قرآن مجید

به همراه ۲۸ ترجمه و ۶ تفسیر
به زبان های زنده دنیا

الشوری

آشنایی. اعراب آیات. آوانگاری قرآن

بسم الله الرحمن الرحیم

قرآن مجید - ۲۸ ترجمه - ٦ تفسیر

نویسنده:

جمعی از نویسندگان

ناشر چاپی:

مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان

ناشر دیجیتالی:

مرکز تحقیقات رایانه‌ای قائمیه اصفهان

فهرست

۴۲. سوره الشوری

مشخصات کتاب

سرشناسه:مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان،۱۳۸۸ عنوان و نام پدیدآور:قرآن مجید به همراه ۲۸ ترجمه و ۶ تفسیر/ مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان مشخصات نشر دیجیتالی:اصفهان:مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان ۱۳۸۸. مشخصات ظاهری:نرم افزار تلفن همراه و رایانه

موضوع:معارف قرآنی

سوره الشوری

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

حم (۱)

عسق (۲)

كَذلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَ إِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (۳)

لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (۴)

تَكادُ السَّماواتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَ الْمَلائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (۵)

وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَ ما أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ (۶)

وَ كَذلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرى وَ مَنْ حَوْلَها وَ تُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَ فَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ (۷)

وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً واحِدَةً وَ لكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَ الظَّالِمُونَ ما لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا نَصِيرٍ (۸)

أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَ هُوَ يُحْيِ الْمَوْتى وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۹)

وَ مَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ (۱۰)

فاطِرُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً وَ مِنَ الْأَنْعامِ أَزْواجاً يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (۱۱)

لَهُ مَقالِيدُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ وَ يَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (۱۲)

شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ما وَصّى بِهِ نُوحاً وَ الَّذِی أَوْحَیْنا إِلَیْکَ وَ ما وَصَّیْنا

بِهِ إِبْراهِيمَ وَ مُوسى وَ عِيسى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَ لا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ما تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِی إِلَيْهِ مَنْ يَشاءُ وَ يَهْدِی إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ (١٣)

وَ ما تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَ لَوْ لا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِیَ بَيْنَهُمْ وَ إِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِی شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ (١۴)

فَلِذلِكَ فَادْعُ وَ اسْتَقِمْ كَما أُمِرْتَ وَ لا تَتَّبِعْ أَهْواءَهُمْ وَ قُلْ آمَنْتُ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتابٍ وَ أُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنا وَ رَبُّكُمْ لَنا أَعْمالُنا وَ لَكُمْ أَعْمالُكُمْ لا حُجَّةَ بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنا وَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ (١۵)

وَ الَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِی اللَّهِ مِنْ بَعْدِ ما اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ داحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ عَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَ لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ (١۶)

اللَّهُ الَّذِی أَنْزَلَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ وَ الْمِيزانَ وَ ما يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ (١٧)

يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِها وَ الَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْها وَ يَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلا إِنَّ الَّذِينَ يُمارُونَ فِی السَّاعَةِ لَفِی ضَلالٍ بَعِيدٍ (١٨)

اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ وَ هُوَ الْقَوِیُّ الْعَزِيزُ (١٩)

مَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِی حَرْثِهِ وَ مَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيا نُؤْتِهِ مِنْها وَ ما لَهُ فِی الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ (٢٠)

أَمْ لَهُمْ شُرَكاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ ما لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَ لَوْ لا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِیَ بَيْنَهُمْ وَ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ (٢١)

تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَ هُوَ واقِعٌ بِهِمْ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ فِی رَوْضاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ ما يَشاؤُنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذلِكَ

هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (۲۲)

ذلِكَ الَّذِی يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبى وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيها حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ (۲۳)

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً فَإِنْ يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلى قَلْبِكَ وَ يَمْحُ اللَّهُ الْباطِلَ وَ يُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِماتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ (۲۴)

وَ هُوَ الَّذِی يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ وَ يَعْفُوا عَنِ السَّيِّئاتِ وَ يَعْلَمُ ما تَفْعَلُونَ (۲۵)

وَ يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَ يَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَ الْكافِرُونَ لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ (۲۶)

وَ لَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبادِهِ لَبَغَوْا فِی الْأَرْضِ وَ لكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ ما يَشاءُ إِنَّهُ بِعِبادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ (۲۷)

وَ هُوَ الَّذِی يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ ما قَنَطُوا وَ يَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَ هُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ (۲۸)

وَ مِنْ آياتِهِ خَلْقُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَثَّ فِيهِما مِنْ دابَّةٍ وَ هُوَ عَلى جَمْعِهِمْ إِذا يَشاءُ قَدِيرٌ (۲۹)

وَ ما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ (۳۰)

وَ ما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِی الْأَرْضِ وَ ما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا نَصِيرٍ (۳۱)

وَ مِنْ آياتِهِ الْجَوارِ فِی الْبَحْرِ كَالْأَعْلامِ (۳۲)

إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَواكِدَ عَلى ظَهْرِهِ إِنَّ فِی ذلِكَ لَآياتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (۳۳)

أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِما كَسَبُوا وَ يَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ (۳۴)

وَ يَعْلَمَ الَّذِينَ يُجادِلُونَ فِی آياتِنا ما لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ (۳۵)

فَما أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا وَ ما عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَ أَبْقى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَ عَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (۳۶)

وَ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الْإِثْمِ وَ الْفَواحِشَ

وَ إِذا ما غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ (۳۷)

وَ الَّذِينَ اسْتَجابُوا لِرَبِّهِمْ وَ أَقامُوا الصَّلاهَ وَ أَمْرُهُمْ شُورى بَيْنَهُمْ وَ مِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ (۳۸)

وَ الَّذِينَ إِذا أَصابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ (۳۹)

وَ جَزاءُ سَيِّئَهٍ سَيِّئَهٌ مِثْلُها فَمَنْ عَفا وَ أَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (۴۰)

وَ لَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولئِكَ ما عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ (۴۱)

إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ (۴۲)

وَ لَمَنْ صَبَرَ وَ غَفَرَ إِنَّ ذلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (۴۳)

وَ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَ تَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ (۴۴)

وَ تَراهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْها خاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَ قالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَ أَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيامَهِ أَلا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذابٍ مُقِيمٍ (۴۵)

وَ ما كانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِياءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ سَبِيلٍ (۴۶)

اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ ما لَكُمْ مِنْ مَلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَ ما لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ (۴۷)

فَإِنْ أَعْرَضُوا فَما أَرْسَلْناكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً إِنْ عَلَيْكَ إِلاَّ الْبَلاغُ وَ إِنَّا إِذا أَذَقْنَا الْإِنْسانَ مِنَّا رَحْمَهً فَرِحَ بِها وَ إِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَهٌ بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسانَ كَفُورٌ (۴۸)

لِلَّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يَخْلُقُ ما يَشاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ إِناثاً وَ يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ الذُّكُورَ (۴۹)

أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْراناً وَ إِناثاً وَ يَجْعَلُ مَنْ يَشاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ (۵۰)

وَ ما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْياً أَوْ

مِنْ وَراءِ حِجابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ ما يَشاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ (۵۱)

وَ كَذلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا ما كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتابُ وَ لاَ الْإِيمانُ وَ لكِنْ جَعَلْناهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشاءُ مِنْ عِبادِنا وَ إِنَّكَ لَتَهْدِي إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ (۵۲)

صِراطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ أَلا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ (۵۳)

آشنایی با سوره

۴۲- شوری [مشورت و همفکری و نظرخواهی]

در آیه ۳۸ اصل اجتماعی شورا در امور اجرائی، از صفات مؤمنانی به حساب آمده که اهل تقوا و نماز و انفاق و همیاری هنگام ستمدیدگی می باشند. محور این سوره، وحی و محتوای پیام های آن است و حالت پذیرش یا انکار مردم نسبت به آن و برخی از نشانه های خدا و نیز نتایج اعمال و راه مستقیم الهی بیان شده است و باز، نقبی به آخرت و سرای ابدی در آن جهان، و همچنین بیان بعضی از نعمتهای الهی. این سوره مکی که ۵۳ آیه دارد یکسال قبل از هجرت نازل شده است.

شان نزول

ولایت، پاداش رسالت

شأن نزول آیه هایی ۲۳ تا ۲۵ سوره شورا

شهر مدینه یکپارچه شور و هیجان بود و مردم از مدت ها پیش، شهر را آذین بسته بودند و خود را برای استقبال و پذیرایی از مهاجری بزرگ؛ یعنی آخرین فرستاده الهی آماده می کردند. روز ورود پیامبر به شهر مدینه همه مردم از زن و مرد، پیر و جوان و حتی کودکان، خود را به آخر شهر رساندند. عده ای در بالاترین نقطه شهر، جاده ها را می نگریستند تا بتوانند نخستین خبر رسان این رویداد مهم باشند و شادی و سرور را برای اجتماع کنندگان به ارمغان آورند. آن لحظه تاریخی و فراموش نشدنی فرا رسید و پیامبر به شهر مدینه قدم گذاشت. هلهله شادی، در آسمان شهر مدینه پیچید. پرندگان به پرواز در آمدند و حتی جانوران نیز فریاد شادی سر دادند. هر کس دوست داشت که پیامبر مهمان او باشد و با این کار افتخاری بزرگ به دست آورد. آنان از هیچ کمک مادی و معنوی به

رسول خـدا کوتاهی نکردنـد و اموال زیادی در اختیارش قرار دادنـد و گفتنـد: ای رسول خدا! هر گونه که خواستی می توانی آن را مصرف کنی. شاید آنان با این کار می خواستند پاداش ۲۳ سال تلاش پیامبر را پیش از پیش به او بپردازند و پیش از آن که پیـامبر پـاداش خود را از آنـان بخواهـد، خودشان دو دستی پیش کش کننـد تا شـرمنده او نباشـند. در این جا آیه ۲۳ سوره شورا نازل شد که [به آنان] بگو من جز دوست داشـتن نزدیکانم هیچ پاداشـی از شـما نمی خواهم. پیامبر این آیه را برای مردم تلاوت کرد و به آنـان چنین فرمـود: اجر رسـالت، همـان دوسـتی خویشاونـدان من است. منافقـان کینه تـوز، زبـان به اعـتراض گشودند و گفتند: او می خواهد از هم اکنون بسـتگانش را بر ما تحمیل کند و ما را فرمانبردار آنان قرار دهد. ما هرگز به چنین ذلـتی تن نمی دهیم و به آن راضـی نمی شـویم. مـا می دانیم که محمـد به خـدا دروغ بسـته و این سـخن را از پیش خود گفته است. این جا بود که آیه ۲۴ سوره شورا نازل شد که خداوند در این آیه منافقان را سـرزنش و تقبیح می کند. آنان این آیه را که شـنیدند از گفتار خود پشـیمان شدند. آن گاه آیه ۲۵ نازل شـد. خداونـد در این آیه مژده پـذیرش توبه را به بندگانش می دهد:

این همان [پاداشـی] است که خدا بندگان خود را که ایمان آورده و کارهای شایسـته کرده اند [بدان] مژده داده است. بگو: به ازای آن [رسالت] پاداشی از شما خواستار نیستم، مگر دوستی درباره خویشاوندان و هر کس نیکی به جای آورد [و طاعتی

اندوزد] برای او در ثواب آن خواهیم افزود، قطعا خدا آمرزنده و قدرشناس است. « آیا می گویند: به خدا دروغی بسته است؟ پس اگر خدا بخواهد بر دلت مهر می نهد و خدا باطل را محو و حقیقت را با کلمات خویش پابرجا می کند. اوست که به راز دل ها داناست. « و اوست کسی که توبه را از بندگان خود می پذیرد و از گناهان در می گذرد و آن چه را می کنید، می داند. « (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۲۰، ص ۴۰۲.

ولایت، پاداش رسالت

شأن نزول آیه هایی ۲۳ تا ۲۵ سوره شورا

شهر مدینه یکپارچه شور و هیجان بود و مردم از مدت ها پیش، شهر را آذین بسته بودند و خود را برای استقبال و پذیرایی از مهاجری بزرگ؛ یعنی آخرین فرستاده الهی آماده می کردند. روز ورود پیامبر به شهر مدینه همه مردم از زن و مرد، پیر و جوان و حتی کودکان، خود را به آخر شهر رساندند. عده ای در بالاترین نقطه شهر، جاده ها را می نگریستند تا بتوانند نخستین خبر رسان این رویداد مهم باشند و شادی و سرور را برای اجتماع کنندگان به ارمغان آورند. آن لحظه تاریخی و فراموش نشدنی فرا رسید و پیامبر به شهر مدینه قدم گذاشت. هلهله شادی، در آسمان شهر مدینه پیچید. پرندگان به پرواز در آمدند و حتی جانوران نیز فریاد شادی سر دادند. هر کس دوست داشت که پیامبر مهمان او باشد و با این کار افتخاری بزرگ به دست آورد. آنان از هیچ کمک مادی و معنوی به رسول خدا کوتاهی نکردند و اموال زیادی در اختیارش قرار دادند و گفتند: ای رسول خدا! هر گونه که خواستی می توانی آن

را مصرف کنی. شاید آنان با این کار می خواستند پاداش ۲۳ سال تلاش پیامبر را پیش از پیش به او بپردازند و پیش از آن که پیامبر پاداش خود را از آنان بخواهد، خودشان دو دستی پیش کش کنند تا شرمنده او نباشند. در این جا آیه ۲۳ سوره شورا نازل شد که [به آنان] بگو من جز دوست داشتن نزدیکانم هیچ پاداشی از شما نمی خواهم. پیامبر این آیه را برای مردم تلاوت کرد و به آنان چنین فرمود: اجر رسالت، همان دوستی خویشاوندان من است. منافقان کینه توز، زبان به اعتراض گشودند و گفتند: او می خواهد از هم اکنون بستگانش را بر ما تحمیل کند و ما را فرمانبردار آنان قرار دهد. ما هرگز به چنین ذلتی تن نمی دهیم و به آن راضی نمی شویم. ما می دانیم که محمد به خدا دروغ بسته و این سخن را از پیش خود گفته است. این جا بود که آیه ۲۴ سوره شورا نازل شد که خداوند در این آیه منافقان را سرزنش و تقبیح می کند. آنان این آیه را که شنیدند از گفتار خود پشیمان شدند. آن گاه آیه ۲۵ نازل شد. خداوند در این آیه مژده پذیرش توبه را به بندگانش می دهد:

این همان [پاداشی] است که خدا بندگان خود را که ایمان آورده و کارهای شایسته کرده اند [بدان] مژده داده است. بگو: به ازای آن [رسالت] پاداشی از شما خواستار نیستم، مگر دوستی درباره خویشاوندان و هر کس نیکی به جای آورد [و طاعتی اندوزد] برای او در ثواب آن خواهیم افزود، قطعا خدا آمرزنده و قدرشناس است. «» آیا می گویند: به خدا دروغی بسته است؟

پس اگر خـدا بخواهد بر دلت مهر می نهد و خدا باطل را محو و حقیقت را با کلمات خویش پابرجا می کند. اوست که به راز دل هـا داناست. «» و اوست کسـی که توبه را از بنـدگان خود می پـذیرد و از گناهان در می گـذرد و آن چه را می کنیـد، می داند. «» (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۲۰، ص ۴۰۲.

ولایت، پاداش رسالت

شأن نزول آیه هایی ۲۳ تا ۲۵ سوره شورا

شهر مدینه یکپارچه شور و هیجان بود و مردم از مدت ها پیش، شـهر را آذین بسـته بودند و خود را برای استقبال و پذیرایی از مهـاجری بزرگ؛ یعنی آخریـن فرسـتاده الهی آمـاده می کردنـد. روز ورود پیـامبر به شـهر مـدینه همه مردم از زن و مرد، پیر و جوان و حـتی کودکـان، خود را به آخر شـهر رساندنـد. عـده ای در بالاـترین نقطه شـهر، جـاده هـا را می نگریسـتند تـا بتوانند نخستین خبر رسـان این رویـداد مهم باشـند و شـادی و سـرور را برای اجتمـاع کننـدگان به ارمغان آورنـد. آن لحظه تاریخی و فراموش نشدنی فرا رسـید و پیامبر به شـهر مدینه قدم گذاشت. هلهله شادی، در آسمان شهر مدینه پیچید. پرندگان به پرواز در آمدند و حتی جانوران نیز فریاد شادی سـر دادند. هر کس دوست داشت که پیامبر مهمان او باشد و با این کار افتخاری بزرگ به دست آورد. آنـان از هیـچ کمـک مادی و معنوی به رسول خـدا کوتاهی نکردنـد و اموال زیادی در اختیارش قرار دادنـد و گفتند: ای رسول خدا! هر گونه که خواستی می توانی آن را مصـرف کنی. شاید آنان با این کار می خواسـتند پاداش ۲۳ سال تلاش پیامبر را پیش از پیش به او بپردازند و

پیش از آن که پیامبر پاداش خود را از آنان بخواهد، خودشان دو دستی پیش کش کنند تا شرمنده او نباشند. در این جا آیه ۲۳ سوره شورا نازل شد که [به آنان] بگو من جز دوست داشتن نزدیکانم هیچ پاداشی از شما نمی خواهم. پیامبر این آیه را برای مردم تلاوت کرد و به آنان چنین فرمود: اجر رسالت، همان دوستی خویشاوندان من است. منافقان کینه توز، زبان به اعتراض گشودند و گفتند: او می خواهد از هم اکنون بستگانش را بر ما تحمیل کند و ما را فرمانبردار آنان قرار دهد. ما هرگز به چنین ذلتی تن نمی دهیم و به آن راضی نمی شویم. ما می دانیم که محمد به خدا دروغ بسته و این سخن را از پیش خود گفته است. این جا بود که آیه ۲۴ سوره شورا نازل شد که خداوند در این آیه منافقان را سرزنش و تقبیح می کند. آنان این آیه را که شنیدند از گفتار خود پشیمان شدند. آن گاه آیه ۲۵ نازل شد. خداوند در این آیه مژده پذیرش توبه را به بندگانش می دهد:

این همان [پاداشی] است که خدا بندگان خود را که ایمان آورده و کارهای شایسته کرده اند [بدان] مژده داده است. بگو: به ازای آن [رسالت] پاداشی از شما خواستار نیستم، مگر دوستی درباره خویشاوندان و هر کس نیکی به جای آورد [و طاعتی اندوزد] برای او در ثواب آن خواهیم افزود، قطعا خدا آمرزنده و قدرشناس است. «» آیا می گویند: به خدا دروغی بسته است؟ پس اگر خدا بخواهد بر دلت مهر می نهد و خدا باطل را محو و حقیقت را با کلمات خویش پابرجا می کند. اوست

که به راز دل ها داناست.» و اوست کسی که توبه را از بندگان خود می پذیرد و از گناهان در می گذرد و آن چه را می کنید، می داند.» (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۲۰، ص ۴۰۲.

رفاه و طغیانگری

شأن نزول آیه های ۲۷ و ۲۸ سوره شورا

«خباب بن ارت»، از یاران پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله، با این که وضع مالی مناسب و زندگی بی دغدغه ای داشت، ولی او در دام آروزهای خود گرفتار شده بود و به زندگی یهودیان به دیده حسرت می نگریست. او خود را باآنان مقایسه می کرد و افسوس می خورد. خباب دوست داشت خود را روزی در سطح آنان ببیند و به خوشبختی و سعادت دنیا با هم دست یابد. او گاهی به فکر فرو می رفت و با خود می گفت: اگر ما به راستی، بر دین حق هستیم و بهترین بندگان خداییم، پس این همه فقر، بیماری و بیچارگی مسلمانان برای چیست؟ و اگر یهودیان باطلند، چرا این همه مال و ثروت دارند و از نعمت های الهی بهره مندند؟! اگر خداوند بندگان با ایمان را دوست می داشت، نعمت هایش را از ما دریغ نمی کرد و ما را بی نصیب نمی گذاشت. چه می شد خداوند ثروت یهودیان را می گرفت و به ما می داد. به یقین ما شکرگزار خوبی بودیم، ولی یهودیان نه تنها سپاسگزار خدا نیستند، بلکه طغیان نیز می کنند و فساد به بار می آورند و هر روز دسیسه ای علیه مسلمانان، در سر می پرورانند. این اندیشه که بیان گر ضعف اعتقادی چنین افرادی بود، هر روز در میان مسلمانان گسترش می یافت، به ویژه این که هر روز پیشرفت یهودیان را می دیدند، به گونه ای که نبض اقتصادی شهر مدینه به دست تاجران

بزرگ یهودی بود. در این جا بود که آیه های زیر نازل شد. خداوند در این آیه ها به مسلمانان یادآوری می کند که هر گاه دنیا به آنان رو کرد، به زندگی مرفه گرفتار می آیند و این با بندگی خدا سازگار نیست؛ چون به سرعت از خدا فاصله می گیرند و در دریای شهوت ها غرق می شوند و در نتیجه، کارشان به ستم و فساد در زمین می انجامد. می توان گفت، گاه گسترش روزی وسیله امتحان و آزمایش و گاه یک مجازات الهی به شمار می رود. کسانی که به مجازات الهی گرفتار می شوند به ظاهر دورنمای زندگی آنان دل انگیز، ولی واقعیت آن، سرشار از بدبختی و بیچارگی است. باید گفت کمبود روزی، گاهی به سستی و تنبلی خود انسان باز می گردد که این خواست حتمی خداوند نیست، بلکه نتیجه عمل بد اوست که دامن گیرش شده است و اگر انسان نهایت تلاش خود را به کار گیرد و در عین حال، همه درها به روی او بسته گردد، باید آن را ناشی از مصلحتی بداند و ناامید نشود و هم چنان به تلاش خود ادامه دهد و تسلیم به رضای الهی گردد. در آیه های ۲۷ و ۲۸ سوره شورا آگاهی مطلق خداوند از زندگی بندگانش بیان می شود:

و اگر خدا روزی را بر بندگانش فراخ گرداند، به یقین، در زمین سر به عصیان برمی دارند، ولی آن چه را بخواهد، به اندازه ای [که مصلحت است] فرو می فرستد. به راستی که او به [حال] بندگانش آگاه و بیناست. «» و اوست کسی که باران را پس از آن که [مردم] نومید شدند، فرود می آورد و رحمت خویش را می گستراند و هموست سرپرست ستوده. «» (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر

نمونه، ج ۲۰، ص ۴۳۱.

رفاه و طغیانگری

شأن نزول آیه های ۲۷ و ۲۸ سوره شورا

«خباب بن ارت»، از یاران پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله، با این که وضع مالی مناسب و زندگی بی دغدغه ای داشت، ولی او در دام آروزهای خود گرفتار شده بود و به زندگی یهودیان به دیده حسرت می نگریست. او خود را باآنان مقایسه می کرد و افسوس می خورد. خباب دوست داشت خود را روزی در سطح آنان ببیند و به خوشبختی و سعادت دنیا با هم دست یابد. او گاهی به فکر فرو می رفت و با خود می گفت: اگر ما به راستی، بر دین حق هستیم و بهترین بندگان خداییم، پس این همه فقر، بیماری و بیچارگی مسلمانان برای چیست؟ و اگر یهودیان باطلند، چرا این همه مال و ثروت دارند و از نعمت های الهی بهره مندند؟! اگر خداوند بندگان با ایمان را دوست می داشت، نعمت هایش را از ما دریغ نمی کرد و ما را بی نصیب نمی گذاشت. چه می شد خداوند ثروت یهودیان را می گرفت و به ما می داد. به یقین ما شکرگزار خوبی بودیم، ولی یهودیان نه تنها سپاسگزار خدا نیستند، بلکه طغیان نیز می کنند و فساد به بار می آورند و هر روز دسیسه ای علیه مسلمانان، در سر می پرورانند. این اندیشه که بیان گر ضعف اعتقادی چنین افرادی بود، هر روز در میان مسلمانان گسترش می یافت، به ویژه این که هر روز پیشرفت یهودیان را می دیدند، به گونه ای که نبض اقتصادی شهر مدینه به دست تاجران بزرگ یهودی بود. در این جا بود که آیه های زیر نازل شد. خداوند در این آیه ها به مسلمانان یادآوری می کند که هر گاه دنیا به آنان رو کرد، به زندگی مرفه

گرفتار می آیند و این با بندگی خدا سازگار نیست؛ چون به سرعت از خدا فاصله می گیرند و در دریای شهوت ها غرق می شوند و در نتیجه، کارشان به ستم و فساد در زمین می انجامد. می توان گفت، گاه گسترش روزی وسیله امتحان و آزمایش و گاه یک مجازات الهی به شمار می رود. کسانی که به مجازات الهی گرفتار می شوند به ظاهر دورنمای زندگی آنان دل انگیز، ولی واقعیت آن، سرشار از بدبختی و بیچارگی است. باید گفت کمبود روزی، گاهی به سستی و تنبلی خود انسان باز می گردد که این خواست حتمی خداوند نیست، بلکه نتیجه عمل بد اوست که دامن گیرش شده است و اگر انسان نهایت تلاش خود را به کار گیرد و در عین حال، همه درها به روی او بسته گردد، باید آن را ناشی از مصلحتی بداند و ناامید نشود و هم چنان به تلاش خود ادامه دهد و تسلیم به رضای الهی گردد. در آیه های ۲۷ و ۲۸ سوره شورا آگاهی مطلق خداوند از زندگی بندگانش بیان می شود:

و اگر خدا روزی را بر بندگانش فراخ گرداند، به یقین، در زمین سر به عصیان برمی دارند، ولی آن چه را بخواهد، به اندازه ای [که مصلحت است] فرو می فرستد. به راستی که او به [حال] بندگانش آگاه و بیناست. « و اوست کسی که باران را پس از آن که [مردم] نومید شدند، فرود می آورد و رحمت خویش را می گستراند و هموست سرپرست ستوده. » (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۲۰، ص ۴۳۱.

گونه های وحی

شأن نزول آیه ۵۱ سوره شورا

آه از قوم یهود، از لجاجت و خود برتر بینی آنان و بهانه جویی های فراوان شان. داستان درخواست یهودیان از حضرت

موسـی علیه السـلامرا برای دیـدن خـدا شـنیده یا خوانـده ایـد. آنان در ادامه بهانه جویی های خود، خطاب به حضـرت موسـی گفتنـد: ما در صورتی به خدای تو ایمان می آوریم که او را با چشم مشاهده کنیم. حضـرت موسـی وقتی پافشاری قوم خود را دید، به ناچار آنان را به بالای کوهی برد و خواسـته آنان را با خدا در میان نهاد. به ناگاه نوری تابید و همه بیهوش شدند. پس از آن، به درخواست حضـرت موسـی علیه السـلامهمه به هوش آمدند و به اشتباه خود پی بردند. در زمان های بعد نیز یهودیان زمـان پیـامبر، برای توجیه بی ایمانی خویش، نزد پیامبر آمدنـد و گفتنـد: چرا تو با خداونـد سـخن نمی گویی و به او نگاه نمی کنی؟ اگر به راستی تو پیامبر خدایی، همان گونه که حضـرت موسـی علیه السـلامبا او سـخن گفت و به او نگاه می کرد تو نیز چنین کن. مـا در صورتی به تو ایمـان می آوریم که آن چه را گفـتیم و از تو خواسـتیم، انجـام دهی. در غیر این صورت، به تو ایمان نمی آوریم. پیامبر اسـلام صـلی الله علیه و آله فرمود: موسـی هرگز خـدا را ندید. این جا بود که آیه ۵۱ سوره شورا نازل شـد و چگونگی ارتباط پیامبران را با خداونـد تشـریح کرد. از این آیه چنین برمی آید که راه ارتباط پیامبران با خدا، از سه راه ممکن است: القای به قلب که در باره بسـیاری از انبیا این گونه بوده است؛ از پشت حجاب، آن گونه که خداونـد در کوه طور از راه انعکاس امواج صوتی در فضا با موسـی سـخن گفت و از راه ارسال فرشتگان، آن گونه که در باره پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله نقل شده. البته

وحی بر پیامبر اسلام صلی الله علیه و آلهبه جز این، از راه های دیگری هم چون وحی از راه القای به قلب، گاه در بیداری و گاه در خواب صورت گرفته است و بعضی از این شاخه ها، خود شاخه های فرعی دیگری نیز دارد. آیه ۵۱ سوره شورا این راه ها را برمی شمارد:

و هیچ بشری را نرسد که خدا با او سخن گوید جز (از راه) وحی یا از فراسوی حجابی یا فرستاده ای بفرستد و به اذن او هر چه بخواهد وحی نماید. آری، اوست بلند مرتبه سنجیده کار.» (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر قرطبی، ج ۸، ص ۵۸۷۳.

اعراب آیات

{بِسْمِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / فعل مقدّر یا محذوف / فاعل محذوف {الرَّحْمنِ} نعت تابع {الرَّحِيمِ} نعت تابع

{حم}

{عسق}

{كَذلِكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يُوحِي} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {إِلَيْكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَإِلَى} (و) حرف عطف / حرف جر {الَّذِينَ} اسم مجرور یا در محل جر {مِنْ} حرف جر {قَبْلِكَ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الْعَزِيزُ} نعت تابع {الْحَكِيمُ} نعت تابع

{لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {ما} مبتدا مؤخّر {فِي} حرف جر {السَّماواتِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَما} (و) حرف عطف / معطوف تابع {فِي} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَهُوَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الْعَلِيُّ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْعَظِيمُ} خبر

ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{تَكادُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری {السَّماواتُ} اسم کاد، مرفوع یا در محل رفع {يَتَفَطَّرْنَ} فعل مضارع، مبنی بر سـکون / (ن) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کاد محذوف {مِنْ} حرف جر {فَوْقِهِنَّ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَالْمَلائِكَةُ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يُسَبِّحُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {بِحَمْدِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {رَبِّهِمْ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَيَسْتَغْفِرُونَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لِمَنْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فِي} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور یا در محل جر {أَلا} حرف تنبیه {إِنَّ} حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسـخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یـا در محـل نصب {هُوَ} ضـمیر فصل بـدون محل {الْغَفُورُ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {الرَّحِيمُ} خبر إنَّ ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{وَالَّذِينَ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {اتَّخَذُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعـل {مِنْ} حرف جر {دُونِهِ} اسم مجرور یـا در محل جر / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَوْلِياءَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل

نصب {اللَّهُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {حَفِيظٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع / خبر برای (الذین) {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَما} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {أَنْتَ} اسم ما، مرفوع یا در محل رفع {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {بِوَكِيلٍ} (ب) حرف جر زائد / خبر ما، منصوب یا در محل نصب

{وَكَذلِكَ} (و) حرف استیناف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَوْحَيْنا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلَيْكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {قُرْآناً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {عَرَبِيًّا} نعت تابع {لِتُنْذِرَ} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {أُمَّ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الْقُرى} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر {وَمَنْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {حَوْلَها} ظرف یا مفعولٌ فيه، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {وَتُنْذِرَ} (و) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {يَوْمَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الْجَمْعِ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر {لا} (لا)ی نفی جنس {رَيْبَ} اسم لای نفی جنس، منصوب {فِيهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر لای نفی جنس، محذوف {فَرِيقٌ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {فِي} حرف جر {الْجَنَّةِ} اسم مجرور یا در

محل جر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {وَفَرِيقٌ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {فِى} حرف جر {السَّعِيرِ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{وَلَوْ} (و) حرف استيناف / حرف شرط غیر جازم {شاءَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {لَجَعَلَهُمْ} (ل) حرف جواب / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {أُمَّةً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {واحِدَةً} نعت تابع {وَلكِنْ} (و) حرف عطف / حرف استدراک {يُدْخِلُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مَنْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {يَشاءُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {فِى} حرف جر {رَحْمَتِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَالظّالِمُونَ} (و) حرف استيناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {ما} حرف نفی غیر عامل {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {مِنْ} حرف جر زائد {وَلِيٍّ} مبتدا مؤخّر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {نَصِيرٍ} معطوف تابع

{أَم} حرف عطف {اتَّخَذُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {دُونِهِ} اسم مجرور یا در

محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَوْلِیاءَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فَاللَّهُ} (ف) رابط جواب برای شرط / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {هُوَ} ضمیر فصل بدون محل {الْوَلِیُّ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {وَهُوَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {یُحْیِ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {الْمَوْتی} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَهُوَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {عَلی} حرف جر {کُلِّ} اسم مجرور یا در محل جر {شَیْءٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {قَدِیرٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{وَمَا} (و) حرف استیناف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {اخْتَلَفْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {فِیهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر {شَیْءٍ} اسم مجرور یا در محل جر {فَحُکْمُهُ} (ف) رابط جواب برای شرط / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِلَی} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {ذلِکُمُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {اللَّهُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {رَبِّی} نعت تابع / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {عَلَیْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور

{تَوَكَّلْتُ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {وَإِلَيْهِ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أُنِيبُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر

{فاطِرُ} مبتدا مقدّر یا محذوف یا در محل / خبر، مرفوع یا در محل رفع {السَّماواتِ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر {وَالْأَرْضِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {جَعَلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر {أَنْفُسِكُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {أَزْواجاً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَمِنَ} (و) حرف عطف / حرف جر {الْأَنْعامِ} اسم مجرور یا در محل جر {أَزْواجاً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {يَذْرَؤُكُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {فِيهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لَيْسَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {كَمِثْلِهِ} (ك) حرف جر زائد / خبر ليس، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {شَيْءٌ} اسم ليس، مرفوع یا در محل رفع {وَهُوَ} (و) حرف استيناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {السَّمِيعُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْبَصِيرُ} خبر ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور

/ خبر مقدّم محذوف {مَقالِيدُ} مبتدا مؤخّر {السَّماواتِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَالْأَرْضِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {يَبْسُطُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {الرِّزْقَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {لِمَنْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يَشاءُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {وَيَقْدِرُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {إِنَّهُ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ / (ه) ضمير متصل در محل نصب، اسم إنّ {بِكُلِّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {شَيْءٍ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {عَلِيمٌ} خبر إنَّ، مرفوع يا در محل رفع

{شَرَعَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنَ} حرف جر {الدِّينِ} اسم مجرور يا در محل جر {ما} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {وَصَّى} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {نُوحاً} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {وَالَّذِي} (و) حرف عطف / اسم معطوف بر محل (ما) {أَوْحَيْنا} فعل ماضى، مبنى بر سكون / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {إِلَيْكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَما} (و) حرف عطف / مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {وَصَّيْنا}

فعل ماضـی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِبْراهِيمَ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {وَمُوسى} (و) حرف عطف / معطوف تـابع {وَعِيسى} (و) حرف عطف / معطوف تابع {أَنْ} حرف تفسـیر {أَقِيمُوا} فعل امر، مبنی بر حـذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {الدِّينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَتَفَرَّقُوا} فعل مضارع مجزوم به حـذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعـل {فِيـهِ} حرف جر و اسـم بعـد از آن مجرور {كَبُرَ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یـا تقـدیری {عَلَى} حرف جر {الْمُشْـرِكِينَ} اسم مجرور یا در محل جر {ما} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {تَدْعُوهُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقدیر {إِلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اللَّهُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يَجْتَبِي} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقـدیر / خبر در تقـدیر یـا محـذوف یـا در محل {إِلَيْهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {مَنْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {يَشاءُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {وَيَهْدِي} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد

از آن مجرور {مَنْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {يُنِيبُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر

{وَما} (و) حرف استیناف / حرف نفی غیر عامل {تَفَرَّقُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلَّا} حرف استثنا {مِنْ} حرف جر {بَعْدِ} اسم مجرور یا در محل جر {ما} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {جاءَهُمُ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {الْعِلْمُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {بَغْياً} مفعول لأجله، منصوب {بَيْنَهُمْ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَلَوْلا} (و) حرف عطف / حرف شرط غیر جازم {كَلِمَةٌ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {سَبَقَتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث / فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {مِنْ} حرف جر {رَبِّكَ} اسم مجرور یا در محل جر / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِلى} حرف جر {أَجَلٍ} اسم مجرور یا در محل جر {مُسَمًّى} نعت تابع {لَقُضِيَ} (ل) حرف جواب / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بَيْنَهُمْ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَإِنَّ} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {الَّذِينَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب

{أُورِثُوا} فعـل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع، نـائب فاعـل {الْكِتابَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مِنْ} حرف جر {بَعْـدِهِمْ} اسم مجرور یـا در محـل جر / (ه) ضـمیر متصـل در محل جر، مضاف الیه {لَفِی} (ل) حرف مزحلقه / حرف جر {شَكٍّ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر إنَّ محـذوف {مِنْهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مُرِيبٍ} نعت تابع

{فَلِـذٰلِكَ} (ف) حرف استيناف / حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {فَادْعُ} (ف) رابط جواب برای شـرط / فعل امر، مبنی بر حذف حرف علـه (و) / فاعل، ضـمیر مستتر (أنت) در تقدیر {وَاسْتَقِمْ} (و) حرف عطف / فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مسـتتر (أنت) در تقدیر {كَما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أُمِرْتَ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَتَّبِعْ} فعل مضارع، مجزوم به سـکون / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقـدیر {أَهْواءَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب / (ه) ضـمیر متصـل در محل جر، مضـاف الیه {وَقُلْ} (و) حرف عطف / فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {آمَنْتُ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محـل رفع و فاعـل {بِمـا} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {أَنْزَلَ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {كِتابٍ} اسم مجرور یا در محل جر {وَأُمِرْتُ} (و) حرف عطف

/ فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {لِأَعْدِلَ} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {بَيْنَكُمُ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {اللَّهُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {رَبُّنا} خبر، مرفوع یا در محل رفع / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَرَبُّكُمْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لَنا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {أَعْمالُنا} مبتدا مؤخّر / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَلَكُمْ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {أَعْمالُكُمْ} مبتدا مؤخّر / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لا} (لا)ی نفی جنس {حُجَّةَ} اسم لای نفی جنس، منصوب {بَيْنَنا} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر لای نفی جنس، محذوف {وَبَيْنَكُمُ} (و) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {اللَّهُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يَجْمَعُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {بَيْنَنا} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف

الیه {وَإِلَيْهِ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {الْمَصِيرُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع

{وَالَّذِينَ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يُحَاجُّونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فِي} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {مِنْ} حرف جر {بَعْدِ} اسم مجرور یا در محل جر {ما} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {اسْتُجِيبَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / نائب فاعل محذوف {حُجَّتُهُمْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {داحِضَةٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع / خبر برای (الذین) {عِنْدَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {رَبِّهِمْ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَعَلَيْهِمْ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {غَضَبٌ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {وَلَهُمْ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {عَذابٌ} مبتدا مؤخّر {شَدِيدٌ} نعت تابع

{اللَّهُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الَّذِی} خبر، مرفوع یا در محل رفع {أَنْزَلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {الْكِتابَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {بِالْحَقِّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَالْمِيزانَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع

{وَمـا} (و) حرف استینـاف / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {یُـدْرِیکَ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / (کَ) ضمیر متصـل در محـل نصب، مفعولٌ به / فاعـل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر / خبر در تقـدیر یا محـذوف یا در محل {لَعَلَّ} حرف مشـبه بالفعـل یـا حرف نفی ناسـخ {السَّاعَةَ} اسم لعـل، منصوب یا در محل نصب / مبتـدا مقـدّر یا محـذوف یا در محل {قَرِیبٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع / خبر لعل محذوف

{یَسْـتَعْجِلُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری {بِهَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الَّذِینَ} فاعل، مرفوع یا در محـل رفع {لا ـ} حرف نفی غیر عامـل {یُؤْمِنُونَ} فعـل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِهـا} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَالَّذِینَ} (و) حرف استینـاف / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {آمَنُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {مُشْـفِقُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {مِنْها} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَیَعْلَمُونَ} (و) حرف عطف / فعـل مضـارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل {أَنَّهَا} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم أنّ {الْحَقُّ} خبر أنَّ، مرفوع یا در محل رفع {أَلا} حرف تنبیه {إِنَّ} حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسـخ {الَّذِینَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {یُمارُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و

فاعل {فِی} حرف جر {السَّاعَهِ} اسم مجرور یا در محل جر {لَفِی} (ل) حرف مزحلقه / حرف جر {ضَلالٍ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر إنَّ محذوف {بَعِیدٍ} نعت تابع

{اللَّهُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لَطِیفٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {بِعِبادِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {یَرْزُقُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مَنْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {یَشاءُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَهُوَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الْقَوِیُّ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْعَزِیزُ} خبر ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{مَنْ} اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {کانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {یُرِیدُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر کان، محذوف یا در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {حَرْثَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الْآخِرَهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {نَزِدْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فِی} حرف جر {حَرْثِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَمَنْ} (و) حرف عطف / اسم شرط جازم در محل رفع

و مبتـدا {كـانَ} فعـل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقـديرى / اسم كان، ضـمير مسـتتر (هو) در تقـدير {يُرِيـدُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهرى يا تقـديرى / فاعل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقـدير / خبر كان، محـذوف يا در تقـدير / خبر در تقـدير يا محـذوف يـا در محـل {حَرْثَ} مفعولٌ به، منصوب يـا در محل نصب {الـدُّنْيا} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {نُؤْتِهِ} فعل مضـارع مجزوم به حـذف حرف عله (ى) / (ه) ضـمير متصـل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمير مسـتتر (نحن) در تقـدير {مِنْهـا} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَمـا} (و) حرف عطف / حرف نفى غير عامـل {لَهُ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر مقـدّم محـذوف {فِى} حرف جر {الْآخِرَهِ} اسم مجرور يـا در محل جر {مِنْ} حرف جر زائـد {نَصِيبٍ} مبتـدا، مرفوع يا در محل رفع

{أَمْ} حرف عطـف {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خـبر مقـدّم محـذوف {شُرَكاءُ} مبتـدا مـؤخّر {شَرَعُوا} فعل ماضـى، مبنى بر ضـمه / (و) ضـمير متصـل در محـل رفع و فاعـل {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {مِنَ} حرف جر {الـدِّينِ} اسم مجرور يا در محل جر {ما} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {لَمْ} حرف جزم {يَأْذَنْ} فعل مضارع، مجزوم به سكون {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اللَّهُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {وَلَوْلا} (و) حرف عطف / حرف شرط غير جازم {كَلِمَهُ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {الْفَصْلِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر / خبر

در تقدیر یا محذوف یا در محل {لَقُضِیَ} (ل) حرف جواب / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بَیْنَهُمْ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَإِنَّ} (و) حرف استیناف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {الظَّالِمِینَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {عَذابٌ} مبتدا مؤخّر / خبر إنَّ محذوف {أَلِیمٌ} نعت تابع

{تَرَی} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {الظَّالِمِینَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مُشْفِقِینَ} حال، منصوب {مِمَّا} اسم مجرور یا در محل جر {کَسَبُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَهُوَ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {واقِعٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {بِهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَالَّذِینَ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَعَمِلُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الصَّالِحاتِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فِی} حرف جر {رَوْضاتِ} اسم مجرور یا در محل جر {الْجَنَّاتِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر برای (الذین) {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {ما} مبتدا مؤخّر

{يَشاؤُنَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {عِنْدَ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {رَبِّهِمْ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {ذلِكَ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {هُوَ} ضمير فصل بدون محل {الْفَضْلُ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {الْكَبِيرُ} نعت تابع

{ذلِكَ} مبتـدا، مرفوع يـا در محـل رفع {الَّذِی} خبر، مرفوع يـا در محـل رفع {يُبَشِّرُ} فعـل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهرى يا تقـديرى {اللَّهُ} فاعـل، مرفوع يـا در محـل رفع {عِبـادَهُ} مفعولٌ به، منصوب يـا در محل نصب / (ه) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {الَّذِينَ} نعت تابع {آمَنُوا} فعل ماضـى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {وَعَمِلُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضـى، مبنى بر ضـمه / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {الصَّالِحاتِ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {قُلْ} فعل امر مبنى بر سكون / فاعل، ضـمير مستتر (أنت) در تقدير {لا} حرف نفى غير عامل {أَسْئَلُكُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / (ك) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (أنا) در تقدير {عَلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَجْراً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب يا در محل نصب {إِلَّا} حرف استثنا {الْمَوَدَّةَ} مستثنى، منصوب {فِي} حرف جر {الْقُرْبى} اسـم مجرور يـا در محـل جر {وَمَنْ} (و) حرف اسـتينـاف / اسم شـرط جـازم در محـل رفـع و مبتـدا {يَقْتَرِفْ} فعل مضارع، مجزوم به سكون / فاعل،

ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر، مرفوع یا در محل رفع {حَسَنَةً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {نَزِدْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فِيها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {حُسْناً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {غَفُورٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {شَكُورٌ} خبر إنَّ ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{أَمْ} حرف عطف {يَقُولُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {افْتَرى} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَلَى} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {كَذِباً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {فَإِنْ} (ف) حرف استیناف / حرف شرط جازم {يَشَإِ} فعل مضارع، مجزوم به سکون {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {يَخْتِمْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَلى} حرف جر {قَلْبِكَ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {وَيَمْحُ} (و) حرف استیناف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الْباطِلَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَيُحِقُّ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {الْحَقَّ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {بِكَلِماتِهِ} حرف

جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنَّهُ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {عَلِيمٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {بِذَاتِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الصُّدُورِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{وَهُوَ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الَّذِی} خبر، مرفوع یا در محل رفع {يَقْبَلُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {التَّوْبَةَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {عَنْ} حرف جر {عِبَادِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَيَعْفُوا} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَنِ} حرف جر {السَّيِّئَاتِ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَيَعْلَمُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مَا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {تَفْعَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{وَيَسْتَجِيبُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {الَّذِينَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَعَمِلُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل

رفع و فاعـل {الصَّالِحاتِ} مفعولٌ به، منصوب يـا در محـل نصب {وَيَزِيـدُهُمْ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {مِنْ} حرف جر {فَضْلِهِ} اسم مجرور یـا در محـل جر / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَالْكافِرُونَ} (و) حرف استیناف / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر مقـدّم محذوف {عَذابٌ} مبتدا مؤخّر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {شَدِيدٌ} نعت تابع

{وَلَوْ} (و) حرف استیناف / حرف شـرط غیر جازم {بَسَطَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الرِّزْقَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {لِعِبادِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضـاف الیه {لَبَغَوْا} (ل) حرف جواب / فعـل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصـل در محل رفع و فاعل {فِي} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور یـا در محل جر {وَلكِنْ} (و) حرف عطف / حرف اسـتدراک {يُنَزِّلُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظـاهری یـا تقـدیری / فاعـل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {بِقَدَرٍ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {مـا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {يَشاءُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {إِنَّهُ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {بِعِبادِهِ} حرف جر و اسم

بعـد از آن مجرور / (ه) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {خَبِيرٌ} خبر إنَّ، مرفوع یـا در محـل رفع {بَصِيرٌ} خبر إنَّ ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{وَهُوَ} (و) حرف استینـاف / مبتـدا، مرفوع یـا در محل رفع {الَّذِى} خبر، مرفوع یا در محل رفع {يُنَزِّلُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظـاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {الْغَيْثَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مِنْ} حرف جر {بَعْدِ} اسم مجرور یا در محل جر {ما} حرف مصدری {قَنَطُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَيَنْشُرُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {رَحْمَتَهُ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محل نصب / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَهُوَ} (و) حرف استیناف / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {الْوَلِيُّ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْحَمِيدُ} خبر ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{وَمِنْ} (و) حرف استینـاف / حرف جر {آيـاتِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر مقدّم محـذوف {خَلْقُ} مبتـدا مؤخّر {السَّمـاواتِ} مضـاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَالْأَرْضِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَما} (و) حرف عطف / معطوف تابع {بَثَّ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {فِيهِمـا} حرف جر و اسـم بعـد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر {دابَّةٍ} اسـم مجرور یـا در محـل جر {وَهُوَ} (و) حرف استیناف /

مبتـدا، مرفوع یـا در محل رفع {عَلی} حرف جر {جَمْعِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِذا} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {یَشاءُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {قَدِیرٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{وَمـا} (و) حرف استینـاف / اسم شـرط جازم در محل رفع و مبتـدا {أَصابَکُمْ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / (ك) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {مِنْ} حرف جر {مُصِیبَةٍ} اسـم مجرور یـا در محـل جر {فَبِمـا} (ف) رابـط جـواب برای شـرط / حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {کَسَبَتْ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یا تقـدیری / (ت) تأنیث {أَیْدِیکُمْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ك) ضـمیر متصـل در محل جر، مضاف الیه {وَیَعْفُوا} (و) حرف اعتراض / فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَنْ} حرف جر {کَثِیرٍ} اسم مجرور یا در محل جر

{وَمـا} (و) حرف استینـاف / حرف مشـبه بالفعـل یـا حرف نفی ناسـخ {أَنْتُمْ} اسم ما، مرفوع یا در محل رفع {بِمُعْجِزِینَ} (ب) حرف جر زائـد / خبر مـا، منصوب یـا در محـل نصب {فِی} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَما} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {لَکُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {مِنْ} حرف جر {دُونِ}

اسم مجرور یـا در محـل جر {اللَّهِ} مضـاف الیه، مجرور یـا در محـل جر {مِنْ} حرف جر زائـد {وَلِیٍّ} مبتـدا مؤخّر {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {نَصِیرٍ} معطوف تابع

{وَمِنْ} (و) حرف استینـاف / حرف جر {آیـاتِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر مقدّم محذوف {الْجَوارِ} مبتدا مؤخّر {فِی} حرف جر {الْبَحْرِ} اسم مجرور یا در محل جر {كَالْأَعْلامِ} (ك) حرف جر / حال، منصوب

{إِنْ} حرف شـرط جـازم {یَشَأْ} فعل مضارع، مجزوم به سـکون / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {یُسْكِنِ} فعل مضارع، مجزوم به سـکون / فاعـل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {الرِّیـحَ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محل نصب {فَیَظْلَلْنَ} (ف) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / (ن) ضـمیر متصل در محل رفع، اسم ظل {رَواكِدَ} خبر ظل، منصوب یـا در محـل نصب {عَلی} حرف جر {ظَهْرِهِ} اسم مجرور یـا در محـل جر / (ه) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضاف الیه {إِنَّ} حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسـخ {فِی} حرف جر {ذلِكَ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر إنَّ محـذوف {لَآیاتٍ} (ل) حرف ابتدا / اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {لِكُلِّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {صَبَّارٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {شَكُورٍ} نعت تابع

{أَوْ} حرف عطف {یُوبِقْهُنَّ} فعل مضارع، مجزوم به سـکون / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كَسَبُوا} فعل ماضی،

مبنی بر ضـمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَيَعْفُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله (و) / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَنْ} حرف جر {كَثِيرٍ} اسم مجرور یا در محل جر

{وَيَعْلَمَ} (و) حرف نصب / فعل مضـارع، منصوب به فتحه ظـاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {الَّذِينَ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {يُجادِلُونَ} فعـل مضـارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصـل در محل رفع و فاعل {فِي} حرف جر {آياتِنا} اسم مجرور یـا در محـل جر / (نا) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {ما} حرف نفی غیر عامل {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {مِنْ} حرف جر زائد {مَحِيصٍ} مبتدا مؤخّر

{فَما} (ف) حرف استینـاف / مفعولٌ به مقـدّم {أُوتِيتُمْ} فعـل ماضـی، مبنی بر سـکون / (ت) ضـمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {مِنْ} حرف جر {شَيْءٍ} اسم مجرور یا در محل جر {فَمَتاعُ} (ف) رابط جواب برای شـرط / مبتـدا مقـدّر یا محذوف یا در محل / خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْحَياةِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {الدُّنْيا} نعت تابع {وَما} (و) حرف عطف / مبتـدا، مرفوع یـا در محل رفع {عِنْدَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {خَيْرٌ} خبر، مرفـوع یـا در محـل رفـع {وَأَبْقى} (و) حرف عطف / معطوف تـابع {لِلَّذِينَ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل

در محل رفع و فاعل {وَعَلى} (و) حرف عطف / حرف جر {رَبِّهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {يَتَوَكَّلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{وَالَّذِينَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {يَجْتَنِبُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {كَبائِرَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الْإِثْمِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَالْفَواحِشَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَإِذا} (و) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {ما} حرف زائد {غَضِبُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {هُمْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يَغْفِرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{وَالَّذِينَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {اسْتَجابُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لِرَبِّهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَأَقامُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الصَّلاةَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَأَمْرُهُمْ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {شُورى} خبر، مرفوع یا در محل رفع {بَيْنَهُمْ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل

نصب / (ه) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضاف الیه {وَمِمَّا} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {رَزَقْناهُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {يُنْفِقُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{وَالَّذِينَ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع {إِذا} ظرف یـا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {أَصابَهُمُ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یـا تقـدیری / (ه) ضـمیر متصـل در محـل نصب، مفعولٌ به {الْبَغْيُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {هُمْ} مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {يَنْتَصِرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{وَجَزاءُ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {سَيِّئَةٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {سَيِّئَةٌ} خبر، مرفوع یا در محـل رفع {مِثْلُها} نعت تـابع / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَمَنْ} (ف) حرف عطف / اسم شـرط جازم در محل رفع و مبتـدا {عَفا} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {وَأَصْلَحَ} (و) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {فَأَجْرُهُ} (ف) رابط جواب برای شرط / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {عَلَى} حرف

جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {إِنَّهُ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {لا} حرف نفی غیر عامل {يُحِبُّ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {الظَّالِمِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{وَلَمَنِ} (و) حرف استیناف / (ل) حرف ابتدا / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {انْتَصَرَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {بَعْدَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {ظُلْمِهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَأُولَئِكَ} (ف) رابط جواب برای شرط / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {ما} حرف نفی غیر عامل {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {مِنْ} حرف جر زائد {سَبِيلٍ} مبتدا مؤخّر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{إِنَّمَا} حرف مکفوف (کافّه و مکفوفه) {السَّبِيلُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {عَلَى} حرف جر {الَّذِينَ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {يَظْلِمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {النَّاسَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَيَبْغُونَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع

و فاعل {فِی} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور یا در محل جر {بِغَیْرِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْحَقِّ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {أُولئِکَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {عَذابٌ} مبتدا مؤخّر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {أَلِیمٌ} نعت تابع

{وَلَمَنْ} (و) حرف استیناف / (ل) حرف ابتدا / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {صَبَرَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {وَغَفَرَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {ذلِکَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {لَمِنْ} (ل) حرف مزحلقه / حرف جر {عَزْمِ} اسم مجرور یا در محل جر {الْأُمُورِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر إنَّ محذوف

{وَمَنْ} (و) حرف استیناف / مفعولٌ به جازم {یُضْلِلِ} فعل مضارع، مجزوم به سکون {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {فَما} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف نفی غیر عامل {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {مِنْ} حرف جر زائد {وَلِیٍّ} مبتدا مؤخّر {مِنْ} حرف جر {بَعْدِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَتَرَی} (و) حرف استیناف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنت)

در تقـدیر {الظَّالِمِينَ} مفعولٌ به، منصوب يـا در محـل نصب {لَمَّا} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {رَأَوُا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {الْعَـذابَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {يَقُولُونَ} فعل مضـارع، مرفـوع به ثبـوت نون / (و) ضـمير متصـل در محـل رفع و فاعـل {هَـلْ} حرف اسـتفهام {إِلى} حرف جر {مَرَدٍّ} اسـم مجرور يا در محل جر / خبر مقدّم محذوف {مِنْ} حرف جر زائد {سَبِيلٍ} مبتدا مؤخّر

{وَتَراهُمْ} (و) حرف عطف / فعـل مضـارع، مرفوع به ضـمه ظـاهری يا تقـديری / (ه) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمير مسـتتر (أنت) در تقدير {يُعْرَضُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع، نائب فاعل {عَلَيْهـا} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {خاشِعِينَ} حـال، منصوب {مِنَ} حرف جر {الـذُّلِّ} اسم مجرور يا در محل جر {يَنْظُرُونَ} فعـل مضـارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {طَرْفٍ} اسم مجرور يا در محـل جر {خَفِيٍّ} نعت تـابع {وَقـالَ} (و) حرف استينـاف / فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری يـا تقـديری {الَّذِينَ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {آمَنُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفی ناسـخ {الْخاسِرِينَ} اسم إنّ، منصوب يـا در محـل نصب {الَّذِينَ} خبر إنَّ، مرفوع يـا در محـل رفع {خَسِرُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {أَنْفُسَهُمْ} مفعولٌ به،

منصوب یا در محل نصب / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَأَهْلِیهِمْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {یَوْمَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {الْقِیامَهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {أَلا} حرف تنبیه {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {الظَّالِمِینَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {فِی} حرف جر {عَذابٍ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر إنَّ محذوف {مُقِیمٍ} نعت تابع

{وَما} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {کانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {مِنْ} حرف جر زائد {أَوْلِیاءَ} اسم کانَ، مرفوع یا در محل رفع {یَنْصُرُونَهُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {مِنْ} حرف جر {دُونِ} اسم مجرور یا در محل جر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَمَنْ} (و) حرف استیناف / مفعولٌ به جازم {یُضْلِلِ} فعل مضارع، مجزوم به سکون {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {فَما} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف نفی غیر عامل {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {مِنْ} حرف جر زائد {سَبِیلٍ} مبتدا مؤخّر

{اسْتَجِیبُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لِرَبِّکُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ك) ضمیر متصل در محل جر،

مضاف اليه {مِنْ} حرف جر زائد {قَبْلِ} اسم مجرور يا در محل جر {أَنْ} حرف نصب {يَأْتِيَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری يا تقديری {يَوْمٌ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {لا} (لا)ى نفی جنس {مَرَدَّ} اسم لای نفی جنس، منصوب {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر لای نفی جنس، محذوف {مِنَ} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور يا در محل جر {ما} حرف نفی غير عامل {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {مِنْ} حرف جر زائد {مَلْجَإٍ} مبتدا مؤخّر {يَوْمَئِذٍ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب / (إذ) مضاف إليه {وَما} (و) حرف عطف / حرف نفی غير عامل {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {مِنْ} حرف جر زائد {نَكِيرٍ} مبتدا مؤخّر

{فَإِنْ} (ف) حرف عطف / حرف شرط جازم {أَعْرَضُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {فَما} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف نفی غير عامل {أَرْسَلْناكَ} فعل ماضی، مبنی بر سكون / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {حَفِيظاً} حال، منصوب {إِنْ} حرف نفی غير عامل {عَلَيْكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {إِلاَّ} حرف استثنا {الْبَلاغُ} مبتدا مؤخّر {وَإِنَّا} (و) حرف استيناف / حرف مشبه بالفعل يا حرف نفی ناسخ / (نا) ضمير متصل در محل نصب، اسم إنّ {إِذا} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب

یا در محل نصب {أَذَقْنَا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الْإِنْسانَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مِنَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {رَحْمَةً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {فَرِحَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {بِها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف شرط جازم {تُصِبْهُمْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {سَيِّئَةٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {قَدَّمَتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث {أَيْدِيهِمْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَإِنَّ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {الْإِنْسانَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {كَفُورٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع

{لِلَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {مُلْكُ} مبتدا مؤخّر {السَّماواتِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَالْأَرْضِ} حرف عطف و اسم بعد از آن معطوف {يَخْلُقُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {يَشاءُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {يَهَبُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل،

ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {لِمَنْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {یَشاءُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إناثاً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَیَهَبُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {لِمَنْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {یَشاءُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {الذُّکُورَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{أَوْ} حرف عطف {یُزَوِّجُهُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {ذُکْراناً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {وَإِناثاً} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَیَجْعَلُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مَنْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {یَشاءُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَقِیماً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {إِنَّهُ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {عَلِیمٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {قَدِیرٌ} خبر إنَّ ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{وَما} (و) حرف استیناف / حرف نفی غیر عامل {کانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {لِبَشَرٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر کان، محذوف یا

در تقـدیر {أَنْ} حرف نصب {یُکَلِّمَهُ} فعـل مضـارع، منصوب به فتحه ظـاهری یـا تقـدیری / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعـل، مرفوع یـا در محـل رفع / اسم کـان محـذوف {إِلَّا} حرف اسـتثنا {وَحْیاً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {أَوْ} حرف عطف {مِنْ} حرف جر {وَراءِ} اسم مجرور یـا در محل جر {حِجابٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {أَوْ} حرف نصب {یُرْسِلَ} فعـل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {رَسُولاً} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {فَیُوحِیَ} (ف) حرف نصب / فعـل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {بِإِذْنِهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / (ه) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {مـا} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {یَشاءُ} فعـل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {إِنَّهُ} حرف مشبه بالفعـل یـا حرف نفی ناسـخ / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {عَلِیٌّ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {حَکِیمٌ} خبر إنَّ ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{وَکَذلِکَ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَوْحَیْنا} فعل ماضـی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلَیْکَ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {رُوحاً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {مِنْ} حرف جر {أَمْرِنا} اسم مجرور یا در محل جر / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {ما} حرف نفی غیر

عامل {كُنْتَ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {تَدْرِی} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {مَا} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الْكِتابُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {وَلاَ} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {الْإِيمانُ} معطوف تابع {وَلكِنْ} (و) حرف عطف / حرف استدراک {جَعَلْناهُ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {نُوراً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {نَهْدِی} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مَنْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {نَشاءُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {مِنْ} حرف جر {عِبادِنا} اسم مجرور یا در محل جر / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَإِنَّكَ} (و) حرف استیناف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {لَتَهْدِی} (ل) حرف مزحلقه / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {إِلى} حرف جر {صِراطٍ} اسم مجرور یا در محل جر {مُسْتَقِيمٍ} نعت تابع

{صِراطِ} بدل تابع {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {الَّذِی} نعت تابع {لَهُ} حرف جر و اسم بعد

از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {ما} مبتدا مؤخّر {فِی} حرف جر {السَّماواتِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَما} (و) حرف عطف / معطوف تابع {فِی} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور یا در محل جر {أَلا} حرف تنبیه {إِلَی} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {تَصِیرُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {الْأُمُورُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع

آوانگاری قرآن

.Bismi Allahi alrrahmani alrraheemi

Ha-meem.۱

AAayn-seen-qaf.۲

Kathalika yoohee ilayka wa-ila allatheena min qablika Allahu alAAazeezu alhakeemu.۳

Lahu ma fee alssamawati wama fee al-ardi wahuwa alAAaliyyu alAAatheemu.۴

Takadu alssamawatu yatafattarna min fawqihinna waalmala-ikatu yusabbihoona .۵
bihamdi rabbihim wayastaghfiroona liman fee al-ardi ala inna Allaha huwa alghafooru alrraheemu

Waallatheena ittakhathoo min doonihi awliyaa Allahu hafeethun AAalayhim wama .۶
anta AAalayhim biwakeelin

Wakathalika awhayna ilayka qur-anan AAarabiyyan litunthira omma alqura waman .۷
hawlaha watunthira yawma aljamAAi la rayba feehi fareequn fee aljannati wafareequn fee alssaAAeeri

Walaw shaa Allahu lajaAAalahum ommatan wahidatan walakin yudkhilu man.۸
yashao fee rahmatihi waalththalimoona ma lahum min waliyyin wala naseerin

Ami ittakhathoo min doonihi awliyaa faAllahu huwa alwaliyyu wahuwa yuhyee.۹
almawta wahuwa AAala kulli shay-in qadeerun

Wama ikhtalaftum feehi min shay-in fahukmuhu ila Allahi thalikumu Allahu rabbee.۱۰
AAalayhi tawakkaltu wa-ilayhi oneebu

Fatiru alssamawati waal-ardi jaAAala lakum min anfusikum azwajan wamina al-.۱۱

anAAami azwajan yathraokum feehi laysa kamithlihi shay-on wahuwa alssameeAAu albaseeru

Lahu maqaleedu alssamawati waal-ardi yabsutu alrrizqa liman yashao wayaqdiru .١٢
innahu bikulli shay-in AAaleemun

SharaAAa lakum mina alddeeni ma wassa bihi noohan waallathee awhayna ilayka.١٣
wama wassayna bihi ibraheema wamoosa waAAeesa an aqeemoo alddeena wala tatafarraqoo feehi kabura AAala almushrikeena ma tadAAoohum

ilayhi Allahu yajtabee ilayhi man yashao wayahdee ilayhi man yuneebu

Wama tafarraqoo illa min baAAdi ma jaahumu alAAilmu baghyan baynahum.۱۴
walawla kalimatun sabaqat min rabbika ila ajalin musamman laqudiya baynahum wa-
inna allatheena oorithoo alkitaba min baAAdihim lafee shakkin minhu mureebin

Falithalika faodAAu waistaqim kama omirta wala tattabiAA ahwaahum waqul.۱۵
amantu bima anzala Allahu min kitabin waomirtu li-aAAdila baynakum Allahu rabbuna
warabbukum lana aAAmaluna walakum aAAmalukum la hujjata baynana
wabaynakumu Allahu yajmaAAu baynana wa-ilayhi almaseeru

Waallatheena yuhajjoona fee Allahi min baAAdi ma istujeeba lahu hujjatuhum.۱۶
dahidatun AAinda rabbihim waAAalayhim ghadabun walahum AAathabun shadeedun

Allahu allathee anzala alkitaba bialhaqqi waalmeezani wama yudreeka laAAalla.۱۷
alssaAAata qareebun

YastaAAjilu biha allatheena la yu/minoona biha waallatheena amanoo mushfiqoona.۱۸
minha wayaAAlamoona annaha alhaqqu ala inna allatheena yumaroona fee
alssaAAati lafee dalalin baAAeedin

Allahu lateefun biAAibadihi yarzuqu man yashao wahuwa alqawiyyu alAAazeezu.۱۹

Man kana yureedu hartha al-akhirati nazid lahu fee harthihi waman kana yureedu.۲۰
hartha alddunya nu/tihi minha wama lahu fee al-akhirati min naseebin

Am lahum shurakao sharaAAoo lahum mina alddeeni ma lam ya/than bihi Allahu.۲۱
walawla kalimatu alfasli laqudiya baynahum wa-inna alththalimeena lahum
AAathabun aleemun

Tara alththalimeena mushfiqeena mimma kasaboo wahuwa waqiAAun bihim.۲۲
waallatheena amanoo waAAamiloo alssalihati fee rawdati aljannati lahum ma
yashaoona AAinda rabbihim thalika huwa alfadlu alkabeeru

Thalika allathee yubashshiru Allahu AAibadahu allatheena amanoo waAAamiloo.۲۳
alssalihati qul la as-alukum AAalayhi ajran illa almawaddata fee alqurba waman

yaqtarif hasanatan nazid lahu feeha husnan inna Allaha ghafoorun shakoorun

٢٤. Am yaqooloona iftara AAala Allahi kathiban fa-in yasha-i Allahu yakhtim AAala qalbika wayamhu Allahu albatila wayuhiqqu alhaqqa bikalimatihi innahu AAaleemun bithati alssudoori

٢٥. Wahuwa allathee

yaqbalu alttawbata AAan AAibadihi wayaAAfoo AAani alssayyi-ati wayaAAlamu ma tafAAaloona

Wayastajeebu allatheena amanoo waAAamiloo alssalihati wayazeeduhum min.۲۶
fadlihi waalkafiroona lahum AAathabun shadeedun

Walaw basata Allahu alrrizqa liAAibadihi labaghaw fee al-ardi walakin yunazzilu.۲۷
biqadarin ma yashao innahu biAAibadihi khabeerun baseerun

Wahuwa allathee yunazzilu alghaytha min baAAdi ma qanatoo wayanshuru.۲۸
rahmatahu wahuwa alwaliyyu alhameedu

Wamin ayatihi khalqu alssamawati waal-ardi wama baththa feehima min dabbatin.۲۹
wahuwa AAala jamAAihim itha yashao qadeerun

Wama asabakum min museebatin fabima kasabat aydeekum wayaAAfoo AAan.۳۰
katheerin

Wama antum bimuAAjizeena fee al-ardi wama lakum min dooni Allahi min waliyyin.۳۱
wala naseerin

Wamin ayatihi aljawari fee albahri kaal-aAAlami.۳۲

In yasha/ yuskini alrreeha fayathlalna rawakida AAala thahrihi inna fee thalika.۳۳
laayatin likulli sabbarin shakoorin

Aw yoobiqhunna bima kasaboo wayaAAfu AAan katheerin.۳۴

WayaAAlama allatheena yujadiloona fee ayatina ma lahum min maheesin.۳۵

Fama ooteetum min shay-in famataAAu alhayati alddunya wama AAinda Allahi.۳۶
khayrun waabqa lillatheena amanoo waAAala rabbihim yatawakkaloona

Waallatheena yajtaniboona kaba-ira al-ithmi waalfawahisha wa-itha ma ghadiboo.۳۷
hum yaghfiroona

Waallatheena istajaboo lirabbihim waaqamoo alssalata waamruhum shoora.۳۸

baynahum wamimma razaqnahum yunfiqoona

Waallatheena itha asabahumu albaghyu hum yantasiroona.۳۹

Wajazao sayyi-atin sayyi-atun mithluha faman AAafa waaslaha faajruhu AAala.۴۰
Allahi innahu la yuhibbu alththalimeena

Walamani intasara baAAda thulmihi faola-ika ma AAalayhim min sabeelin.۴۱

Innama alssabeelu AAala allatheena yathlimoona alnnasa wayabghoona fee al-.۴۲
ardi bighayri alhaqqi ola-ika lahum AAathabun aleemun

Walaman sabara waghafara inna thalika lamin AAazmi al-omoori.۴۳

Waman yudlili Allahu fama lahu min waliyyin min baAAdihi watara alththalimeena.۴۴
lamma raawoo alAAathaba yaqooloona hal ila maraddin min sabeelin

Watarahum yuAAradoona AAalayha khashiAAeena mina alththulli yanthuroona min.۴۵
tarfin khafiyyin waqala allatheena amanoo inna alkhasireena allatheena

khasiroo anfusahum waahleehim yawma alqiyamati ala inna alththalimeena fee AAathabin muqeemin

۴۶. Wama kana lahum min awliyaa yansuroonahum min dooni Allahi waman yudlili Allahu fama lahu min sabeelin

۴۷. Istajeeboo lirabbikum min qabli an ya/tiya yawmun la maradda lahu mina Allahi ma lakum min malja-in yawma-ithin wama lakum min nakeerin

۴۸. Fa-in aAAradoo fama arsalnaka AAalayhim hafeethan in AAalayka illa albalaghu wa-inna itha athaqna al-insana minna rahmatan fariha biha wa-in tusibhum sayyi-atun bima qaddamat aydeehim fa-inna al-insana kafoorun

۴۹. Lillahi mulku alssamawati waal-ardi yakhluqu ma yashao yahabu liman yashao inathan wayahabu liman yashao alththukoora

۵۰. Aw yuzawwijuhum thukranan wa-inathan wayajAAalu man yashao AAaqeeman innahu AAaleemun qadeerun

۵۱. Wama kana libasharin an yukallimahu Allahu illa wahyan aw min wara-i hijabin aw yursila rasoolan fayoohiya bi-ithnihi ma yashao innahu AAaliyyun hakeemun

۵۲. Wakathalika awhayna ilayka roohan min amrina ma kunta tadree ma alkitabu wala al-eemanu walakin jaAAalnahu nooran nahdee bihi man nashao min AAibadina wa-innaka latahdee ila siratin mustaqeemin

۵۳. Sirati Allahi allathee lahu ma fee alssamawati wama fee al-ardi ala ila Allahi taseeru al-omooru

ترجمه سوره

ترجمه فارسی استاد فولادوند

به نام خداوند رحمتگر مهربان

حاء، میم، (۱)

عین، سین، قاف. (۲)

این گونه، خدای نیرومند حکیم به سوی تو و به سوی کسانی که پیش از تو بودند، وحی می کند. (۳)

آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است از آنِ اوست و او بلندمرتبه بزرگ است. (۴)

چیزی نمانده که آسمانها از فرازشان بشکافند و [حال آنکه فرشتگان به سپاس پروردگارشان تسبیح می گویند و برای کسانی که در زمین هستند آمرزش می طلبند. آگاه باش، در حقیقت خداست که آمرزنده مهربان است. (۵)

و کسانی که به جای

او دوستانی برای خود گرفته اند، خدا بر ایشان نگهبان است و تو بر آنان گمارده نیستی. (۶)

و بدین گونه قرآن عربی به سوی تو وحی کردیم تا [مردم مکّه و کسانی را که پیرامون آنند هشدار دهی، و از روز گردآمدن [خلق -که تردیدی در آن نیست- بیم دهی؛ گروهی در بهشتند و گروهی در آتش. (۷)

و اگر خدا می خواست، قطعاً آنان را امتی یگانه می گردانید، لیکن هر که را بخواهد، به رحمت خویش درمی آورد و ستمگران نه یاری دارند و نه یاوری. (۸)

آیا به جای او دوستانی برای خود گرفته اند؟ خداست که دوست راستین است، و اوست که مردگان را زنده می کند، و هموست که بر هر چیزی تواناست. (۹)

و در باره هر چیزی اختلاف پیدا کردید، داوریش به خدا [ارجاع می گردد]. چنین خدایی پروردگار من است. بر او توکل کردم و به سوی او بازمی گردم. (۱۰)

پدیدآورنده آسمانها و زمین است. از خودتان برای شما جفتهایی قرار داد، و از دامها [نیز] نر و ماده [قرار داد]. بدین وسیله شما را بسیار می گرداند. چیزی مانند او نیست و اوست شنوای بینا. (۱۱)

کلیدهای آسمانها و زمین از آنِ اوست. برای هر کس که بخواهد روزی را گشاده یا تنگ می گرداند. اوست که بر هر چیزی داناست. (۱۲)

از [احکام دین، آنچه را که به نوح در باره آن سفارش کرد، برای شما تشریع کرد و آنچه را به تو وحی کردیم و آنچه را که در باره آن به ابراهیم و موسی و عیسی سفارش نمودیم که: «دین را برپا دارید و در آن تفرقه اندازی مکنید.»

بر مشـرکان آنچه که ایشان را به سوی آن فرا می خوانی، گران می آیـد. خـدا هر که را بخواهد، به سوی خود برمی گزیند، و هر که را که از در توبه درآید، به سوی خود راه می نماید. (۱۳)

و فقط پس از آنکه علم برایشان آمـد، راه تفرقه پیمودند [آن هم به صـرف حسد [و برتری جویی میان همدیگر. و اگر سـخنی [دایر بر تأخیر عذاب از جانب پروردگارت تا زمانی معیّن، پیشی نگرفته بود، قطعاً میانشان داوری شده بود. و کسانی که بعد از آنان کتاب [تورات را میراث یافتند واقعاً در باره او در تردیدی سخت [دچار]اند. (۱۴)

بنابراین به دعوت پرداز، و همان گونه که مأموری ایستادگی کن، و هوسهای آنان را پیروی مکن و بگو: «به هر کتابی که خدا نازل کرده است ایمان آوردم و مأمور شدم که میان شـما عدالت کنم؛ خدا پروردگار ما و پروردگار شـماست؛ اعمال ما از آنِ ما و اعمال شما از آنِ شماست؛ میان ما و شما خصومتی نیست؛ خدا میان ما را جمع می کند، و فرجام به سوی اوست. (۱۵)

و کسانی که در باره خـدا پس از اجابت [دعوت او به مجادله می پردازند، حجّتشان پیش پروردگارشان باطل است، و خشـمی [از خدا] برایشان است و برای آنان عذابی سخت خواهد بود. (۱۶)

خدا همان کسی است که کتاب و وسیله سنجش را به حق فرود آورد، و تو چه می دانی شاید رستاخیز نزدیک باشد. (۱۷)

کسانی که به آن ایمان ندارنـد شـتابزده آن را می خواهند، و کسانی که ایمان آورده اند، از آن هراسـناکند و می دانند که آن حقّ

است. بدان که آنان که در مورد قیامت تردید می ورزند، قطعاً در گمراهی دور و درازی اند. (۱۸)

خدا نسبت به بندگانش مهربان است: هر که را بخواهد روزی می دهد و اوست نیرومند غالب. (۱۹)

کسی که کِشت آخرت بخواهد، برای وی در کِشته اش می افزاییم، و کسی که کِشت این دنیا را بخواهد به او از آن می دهیم و[لی در آخرت او را نصیبی نیست. (۲۰)

آیا برای آنان شریکانی است که در آنچه خدا بدان اجازه نداده، برایشان بنیاد آیینی نهاده اند؟ و اگر فرمان قاطع [در باره تأخیر عذاب در کار] نبود مسلماً میانشان داوری می شد؛ و برای ستمکاران شکنجه ای پر درد است. (۲۱)

[در قیامت ستمگران را از آنچه انجام داده اند، هراسناك می بینی و [جزای عملشان به آنان خواهد رسید، و کسانی که ایمان آورده و کارهای شایسته کرده اند در باغهای بهشتند. آنچه را بخواهند نزد پروردگارشان خواهند داشت؛ این است همان فضل عظیم. (۲۲)

این همان [پاداشی است که خدا بندگان خود را که ایمان آورده و کارهای شایسته کرده اند [بدان مژده داده است. بگو: «به ازای آن [رسالت پاداشی از شما خواستار نیستم، مگر دوستی در باره خویشاوندان.» و هر کس نیکی به جای آورد [و طاعتی اندوزد]، برای او در ثواب آن خواهیم افزود. قطعاً خدا آمرزنده و قدرشناس است. (۲۳)

آیا می گویند: «بر خدا دروغی بسته است؟» پس اگر خدا بخواهد بر دلت مُهر می نهد؛ و خدا باطل را محو و حقیقت را با کلمات خویش پا برجا می کند. اوست که به راز دلها داناست. (۲۴)

و اوست کسی که توبه را از

بندگان خود می پذیرد و از گناهان درمی گذرد و آنچه می کنید می داند. (۲۵)

و [درخواست کسانی را که ایمان آورده و کارهای شایسته انجام داده اند اجابت می کند و از فضل خویش به آنان زیاده می دهد، و[لی برای کافران عذاب سختی خواهد بود. (۲۶)

و اگر خدا روزی را بر بندگانش فراخ گرداند، مسلماً در زمین سر به عصیان برمی دارند، لیکن آنچه را بخواهد به اندازه ای [که مصلحت است فرو می فرستد. به راستی که او به [حال بندگانش آگاهِ بیناست. (۲۷)

و اوست کسی که باران را -پس از آنکه [مردم نومید شدند- فرود می آورد، و رحمت خویش را می گسترد و هموست سرپرست ستوده. (۲۸)

و از نشانه های [قدرت اوست آفرینش آسمانها و زمین و آنچه از [انواع جنبنده در میان آن دو پراکنده است، و او هرگاه بخواهد بر گردآوردن آنان تواناست. (۲۹)

و هر [گونه مصیبتی به شما برسد به سبب دستاورد خود شماست، و [خدا] از بسیاری درمی گذرد. (۳۰)

و شما در زمین درمانده کننده [خدا] نیستید، و جز خدا شما را سرپرست و یاوری نیست. (۳۱)

و از نشانه های او سفینه های کوه آسا در دریاست. (۳۲)

اگر بخواهد باد را ساکن می گرداند و [سفینه ها] بر پشت [آب متوقف می مانند. قطعاً در این [امر] برای هر شکیبای شکرگزاری نشانه هاست. (۳۳)

یا به [سزای آنچه [کشتی نشینان مرتکب شده اند هلاکشان کند، و[لی از بسیاری درمی گذرد. (۳۴)

و [تا] آنان که در آیات ما مجادله می کنند، بدانند که ایشان را [روی گریزی نیست. (۳۵)

و آنچه به شما داده شده، برخورداری [و کالای زندگی

دنیاست، و آنچه پیش خداست برای کسانی که گرویده اند و به پروردگارشان اعتماد دارند بهتر و پایدارتر است. (۳۶)

و کسانی که از گناهان بزرگ و زشتکاریها خود را به دور می دارند و چون به خشم درمی آیند درمی گذرند. (۳۷)

و کسانی که [ندای پروردگارشان را پاسخ [مثبت داده و نماز برپا کرده اند و کارشان در میانشان مشورت است و از آنچه روزیشان داده ایم انفاق می کنند. (۳۸)

و کسانی که چون ستم بر ایشان رسد، یاری می جویند [و به انتقام بر می خیزند]. (۳۹)

و جزای بدی، مانند آن، بدی است. پس هر که درگذرد و نیکوکاری کند، پاداش او بر [عهده خداست. به راستی او ستمگران را دوست نمی دارد. (۴۰)

و هر که پس از ستم [دیدن خود، یاری جوید [و انتقام گیرد] راه [نکوهشی بر ایشان نیست. (۴۱)

راه [نکوهش تنها بر کسانی است که به مردم ستم می کنند، و در [روی زمین به ناحق سر برمی دارند. آنان عذابی دردناک [در پیش خواهند داشت. (۴۲)

و هر که صبر کند و درگذرد، مسلماً این [خویشتن داری، حاکی از اراده قوی [در] کارهاست. (۴۳)

و هر که را خدا بی راه گذارد، پس از او یار [و یاور]ی نخواهد داشت، و ستمگران را می بینی که چون عذاب را بنگرند می گویند: «آیا راهی برای برگشتن [به دنیا] هست؟» (۴۴)

آنان را می بینی [که چون بر [آتش عرضه می شوند، از [شدت زبونی، فروتن شده اند: زیرچشمی می نگرند. و کسانی که گرویده اند می گویند: «در حقیقت، زیانکاران کسانی اند که روز قیامت خودشان و کسانشان را دچار زیان کرده اند.» آری، ستمکاران

در عذابی پایدارند. (۴۵)

و جز خدا برای آنان دوستانی [دیگر] نیست که آنها را یاری کنند، و هر که را خدا بی راه گذارد هیچ راهی برای او نخواهد بود. (۴۶)

پیش از آنکه روزی فرا رسد که آن را از جانب خدا برگشتی نباشد، پروردگارتان را اجابت کنید. آن روز نه برای شما پناهی و نه برایتان [مجال انکاری هست. (۴۷)

پس اگر روی برتابند، ما تو را بر آنان نگهبان نفرستاده ایم. بر عهده تو جز رسانیدن [پیام نیست، و ما چون رحمتی از جانب خود به انسان بچشانیم، بدان شاد و سرمست گردد، و چون به [سزای دستاورد پیشین آنها، به آنان بدی رسد، انسان ناسپاسی می کند. (۴۸)

فرمانروایی [مطلق آسمانها و زمین از آنِ خداست؛ هر چه بخواهد می آفریند؛ به هر کس بخواهد فرزند دختر و به هرکس بخواهد فرزند پسر می دهد. (۴۹)

یا آنها را پسر[ان و دختر[انی توأم با یکدیگر می گرداند، و هر که را بخواهد عقیم می سازد. اوست دانای توانا. (۵۰)

و هیچ بشری را نرسد که خدا با او سخن گوید جز [از راه وحی یا از فراسوی حجابی، یا فرستاده ای بفرستد و به اذن او هر چه بخواهد وحی نماید. آری، اوست بلندمرتبه سنجیده کار. (۵۱)

وهمین گونه، روحی از امر خودمان به سوی تو وحی کردیم. تو نمی دانستی کتاب چیست و نه ایمان [کدام است؟] ولی آن را نوری گردانیدیم که هر که از بندگان خود را بخواهیم به وسیله آن راه می نماییم، و به راستی که تو به خوبی به راه راست هدایت می کنی. (۵۲)

راه همان خدایی که

آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است از آنِ اوست. هش دار که [همه کارها به خدا بازمی گردد. (۵۳)

ترجمه فارسی آیت الله مکارم شیرازی

به نام خداوند بخشنده بخشایشگر.

«۱» حم.

«۲» عسق.

«۳» این گونه خداوند عزیز و حکیم به تو و پیامبرانی که پیش از تو بودند وحی می کند.

«۴» آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است از آن اوست؛ و او بلندمرتبه و بزرگ است!

«۵» نزدیک است آسمانها [بخاطر نسبتهای ناروای مشرکان] از بالا- متلاشی شوند و فرشتگان پیوسته تسبیح و حمد پروردگارشان را بجا می آورند و برای کسانی که در زمین هستند استغفار می کنند؛ آگاه باشید خداوند آمرزنده و مهربان است.

«۶» کسانی که غیر خدا را ولی خود انتخاب کردند، خداوند حساب همه اعمال آنها را نگه می دارد؛ و تو مأمور نیستی که آنان را مجبور به قبول حقّ کنی!

«۷» و این گونه قرآنی عربی [= فصیح و گویا] را بر تو وحی کردیم تا (امّ القری) [= مکّه] و مردم پیرامون آن را انذار کنی و آنها را از روزی که همه خلایق در آن روز جمع می شوند و شکّ و تردید در آن نیست بترسانی؛ گروهی در بهشتند و گروهی در آتش سوزان!

«۸» و اگر خدا می خواست همه آنها را امّت واحدی قرار می داد [و به زور هدایت می کرد، ولی هدایت اجباری سودی ندارد]؛ امّا خداوند هر کس را بخواهد در رحمتش وارد می کند، و برای ظالمان ولی و یاوری نیست.

«۹» آیا آنها غیر از خدا را ولی خود برگزیدند؟! در حالی که (ولی فقط خداوند است و اوست که مردگان را زنده می کند، و اوست که

بر هر چیزی تواناست!

«۱۰» در هر چیز اختلاف کنیـد، داوریش با خداست؛ این است خداوند، پروردگار من، بر او توکّل کرده ام و به سوی او بازمی گردم!

«۱۱» او آفریننده آسـمانها و زمین است و از جنس شما همسرانی برای شما قرار داد و جفتهایی از چهارپایان آفرید؛ و شما را به این وسیله [= بوسیله همسران] زیاد می کند؛ هیچ چیز همانند او نیست و او شنوا و بیناست!

«۱۲» کلیدهای آسـمانها و زمین از آن اوست؛ روزی را برای هر کس بخواهد گسترش می دهد یا محدود می سازد؛ او به همه چیز داناست.

«۱۳» آیینی را برای شـما تشـریع کرد که به نوح توصیه کرده بود؛ و آنچه را بر تو وحی فرستادیم و به ابراهیم و موسی و عیسی سفـارش کردیـم این بـود که: دین را برپـا داریـد و در آن تفرقه ایجـاد نکنیـد! و بر مشـرکان گران است آنچه شـما آنـان را به سویش دعوت می کنید! خداوند هر کس را بخواهد برمی گزیند، و کسی را که به سوی او بازگردد هدایت می کند.

«۱۴» آنـان پراکنـده نشدنـد مگر بعـد از آنکه علم و آگـاهی به سـراغشان آمـد؛ و این تفرقه جـویی بخـاطر انحراف از حـق [و عـداوت و حسـد] بود؛ و اگر فرمانی از سوی پروردگارت صادر نشـده بود که تا سـرآمد معیّنی [زنـده و آزاد] باشـند، در میان آنها داوری می شد؛ و کسانی که بعد از آنها وارثان کتاب شدند نسبت به آن در شک و تردیدند، شکی همراه با بدبینی!

«۱۵» پس به همین خاطر تو نیز آنان را به سوی این آیین واحد الهی دعوت کن و آنچنان

که مأمور شده ای استقامت نما، و از هوی و هوسهای آنان پیروی مکن، و بگو: (به هر کتابی که خدا نازل کرده ایمان آورده ام و مأمورم در میان شما عدالت کنم؛ خداوند پروردگار ما و شماست؛ نتیجه اعمال ما از آن ما است و نتیجه اعمال شما از آن شما، خصومت شخصی در میان ما نیست؛ و خداوند ما و شما را در یکجا جمع می کند، و بازگشت [همه] به سوی اوست!)

«۱۶» کسانی که [از روی لجاجت] درباره خدا بعد از پذیرفتن [و ایمان به] او، محاجّه می کنند، دلیلشان نزد پروردگارشان باطل و بی پایه است؛ و غضب بر آنهاست و عذابی شدید دارند.

«۱۷» خداوند کسی است که کتاب را بحق نازل کرد و میزان [سنجش حق و باطل و خبر قیامت] را نیز؛ تو چه می دانی شاید ساعت [قیام قیامت] نزدیک باشد!

«۱۸» کسانی که به قیامت ایمان ندارند درباره آن شتاب می کنند؛ ولی آنها که ایمان آورده اند پیوسته از آن هراسانند، و می دانند آن حق است؛ آگاه باشید کسانی که در قیامت تردید می کنند، در گمراهی عمیقی هستند.

«۱۹» خداوند نسبت به بندگانش لطف [و آگاهی] دارد؛ هر کس را بخواهد روزی می دهد و او قوّی و شکست ناپذیر است!

«۲۰» کسی که زراعت آخرت را بخواهد، به کشت او برکت و افزایش می دهیم و بر محصولش می افزاییم؛ و کسی که فقط کشت دنیا را بطلبد، کمی از آن به او می دهیم امّا در آخرت هیچ بهره ای ندارد!

«۲۱» آیا معبودانی دارند که بی اذن خداوند آیینی برای آنها ساخته اند؟! اگر مهلت معیّنی برای آنها نبود، در میانشان داوری می شد [و دستور عذاب

صادر می گشت] و برای ظالمان عذاب دردناکی است!

«۲۲» [در آن روز] ستمگران را می بینی که از اعمالی که انجام داده انـد سـخت بیمناکنـد، ولی آنها را فرامی گیرد! امّا کسانی که ایمان آورده و کارهای شایسته انجام داده اند در باغهای بهشتند و هر چه بخواهند نزد پروردگارشان برای آنها فراهم است؛ این است فضل [و بخشش] بزرگ!

«۲۳» این همان چیزی است که خداونـد بنـدگانش را که ایمان آورده و اعمال صالـح انجام داده اند به آن نوید می دهد! بگو: (من هیچ پاداشـی از شـما بر رسالتم درخواست نمی کنم جز دوست داشـتن نزدیکانم [= اهل بیتم]؛ و هر کس کار نیکی انجام دهد، بر نیکی اش می افزاییم؛ چرا که خداوند آمرزنده و سپاسگزار است.

«۲۴» آیا می گویند: (او بر خدا دروغ بسـته است)؟! در حالی که اگر خدا بخواهد بر قلب تو مُهر می نهد [و اگر خلاف بگوئی قدرت اظهار این آیات را از تو می گیرد] و باطل را محو می کند و حقّ را بفرمانش پابرجا می سازد؛ چرا که او از آنچه درون سینه هاست آگاه است.

«۲۵» او کسی است که توبه را از بندگانش می پذیرد و بدیها را می بخشد، و آنچه را انجام می دهید می داند.

«۲۶» و درخواست کسـانی را که ایمـان آورده و کارهای نیک انجام داده انـد می پـذیرد و از فضل خود بر آنها می افزایـد؛ امّا برای کافران عذاب شدیدی است!

«۲۷» هرگـاه خداونـد روزی را برای بنـدگانش وسـعت بخشـد، در زمیـن طغیـان و سـتم می کننـد؛ از این رو بمقـداری که می خواهد [و مصلحت می داند] نازل می کند، که نسبه به بندگانش آگاه و بیناست!

«۲۸» او کسی است که باران سودمند را پس از آنکه مأیوس شدند نازل

می کند و رحمت خویش را می گستراند؛ و او ولی و [سرپرست] و ستوده است!

«۲۹» و از آیات اوست آفرینش آسمانها و زمین و آنچه از جنبندگان در آنها منتشر نموده؛ و او هرگاه بخواهد بر جمع آنها تواناست!

«۳۰» هر مصیبتی به شما رسد بخاطر اعمالی است که انجام داده اید، و بسیاری را نیز عفو می کند!

«۳۱» و شما هرگز نمی توانید در زمین از قدرت خداوند فرار کنید؛ و غیر از خدا هیچ ولی و یاوری برای شما نیست.

«۳۲» از نشانه های او کشتیهایی است که در دریا همچون کوه ها به نظر می رسند!

«۳۳» اگر او اراده کند، باد را ساکن می سازد تا آنها بر پشت دریا بی حرکت بمانند؛ در این نشانه هایی است برای هر صبرکننده شکرگزار!

«۳۴» یا اگر بخواهد آنها را بخاطر اعمالی که سرنشینانش مرتکب شده اند نابود می سازد؛ و در عین حال بسیاری را می بخشد.

«۳۵» کسانی که در آیات ما مجادله می کنند بدانند هیچ گریزگاهی ندارند!

«۳۶» آنچه به شما عطا شده متاع زودگذر زندگی دنیاست، و آنچه نزد خداست برای کسانی که ایمان آورده و بر پروردگارشان توکّل می کنند بهتر و پایدارتر است.

«۳۷» همان کسانی که از گناهان بزرگ و اعمال زشت اجتناب می ورزند، و هنگامی که خشمگین شوند عفو می کنند.

«۳۸» و کسانی که دعوت پروردگارشان را اجابت کرده و نماز را برپا می دارند و کارهایشان به صورت مشورت در میان آنهاست و از آنچه به آنها روزی داده ایم انفاق می کنند،

«۳۹» و کسانی که هرگاه ستمی به آنها رسد، [تسلیم ظلم نمی شوند و] یاری می طلبند!

«۴۰» کیفر بدی، مجازاتی است همانند آن؛ و هر کس عفو

و اصلاح کند، پاداش او با خداست؛ خداوند ظالمان را دوست ندارد!

«۴۱» و کسی که بعد از مظلوم شدن یاری طلبد، ایرادی بر او نیست؛

«۴۲» ایراد و مجازات بر کسانی است که به مردم ستم می کنند و در زمین بناحق ظلم روا می دارند؛ برای آنان عذاب دردناکی است!

«۴۳» امّا کسانی که شکیبایی و عفو کنند، این از کارهای پرارزش است!

«۴۴» کسی را که خدا گمراه کند، ولی و یاوری جز او نخواهد داشت؛ و ظالمان را [روز قیامت] می بینی هنگامی که عذاب الهی را مشاهده می کنند میگویند: (آیا راهی به سوی بازگشت [و جبران] وجود دارد؟!)

«۴۵» و آنها را می بینی که بر آتش عرضه می شوند در حالی که از شدّت مذلّت خاشعند و زیر چشمی [به آن] نگاه می کنند؛ و کسانی که ایمان آورده اند می گویند: (زیانکاران واقعی آنانند که خود و خانواده خویش را روز قیامت از دست داده اند؛ آگاه باشید که ظالمان [آن روز] در عذاب دائمند!)

«۴۶» آنها جز خدا اولیا و یاورانی ندارند که یاریشان کنند؛ و هر کس را خدا گمراه سازد، هیچ راه نجاتی برای او نیست!

«۴۷» اجابت کنید دعوت پروردگار خود را پیش از آنکه روزی فرا رسد که بازگشتی برای آن در برابر اراده خدا نیست؛ و در آن روز، نه پناهگاهی دارید و نه مدافعی!

«۴۸» و اگر روی گردان شوند [غمگین مباش]، ما تو را حافظ آنان [و مأمور اجبارشان] قرار نداده ایم؛ وظیف ه تو تنها ابلاغ رسالت است! و هنگامی که ما رحمتی از سوی خود به انسان بچشانیم به آن دلخوش می شود، و اگر بلایی بخاطر اعمالی که انجام داده اند به

آنها رسد [به کفران می پردازند]، چرا که انسان بسیار کفران کننده است!

«۴۹» مالکیّت و حاکمیّت آسمانها و زمین از آن خداست؛ هر چه را بخواهد می آفریند؛ به هر کس اراده کند دختر می بخشد و به هر کس بخواهد پسر،

«۵۰» یا [اگر بخواهد] پسر و دختر - هر دو - را برای آنان جمع میکند و هر کس را بخواهد عقیم می گذارد؛ زیرا که او دانا و قادر است.

«۵۱» و شایسته هیچ انسانی نیست که خدا با او سخن گوید، مگر از راه وحی یا از پشت حجاب، یا رسولی می فرستد و بفرمان او آنچه را بخواهد وحی می کند؛ چرا که او بلندمقام و حکیم است!

«۵۲» همان گونه [که بر پیامبران پیشین وحی فرستادیم] بر تو نیز روحی را بفرمان خود وحی کردیم؛ تو پیش از این نمی دانستی کتاب و ایمان چیست [و از محتوای قرآن آگاه نبودی]؛ ولی ما آن را نوری قرار دادیم که بوسیله آن هر کس از بندگان خویش را بخواهیم هدایت می کنیم؛ و تو مسلّماً به سوی راه راست هدایت می کنی.

«۵۳» راه خداوندی که تمامی آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است از آن اوست؛ آگاه باشید که همه کارها تنها بسوی خدا بازمی گردد!

ترجمه فارسی حجت الاسلام والمسلمین انصاریان

به نام خدا که رحمتش بی اندازه است و مهربانی اش همیشگی.

حم (۱)

عسق (۲)

این گونه خدای توانای شکست ناپذیر و حکیم به سوی تو و کسانی [از پیامبران] که پیش از تو بودند، وحی می کند. (۳)

آنچه در آسمان ها و آنچه در زمین است، فقط در سیطره مالکیت و فرمانروایی اوست، و او بلند مرتبه و بزرگ است. (۴)

نزدیک است

آسـمان ها از فرازشان [به سـبب عظمت وحی] بشـکافند و فرشـتگان، پروردگارشان را همواره همراه با سپاس و ستایش تسبیح می گوینـد، و برای کسانی که در زمین هسـتند، درخواست آمرزش می کننـد؛ آگاه باشـید! بی تردیـد خـدا بسـیار آمرزنـده و مهربان است. (۵)

و کسانی که غیر خدا را سرپرسـتان و یاران خود گرفته اند، خدا نگهبان و مراقب بر [اعمال و گفتار] آنان است و تو کارساز و وکیل بر آنان نیستی. (۶)

و این گونه قرآنی [به زبان] عربی [فصیح و گویا] به تو وحی کردیم تا [مردمِ] ام القری [شهر مکه] و کسانی را که پیرامون آن هسـتند، بیم دهی، و آنـان را از روز جمع شـدن [یعنی روز قیـامت] که تردیـدی در آن نیست بترسانی، [روزی که] گروهی در بهشت اند و گروهی در آتش سوزان. (۷)

اگر خـدا می خواست آنان را [از روی جبر بر محور هدایت] امت واحدی قرار می داد، ولی [هدایت اجباری فاقد ارزش است] هر که را بخواهد [در صورتی که سـتمکار به آیات خدا نباشد] در رحمت خود در آورد؛ و ستمکاران را هیچ دوست و یاوری [که از عذاب نجاتشان دهد] نیست. (۸)

آیـا به جـای او سرپرسـتان و معبودانی برای خود گرفته انـد؟ در حالی که سـرپرست و معبود واقعی خـداست، و تنها اوست که مردگان را زنده می کند و فقط اوست که بر هر کاری تواناست؛ (۹)

و آنچه را [از امور دین، عقایـد و احکـام] در آن اختلاـف داریـد، داوری اش بـا خـداست. این است خـدا پروردگار من، بر او توکل کردم و به او بازمی گردم. (۱۰)

آفریننده آسمان ها و زمین است. از خودتان برایتان جفت هایی قرار داد، و

از چهارپایان هم جفت هایی آفرید. شما را با این [تدبیر حکیمانه] زیاد می کند. هیچ چیزی مانند او نیست و او شنوا و بیناست. (۱۱)

کلیـدهای آسـمان ها و زمین فقط در سیطره مالکیّت اوست. رزق و روزی را برای هر کس که بخواهـد وسـعت می دهـد و یا تنگ می گیرد. یقیناً او به همه چیز داناست. (۱۲)

از دین آنچه را به نوح سـفارش کرده بود، برای شما تشریع کرد و آنچه را به تو وحی کردیم؛ و آنچه ابراهیم و موسی و عیسی را به آن توصـیه نمودیم [این است] که دین را برپا دارید و در آن فرقه فرقه و گروه گروه نشوید. بر مشـرکان دینی که آنان را به آن می خوانی گران است. خـدا هر کس را بخواهـد به سوی [این] دین جلب می کند، و هر کس را که به سوی او بازگردد هدایت می کند، (۱۳)

و [جامعه های دینی در طول تاریـخ] فرقه فرقه و گروه گروه نشدنـد، مگر پس از آنکه [نسـبت به حقّانیّت دین به وسـیله کتاب های آسـمانی] دانش و آگاهی به سویشان آمد، [این پراکندگی و تفرقه به سـبب] حسد و دشمنی میان خودشان بود، و اگر از سوی پروردگـارت فرمـانی [بر مهلت یافتنشان] تا زمان معین پیشـی نگرفته بود، بی تردیـد میانشان [به نابودی و هلاکت] حکم شده بود. و یقیناً کسانی که پس از آنان کتاب آسمانی [قرآن] را به میراث یافتند، نسبت به آن در تردیدی سخت هستند. (۱۴)

پس آنان را [به سوی همان آیینی که به تو وحی شـده] دعوت کن، و همان گونه که مأموری [بر این دعوت] اسـتقامت کن، و از هواهای نفسانی آنان پیروی

مکن و بگو: به هر کتابی که خدا نازل کرده، ایمان آوردم، و مأمورم که در میان شما به عدالت رفتار کنم؛ خدا پروردگار ما و شماست؛ اعمال ما برای خود ما و اعمال شما برای خود شماست؛ دیگر میان ما و شما [پس از روشن شدن حقایق] هیچ حجت و برهانی نیست؛ خدا ما و شما را [در عرصه قیامت] جمع می کند، و بازگشت [همه] به سوی اوست. (۱۵)

کسانی که درباره خدا پس از آنکه دعوتش [از سوی مردم منصف با تکیه بر عقل و فطرت] اجابت شده مجادله و ستیزه می کنند، دلیلشان [بر ضد حقایق] نزد پروردگارشان باطل است و از سوی خدا خشمی بر آنان است و برای آنان عذابی سخت خواهد بود. (۱۶)

خداست که به حقّ و راستی کتاب و میزان [سنجش حق از باطل] را نازل کرد. و تو چه می دانی، شاید قیامت نزدیک باشد. (۱۷)

کسانی که به آن ایمان ندارند [از روی ریشخند] به آمدنش شتاب دارند، و کسانی که ایمان دارند از آن بیمناکند و می دانند بی تردید قیامت حق است. آگاه باشید! یقیناً کسانی که درباره قیامت همواره تردید می کنند، در گمراهی دور و درازی هستند. (۱۸)

خدا نسبت به بندگانش بسیار مهربان و نیکوکار است، هر که را بخواهد روزی می بخشد و او نیرومند و توانای شکست ناپذیر است. (۱۹)

کسی که زراعت آخرت را بخواهد، بر زراعتش می افزاییم و کسی که زراعت دنیا را بخواهد، اندکی از آن را به او می دهیم، ولی او را در آخرت هیچ بهره و نصیبی نیست. (۲۰)

آیا مشرکان و کافران معبودانی دارند که بی اذن خدا آیینی

را برای آنـان پایه گـذاری کرده انـد؟ [در صورتی که پایه گـذاری آیین، حق ویژه خـداست و کسـی را نرسـد که از نزد خود آیینی بسـازد] اگر فرمان قاطعانه خـدا بر مهلت یافتنشان نبود، مسـلماً میانشان [به نابودی و هلاکت] حکم می شـد؛ و بی تردید برای ستمکاران عذابی دردناک خواهد بود. (۲۱)

ستمکاران را [در قیامت] می بینی که از اعمالی که انجام داده اند، بسـیار بیمناکند وهمان را که مرتکب شده اند، بر آنان فرود می آیـد و کسـانی که ایمان آورده و کارهای شایسـته انجام داده انـد، در باغ های سـرسبز بهشت انـد، برای آنان هر چه را که بخواهند نزد پروردگارشان فراهم است؛ این همان فضل بزرگ است. (۲۲)

این است چیزی که خدا آن را به بندگانش که ایمان آورده و کارهای شایسـته انجام داده اند، مژده می دهد. بگو: از شـما [در برابر ابلاـغ رسـالتم] هیـچ پاداشـی جز مودّت نزدیکـان را [که بنـابر روایـات بسـیار اهل بیت – علیهم السـلام – هسـتند] را نمی خواهم. و هر کس کار نیکی کنـد، بر نیکی اش می افزاییم؛ یقیناً خـدا بسـیار آمرزنـده و عطاکننده پاداش فراوان در برابر عمل اندک است. (۲۳)

بلکه [منافقان سـبک مغز] می گوینـد: [در نزول آیه مودت] بر خـدا دروغ بسـته است! پس اگر خدا بخواهد، بر دل تو مهر می نهـد [تـا از دروغ بسـتن بـاز ایستی، ولی تو از دروغ بسـتن بر خـدا منزهی، این تهمت بزرگ است که این بیماردلاـن بر تو می بندنـد]. و خـدا باطل را محو می کنـد و حق را با کلمات اسـتوارش [و سـخنان منطقی و مسـتدلش] پابرجا می سازد؛ یقیناً او به نیّات و اسرار سینه ها داناست. (۲۴)

و اوست که توبه را از بندگانش می پذیرد و از گناهان

درمی گذرد و آنچه را انجام می دهید، می داند. (۲۵)

و درخواست کسانی را که ایمان آورده و کارهای شایسته انجام داده اند، اجابت می کند و از فضل و احسانش بر آنان می افزاید؛ و برای کافران عذابی سخت خواهد بود. (۲۶)

و اگر خدا روزی را بر بندگانش وسعت دهد، در زمین سرکشی و ستم کنند، ولی آنچه را بخواهد به اندازه نازل می کند؛ یقیناً او به بندگانش آگاه و بیناست. (۲۷)

و اوست که باران را پس از اینکه [مردم از آمدنش] نومید شدند، نازل می کند و رحمتش را می گستراند، و او سرپرست و یار [واقعی] و ستوده است. (۲۸)

و از نشانه های [ربوبیت و قدرت] او آفرینش آسمان ها و زمین است و [نیز] آنچه از جنبنده میان آن دو پراکنده است، و او هرگاه بخواهد بر جمع کردنشان تواناست. (۲۹)

و هر آسیبی به شما رسد به سبب اعمالی است که مرتکب شده اید، و از بسیاری [از همان اعمال هم] درمی گذرد. (۳۰)

و شما در زمین عاجزکننده [خدا] نیستید [تا بتوانید از دسترس قدرت او بیرون روید] و جز خدا هیچ سرپرست و یاوری برای شما نیست. (۳۱)

از نشانه های او کشتی های کوه آسا در میان دریاست [که به کمک باد در حرکت اند.] (۳۲)

اگر بخواهد باد را فرومی نشاند، در نتیجه کشتی ها به روی آب ساکن و بی حرکت می مانند؛ یقیناً در این واقعیت برای هر شکیبای سپاس گزاری نشانه هایی [بر قدرت و ربوبیت خدا]ست. (۳۳)

یا اگر بخواهد کشتی ها را [با سرنشینانش] به سبب گناهانی که مرتکب شده اند، نابود می کند و از بسیاری [از همان گناهان] می گذرد. (۳۴)

و تا کسانی که درآیات ما مجادله و ستیزه

می کنند، بدانند که آنان را [از عرصه قدرت ما] هیچ گریزگاهی نیست. (۳۵)

پس آنچه [از کالا، وسایل و ابزار مادی] به شما داده اند، متاع [اندک و زودگذر] زندگی دنیاست، و آنچه [از بهره و پاداش] نزد خداست، برای کسانی که ایمان آورده اند و بر پروردگارشان توکل می کنند، بهتر و پایدارتر است. (۳۶)

و [همان] کسانی که از گناهان بزرگ و از کارهای زشت دوری می کننـد و هنگامی که [به مردم] خشم می گیرند، راه چشم پوشی و گذشت را برمی گزینند؛ (۳۷)

و آنـان که دعوت پروردگارشان را اجابت کردنـد و نماز را برپا داشـتند و کارشان در میان خودشان بر پایه مشورت است و از آنچه روزی آنان کرده ایم، انفاق می کنند؛ (۳۸)

و آنان که هرگاه ستمی به آنان رسد [تسلیم ستم و ستمکار نمی شوند، بلکه از دشـمن به حکم حق و برابر با قوانین اسـلام] انتقام می گیرند؛ (۳۹)

پاداش بـدی [چون قتل و زخم زدن و اتلاف مال] ماننـد همان بدی است؛ ولی هر که بگذرد و [میان خود و طرف مقابلش را] اصلاح نماید. پاداشش بر عهده خداست؛ یقیناً خدا ستمکاران را دوست ندارد. (۴۰)

و کسانی که پس از ستم دیدنشان [به حکم حق و برابر قوانین اسـلام] در مقام انتقام برآیند، ایرادی بر آنان نیست [و در شـرع مقدس می وزی وجود ندارد که حق آنان را باطل کنند.] (۴۱)

ایراد و محکومیت فقـط متوجه کسانی است که به مردم ستم روا می دارنـد و به ناحق در زمین سرکشـی می کننـد، اینانند که برای آنان عذابی دردناک خواهد بود، (۴۲)

و کسی که [با قدرت داشتن بر انتقام به اختیار خود] شکیبایی ورزد

و [از انتقام] گذشت کند، بی تردید این از اموری است که ملازمت بر آن از واجبات است، (۴۳)

و هر که را خدا [به کیفر کبر و عنادش] گمراه کند، او را پس از خدا هیچ سرپرست و یاوری نخواهد بود؛ و ستمکاران را [روز قیامت] می بینی چون عذاب را ببینند، می گویند: آیا راهی به سوی بازگشت [به دنیا] وجود دارد؟! (۴۴)

و آنان را می بینی که بر آتش عرضه می شوند، [در حالی که از شدت رسوایی سرافکنده اند] زیر چشمی به آن می نگرند. و اهل ایمان می گویند: یقیناً زیانکاران کسانی هستند که روز قیامت سرمایه وجود خود و کسانشان را تباه کرده اند. آگاه باشید! مسلماً ستمکاران در عذابی پایدار و جاودانه اند. (۴۵)

و در برابر خدا برای آنان سرپرستان و یاورانی که یاریشان دهد نخواهد بود؛ و هر که را خدا گمراه کند، او را هیچ راهی [به سوی نجات و سعادت] نیست. (۴۶)

پیش از آنکه روزی فرا رسد که از سوی خدا هیچ بازگشتی برای آن نیست، پروردگارتان را اجابت کنید، آن روز برای شما هیچ پناه گاهی و هیچ راه انکاری [نسبت به اعمالی که مرتکب شده اید] وجود ندارد؛ (۴۷)

پس اگر [از دعوتت] روی برگردانند [اندوهگین مباش] ما تو را بر آنان نگهبان و مراقب نفرستاده ایم [تا آنان را به اجبار در دایره هدایت قرار دهی]، جز رساندن [پیام وحی] بر عهده تو نیست، و هنگامی که ما از سوی خود رحمتی [چون سلامت، امنیت و ثروت] به انسان بچشانیم، به آن سرمست و مغرور می شود، و اگر به سبب گناهانی که مرتکب شده اند آسیبی به آنان رسد [رحمت حق را

فراموش می کنند]، بی تردید انسان بسیار ناسپاس است. (۴۸)

مالکیّت و فرمانروایی آسمان ها و زمین فقط در سیطره خداست، هر چه را بخواهد می آفریند، به هر کس بخواهد دختر عطا می کند و به هر کس بخواهد پسر می بخشد؛ (۴۹)

یا پسران و دختران را با هم به آنان می دهد و هر که را بخواهد نازا می کند؛ یقیناً او دانا و تواناست. (۵۰)

هیچ بشری را نسزد که خدا با او سخن گوید، مگر از راه وحی یا از پشت حجاب غیب یا رسولی [چون فرشته] می فرستد؛ پس فرشته به اذن او آنچه را بخواهد وحی می کند؛ یقیناً او بلند مرتبه و حکیم است. (۵۱)

و همان گونه [که بر پیامبران پیشین وحی کردیم] روحی را [چون قرآن] از امر خود به تو وحی کردیم. تو [پیش از این] نمی دانستی کتاب و ایمان چیست؟ ولی آن [کتاب] را نوری قرار دادیم که هر کس از بندگانمان را بخواهیم به وسیله آن هدایت می کنیم؛ بی تردید تو [مردم را] به راهی راست هدایت می نمایی. (۵۲)

راه آن خدایی که آنچه در آسمان ها و آنچه در زمین است، فقط در سیطره مالکیّت و فرمانروایی اوست. آگاه باشید! که همه امور به سوی خدا بازمی گردد. (۵۳)

ترجمه فارسی استاد الهی قمشه ای

بنام خداوند بخشنده مهربان

حم (۱)

عسق اسرار کتاب خداست (۲)

اینگونه به سوی تو و رسولان پیش از تو خدای مقتدر دانا وحی میکند (۳)

آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است همه ملك اوست و او خدای بزرگ بلند مرتبه است (۴)

نزدیکست که آسمانها از فراز شکافته و درهای آن به وحی رسولان باز شود و فرشتگان رحمت به ستایش خدای

خود تسبیح گویند و برای اهل زمین از خدا مغفرت و آمرزش طلبند و ندا کنند که الا ای بندگان بدانید که خداست آن ذاتی که بسیار در حق بندگان آمرزنده و مهربان است (۵)

و آنان که غیر خدا را معبود و محبوب خویش برگرفتند خدا رقیب و نگهبان اعمال آنهاست و آنها را به کیفر کفرشان میرساند و تو وکیل کار و مسئول کردار آنان نخواهی بود (۶)

و چنین قرآن فصیح عربی را ما به تو وحی کردیم تا مردم شهر مکه ام القری و هر که در اطراف اوست از خدا بترسانی و هم از سختی روز بزرگ قیامت که بی هیچ شک همه جمع آیند و گروهی در بهشت جاودان و فرقه ای در آتش سوزان روند آگاه گردانی (۷)

و اگر خدا میخواست و در ازل صلاح نظام عالم میدانست تمام خلایق مومن و کافر را به قهر یک فرقه مومن قرار میداد و لیکن برای امتحان جنین نخواسته تا هر که را بخواهد به رحمت خود داخل کند و ستمکاران را هیچ یار و ناصری نباشد (۸)

آیا مشرکان غیر خدا را یار و دوستدار خود برگرفتند؟ و حال آنکه خدا منحصرا دوست و یاور بندگان است و اوست که مردگان را زنده میکند و اوست که بر هر چیز تواناست (۹)

و آنچه را که در او اختلاف و نزاع کردید حکم آن به خدا و احکام خدا راجع استهمان خدای آفریننده عالم و آدم پروردگار من است که بر او در کارها توکل کرده و به درگاه او به تضرع بازمیگردم (۱۰)

خدا آفریننده زمین و

آسمانها برای شما آدمیان از جنس خودتان آنان را همجفتشما قرار داد و نیز چهارپایان را جفت نر و ماده آفرید تا به این تدبیر ازدواج شما را خلق بی شمار کند. آن خدای یکتا را هیچ مثل و مانندی نیست و او به کردار بندگان شنوا و بیناست (۱۱)

کلید گنج نعمتهای آسمانها و زمین او راست هر که را خواهد رزق وسیع دهد و هر که را خواهد تنگ روزی کند که او به هر چیز آگاهست (۱۲)

خدا شرع و آئینی که برای شما مسلمین قرار داد حقایق و احکامی است که نوح راهم به آن سفارش کرد و بر تو نیز همان را وحی کردیم و به ابراهیم و موسی و عیسی هم آن را سفارش نمودیم که دین خدا را برپا دارید و در حفظ آن پایداری کنید و هرگز تفرقه و اختلاف در دین مکنید و بدان که مشرکان را که به خدای یگانه و ترک بتان دعوت میکنی قبولش بسیار در نظرشان بزرگ میاید باری از انکار آنها میندیش خدا هر که را بخواهد به سوی خود و مقام رسالت خویش برمیگزیند و هر که را به درگاه خدا به تضرع و دعا باز آید هدایت میفرماید (۱۳)

و مردم در دین راه تفرقه و اختلاف نپیمودند مگر پس از آنکه علم و برهان ازجانب حق بر آنها آمد لیکن دانسته برای تعدی و ظلم به یکدیگر اختلاف کردند و اگر کلمه رحمت از لطف خدا سبقت نگرفته بود که تا وقت معین تعجیل در عذابنکند البته میان مردم ستمکار حکم به هلاک میشد و آنان که پس

از گذشتگان وارث کتاب آسمانی شدند مانند یهود و نصاری در آن کتاب آسمانی سخت در شک و ریب بماندند و به آن ایمان واقعی نیاوردند (۱۴)

بدین سبب ای رسول، تو همه را به دین اسلام و کلمه توحید دعوت کن و چنانکه ماموری پایداری کن و پیرو هوای نفس مردم مباش و به امت بگو که من به کتابی که خدا فرستاد قرآن ایمان آورده ام و مامورم که میان شما به عدالت حکم کنمخدای یگانه پروردگار همه ما و شماست و پاداش عمل ما بر ما و عمل شما بر شماست و پس از تبلیغ رسالت دیگر هیچ حجت و گفت و گوئی بین ما و شما باقی نیست. خدا روز جزا برای حکم حق میان ما جمع میکند و به سوی او همه بازمیگردیم (۱۵)

و آنان که در دین خدا از حسد و عناد با رسولش جدل و احتجاج برانگیزند پس از آن که خلق دعوت او را پذیرفتند حجت آنها نزد خدا لغو و باطل است و بر آنها قهر و غضب و عذاب سخت خواهد بود (۱۶)

خداست آن که کتاب آسمانی را به حق برای اجرای عدالت فرستاد و تو ای رسول چه دانی ممکنست ساعت قیامت بسیار نزدیک باشد (۱۷)

آنان که به ساعت قیامت ایمان نمی آورند به تمسخر تقاضای تعجیل در ظهور قیامت میکنند اما اهل ایمان از آن روز سخت ترسانند و میدانند که آن روز و همه وعده های آخرت بر حق است الا ای مردم بدانید آنان که در قیامت جدل و انکار میکنند سخت در گمراهی دور از سعادتند (۱۸)

خدا را به بندگان لطف و محبت بسیار است هر که را بخواهد روزی میدهد و او برهر چیز توانای مطلق و بر همه عالم مقتدر و غالب است (۱۹)

هر کس حاصل مزرعه آخرت را بخواهد ما بر تخمی که کاشته می افزائیم و هر که تنهاحاصل کشت دنیا را بخواهد او را هم از آن نصیب می کنیم ولی در آخرت از نعمتابدی آن چون نخواسته نصیبی نخواهد یافت (۲۰)

آیا خدایان باطل مشرکان بر آنها شرع و احکامی که خدا اجازه نفرموده جعل کرده اند و اگر کلمه فصل یعنی حکم تاخیر عذاب نبود میان آنها به هلاکت حکم میشد و ستمکاران را البته روزی عذاب دردناک خواهد بود (۲۱)

و آن روز ظالمان را بینی که از کیفر کردار خود و از هول و سختی عذاب قیامتسخت ترسان و هراسانند و البته به کیفر خواهند رسید و آنان که به خدا ایمان آوردند و نیکوکار شدند در باغهای بهشت منزل یافته و نزد خدا هر چه خواهندبر آنان مهیاست این همان فضل و رحمت نامنتهای خداست که نصیب اهل ایمان است (۲۲)

این بهشت ابد همانست که خدا به بندگانی که ایمان آورده و نیکوکار شدند بشارت آن را داده است. ای رسول ما، به امت بگو من از شما اجر رسالت جز این نخواهم که مودت و محبت مرا در حق خویشاوندان منظور دارید و دوستدار آل محمد باشید که این اجر هم بر نفع امت و برای هدایت یافتن آنهاست و هر که کار نیکو انجامدهد ما بر نیکوئیش بیفزائیم که خدا بسیار آمرزنده گناهان و پذیرنده شکر بندگانست

بلکه مردم نادان خواهند گفت محمد (ص) بر خدا دروغ بست که محبت اهل بیت رابر امت واجب کرد چنین نیست و هرگز رسولی بر خدا دروغ نتواند بست که اگر خدا بخواهد بر قلب تو مهر مینهد و به کلمات وحی خود سخن باطل را محو و نابود و حق را ثابت و برقرار میگرداند که خدا به اسرار دلهای خلق کاملا آگاهست. (۲۴)

و اوست خدائی که توبه بندگانش را می پذیرد و گناهانشان را می بخشد و هر چه کنید میداند (۲۵)

و دعای آنان که به خدا ایمان آورده و نیکوکار شوند مستجاب میگرداند و از فضل و کرم خود بر ثواب آنها میافزاید اما برای کافران عذابی سخت خواهد بود (۲۶)

و اگر خدا روزی بندگان را وسیع و فراوان کند در روی زمین ظلم و طغیان بسیار کنند لیکن روزی خلق را به اندازه ای که بخواهد و صلاح داند نازل می گرداند که خدا به احوال بندگانش بصیر و آگاهست (۲۷)

و اوست خدائی که باران را پس از نومیدی خلق میفرستد و رحمت و نعمت خود را فراوان میگرداند و اوست خداوند محبوب الذات ستوده صفات (۲۸)

و از جمله آیات قدرت او خلقت زمین و آسمانهاست و هم آنچه در آنها از انواع جنبندگان پراکنده است و او بر جمع آوری موجوداتی که در آسمانها و کرات بی شمار عالم آنچه پراکنده است هر وقت بخواهد قادر است زیرا همه موجودات بی نهایت همه در قبضه علم و قدرت اوست (۲۹)

و آنچه از رنج و مصائب به شما میرسد چون درد و فقر و

پریشانی و جنگ و قحط و گرفتاریها همه از دست اعمال زشت خود شماست در صورتی که خدا بسیاری از اعمالبد را عفو میکند و هیچ بر آن عقوبت دنیوی و اخروی نمی افزاید (۳۰)

و شما در زمین هیچ قدرتی ندارید و از کوچکترین قوای جهان زبون و عاجزید و غیرخدا در عالم هیچ یار و یاوری نخواهید داشت (۳۱)

و یکی از آیات قدرت الهی سیر و گردش کشتیهاست که در آب دریا مانند قصرها به حرکت می آورد (۳۲)

و اگر خدا بخواهد باد را سکون و آرامش دهد تا کشتیها بر پشت آب از جنبش بایستد و در این کار برای مردم با صبر شکرگزار ادله قدرت خدا نمودار است (۳۳)

یا اگر بخواهد خدا کشتیهایتان را به جرم بدکاری به دریا غرق میکند در حالی که بسیاری از جرم شما را باز می بخشد (۳۴)

و آنان که در آیات ما راه جدال و انکار می پیمایند می دانند که بر آنها ازقهر و عذاب ما هیچ مفر و نجاتی نیست (۳۵)

باز ای مردم دنیاطلب بدانید که چیزی که از نعمتهای دنیا نصیب شما گردیده متاع فانی زندگی دنیاست و آنچه نزد خداست بسیار بهتر و باقی تر است اما آن مخصوصاست به آنان که به خدا ایمان آورده اند و در امورشان بر لطف پروردگار توکل میکنند (۳۶)

و آنان که از زشتکاری و گناهان بزرگ می پرهیزند و چون بر کسی خشم و غضب کنندبر او می بخشند (۳۷)

و آنان که امر خدا را اجابت و اطاعت کردند و نماز بپا داشتند و در حفظ دین

و دنیای خود از شر فتنه کفار کارشان را به مشورت یکدیگر انجام می دهند و از آنچه روزی آنها کردیم به فقیران انفاق میکنند (۳۸)

و آنان که چون ظلمی بر آنها هجوم کند از مومنان یاری میطلبند (۳۹)

و انتقام بدی مردم بمانند آن بد رو است نه بیشتر و باز اگر کسی عفو کرده و بین خود و خصم خود را به عفو اصلاح نمود اجر صبر و عفو او بر خداست و خدا هیچ ستمکاران را دوست نمیدارد (۴۰)

و هر کس پس از ظلمی که بر او رفته برای انتقام یاری طلبد هرگونه دادخواهی کندبر او هیچ گناه و مواخذه ای نیست (۴۱)

تنها راه مواخذه بر آنهائی است که به مردم ظلم کنند و در زمین به ناحق شرارت انگیزند بر آنها در دنیا انتقام و در آخرت عذاب دردناك است (۴۲)

و هر که بر ظلم کسی صبر کند و با قدرت انتقام ببخشد این مقام حلم و بردباری است که عزم در امور الهی و تسلط بر نفس و قوت عقل و اراده است (۴۳)

و هر که را خدا گمراه گرداند یعنی به گمراهی خود واگذارد دیگر هیچ کس جز خدا بر او یاوری نیست و ستمکاران را بنگری که چون عذاب قیامت را به چشم ببینید در آن حال با حسرت و پشیمانی گویند ای خدا آیا راهی به بازگشت به دنیا برای ما هست؟ (۴۴)

و آن ظالمان را بنگری که به دوزخشان متوجه گردانند و آنها با ترس و ذلت از گوشه چشم بر آتش دوزخ مینگرند و در آن حال مومنان ایمن

و شادان گویند آری زیانکاران آنان هستند که نفوس خود و اهل بیت خود را در امروز قیامت به زیانعذاب انداخته اند. الا ای مردم بدانید که ستمکاران عالم به عذاب ابدی گرفتارند (۴۵)

و آنها را هیچ غیر خدا یار و یاوری نباشد و هر که را خدا گمراه کند و پس از تمام حجت به گمراهی گذارد دیگر هیچ راه نجاتی بر او نخواهد بود (۴۶)

به زای بندگان غافل دعوت خدای خود را اجابت کنید پیش از آنکه بیاید روزی که نه از قهر خدا راه نجاتی یابید و نه ملج و پناهی دارید و نه بر عذابی که به کرده خود مستحق آن شدید کسی از شما دفاع و انکاری تواند کرد (۴۷)

ای رسول تو این آیات قیامت را بر خلق برسان اگر باز اعراض کردند دیگر تو رانگهبان آنها نفرستادیم بر تو جز ابلاغ رسالت تکلیفی نیست و ما چون به انسان بی صبر کم ظرف از لطف و رحمت خود بهره ای بخشیم شاد شود و اگر به کیفر کردارخود رنج و عذابی بر او رسد سخت راه کفران پوید و به جای توبه بکلی خدا رااز یاد ببرد (۴۸)

خداست تنها مالک زمین و آسمانها هر چه بخواهد می آفریند و به هر که خواهد فرزندناث دختر و بهر که خواهد فرزند ذکور پسر عطا می کند (۴۹)

یا در یک رحم دو فرزند پسر و دختر قرار می دهد و هر که را خواهد عقیم نازاینده میگرداند که او به صلاح خلق دانا و بهر چه خواهد تواناست (۵۰)

و از رسولان هیچ بشری را یارای

آن نباشد که با خدا سخن گوید مگر به وحی و الهام خدا یا از پس پرده غیب عالم و حجاب ملکوت جهان یا رسولی از فرشتگان عالم بالا فرستد تا به امر خدا هر چه او خواهد وحی کند. که او خدای دانای بلند مرتبه است (۵۱)

و همین گونه ما روح و فرشته بزرگ خود را به فرمان خویش برای وحی به تو فرستادیم و از آن پیش که وحی بر تو رسد نه، دانستی کتاب خدا چیست و نه، فهم کردی که راه ایمان و شرع کدام است و لیکن ما آن کتاب و شرع را نور وحی و معرفت گردانیدیم که هر کس از بندگان خود را بخواهیم به آن نور هدایت میکنیم و اینک تو که به نور وحی ما هدایت یافتی خلق را هدایت خواهی کرد به راه راست (۵۲)

یعنی به راه خدا همان خدائی که هر چه در آسمانها و زمین است همه ملک اوست و بدانید که رجوع تمام امور عالم آفرینش به سوی خداست (۵۳)

ترجمه فارسی حجت الاسلام والمسلمین قرائتی

به نام خداوند بخشنده ی مهربان.

حا، میم، (۱)

عین، سین، قاف. (۲)

اینگونه خداوند عزیز حکیم به تو و کسانی که قبل از تو بوده اند وحی می کند. (۳)

آنچه در آسمان ها و آنچه در زمین است از آنِ اوست و او بلند مرتبه و بزرگ است. (۴)

نزدیک است که آسمان ها (از عظمت وحی) از فرازشان بشکافند در حالی که فرشتگان همراه با سپاس، پروردگارشان را تسبیح می کنند و برای کسانی که در زمین هستند آمرزش می طلبند. آگاه باش که خداوند، اوست بسیار بخشنده و مهربان. (۵)

و کسانی که

به جای او سرورانی را به پرستش گرفته اند خداوند مراقب آنان است و تو بر (ایمان آوردن آنان) وکیل نیستی (تا با اجبار وادارشان کنی). (۶)

و بدین سان قرآنی عربی را به تو وحی کردیم تا مردم مکّه و کسانی را که اطراف آن هستند هشدار دهی و از روز جمع (قیامت) که شکی در آن نیست بیم دهی گروهی در بهشت و گروهی در آتش سوزانند. (۷)

و اگر خدا می خواست مردم را امّت یگانه قرار می داد (ولی سنّت خدا بر دادن اختیار به مردم است) و هر کس را که بخواهد در رحمت خود وارد می کند و برای ستمگران هیچ سرپرست و یاوری (در آن روز) نیست. (۸)

آیا به جای خداوند سرپرستان دیگری گرفته اند، با آنکه تنها خدا سرپرست (واقعی) است و اوست که مردگان را زنده می کند و اوست که بر هر کاری تواناست. (۹)

و هر چه را در آن اختلاف دارید پس حکمش با خداست، این است خدایی که پروردگار من است. تنها بر او توکّل کرده ام و تنها به سوی او انابه می کنم. (۱۰)

آفریننده آسمان ها و زمین، برای شما از خودتان همسرانی قرار داد و از چهار پایان نیز جفت هایی، به این وسیله شما را کثیر می کند. او را هیچ مانندی نیست و او شنوا و بیناست. (۱۱)

کلیدهای آسمان ها و زمین برای اوست، برای هر که بخواهد رزق را توسعه می دهد و یا تنگ می گیرد، همانا او به هر چیز آگاه است (و توسعه و تضییق او بر اساس علم و حکمت است). (۱۲)

از (احکام) دین آنچه را به نوح سفارش کرد، برای شما

(نیز) مقرّر داشت و آنچه به سوی تو وحی کردیم و آنچه ابراهیم و موسی و عیسی را بدان سفارش نمودیم آن بود که دین را به پا دارید و در آن دچار تفرقه نشوید، آنچه مردم را بدان دعوت می کنی بر مشرکان سنگین است. خداوند هر که را بخواهد به سوی خویش برمی گزیند و هر که را به درگاه او رو آورد به سوی خویش هدایت می کند. (۱۳)

و (از دور پیامبران) پراکنده نشدند مگر پس از آنکه علم (به حقّانیّت آنان) برایشان حاصل شد، به خاطر روحیه کینه و حسادت که میانشان بود، و اگر سنّتِ سابق خداوند (در مورد مهلت دادن به کفّار) تا زمانی معیّن نبود، میان آنان حکم می شد (و اهل باطل هلاک می گشتند) و همانا کسانی که پس از آنان کتاب آسمانی را به میراث بردند، درباره ی آن دچار شک و تردید هستند. (۱۴)

پس (ای پیامبر) به خاطر آن (که اهل کتاب دچار شک و تردید یا عناد و لجاجت با تو هستند، آنان را به راه حق) دعوت کن و بر آن پایداری نما آن گونه که فرمان یافته ای و خواسته های آنان را پیروی مکن و (به آنان) بگو: به هر کتابی که خدا نازل کرده است ایمان دارم و فرمان یافته ام تا میان شما به عدالت حکم کنم. خداوند، پروردگار ما و شماست. اعمال ما برای ما و اعمال شما برای شماست (و هیچ کدام مسئول کارهای دیگری نیستیم) هیچ حجّتی میان ما و شما (ناگفته) نمانده است. خداوند (در قیامت) میان ما جمع خواهد کرد و بازگشت همه به سوی اوست. (۱۵)

و کسانی که

درباره خداونـد پس از آنکه دعوت او را پـذیرفته اند به جدال (می پردازند) دلیلشان نزد پروردگارشان باطل و بی پایه است و بر آنهاست خشم الهی و برایشان عذاب سختی است. (۱۶)

خداست آنکه کتاب آسمانی و میزان را به حق نازل کرد و چه می دانی شاید قیامت نزدیک باشد. (۱۷)

کسانی که ایمان به قیامت ندارند (نسبت به وقوع آن) شتاب می ورزند، ولی کسانی که به آن ایمان دارند از آن می ترسند و می دانند که قیامت حق است، بدانید محقّقا کسانی که درباره قیامت به جدال می پردازند در گمراهی دوری هستند. (۱۸)

خداونـد نسبت به بنـدگانش با مهر و لطف رفتار می کنـد، هر که را بخواهد (و صـلاح بداند) روزی می دهد و اوست توانای غالب. (۱۹)

آن کـه کشـت آخرت بخواهـد برای او در کشـتش می افزاییم و آن که کشت دنیـا بخواهـد از آن به او می دهیم و در آخرت هیچ نصیبی ندارد. (۲۰)

آیـا خـدایانِ باطـلِ مشـرکان، احکـامی از دیـن کـه خداونـد به آن اذن نـداده برای مشـرکان قرار داده انـد و اگر فرمـان قطعی (خداوند مبنی بر مهلت دادن به منحرفان) نبود قطعاً میان مشـرکان (به هلاکت) حکم می شد و همانا ستمکاران برایشان عذابی دردناک است. (۲۱)

ستمکاران را خواهی دید که از آنچه انجام داده اند هراسانند در حالی که (کیفر) آن به آنان خواهد رسـید و کسانی که ایمان آورده و کارهای نیکو انجام داده اند در باغ های بهشت هسـتند، برای آنان نزد پروردگارشان هر چه را بخواهند (فراهم است). این است آن فضل بزرگ. (۲۲)

این (فضل بزرگ) چیزی است که خداوند به بندگانش، آنان که ایمان آورده و کارهای شایسته انجام داده اند بشارت

می دهـد. (ای پیامبر! به مردم) بگو: من از شـما بر این (رسالت خود) هیچ مزدی جز مودّت نزدیکانم را نمی خواهم و هر کس کار نیکی انجام دهد، برای او در نیکویی آن می افزاییم. همانا خداوند بسیار آمرزنده و قدردان است. (۲۳)

آیا می گویند (که محمّد) بر خدا دروغی بسته است، پس اگر خدا بخواهد بر قلب تو مهر می نهد. خداوند باطل را محو و حق را با کلمات خویش استوار می سازد همانا او به راز سینه ها آگاه است. (۲۴)

و اوست که توبه را از بندگانش می پذیرد و از گناهان درمی گذرد و هر چه را انجام می دهید می داند. (۲۵)

و (دعای) کسانی را که ایمان آورده و کارهای نیکو انجام داده اند اجابت می کند و از فضل خویش بر آنان می افزاید و برای کافران عذابی شدید است. (۲۶)

و اگر خداونـد برای بندگانش رزق را توسعه می داد در زمین طغیان می کردند ولکن آنچه را می خواهد به اندازه ای (معیّن) نازل می کند. زیرا که او به بندگانش آگاه و بیناست. (۲۷)

و اوست که پس از ناامیدی مردم باران می فرستد و رحمت خویش را گسترش می دهد و اوست سَرور ستوده. (۲۸)

و از نشـانه هـای قـدرت او آفرینش آسـمان هـا و زمین است و جنبنـدگانی که در آن دو پراکنـده انـد و او هرگـاه بخواهـد بر گردآوری آنها تواناست. (۲۹)

و آنچه از مصیبت به شما رسد پس به خاطر دست آورد خودتان است و او از بسیاری (گناهانتان) درمی گذرد. (۳۰)

و شـما نمی توانیـد (خـدا) را در زمین به عجز آورید (و از سـلطه او خارج شوید) و برای شـما از غیر خداوند هیچ سـرپرست و یاوری نیست. (۳۱)

و از

نشانه های (قدرت) او (حرکت) کشتی ها است در دریا که همچون علائمی برجسته اند. (۳۲)

اگر بخواهـد باد را متوقف می کند پس کشتی ها بر پشت آب راکد می مانند. همانا در این امر برای هر صبر پیشه سپاسـگزار، نشانه هایی (از قدرت خدا) وجود دارد. (۳۳)

یا (کشتی ها را) به خاطر آنچه (صاحبانشان) انجام داده انـد نابود می کنـد و یا از بسـیاری درمی گـذرد (و غرقشان نمی کند). (۳۴)

و کسانی که در آیات ما مجادله می کنند بدانند که برایشان راه گریزی نیست. (۳۵)

آنچه به شـما داده شـده بهره زنـدگی دنیاست و آنچه نزد خـداست برای کسانی که ایمان آورده و به پروردگارشان توکّل می کنند، بهتر و باقی تر است. (۳۶)

و کسانی که از گناهان کبیره و زشتی ها پرهیز می کنند و چون خشم و غضب کنند، می بخشند. (۳۷)

و کسانی که دعوت پروردگارشان را اجابت کرده و نماز را بر پا داشته و کارشان با مشورت میانشان انجام می گیرد و از آنچه روزیشان داده ایم انفاق می کنند. (۳۸)

و کسانی که هرگاه به آنان ستمی رسد (تسلیم نمی شوند و) یاری می طلبند. (۳۹)

و جزای بـدی بـدیی مانند آن است، پس هر که عفو کنـد و اصـلاح نمایـد پس پـاداش او بر خـداست همانـا او سـتمکاران را دوست ندارد. (۴۰)

و کسانی که بعد از ظلم دیدنشان (برای رفع آن) یاری می طلبند بر آنان راه (نکوهشی) نیست. (۴۱)

همانـا نکوهش فقط بر کسانی است که به مردم سـتم می کننـد و در زمین به ناحق طغیان می کننـد، آنانند که برایشان عـذاب دردناکی است. (۴۲)

و البتّه کسی که صبر نماید (و مجرم را ببخشد) همانا این از کارهای استوار است. (۴۳)

و هر که

را خدا گمراه کند (و به گمراهی خویش واگذارد) پس بعد از آن برای او هیچ یاوری نیست و ستمگران را هنگامی که عذاب الهی را دیدند مشاهده می کنی که می گویند: آیا راهی برای بازگشت (به دنیا) وجود ندارد؟ (۴۴)

و آنان را می بینی که بر آتش عرضه می شوند در حالی که از شدّت ذلّت خاشعند و از گوشه چشم پنهانی می نگرند. و کسانی که ایمان آورده اند گویند: همانا زیانکاران کسانی هستند که خود و خانواده شان را در قیامت باخته اند. بدانید که همانا ستمگران در عذابی پایدارند. (۴۵)

و برای آنان جز خداوند هیچ یاوری که یاریشان کند نخواهد بود و هر کس را که خداوند گمراه کند پس برای او هیچ راه (نجاتی) نیست. (۴۶)

پیش از آنکه روزی فرا رسد که از جانب خداوند بازگشتی برایش نباشد، پروردگارتان را اجابت کنید. در آن روز برای شما هیچ پناهگاهی نیست و شما را هیچ قدرت انکار نیست. (۴۷)

پس اگر روی گردانند (غمگین مباش) ما ترا بر آنان نگهبان نفرستادیم، (تا به اجبار آنان را به ایمان واداری،) جز رساندن پیام، مسئولیّتی بر تو نیست و البتّه هرگاه از جانب خود رحمتی به انسان بچشانیم به آن شاد شده (و از ما غافل می شود) و اگر به خاطر دست آورد کار شان بلایی به آنان رسد، (نعمت ها را فراموش می کنند،) همانا انسان ناسپاس است. (۴۸)

فرمان روایی آسمان ها و زمین مخصوص خداست، هر چه بخواهد می آفریند، به هر که بخواهد دختران بخشد و به هر که بخواهد پسران بخشد. (۴۹)

یا (در یک رحم) پسران و دختران را در کنار هم قرار دهد و

هر که را بخواهد نازا گرداند، همانا اوست دانای توانا. (۵۰)

و هیچ بشری را نسزد که خداوند با او سخن گوید مگر از طریق وحی (که بر قلب او نازل می شود) یا از پس پرده و حجاب یا آنکه فرستاده ای (به نام فرشته) فرستد، پس به اذن او هر چه بخواهد وحی کند. همانا او والامرتبه و با حکمت است. (۵۱)

و بدین گونه ما روحی (به نام قرآن) را از فرمان خود به تو وحی کردیم و تو نه کتاب را می دانستی چیست و نه ایمان را، ولی ما آن را نوری قرار دادیم که هر که از بندگانمان را بخواهیم به وسیله آن هدایت کنیم و همانا تو (مردم را) به راه راست هدایت می کنی. (۵۲)

راه خداوندی که آنچه در آسمان ها و زمین است برای اوست. بدانید که همه امور به سوی او بازمی گردد. (۵۳)

ترجمه فارسی استاد مجتبوی

به نام خدای بخشاینده مهربان

حا، میم. (۱)

عین، سین، قاف. (۲)

خدای توانای بی همتا و دانای با حکمت اینچنین به تو و به آنان که پیش از تو بودند وحی می فرستد. (۳)

او راست آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است، و اوست والامرتبه و بزرگ. (۴)

نزدیک است که آسمانها [از عظمت و هیبت او] از فراز یکدیگر - یعنی نخست آسمان بلندتر و پس از آن یکایک - بشکافند، و فرشتگان پروردگارشان را همراه با سپاس و ستایش به پاکی یاد می کنند و برای کسانی که در زمیناند آمرزش می خواهند. آگاه باشید که خداست آمرزگار و مهربان. (۵)

و کسانی که به جای خدا دوستان و کارسازانی گرفته اند، خداوند بر [گفتار و

کردار] آنان نگاهبان است و تو بر آنها گماشته و نگهبان نیستی. (۶)

و اینچنین قرآنی به زبان تازی به تو وحی کردیم تا اهل مکه و هر که را که پیرامون آن است بیم کنی و [بویژه] از روز فراهم آمدن - روز قیامت - که هیچ شکی در آن نیست بترسانی، که گروهی در بهشتاند و گروهی در آتش سوزان. (۷)

و اگر خدا می خواست هرآینه آنان را یک امت می ساخت ولیکن هر که را خواهد در بخشایش خود درآورد، و ستم کاران را هیچ دوست و یاوری نیست. (۸)

بلکه جز او دوستان و سرپرستانی گرفته اند، و حال آنکه خداست که دوست و سرپرست است، و همو مردگان را زنده می کند، و او بر هر چیزی تواناست. (۹)

و آنچه در آن اختلاف کردید، هر چه باشد، پس حکمش با خداست، این است خدای، پروردگار من، تنها بر او توکل کردم و به او باز می گردم - روی دل به او می کنم -. (۱۰)

پدید آرنده آسمانها و زمین است، برای شما از جنس خودتان همسرانی بیافرید، و از چارپایان نیز جفتها بیافرید، شما را در این [زناشویی و تناسل] بسیار و پراکنده می گرداند. چیزی همانند او نیست، و اوست شنوا و بینا. (۱۱)

او راست کلیدهای [خزائن] آسمانها و زمین، روزی را برای هر که بخواهد فراخ می کند و تنگ می گرداند، همانا او به هر چیزی داناست. (۱۲)

برای شما از دین چیزی را مقرر کرد که نوح را بدان سفارش کرده بود و نیز آنچه را به تو وحی کردیم و آنچه ابراهیم و موسی و عیسی را به آن سفارش

کردیم که این دین را برپا دارید و در آن پراکندگی و اختلاف مکنید آنچه بدان می خوانی بر مشرکان گران و دشوار است. خدا هر که را خواهد به سوی خود - یعنی برای رسالت خود - برمی گزیند و هر که را [به دل] به او بازگردد به سوی خود راه می نماید. (۱۳)

و پراکندگی و اختلاف نکردند مگر پس از آنکه دانش بدیشان رسید، آنهم از روی ستم و حسدی که میان خود داشتند، و اگر نبود سخنی که از پروردگارت از پیش رفته است [به مهلت دادن ایشان] تا سرآمدی نامبرده، هرآینه میانشان حکم می شد - عذاب آنها را فرو می گرفت -. و همانا کسانی که پس از آنان کتابشان داده اند درباره آن - کتاب یا دین - به شک و تردید اندرند. (۱۴)

پس برای این - برای وحدت دین و عدم پراکندگی در آن - [آنان را به برپا داشتن دین] بخوان و چنانکه فرمان یافته ای استوار و پایدار باش و از کامها و هوسهای آنان پیروی مکن، و بگو: به کتابی که خدای فرو فرستاده است ایمان آوردم و فرمان یافته ام تا میان شما به عدل و داد رفتار کنم. خدای یکتا پروردگار ما و پروردگار شماست. ما را کارهای ما و شما را کارهای شما، میان ما و شما هیچ ستیزه ای نیست. خدا میان ما گرد آرد - هنگام رستاخیز -، و بازگشت [همه] به سوی اوست. (۱۵)

و آنان که درباره خدا - یا دین او - پس از آنکه دعوت او اجابت شده است - یعنی به فطرت خودشان - گفت وگو و ستیزه می کنند حجتشان نزد پروردگارشان

تباه و ناچیز است و بر آنهاست خشمی [از خداوند] و آنان راست عذابی سخت. (۱۶)

خداست که کتاب را بدرستی فرو فرستاد و نیز ترازو را - تا چون ترازو راست باشند و حق و عدل و انصاف را رعایت کنند -، و تو چه می دانی؟ شاید که قیامت نزدیک باشد. (۱۷)

کسانی آن را به شتاب می خواهند که آن را باور ندارند، و کسانی که ایمان دارند از آن بیمناکند و می دانند که آن راست است. آگاه باش، کسانی که در [آمدن] قیامت ستیزه و جدل می کنند - اصرار بر انکار آن دارند - هرآینه در گمراهی دورند. (۱۸)

خدای به بندگان خویش مهربان و نیکوکار - یا در کارهاشان دقیق و باریکدان - است، هر که را خواهد روزی دهد، و اوست نیرومند و توانای بی همتا. (۱۹)

هر که کشت - ثواب - آن جهان خواهد برای او در کشتش می افزاییم، و هر که کشت این جهان خواهد به وی از آن می دهیم و در آن جهان هیچ بهره ای ندارد. (۲۰)

یا مگر آنان - مشرکان - را انبازانی است - بتان یا شیاطین که شریک خدا می پنداشتند - که از دین آنچه را که خدای بدان رخصت نداده است برایشان بنهاده اند؟ و اگر نبود آن سخن پایانی - فیصله دهنده - [در تاخیر کیفرشان]، هرآینه میانشان حکم کرده می شد - عذابشان می آمد -، و همانا ستم کاران را عذابی است دردناک. (۲۱)

ستم کاران را بینی که از آنچه کرده اند ترسانند و حال آنکه آن - وبال آنچه کرده اند - به ایشان رسد. و کسانی که ایمان آورده اند و کارهای نیک و شایسته

کرده اند در باغهای بهشت باشند، آنان راست نزد پروردگارشان هر چه خواهند. این است آن فزونبخشی بزرگ. (۲۲)

این است آنچه خداوند به بندگان خود، آنان که ایمان آوردند و کارهای نیک و شایسته کردند، نوید می دهد. بگو: بر این [رساندن پیام] هیچ مزدی از شما نمی خواهم مگر دوستی درباره خویشاوندان [نزدیکم]، و هر که نیکویی ورزد او را در آن، نیکویی بیفزاییم، همانا خدا آمرزنده و سپاسدار است. (۲۳)

بلکه گویند که بر خدا دروغ بافته است! پس اگر خدای خواهد بر دل تو مهر می نهد، و خدا باطل را نابود کند و حق را با سخنان خود استوار و پایدار سازد، همانا او بدانچه در سینه هاست داناست. (۲۴)

و اوست آن [خدای] که توبه را از بندگان خود می پذیرد و از بدی ها - گناهانشان - درمی گذرد و آنچه می کنید می داند. (۲۵)

و آنان را که ایمان آوردند و کارهای نیک و شایسته کردند پاسخ می دهد و از فزونبخشی خویش می افزایدشان، و کافران را عذابی سخت است. (۲۶)

و اگر خداوند روزی را بر بندگان خود فراخ می کرد هرآینه در زمین ستم و سرکشی می کردند ولیکن به اندازه ای که بخواهد فرو می آرد، که او به بندگان خویش آگاه و بیناست - که چگونه و چند فراخور حالشان روزی دهد -. (۲۷)

و اوست آن [خدای] که باران سودمند را پس از آنکه [از آمدنش] ناامید شدند فرو می فرستد و رحمت خویش را می گستراند - باران را می پراکند و انواع گیاهان و درختان و میوه ها را پدید می آورد -، و اوست دوست و کارساز [مومنان] و ستوده. (۲۸)

و از نشانه های او آفریدن آسمانها و

زمین است و آنچه در آنها از جنبندگان پراکنده کرده است، و او بر فراهم آوردن آنها هرگاه بخواهد تواناست. (۲۹)

و هر مصیبتی که به شما رسد به سبب کارهایی - خطاها و گناهانی - است که دستهایتان کرده، و از بسیاری [گناهان] درمی گذرد. (۳۰)

و شما در زمین عاجزکننده [خدا] نیستید - نمی توانید از فرو آمدن مصیبتها به سزای نافرمانیتان بگریزید -، و شما را جز خدا دوست کارساز و یاوری نیست. (۳۱)

و از نشانه های [قدرت] او کشتی هایی است چون کوه ها که در دریا روانند، (۳۲)

اگر خواهد باد را ساکن گرداند تا کشتی ها بر روی آن - دریا - ایستاده بمانند. هرآینه در آن - روان شدن باد و کشتی ها - برای هر شکیبای سپاسگزاری نشانه ها و عبرتهاست. (۳۳)

یا آنها را بدانچه آنان - کشتی نشینان - کرده اند هلاک کند - غرق گرداند -، و [اگر خواهد] از بسیاری [گناهان] در می گذرد، (۳۴)

[تا مومنان عبرت گیرند] و تا کسانی که در آیات ما ستیزه می کنند بدانند که آنان را هیچ گریزگاهی نیست. (۳۵)

پس هر چه - که تعلق به این جهان دارد از مال و فرزند - به شما داده اند، [اندک] بهره ای است از زندگانی [ناپایدار] دنیا، و آنچه نزد خداوند است بهتر و پاینده تر است برای آنان که ایمان آورده اند و بر پروردگارشان توکل می کنند (۳۶)

و آنان که از گناهان بزرگ و کارهای زشت دوری می جویند و چون به خشم آیند درمی گذرند، (۳۷)

و آنان که [دعوت] پروردگار خویش را پاسخ داده اند و نماز را برپا داشته اند و کارشان با مشورت میان خودشان باشد و از

آنچه ایشان را روزی کرده ایم انفاق می کنند (۳۸)

و آنان که چون ستمی بدیشان رسد دادخواهی کنند - و به یکدیگر یاری رسانند -. (۳۹)

و کیفر بدی بدیی باشد مانند آن - نه بیشتر -، پس هر که درگذرد و اصلاح کند - میان خود و ستم کار خود - پاداش او بر خداست. همانا او ستم کاران را دوست ندارد. (۴۰)

و هرآینه هر که کین ستاند پس از آنکه بر او ستم رفته باشد، پس هیچ راهی [از تعرض و سرزنش] بر آنان نیست. (۴۱)

همانا راه [تعرض و ملامت] تنها بر کسانی است که به مردم ستم می کنند و در زمین به ناروا ستم و سرکشی می کنند - یا از حد درمی گذرند و فزونی می جویند -، اینان را عذابی است دردناك. (۴۲)

و هر که شکیبایی ورزد و درگذرد، هرآینه آن از کارهای ستوده و استوار است. (۴۳)

و هر که را خدا گمراه کند پس او را هیچ دوست و کارسازی پس از وی نیست، و ستم کاران را بینی که چون عذاب را بینند گویند: آیا راهی به بازگشت هست (۴۴)

و آنان را بینی که بر آن (آتش دوزخ) عرضه شوند در حالی که از خواری و رسوایی حقیر و سرافکنده باشند و به گوشه چشم و پنهانی [به دوزخ] می نگرند - از هول آن سر برنمی آورند -، و کسانی که ایمان آورده اند گویند: همانا زیان کاران آنانند که روز رستاخیز خود و کسانشان را زیان کردند - زیرا در دوزخاند و از سود بردن از مال و کسان خویش ممنوع و محروماند -. آگاه باش که ستم کاران در عذابی پیوسته و

پاینده اند. (۴۵)

و آنان را جز خدا دوستان و کارسازانی که یاریشان کنند نیست، و هر که را خدا گمراه کند او را هیچ راهی [به رستگاری] نیست. (۴۶)

پروردگارتان را پاسخ دهید - به پذیرش فرمان او - پیش از آنکه روزی بیاید - روز رستاخیز - که آن را بازگشتی از سوی خدا نیست - زیرا به آن حکم کرده و آن حکم باطل نشدنی است -، در آن روز هیچ پناه گاهی ندارید و شما را یارای هیچ انکاری نیست. (۴۷)

پس اگر روی گرداندند، ما تو را بر آنها نگهبان نفرستاده ایم، بر تو جز رساندن پیام نیست. و هرگاه آدمی را از جانب خویش رحمتی - نعمتی - بچشانیم بدان شادمان شود - و از ما غافل گردد - و اگر بدیی - گزندی - به آنان رسد بدانچه دستهایشان از پیش فرستاده - از کارهای ناشایسته -، پس آنگاه آدمی ناسپاس است - نعمت را فراموش می کند -. (۴۸)

خدای راست پادشاهی آسمانها و زمین، آنچه خواهد می آفریند، به هر که خواهد دختران می بخشد و به هر که خواهد پسران می بخشد، (۴۹)

یا آنان را پسران و دختران هر دو می دهد، و هر که را خواهد نازا و بی فرزند می گرداند، که او دانا و تواناست. (۵۰)

و هیچ آدمی را نرسد که خدای با او سخن گوید مگر به وحی یا از پس پرده، یا فرستاده ای - فرشته ای - فرستد پس به فرمان او آنچه خواهد [به وی] وحی کند. همانا او والامرتبه و با حکمت است. (۵۱)

و همچنین از فرمان خویش روحی - قرآن - را به تو وحی

کردیم. تو نمی دانستی که کتاب و ایمان چیست، ولیکن ما آن را نوری ساختیم که بـدان هر که را از بندگان خویش بخواهیم راه نماییم، و هرآینه تو به راهی راست راه می نمایی (۵۲)

راه آن خدایی که او راست آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است. آگاه باشید که همه کارها به خدا باز می گردد. (۵۳)

ترجمه فارسی استاد آیتی

به نام خدای بخشاینده مهربان

حا، میم. (۱)

عین، سین، قاف. (۲)

خداوند پیروزمند حکیم، به تو و کسانی که پیش از تو بودند اینچنین وحی می فرستد: (۳)

از آن اوست هر چه در آسمانها و زمین است. و اوست آن بلندمرتبه بزرگوار. (۴)

نزدیک است که آسـمانها بر فراز یکدیگر درهم شـکنند و فرشتگان به ستایش پروردگارشان تسبیح می گویند و برای ساکنان زمین آمرزش می طلبند. آگاه باشید که خدا آمرزنده و مهربان است. (۵)

خدا مراقب اعمال کسانی است که جز او را به دوستی گرفتند، و تو وکیل آنها نیستی . (۶)

و نیز این قرآن را به زبـان عربی بر تو وحی کردیم تـا امالقری و ساکنان اطرافش را بیم دهی . همچنین آنان را از روز قیامت - که در آن تردیدی نیست- بترسانی که گروهی در بهشتند و گروهی در آتش سوزان. (۷)

اگر خدا می خواست همه را یک امت کرده بود. ولی او هر که را که بخواهد به رحمت خویش درآورد، و سـتمکاران را هیچ دوست و یاوری نیست. (۸)

آیـا جز خـدا را به دوستی گرفتنـد؟ دوست حقیقی خـداست. و اوست که مردگان را زنـده می کنـد، و اوست که بر هر کاری تواناست. (۹)

در

هر چه اختلاف می کنید حکمش با خداست. این خدای یکتا پروردگار من است. بر او توکل کردم و به او روی می آورم. (۱۰)

آفریدگار آسمانها و زمین است. برای شما، هم از شما، همسرانی بیافرید. و نیز برای چارپایان جفتهایی پدید آورد. با آفرینش همسران بر شمارتان می افزاید. هیچ چیز همانند او نیست و اوست که شنوا و بیناست. (۱۱)

کلیدهای آسمانها و زمین از آن اوست. در روزی هر که بخواهد گشایش می دهد یا تنگ می گیرد، و او به هر چیزی داناست. (۱۲)

برای شما آیینی مقرر کرد، از همان گونه که به نوح توصیه کرده بود و از آنچه بر تو وحی کرده ایم و به ابراهیم و موسی و عیسی توصیه کرده ایم که دین را بر پای نگه دارید و در آن فرقه فرقه مشوید. تحمل آنچه بدان دعوت می کنید بر مشرکان دشوار است. خدا هر که را خواهد برای رسالت خود بر می گزیند و هر که را بدو باز گردد به خود راه می نماید. (۱۳)

از روی حسد و عداوت فرقه فرقه نشدند، مگر از آن پس که به دانش دست یافتند. و اگر پروردگار تو از پیش مقرر نکرده بود که آنها را تا زمانی معین مهلت است، بر آنها حکم عذاب می رفت. و کسانی که بعد از ایشان وارث کتاب خدا شده اند درباره آن سخت به تردید افتاده اند. (۱۴)

برای آن دعوت کن و چنان که فرمان یافته ای پایداری ورز و از پی خواهشهایشان مرو و بگو: به کتابی که خدا نازل کرده است ایمان دارم

و به من فرمان داده اند که در میان شما به عدالت رفتار کنم. خدای یکتا پروردگار ما و پروردگار شماست. اعمال ما از آن ما و اعمال شما از آن شما. میان ما و شما هیچ محاجه ای نیست. خدا ما را در یک جا گرد می آورد و سرانجام به سوی اوست. (۱۵)

و کسانی که درباره خدا جدال می کنند، پس از آنکه دعوت او را اجابت کرده اند نزد پروردگارشان حجتشان ناچیز است. بر آنهاست خشم خدا و بر آنهاست عذابی سخت. (۱۶)

خداست که این کتاب بر حق و ترازو را نازل کرده است. و تو چه می دانی ؟ شاید قیامت نزدیک باشد. (۱۷)

آنان که باورش ندارند آن را به شتاب می طلبند، و آنان که ایمان آورده اند از آن بیمناکند و می دانند که حق است. آگاه باش، کسانی که درباره قیامت جدال می کنند سخت در گمراهی هستند. (۱۸)

خدا با بندگانش مهربان است. هر که را بخواهد روزی می دهد. و او توانا و پیروزمند است. (۱۹)

هر کس کشت آخرت را بخواهد به کشته اش می افزاییم و هر کس کشت دنیا را بخواهد به او عطا می کنیم، ولی دیگر در کشت آخرتش نصیبی نیست. (۲۰)

آیا مشرکان را بتانی است که آیینی برایشان آورده اند که خدا رخصت آن را نداده است؟ و اگر قصد تاخیر عذابشان نبود، کارشان به پایان آمده بود و ستمکاران را عذابی است دردآور. (۲۱)

ستمکاران را بینی که از حاصل اعمالشان بیمناکند. و البته به کیفر خود خواهند رسید. ولی آنها که ایمان آورده اند

و کارهـای شایسـته کرده انـد، در باغهـای بهشـتند. هر چه بخواهنـد نزد پروردگارشـان هست. و این فضـل و بخشایش بزرگی است. (۲۲)

این است آن چیزی که خـدا آن گروه از بنـدگانش را که ایمان آورده انـد و کارهای شایسـته کرده انـد، بـدان مژده می دهد. بگو: بر این رسـالت مزدی از شـما، جز دوست داشـتن خویشاونـدان، نمی خواهم. و هر که کـار نیکی کنـد به نیکویی اش می افزاییم، زیرا خدا آمرزنده و شکرپذیر است. (۲۳)

یا می گوینـد که بر خدا دروغ می بندد. اگر خدا بخواهد بر دل تو مهر می نهد. و خدا به کلمات خود باطل را محو می کند و حق را ثابت می گرداند. او به هر چه در دلها می گذرد داناست. (۲۴)

و اوست که توبه بندگانش را می پذیرد و از گناهان عفوشان می کند و هر چه می کنید می داند. (۲۵)

و دعای کسانی را که ایمان آورده اند و کارهای شایسته کرده اند اجابت می کند، و از فضل خویش آنان را افزون می دهد. و کافران را عذابی سخت است. (۲۶)

اگر خدا روزی بندگانش را افزون کند در زمین فساد می کنند، ولی به اندازه ای که بخواهد روزی می فرستد. زیرا بر بندگان خود آگاه و بیناست. (۲۷)

و اوست آن خـدایی که بعـد از نومیـدیشان بـاران می فرسـتد و رحمت خود را به همه جـا منتشـر می کنـد و اوست کارسـاز و ستودنی . (۲۸)

و از نشانه های قـدرت او آفرینش آسـمانها و زمین و پراکنـدن جنبنـدگان در آن دوست. و هرگاه بخواهـد، بر گرد آوردنشان تواناست.

(۲۹)

اگر شما را مصیبتی رسد، به خاطر کارهایی است که کرده اید. و خدا بسیاری از گناهان را عفو می کند. (۳۰)

شما نتوانید در روی زمین از او بگریزید و شما را جز او کارساز و یاوری نیست. (۳۱)

از نشانه های قدرت او کشتیهایی است چون کوه که در دریاها روانند. (۳۲)

اگر بخواهد، باد را نگه می دارد تا کشتیها بر روی دریا از رفتن باز مانند. هر آینه در این برای صابران شکرگزار عبرتهایی است. (۳۳)

یا آنها را به خاطر اعمالشان غرقه می کند و بسیاری را نیز می بخشاید. (۳۴)

و تا بدانند کسانی که در آیات ما جدال می کنند. آنان را هیچ گریزگاهی نیست. (۳۵)

آنچه شما را داده اند بهره این زندگی دنیوی است. و آنچه در نزد خداست برای آنها که ایمان آورده اند و به پروردگارشان توکل می کنند، بهتر و پاینده تر است. (۳۶)

و آن کسان که از گناهان بزرگ و زشتیها اجتناب می کنند و چون در خشم شوند خطاها را می بخشایند. (۳۷)

و آنان که دعوت پروردگارشان را پاسخ می گویند و نماز می گزارند و کارشان بر پایه مشورت با یکدیگر است و از آنچه به آنها روزی داده ایم انفاق می کنند. (۳۸)

و آنان که چون ستمی به آنها رسد انتقام می گیرند. (۳۹)

جزای هر بدی بدیی است همانند آن. پس کسی که عفو کند و آشتی ورزد مزدش با خداست، زیرا او ستمکاران را دوست ندارد. (۴۰)

بر کسانی که پس از ستمی که بر آنها رفته باشد انتقام می گیرند. ملامتی نیست.

(۴۱)

ملامت در خور کسانی است که به مردم ستم می کنند و به ناحق در روی زمین سرکشی می کنند. برای آنهاست عذابی دردآور. (۴۲)

و آن که صبر کند و از خطا درگذرد، این از کارهای پسندیده است. (۴۳)

هر کس را که خدا گمراه کند از آن پس هیچ دوستی نخواهد داشت. و ظالمان را می بینی که چون عذاب را بنگرند، می گویند: آیا ما را راه بازگشتی هست. (۴۴)

آنها را می بینی که به جهنم می برند. ترسان و ذلیل از گوشه چشم نگاهی دزدیده می کنند. کسانی که ایمان آورده بودند می گویند: اینان خود و کسانشان را در روز قیامت بر باد دادند. آگاه باش که ستمکاران در عذاب دایم خواهند بود. (۴۵)

جز خدا یار و مددکاری ندارند و هر کس را که خدا گمراه کند هیچ راهی برایش نیست. (۴۶)

پیش از آنکه روزی بیاید که از جانب خدا بازگشتی ندارد، به پروردگارتان پاسخ قبول دهید. در آن روز نه پناهی خواهید داشت و نه کسی از شما دفاعی تواند کرد. (۴۷)

اگر اعراض کنند، تو را نفرستاده ایم که نگهبانشان باشی . بر تو جز تبلیغ رسالت هیچ نیست. و ما چون به انسان از رحمت خود بچشانیم شادمان می گردد، و اگر به خاطر کارهایی که کرده است ناروایی بدو رسد ناسپاسی می کند. (۴۸)

از آن خداست فرمانروایی آسمانها و زمین. هر چه بخواهد می آفریند. به هر که بخواهد دختر می بخشد و به هر که بخواهد پسر می بخشد. (۴۹)

و یا هم پسر دهد و هم دختر. و هر

کس را بخواهد عقیم می گرداند. زیرا او دانا و تواناست. (۵۰)

هیچ بشری را نرسد که خدا جز به وحی یا از آن سوی پرده ، با او سخن گوید. یا فرشته ای می فرستد تا به فرمان او هر چه بخواهد به او وحی کند. او بلند پایه و حکیم است. (۵۱)

همچنین کلام خود را به فرمان خود به تو وحی کردیم. تو نمی دانستی کتاب و ایمان چیست. ولی ما آن را نوری ساختیم تا هر یک از بندگانمان را که بخواهیم بدان هدایت کنیم و تو به راه راست راه می نمایی . (۵۲)

راه آن خدایی که از آن اوست هر چه در آسمانها و زمین است. آگاه باشید که همه کارها به خدا باز می گردد. (۵۳)

ترجمه فارسی استاد خرمشاهی

به نام خداوند بخشنده مهربان

حم (حا. میم) (۱)

عسق (عین. سین. قاف) (۲)

بدینسان خداوند پیروزمند فرزانه به سوی تو و کسانی که پیش از تو [پیامبر] بودند، وحی می فرستد (۳)

آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است او راست، و او بلندمرتبه بزرگ است (۴)

نزدیک است که آسمانها [از ناروایی بهتان آنان] بر فرازشان پاره پاره شود، و فرشتگان سپاسگزارانه پروردگارشان را تسبیح می گویند و برای زمینیان آمرزش می خواهند، هان همانا خداوند است که آمرزگار مهربان است (۵)

و کسانی که به جای او سرورانی را به پرستش می گیرند، خداوند حاکم بر آنهاست، و تو نگهبان آنان نیستی (۶)

و بدینسان قرآنی عربی [/ شیوا] بر تو وحی کردیم، تا [اهل] مکه و پیرامونیان آن را هشدار دهی، و از روز محشر که شکی در آن نیست،

هشدار دهی، که گروهی در بهشتند و گروهی در دوزخ (۷)

و اگر خداوند می خواست آنان را امت یگانه ای قرار می داد، ولی هر کس را که بخواهد در جوار رحمتش در می آورد، و ستمکاران [مشرک] یار و یاوری ندارند (۸)

یا به جای او سرورانی را به پرستش گرفته اند، حال آنکه سرور [راستین] خداوند است و اوست که مردگان را زندگی می بخشد و او بر هر کاری تواناست (۹)

و در هر آنچه اختلاف نظر پیدا کنید، حکمش با خداوند است، چنین است خداوند، پروردگار من که بر او توکل کرده ام و به درگاهش روی آورده ام (۱۰)

پدید آورنده آسمانها و زمین که برای شما از نوع خودتان همتایانی آفریده است، و از چارپایان نیز انواعی [قرار داده است]، و شما را در آن آفریده است، همانند او چیزی نیست و اوست که شنوای بیناست (۱۱)

او راست کلیدهای آسمانها و زمین، روزی را برای هر کس که بخواهد گشاده یا فروبسته می دارد، که او به هر کاری داناست (۱۲)

در دین شما، هر آنچه به نوح سفارش کرده بود، مقرر داشت، و نیز آنچه به تو وحی کرده ایم، و آنچه به ابراهیم و موسی و عیسی سفارش کرده ایم، که دین را برپا بدارید، و در آن اختلاف نورزید، آنچه مشرکان را به آن می خوانی، بر ایشان دشوار آید، خداوند است که هر کس را بخواهد به راه خویش برمی گزیند و هر کس را که روی به درگاه او آورد، به سوی خویش هدایت می کند (۱۳)

و تفرقه پیدا نکردند مگر پس از آنکه علم [وحی] برایشان آمد، آن هم از روی رشک و رقابتی

که در میانشـان بود، و اگر حکم پیشـین پروردگارت تا سـرآمدی معین تعلق نگرفته بود، در میانشان داوری می شـد، و کسانی که پس از ایشان کتاب را فراگرفتند از آن سخت در شکاند (۱۴)

پس برای این [امر] دعوت کن، و چنانکه دسـتور یافته ای پایداری کن، و از هوی و هوس آنان پیروی مکن و بگو به هر کتابی کـه خداونـد فرو فرسـتاده اسـت، ایمـان آورده ام، و دسـتور یـافته ام که در میـان شـما دادگری کنم، خداونـد پروردگـار مـا و پروردگـار شـماست، کـار و کردار مـا از آن ماست، و کار و کردار شـما از آن شـما، در میان ما و شـما گفت و گویی نیست، خداوند ما و شما را [برای داوری] گرد می آورد و سیر و سرانجام به سوی اوست (۱۵)

و کسانی که پس از پـذیرفته شـدن دعوت او درباره خداوند محاجه می کنند، احتجاجشان در نزد پروردگارشان باطل است، و بر آنان خشمی [از جانب خداوند] است، و عذابی سهمگین [در پیش] دارند (۱۶)

خداوند کسی است که کتاب آسمانی و سنجه را به حق نازل کرده است و چه دانی چه بسا قیامت نزدیک باشد (۱۷)

کسانی که آن را باور ندارنـد درباره آن شـتاب می ورزنـد، و کسانی که ایمان آورده انـد، از آن ترساننـد، و می دانند که آن حق است، بدانید کسانی که درباره قیامت شک و شبهه دارند، در گمراهی دور و درازند (۱۸)

خداوند در کار بندگانش باریکبین است، هر کس را که بخواهد روزی می دهد و اوست توانای پیروزمند (۱۹)

هر کس که بهره کشت اخروی را خواسته باشد، برای او در کشت او می افزاییم، و هر کس بهره

کشت دنیوی را خواسته باشد، از آن به او می بخشیم، و برای او در آخرت بهره ای نیست (۲۰)

یا مگر برای آنان شریکان [/ معبودان ناحق]ی است که برای آنان احکامی دینی مقرر داشته است که خداوند آن را اجازه نداده است؟ و اگر حکم فیصله بخش [پیشین] نبود، در میان آنان داوری می شد، و برای ستمکاران [مشرک] عذابی دردناک [در پیش] است (۲۱)

[آنگاه] ستمکاران [مشرک] را از کار و کردارشان هراسان بینی و [کیفر] آن به ایشان فرا می رسد، و کسانی که ایمان آورده اند و کارهای شایسته کرده اند، در سرابستانها باشند، آنچه بخواهند برای ایشان نزد پروردگارشان فراهم است، آن همان نعمت بزرگ است (۲۲)

این همان است که خداوند به بندگانش که ایمان آورده اند و کارهای شایسته کرده اند، مژده داده است، بگو برای آن کار از شما مزدی نمی طلبم، مگر دوستداری در حق نزدیکان [/ اهل بیتم]، و هر کس کار نیکی کند، در آن برایش جزای نیک بیفزاییم، چرا که خداوند آمرزگار قدردان است (۲۳)

یا می گویند [پیامبر] بر خداوند دروغ بسته است، بدانید که اگر خداوند بخواهد بر دل تو مهر می گذارد، و خداوند باطل را می زداید، و با کلمات خویش [دین] حق را استوار می دارد، که او دانای راز دلهاست (۲۴)

و اوست که توبه بندگانش را می پذیرد و گناهان را می بخشد و می داند که چه می کنید (۲۵)

و [دعای] کسانی را که ایمان آورده اند و کارهای شایسته کرده اند، اجابت می کند، و بر جزای آنان از فضل خویش می افزاید، و کافران عذابی سهمگین [در پیش] دارند (۲۶)

و اگر خداوند روزی را بر همه بندگانش گسترده می داشت، در روی

زمین فتنه و فساد می کردند، ولی به اندازه ای که بخواهد مقرر می دارد، که او به کار بندگانش آگاه و بیناست (۲۷)

و هموست که باران را پس از آنکه نومید شده اند، فرو می فرستد، و رحمتش را می گسترد، و او سرور ستوده است (۲۸)

و از آیات او آفرینش آسمانها و زمین است و جانورانی که در آنها پراکنده است، و او هرگاه بخواهد بر گردآوردن آنها تواناست (۲۹)

و هر مصیبتی که به شما برسد از کار و کردار خودتان است، و او از بسیاری [گناهان] در می گذرد (۳۰)

و شما در روی زمین گزیر و گریزی ندارید، و شما را در برابر خداوند یار و یاوری نیست (۳۱)

و از پدیده های شگرف او کشتی هاست مانند کوه ها در دریا (۳۲)

اگر خواهد باد را نگه دارد، آنگاه آنها بر روی آن [دریا] راکد مانند، در این برای هر شکیبای شاکری مایه های عبرت است (۳۳)

یا آنان [/ اهل کشتی] را به خاطر کار و کردارشان نابود کند، و او از بسیاری [گناهان] در می گذرد (۳۴)

و کسانی که در آیات ما مجادله می کنند، بدانند که گریزگاهی ندارند (۳۵)

پس آنچه به شما داده شده است، بهره زندگانی دنیاست، و برای کسانی که ایمان آورده اند و به پروردگارشان توکل کرده اند، آنچه نزد خداوند است، بهتر و پایدارتر است (۳۶)

و همچنین [برای] کسانی که از گناهان کبیره و ناشایستی ها پرهیز می کنند، و چون خشمگین شوند، گذشت می کنند (۳۷)

و کسانی که ندای پروردگارشان را استجابت کرده اند، و نماز را بر پا داشته اند و کارشان رایزنی با همدیگر است، و از آنچه روزیشان داده ایم، می بخشند (۳۸)

و

کسانی که چون به آنان تعدی رسد، انتقام می گیرند (۳۹)

و جزای هر بـدی، بدیی همانند آن است، پس هر که عفو و نیکوکاری پیشه کند، پاداش او بر خداوند است، که سـتمکاران را دوست ندارد (۴۰)

و هر کس بعد از ستمی که دیده است، انتقام گیرد، اینانند که بر آنان ایرادی نیست (۴۱)

ایراد تنها بر کسانی است که به مردم سـتم می کنند و در روی زمین به ناحق سرکشی می نمایند، اینانند که عذابی دردناک در پیش دارند (۴۲)

و هر کس که شکیبایی و گذشت پیشه کند، بی گمان این از کارهای سترگ است (۴۳)

و هر کس خداونـد بیراهش گذارد، دیگر پس از او سـروری ندارد، و سـتمکاران [مشـرک] را بینی که چون عذاب را بنگرند، گویند آیا راهی برای بازگشت [به دنیا] هست (۴۴)

و آنان را بینی که بر آن [آتش دوزخ] عرضه دارنـدشان، از خواری زبوننـد، و به گوشه چشم نیم گشاده می نگرنـد، و مومنان گویند بی گمان زیانکاران کسانی هسـتند که در روز [حساب و] قیامت به خویشـتن و خانواده خویش زیان زده اند، بدانید که ستمکاران [مشرک] در عذابی پاینده اند (۴۵)

و آنان را دوستانی نیست که در برابر خداوند یاریشان کنند، و هر کس که خداوند بیراهش گذارد، او را راهی نیست (۴۶)

ندای پروردگارتان را، پیش از آنکه روزی بیاید که در برابر امر الهی بازگشتی نداشـته باشد، بپذیرید، در چنین روزی شـما را پناهگاهی نیست، و شما را مجال انکاری نیست (۴۷)

پس اگر رویگردان شدنـد بدان که تو را نگهبان ایشان نفرسـتاده ایم، بر تو جز پیامرسانی نیست، و ما چون از جانب خویش به انسان

رحمتی بچشانیم، به آن شاد شود، و اگر به خاطر کار و کردار پیشینشان به ایشان بلایی رسد، آنگاه است که انسان ناسپاس است (۴۸)

فرمانروایی آسمانها و زمین از آن خداوند است، هر چه می خواهد می آفریند، به هر کس که خواهد [فرزند] دختر بخشد، و به هر کس که خواهد [فرزند] پسر (۴۹)

یا به آنان هم پسر و هم دختر دهد، و هر کس را که خواهد سترون گرداند، که او دانای تواناست (۵۰)

و هیچ بشری را نرسد که خداوند با او سخن گوید مگر از راه وحی، یا از پشت پرده ای، یا فرشته ای بفرستد و آنچه می خواهد به اذن خویش وحی کند که او بلندمرتبه فرزانه است (۵۱)

و بدینسان [پیام و کتاب] روحبخشی از امر خویش به تو وحی کردیم، و تو پیشتر نمی دانستی کتاب چیست و ایمان چیست؟ ولی آن را همچون نوری گردانیدیم که هر کس را از بندگان خویش که بخواهیم با آن هدایت می کنیم. و بی گمان تو به راهی راست هدایت می کنی (۵۲)

راه خداوندی که آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است، او راست، بدانید که کارها به سوی خداوند باز می گردد (۵۳)

ترجمه فارسی استاد معزی

بنام خداوند بخشاینده مهربان

حم (۱)

عسق (۲)

بدینسان سروش فرستد بسوی تو و بسوی آنان که پیش از تو بودند خداوند عزّتمند حکیم (۳)

او را است آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است و او است فرازنده بزرگ (۴)

نزدیک است آسمانها بشکافند (بپاشند) از فراز آنها و فرشتگانی تسبیح گویند به سپاس پروردگار خویش و آمرزش خواهند برای آنان که در زمینند همانا او است آمرزگار بخشنده

(۵)

و آنان که برگرفتند جز وی دوستانی خدا است نگهبان بر ایشان و نیستی تو بر ایشان وکیل (۶)

و بدینسان وحی فرستادیم بسوی تو قرآنی عربی را تا بترسانی مادر شهرها را و آنان که پیرامون آنند و بترسانی روز گردآمدن را که نیست شکّی در آن گروهی در بهشتند و گروهی در دوزخ (۷)

و اگر می خواست خدا هر آینه می گردانیدشان یک ملّت و لیکن درآرد هر که را خواهد در رحمتش و ستمگران را نیستشان یار و نه یاوری (۸)

یا بگرفتند جز او دوستانی پس خدا است دوست و او زنده کند مُردگان را و او است به همه چیز توانا (۹)

و آنچه اختلاف کردید در آن از چیزی پس حکمش بسوی خدا است این است خدا پروردگار من بر او توکّل کنم و بسوی او بازگردم (۱۰)

پدیدآورنده آسمانها و زمین قرار داد برای شما از خود شما همسرانی و از دامها جفتهائی می آفریند شما را در آن نیست همانندش چیزی و او است شنوای بینا (۱۱)

از آنِ وی است کلیدهای آسمانها و زمین بگشاید روزی را برای هر که خواهد و تنگ گرداند همانا او به همه چیز است دانا (۱۲)

آئین نهاد برای شما از کیش آنچه اندرز داد بدان نوح را و آنچه وحی فرستادیم بسوی تو و آنچه توصیه کردیم بدان ابراهیم و موسی و عیسی را که بپای دارید دین را و پراکنده نشوید در آن گران است بر مشرکان آنچه خوانیشان بدان خدا گزیند بسوی خویش هر که را خواهد و رهبری کند به خویش هر که را بازگردد (۱۳)

و

پراکنده نشدند مگر پس از آنچه بیامدشان دانش به ستم میان خویش و اگر نبود سرنوشتی که پیشی گرفت از پروردگارت تا سرآمدی نامبرده هر آینه گذرانیده می شد (داوری می شد) میان ایشان و همانا آنان که ارث داده شدند کتاب را پس از ایشان در شکّی از آنند به شکّ اندازنده (۱۴)

پس بسوی این برخوان و پایداری کن چنانکه امر شدی و پیرو نکن هوسهای ایشان را و بگو ایمان آوردم بدانچه فرستاد خدا از کتاب و مأمور شدم که دادگری کنم میان شما خدا است پروردگار ما و پروردگار شما ما را است کردارهائی و شما را است کردارهای شما و نیست دستاویزی میان ما و شما (یا نیست ستیزی) خدا گردآورد میان ما و بسوی او است بازگشت (۱۵)

و آنان که ستیزه کنند در باره خدا پس از آنچه پذیرفته شد برای ایشان دستاویزشان تباه است نزد پروردگارشان و بر ایشان است خشمی و ایشان را هست عذابی سخت (۱۶)

خدا است آنکه فرستاد کتاب را به حقّ و ترازو را و چه دانی تو (یا چه دانا سازدت) شاید ساعت است نزدیک (۱۷)

شتاب جویند بدان آنان که ایمان ندارند بدان و آنان که ایمان آوردند هراسانند از آن و دانند که آن حقّ است همانا آنان که شکّ دارند در ساعت هر آینه در گمراهی هستند دور (۱۸)

خدا مهربان است به بندگان خویش روزی دهد هر که را خواهد و او است توانای عزیز (۱۹)

آنکو خواهد کِشت آخرت را بیفزانیمش در کشتش و آنکه کشت دنیا را خواهد دهیمش از آن و نیستش در آخرت بهره ای (۲۰)

یا

ایشان را است شریکانی در دین بستند برای ایشان از آئین آنچه فرمان نداد بدان خدا و اگر نبود سرنوشت جداکننده هر آینه داوری می شد میان ایشان و همانا ستمگران را است عذابی دردناك (۲۱)

بینی ستمگران را هراسان از آنچه فراهم کردند و آن است فرودآینده بر ایشان و آنان که ایمان آوردند و کردار شایسته کردند در باغهای بهشت ایشان را است آنچه خواهند نزد پروردگار خویش این است آن فضل بزرگ (۲۲)

این است آنچه نوید داد خدا بندگانش را آنان که ایمان آوردند و کردار شایسته کردند بگو نپرسم شما را بر آن مزدی جز دوستی را در نزدیکان (خویشاوندان) و آنکه فراهم کند نیکی را بیفزائیمش در آن نکوئی را همانا خداوند است آمرزنده سپاسگزار (۲۳)

یا گویند بست بر خدا دروغی پس اگر خواهد خدا مُهر نهد بر دلت و نابود کند بیهده را و درست کند (راست آرد) درست را به سخنان خویش همانا او دانا است بدانچه در سینه ها است (۲۴)

و او است آنکه پذیرد توبه را از بندگان خویش و درگذرد از بدی ها و داند آنچه را می کنید (۲۵)

و می پذیرد از آنان که ایمان آوردند و کردار نیک کردند و بیفزایدشان از فضل خویش و کافران را است عذابی سخت (۲۶)

و اگر فراخ گرداند خدا روزی را برای بندگان خویش هر آینه سرکشی کنند در زمین و لیکن فرستد به اندازه هر چه خواهد همانا او است به بندگان خویش آگاه بینا (۲۷)

و او است آنکه فرستد باران را پس از آنچه نومید شدند و گستراند رحمت خویش را و او است

سرپرست ستوده (۲۸)

و از آیتهای او است آفرینش آسمانها و زمین و آنچه گسترانید در آنها از جنبندگان و او است بر گردآوردن آنان گاهی که خواهد توانا (۲۹)

و آنچه به شما رسد از پیش آمدها پس به چیزی است که فراهم کردند دستهای شما و درگذرد از بسیاری (۳۰)

و نیستید شما به عجزآرندگان در زمین و نیست شما را جز خدا یار و نه یاوری (۳۱)

و از آیتهای او است روندگان در دریا همانند کوه ها (۳۲)

اگر خواهد آرام گرداند باد را تا بمانند به جای ایستادگان بر پشتش همانا در این است آیتهائی برای هر شکیبائی سپاسگزار (۳۳)

یا نابودشان کند بدانچه فراهم کردند و درگذرد از بسیاری (۳۴)

و بدانند آنان که ستیزه کنند در آیتهای ما که نیستشان گریزگاهی (۳۵)

پس آنچه داده شدید از چیزی همانا بهره زندگانی دنیا است و آنچه نزد خدا است بهتر و پایدارتر است برای آنان که ایمان آوردند و بر پروردگار خویش توکّل کنند (۳۶)

و آنان که دوری گزینند از بزرگهای گناهان و پرده دری ها (فواحش) و هر گاه خشم آرند بیامرزند (۳۷)

و آنان که پذیرفتند برای پروردگار خود و بپای داشتند نماز را و کارشان مشورت است میان ایشان و از آنچه روزیشان دادیم ببخشند (۳۸)

و آنان که هر گاه رسدشان ستم یاری جویند (۳۹)

و کیفر بد بدیی است مانندش و آنکه درگذرد و اصلاح کند پس پاداش او بر خدا است همانا او دوست ندارد ستمگران را (۴۰)

و همانا آنکه یاری جوید پس از ستمی که بر او شود آنان را نیست بر ایشان

راهی (۴۱)

جز این نیست که راه بر آنان است که ستم کنند بر مردم و سرکشی کنند در زمین به ناروا که ایشان را است عذابی دردناک (۴۲)

و هر که شکیبا شود و آمرزش کند همانا آن است از عزیمت کارها (۴۳)

و آن را که گمراه سازد خدا نباشدش دوستی پس از او و بینی ستمگران را گاهی که بینند عذاب را گویند آیا هست بسوی بازگشت راهی (۴۴)

و بینی ایشان را عرض شوند بر آن سرافکندگان از خواری بنگرند از گوشه چشم نهانی و گفتند آنان که ایمان آوردند زیانکاران آنانند که زیان کردند خویش و خاندان خویش را روز رستاخیز همانا ستمگرانند هر آینه در عذابی پایدار (۴۵)

و نبودشان دوستانی که یاریشان کنند جز خدا و آن را که گمراه سازد خدا پس نیستش راهی (۴۶)

بپذیرید از پروردگار خود پیش از آنکه بیاید روزی که نیستش بازگشتی از خدا نیست شما را پناهگاهی آن روز و نیستتان برابری کردن (۴۷)

پس اگر روی برتافتند همانا نفرستادیمت بر ایشان نگهبانی نیست بر تو جز رسانیدن و ما هر گاه چشانیم انسان را از خود رحمتی شادمان شود بدان و اگر رسدشان بدی بدانچه پیش آورده است دستهای ایشان همانا انسان است بسی ناسپاس (۴۸)

خدا را است پادشاهی آسمانها و زمین بیافرد هر چه خواهد ببخشد هر که را خواهد مادگانی و ببخشد بدانکه خواهد نران (۴۹)

یا جُفت کندشان نرانی و مادگانی و بگرداند هر که را خواهد نازا همانا او است دانای توانا (۵۰)

و نبوده است بشری را که سخن گویدش خدا مگر سروشی یا

از پشت پرده یا فرستد پیکی پس وحی کند به دستورش آنچه خواهد همانا او است فرازنده حکیم (۵۱)

و بدینسان وحی فرستادیم بسوی تو روحی (روانی) را از امر ما نبودی بدانی چیست کتاب و نه ایمان و لیکن گردانیدیمش تابشی که رهبری کنیم بدان هر که را خواهیم از بندگان خود و همانا تو راهنمائی کنی بسوی راهی راست (۵۲)

راه خدائی که او را است آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است همانا بسوی خدا بازگردند کارها (۵۳)

ترجمه انگلیسی قرائی

In the Name of Allah, the All-beneficent, the All-merciful.

۱ Ha, Meem,

۲ ‘Ayn, Seen, Qaf.

۳ Thus does He reveal to you and to those who were before you, Allah, the All-mighty, the All-wise:

۴ to Him belongs whatever is in the heavens and whatever is in the earth, and He is the All-exalted, the All-supreme.

۵ The heavens are about to be rent apart from above them, while the angels celebrate the praise of their Lord and plead for forgiveness for those on the earth. Look! Allah is indeed the All-forgiving, the All-merciful!

۶ As for those who have taken guardians besides Him, Allah is watchful over them, and it is not your duty to watch over them.

۷ Thus have We revealed to you an Arabic Qur’an that you may warn [the people of] the Mother of the Towns and those around it, and warn [them] of the Day of Gathering, in which there is no doubt, [whereupon] a part [of mankind] will be in paradise and a part will

.be in the Blaze

Had Allah wished, He would have surely made them one community; but He admits ٨
whomever He wishes into His mercy, and the wrongdoers do not have any guardian
.or helper

Have they taken guardians besides Him? [Say,] 'It is Allah who is the Guardian, and ٩
.He revives the dead, and He has power over all things

Whatever thing you may differ about, its judgement is with Allah. That is Allah, my ١٠
.Lord. In Him I have put my trust, and to Him I turn penitently

The originator of the heavens and the earth, He made for you mates from your ١١
own selves, and mates of the cattle, by which means He multiplies you. Nothing is like
.Him, and He is the All-hearing, the All-seeing

To Him belong the keys of the heavens and the earth: He expands the provision for ١٢
whomever He wishes, and tightens it [for whomever He wishes]. Indeed He has
'.knowledge of all things

He has prescribed for you the religion which He had enjoined upon Noah and which ١٣
We have [also] revealed to you, and which We had enjoined upon Abraham, Moses
and Jesus, declaring, 'Maintain the religion, and do not be divided in it.' Hard on the
polytheists is that to which you summon them. Allah chooses for it whomever He
.wishes and He guides to it whomever returns penitently

They did not divide [into sects] except after the knowledge had come to them, out ١۴
;of envy among themselves

and were it not for a prior decree of your Lord [granting them reprieve] until a specified time, decision would have been made between them. Indeed those who .were made heirs to the Book after them are surely in grave doubt concerning it

So summon to this [unity of religion], and be steadfast, just as you have been com- ۱۵
manded, and do not follow their desires, and say, ‘I believe in whatever Book Allah has sent down. I have been commanded to do justice among you. Allah is our Lord and your Lord. Our deeds belong to us and your deeds belong to you. There is no argu-ment between us and you. Allah will bring us together and toward Him is the ’.destina-tion

Those who argue concerning Allah, after His call has been answered, their argu- ۱۶
ment stands refuted with their Lord, and upon them shall be [His] wrath, and there is a .severe punishment for them

It is Allah who has sent down the Book with the truth and [He has sent down] the ۱۷
!Balance. What do you know—maybe the Hour is near

Those who do not believe in it ask [you] to hasten it, but those who have faith are ۱۸
apprehensive of it, and know that it is true. Look! Indeed those who are in doubt about !the Hour are surely in extreme error

Allah is all-attentive to His servants. He provides for whomever He wishes, and He ۱۹
.is the All-strong, the All-mighty

Whoever desires the tillage of the ۲۰

Hereafter, We will enhance for him his tillage, and whoever desires the tillage of the
.world, We will give it to him, but he will have no share in the Hereafter

Do they have partners [besides Allah] who have ordained for them a religion which ٢١
has not been permitted by Allah? Had it not been for the conclusive word, decision
would have been made between them. For the wrongdoers there is indeed a painful
.punishment

You will see the wrongdoers apprehensive because of what they have earned, ٢٢
while it is about to befall them; but those who have faith and do righteous deeds will
be in the gardens of paradise: they will have whatever they wish near their Lord. That
.is the greatest grace

That is the good news Allah gives to His servants who have faith and do righteous ٢٣
deeds! Say, 'I do not ask you any reward for it except love of [my] relatives.' Whoever
performs a good deed, We shall enhance for him its goodness. Indeed Allah is all-
.forgiving, all-appreciative

Do they say, 'He has fabricated a lie against Allah'? If so, should Allah wish He ٢۴
would set a seal on your heart, and Allah will efface the falsehood and confirm the
.truth with His words. Indeed He knows well what is in the breasts

It is He who accepts the repentance of His servants, and excuses their misdeeds ٢۵
.and knows what you do

And He answers those who have faith and do righteous deeds and ٢۶

enhances them out of His grace. But as for the faithless, there is a severe punishment
.for them

Were Allah to expand the provision for His servants, they would surely create ۲۷
havoc on the earth. But He sends down in a [precise] measure whatever He wishes.
.Indeed He is all-aware, all-seeing about His servants

It is He who sends down the rain after they have been despondent, and unfolds His ۲۸
.mercy, and He is the Guardian, the All-laudable

Among His signs is the creation of the heavens and the earth and whatever crea- ۲۹
.tures He has scattered in them, and He is able to gather them whenever He wishes

Whatever affliction that may visit you is because of what your hands have earned, ۳۰
.[and He excuses many [an offense

You cannot thwart [Allah] on the earth, and you do not have besides Allah any ۳۱
.guardian or helper

.Among His signs are the ships [that run] on the sea [appearing] like landmarks ۳۲

If He wishes He stills the wind, whereat they remain standstill on its surface. There ۳۳
.[are indeed signs in that for every patient and grateful [servant

Or He wrecks them because of what they have earned, and He excuses many [an ۳۴
.[offense

.Let those who dispute Our signs know that there is no escape for them ۳۵

Whatever you have been given are the wares of the life of this world, but what is ۳۶
with Allah is better and more lasting for those who have faith

.and who put their trust in their Lord

;Those who avoid major sins and indecencies, and forgive when angered— ۳۷

those who answer their Lord, maintain the prayer, and their affairs are by counsel ۳۸
;among themselves, and they spend out of what We have provided them with

.those who, when visited by aggression, come to each other's aid ۳۹

The requital of evil is an evil like it. So whoever excuses and conciliates, his reward ۴۰
.lies with Allah. Indeed He does not like the wrongdoers

.As for those who retaliate after being wronged, there is no blame upon them ۴۱

The blame lies only upon those who wrong the people and commit aggression in ۴۲
.the land unduly. For such there is a painful punishment

As for him who endures patiently and forgives—that is indeed the steadiest of ۴۳
.courses

Whomever Allah leads astray has no guardian apart from Him. You will see the ۴۴
'?wrongdoers, when they sight the punishment, saying, 'Is there any way for a retreat

You will see them being exposed to it, humbled by abasement, looking askance ۴۵
secretly. And the faithful will say, 'Indeed the losers are those who have ruined them-
selves and their families on the Day of Resurrection. Look! The wrongdoers are
.indeed in lasting punishment

They have no guardians to help them besides Allah. Whomever Allah leads astray ۴۶
'.has no way out

Answer your Lord before there comes a day for which there is no revoking from ۴۷
Allah. On that day you

.will have no refuge, neither will you have [any chance for] denial

But if they disregard [your warnings], We have not sent you as a keeper over them. ۴۸
Your duty is only to communicate. Indeed when We let man taste Our mercy, he
exults in it; but should an ill visit them because of what their hands have sent ahead,
.then man is indeed very ungrateful

To Allah belongs the kingdom of the heavens and the earth. He creates whatever ۴۹
He wishes; He gives females to whomever He wishes, and gives males to whomever
,He wishes

or He combines them males and females, and makes sterile whomever He wishes. ۵۰
.Indeed He is all-knowing, all-powerful

It is not [possible] for any human that Allah should speak to him except through ۵۱
revelation or from behind a curtain, or send a messenger who reveals by His permis-
.sion whatever He wishes. Indeed He is all-exalted, all-wise

Thus have We revealed to you the Spirit of Our dispensation. You did not know ۵۲
what the Book is, nor what is faith; but We made it a light that We may guide by its
,means whomever We wish of Our servants. And indeed you guide to a straight path

the path of Allah, to whom belongs whatever is in the heavens and whatever is in ۵۳
!the earth. Look! To Allah do all matters return

ترجمه انگلیسی شاکر

(Ha Mim. (۱

(Ain Sin Qaf. (۲

Thus does Allah, the Mighty, the Wise, reveal to you, and (thus He revealed) to

(those before you. (۳

(His is what is in the heavens and what is in the earth, and He is the High, the Great. (۴

The heavens may almost rend asunder from above them and the angels sing the praise of their Lord and ask forgiveness for those on earth; now surely Allah is the (Forgiving, the Merciful. (۵

And (as for) those who take guardians besides Him, Allah watches over them, and you (have not charge over them. (۶

And thus have We revealed to you an Arabic Quran, that you may warn the mother city and those around it, and that you may give warning of the day of gathering together wherein is no doubt; a party shall be in the garden and (another) party in the (burning (۷

And if Allah had pleased He would surely have made them a single community, but He makes whom He pleases enter into His mercy, and the unjust it is that shall have no (guardian or helper. (۸

Or have they taken guardians besides Him? But Allah is the Guardian, and He gives life (to the dead, and He has power over all things. (۹

And in whatever thing you disagree, the judgment thereof is (in) Allah's (hand); that is (Allah, my Lord, on Him do I rely and to Him do I turn time after time. (۱۰

The Originator of the heavens and the earth; He made mates for you from among yourselves, and mates of the cattle too, multiplying you thereby; nothing like

(a likeness of Him; and He is the Hearing, the Seeing. (۱۱

His are the treasures of the heavens and the earth; He makes ample and straitens the means of subsistence for whom He pleases; surely He is Cognizant of all things. ((۱۲

He has made plain to you of the religion what He enjoined upon Nuh and that which We have revealed to you and that which We enjoined upon Ibrahim and Musa and Isa that keep to obedience and be not divided therein; hard to the unbelievers is that (which you (۱۳

And they did not become divided until after knowledge had come to them out of envy among themselves; and had not a word gone forth from your Lord till an appointed term, certainly judgment would have been given between them; and those who were (made to inh (۱۴

To this then go on inviting, and go on steadfastly on the right way as you are commanded, and do not follow their low desires, and say: I believe in what Allah has revealed of the Book, and I am commanded to do justice between you: Allah is our (Lord and y (۱۵

And (as for) those who dispute about Allah after that obedience has been rendered to Him, their plea is null with their Lord, and upon them is wrath, and for them is severe (punishment. (۱۶

Allah it is Who revealed the Book with truth, and the balance, and what shall make you (know that haply the hour be nigh? (۱۷

Those who do not believe in it would hasten it on, and those who believe are in fear from it, and they know that it is the truth. Now most surely those who dispute (obstinately concerning the hour are in a great error. (١٨

Allah is Benignant to His servants; He gives sustenance to whom He pleases, and He (is the Strong, the Mighty. (١٩

Whoever desires the gain of the hereafter, We will give him more of that gain; and whoever desires the gain of this world, We give him of it, and in the hereafter he has (no portion. (٢٠

Or have they associates who have prescribed for them any religion that Allah does not sanction? And were it not for the word of judgment, decision would have certainly (been given between them; and surely the unjust shall have a painful punishment. (٢١

You will see the unjust fearing on account of what they have earned, and it must befall them; and those who believe and do good shall be in the meadows of the (gardens; they shall have what they please with their Lord: that is the great grace. (٢٢

That is of which Allah gives the good news to His servants, (to) those who believe and do good deeds. Say: I do not ask of you any reward for it but love for my near relatives; and whoever earns good, We give him more of good therein; surely Allah is (Forg (٢٣

Or do they say: He has forged a lie

against Allah? But if Allah pleased, He would seal your heart; and Allah will blot out the falsehood and confirm the truth with His words; surely He is Cognizant of what is in the breasts. (۲۴)

And He it is Who accepts repentance from His servants and pardons the evil deeds and He knows what you do; (۲۵)

And He answers those who believe and do good deeds, and gives them more out of His grace; and (as for) the unbelievers, they shall have a severe punishment. (۲۶)

And if Allah should amplify the provision for His servants they would certainly revolt in the earth; but He sends it down according to a measure as He pleases; surely He is Aware of, Seeing, His servants. (۲۷)

And He it is Who sends down the rain after they have despaired, and He unfolds His mercy; and He is the Guardian, the Praised One. (۲۸)

And one of His signs is the creation of the heavens and the earth and what He has spread forth in both of them of living beings; and when He pleases He is all-powerful to gather them together. (۲۹)

And whatever affliction befalls you, it is on account of what your hands have wrought, and (yet) He pardons most (of your faults). (۳۰)

And you cannot escape in the earth, and you shall not have a guardian or a helper besides Allah. (۳۱)

And among His signs are the ships in the sea like mountains. (۳۲)

If He pleases, He causes the

wind to become still so that they lie motionless on its back; most surely there are signs (in this for every patient, grateful one, (۳۳

Or He may make them founder for what they have earned, and (even then) pardon (most; (۳۴

And (that) those who dispute about Our communications may know; there is no place (of refuge for them. (۳۵

So whatever thing you are given, that is only a provision of this world's life, and what is with Allah is better and more lasting for those who believe and rely on their Lord. ((۳۶

And those who. shun the great sins and indecencies, and whenever they are angry (they forgive. (۳۷

And those who respond to their Lord and keep up prayer, and their rule is to take (counsel among themselves, and who spend out of what We have given them. (۳۸

(And those who, when great wrong afflicts them, defend themselves. (۳۹

And the recompense of evil is punishment like it, but whoever forgives and amends, (he shall have his reward from Allah; surely He does not love the unjust. (۴۰

And whoever defends himself after his being oppressed, these it is against whom (there is no way (to blame). (۴۱

The way (to blame) is only against those who oppress men and revolt in the earth (unjustly; these shall have a painful punishment. (۴۲

And whoever is patient and forgiving, these most surely are actions due to courage. ((۴۳

And whomsoever Allah makes err, he has no guardian after Him; and

you shall see the unjust, when they see the punishment, saying: Is there any way to (return? (۴۴

And you shall see them brought before it humbling themselves because of the abasements, looking with a faint glance. And those who believe shall say: Surely the losers are they who have lost themselves and their followers on the resurrection day. (Now sure (۴۵

And they shall have no friends to help them besides Allah; and-- whomsoever Allah (makes err, he shall have no way. (۴۶

Hearken to your Lord before there comes the day from Allah for which there shall be no averting; you shall have no refuge on that day, nor shall it be yours to make a (denial. (۴۷

But if they turn aside, We have not sent you as a watcher over them; on you is only to deliver (the message); and surely when We make man taste mercy from Us, he rejoices thereat; and if an evil afflicts them on account of what their hands have (already do (۴۸

Allah's is the kingdom of the heavens and the earth; He creates what He pleases; He (grants to whom He pleases daughters and grants to whom He pleases sons. (۴۹

Or He makes them of both sorts, male and female; and He makes whom He pleases (barren; surely He is the Knowing, the Powerful. (۵۰

And it is not for any mortal that Allah should speak to them, they could not bear to (hear and they did not see. (۵۱

And thus did

We reveal to you an inspired book by Our command. You did not know what the Book was, nor (what) the faith (was), but We made it a light, guiding thereby whom We please of Our servants; and most surely you show the way to the right path: (۵۲)

The path of Allah, Whose is whatsoever is in the heavens and whatsoever is in the earth; now surely to Allah do all affairs eventually come. (۵۳)

ترجمه انگلیسی ایروینگ

In the name of God, the Mercy-giving, the Merciful!

(۱) H.M.

(۲) E.S.Q.

(۳) Thus God the Powerful, the Wise, inspires you as well as those preceding you.

(۴) He owns whatever is in Heaven and whatever is on earth; He is the Sublime, the Almighty!

(۵) The heavens almost burst apart above them as the angels hymn their Lord's praise and seek forgiveness for whoever is on earth. Indeed God is the Merciful Forgiver!

(۶) Those whom they adopt as patrons instead of Him will still have God as an Overseer, while you are no agent [set up] over them.

(۷) Thus We have inspired you with an Arabic reading so you may warn the Mother Town and anyone around her, and warn about the Day of Gathering there is no doubt will take place. A group will be in the garden while another group will be in the Blaze.

(۸) If God had so wished, He would have set them up as a single community, but He admits anyone He wishes into His mercy while wrongdoers will

.have no patron nor any supporter

Why, have they adopted other patrons instead of Him? God is the [Only] Patron; He (٩) !revives the dead; He is Capable of everything

No matter what you (all) may have differed over in any way, its jurisdiction still (١٠) .[remains] up to God. Such is God, my Lord; on Him have I relied and to Him do I refer

Originator of Heaven and Earth, He has granted you spouses from among (١١) yourselves, as well as pairs of livestock by means of which He multiplies you. There is .nothing like Him ! He is the Alert, the Observant

He holds the controls over Heaven and Earth; He extends sustenance and (١٢) !measures it out to anyone He wishes. He is Aware of everything

He has instituted the [same] religion for you [Muslims] as He recommended for (١٣) Noah, and which We have inspired in you and recommended for Abraham, Moses and Jesus: "Maintain religion and do not stir up any divisions within it." What you invite them to do seems unacceptable for associators. God chooses anyone He wishes for .Himself and guides to Himself anyone who repents

They only separated after knowledge had come to them, because of envy (١۴) towards one another. If word from Your Lord had not already gone on ahead till a specific period, things would already have been determined among them. Those who .inherited the Book after them feel a suspicious doubt concerning it

Therefore appeal [to them] and keep straight on (١۵)

just as you have been ordered to; do not follow their whims, and say [instead]: "I believe in whatever God has sent down [in the form] of a Book, and have been commanded to deal justly with you (all). God is our Lord as well as your Lord. We have our actions while you have your actions; no quarrel exists between us and you. God !will bring us (all) together; towards Him lies the goal

The ones who argue about God after He has responded to them will have their (۱۶) arguments refuted by their Lord. On them anger will fall and they will have severe .torment

God is the One Who has sent down the Book as well as the Scales for Truth. What (۱۷) ?will make you realize that perhaps the Hour may be near

The ones who do not believe in it would like to hurry it along, while the ones who (۱۸) do believe are apprehensive about it for they know it is the Truth. Are not those who ?want to discredit the Hour [acting] in extreme error

God is Gracious towards His worshippers. He sustains anyone He wishes; He is (۱۹) !the Strong, the Powerful

For anyone who has been wanting a harvest in the Hereafter, We will increase his (۲۰) harvest; and We shall give some of it to anyone who has been wanting a worldly .harvest, while he will not have any share in the Hereafter

Or do they have associates who legislate for them about religion (۲۱)

in matters which God would not sanction? If it were not for a decisive statement, !things would have been decided among them. Wrongdoers will have painful torment

(۲۲) You will see wrongdoers apprehensive about what they have earned even while it is bound to happen to them. The ones who believe and perform honorable deeds will be in parks inside the Gardens; they will have anything they wish from their Lord. That .will be the great boon

(۲۳) That is what God proclaims to those servants of His who believe and perform honorable deeds. SAY: "I do not ask you any payment for it except affection towards your relatives." We shall add to its fineness for anyone who acquires a fine deed. God .is Forgiving, Appreciative

(۲۴) Or do they say: "He has made up a lie about God?" If God wished, He might seal off your heart: God blots out falsehood and verifies the Truth through His own words. .He is Aware of anything that is on your minds

(۲۵) He is the One Who accepts repentance from His servants and overlooks [their] evil .deeds. He knows anything you do

(۲۶) He responds to those who believe and perform honorable deeds, and adds even .more for them out of His bounty, while disbelievers will have severe torment

(۲۷) If God were to expand sustenance for His servants, they would act outrageously on earth; but He sends down anything He wishes in [due] measure. He is Informed, .Observant concerning His worshippers

(۲۸) He is the

One Who sends down showers after they have lost hope, and scatters His mercy !abroad. He is the Praiseworthy Patron

Among His signs is the creation of Heaven and Earth, as well as any animals He (۲۹) has propagated in either of them. He is Capable of gathering them in whenever He .wishes

Any disaster that happens to you will [occur] because of what your own hands (۳۰) .have earned. Yet He overlooks a great deal

You (all) will not frustrate anything on earth nor do you have any patron nor (۳۱) .supporter besides God

.Among His signs are the vessels that loom up at sea like landmarks (۳۲)

If He so wished, He would hush the wind so they would lie becalmed on its (۳۳) .surface. In that are signs for every disciplined, grateful person

Or He would wipe them out because of what they have earned, even though He (۳۴) .overlooks a great deal

.Yet those who argue about Our signs realize they have no escape (۳۵)

Anything you are given is for enjoyment during worldly life; while what God (۳۶) ,possesses is better and more enduring for those who believe and rely on their Lord

who refrain from the greatest misdeeds and sexual offences, and forgive (۳۷) ,whenever they become angry

and who respond to their Lord and keep up prayer; and whose business is (۳۸) [conducted] through mutual consultation among themselves, and spend some of what ,We have provided them with

and who protect themselves whenever any outrage happens to (۳۹)

.them

The reward for an injury should be an injury proportionate to it. Yet anyone who (۴۰) overlooks things and becomes reconciled shall receive his payment from God; He !does not love wrongdoers

Those who defend themselves after being wronged will have no way open against (۴۱) ;them

a way [to blame them] is open only against those who mistreat [other] people and (۴۲) behave outrageously on earth without having any right to do so. Those will have .painful torment

Yet anyone who acts patiently and forgives, [shows] perseverance in [handling] (۴۳) .matters

Anyone whom God lets go astray will have no patron beyond Him; you will see (۴۴) wrongdoers saying, once they have seen the torment: "Is there any way to turn "?back

You will see them solemnly trying to avoid it because of the disgrace they feel as (۴۵) they steal furtive glances at it. The ones who believe will say: "The losers are the ones who have lost their own souls plus their families' on Resurrection Day. Will ?wrongdoers not [live] in lasting torment

They did not have any patrons to support them besides God. Anyone whom God (۴۶) ".[lets go astray will have no [other] way [to go

Respond to your Lord before a day comes along that will not be fended off; you (۴۷) will not find any refuge from God on that day nor will you have [any chance] to reject .it

;If they should still evade it, We did not send you as any guardian over them (۴۸)

you have only to state things plainly. Whenever We let man taste some mercy from Ourself, he acts overjoyed by it, while the moment some evil deed strikes them .because of something their own hands have prepared, man [acts so] thankless

God holds control over Heaven and Earth; He creates anything He wishes. He (۴۹) ;bestows a daughter on anyone He wishes and bestows a son on anyone He wishes

or marries them off, both male and female, and makes anyone He wishes barren. (۵۰) .He is Aware, Capable

It is not [fitting] for God to speak to any human being except through inspiration or (۵۱) from behind a curtain, or by sending a messenger anything He wishes to inspire .[mankind] with, through His permission. He is Sublime, Wise

Thus We have revealed a spirit from Our bidding for you. You did not know what (۵۲) either the Book or Faith were, but We have set it up as a Light by means of which We guide any of Our servants whom We wish. You are guiding [men] toward a Straight ,Road

the Road to God, Who owns whatever is in Heaven and whatever is on Earth. (۵۳) !Matters (all) end up with God

ترجمه انگلیسی آربری

In the Name of God, the Merciful, the Compassionate

(Ha Mim (۱

(Ain Sin Qaf (۲

(So reveals to thee, and to those before thee, God, the All-mighty, theAll-wise. (۳

To Him belongs whatsoever is in the heavens and whatsoever is in the earth;and He (is the All-high, the All-glorious. (۴

The heavens wellnigh are rent above them, when the angels proclaim the praiseof their Lord, and ask forgiveness for those on earth. Surely God--He is theAll-forgiving, (the All-compassionate. (۵

And those who have taken to them protectors apart from Him--God is Wardenover (them; thou art not a guardian over them. (۶

And so We have revealed to thee an Arabic Koran, that thou mayest warn theMother of Cities and those who dwell about it, and that thou mayest warn ofthe Day of (Gathering, wherein is no doubt--a party in Paradise, and a partyin the Blaze. (۷

If God had willed, He would have made them one nation; but He admitswhomsoever (He will into His mercy, and the evildoers shall have neitherprotector nor helper. (۸

Or have they taken to them protectors apart from Him? But God--He is theProtector; (He quickens the dead, and He is powerful over everything. (۹

And whatever you are at variance on, the judgment thereof belongs to God.That then (is God, my Lord; in Him I have put my trust, and to HimI turn, penitent. (۱۰

The Originator of the heavens and the earth; He has appointed for you, ofyourselves, pairs, and pairs also of the cattle, therein multiplying you.Like Him there is naught; He (is the All-hearing, the All-seeing. (۱۱

To Him belong the keys of the heavens and the earth. He outspreads andstraitens His (provision to whom He will; surely He has knowledge ofeverything. (۱۲

He has laid down for you as religion that He charged Noah with, and

thatWe have revealed to thee, and that We charged Abraham with, Moses and Jesus:`Perform the religion, and scatter not regarding it.' Very hateful is thatfor the idolaters, that thou callest them to. God chooses unto Himselfwhomsoever He will, and He guides to Himself whosoever turns, penitent. (۱۳)

They scattered not, save after knowledge had come to them, being insolentone to another; and but for a Word that preceded from thy Lord until astated term, it had been decided between them. But those to whom the Bookhas been given as an inheritance after them, behold, they are in doubtof it disquieting. (۱۴)

Therefore call thou, and go straight as thou hast been commanded; do notfollow their caprices. And say: `I believe in whatever Book God has sentdown; I have been commanded to be just between you. God is our Lord and yourLord. We have our deeds, and you have your deeds; there is no argumentbetween us and you; God shall bring us together, and unto Him is thehomecoming.' (۱۵)

And those who argue concerning God after that answer has been made to Him,their argument is null and void in the sight of their Lord; anger shall restupon them, and there awaits them a terrible chastisement. (۱۶)

God it is who has sent down the Book with the truth, and also the Balance.And what shall make thee know? Haply the Hour is nigh. (۱۷)

Those that believe not therein seek to hasten it; but those who believe in itgo in fear of it, knowing that it is

the truth. Why, surely those who arein doubt concerning the Hour are indeed in far (error. (۱۸

God is All-gentle to His servants, providing for whomsoever He will.He is the All-(strong, the All-mighty. (۱۹

Whoso desires the tillage of the world to come, We shall give him increasein his tillage; and whoso desires the tillage of this world, We shall givehim of it, but in the (world to come he will have no share. (۲۰

Or have they associates who have laid down for them as religion that forwhich God gave not leave? But for the Word of Decision, it had been decidedbetween them. For (the evildoers there awaits a painful chastisement. (۲۱

Thou seest the evildoers going in fear of that they have earned, that isabout to fall on them; but those who believe and do righteous deeds are inMeadows of the Gardens; (whatsoever they will they shall have with their Lord;that is the great bounty. (۲۲

That is the good tidings God gives to His servants who believe and dorighteous deeds. Say: `I do not ask of you a wage for this, except love forthe kinsfolk; and whosoever gains a good deed, We shall give him increase ofgood in respect of it. Surely God is All-(forgiving, All-thankful.' (۲۳

Or do they say, `He has forged against God a lie?' But if God wills, Hewill set a seal on thy heart; and God blots out falsehood and verifies thetruth by His words; He knows (the thoughts within the breasts. (۲۴

It is He who

accepts repentance from Him servants, and pardons evil deeds; Heknows the things (you do. (۲۵

And He answers those who believe and do righteous deeds, and He gives themincrease of His bounty. And the unbelievers--for them awaits a (terriblechastisement. (۲۶

Had God expanded His provision to His servants, they would have been insolentin the earth; but He sends down in measure whatsoever He will; surely He isaware of and (sees His servants. (۲۷

And it is He who sends down the rain after they have despaired, and Heunfolds His (mercy; He is the Protector, the All-laudable. (۲۸

And of His signs is the creation of the heavens and earth and the crawlingthings He (has scattered abroad in them; and He is able to gather themwhenever He will. (۲۹

Whatever affliction may visit you is for what your own hands have earned; andHe (pardons much. (۳۰

You are not able to frustrate Him in the earth; and, apart from God, you haveneither (protector nor helper. (۳۱

(And of His signs are the ships that run on the sea like landmarks; (۳۲

and if He wills, He stills the wind, and they remain motionless on its back.Surely in that (are signs for every man enduring, thankful. (۳۳

(Or He wrecks them for what they have earned; and He pardons much; (۳۴

(and that those who dispute concerning Our signs may know they have noasylum. (۳۵

Whatever thing you have been given is the enjoyment of the present life; butwhat is with God is better and more enduring

(for those who believe and puttheir trust in their Lord. (٣۶

And those who avoid the heinous sins and indecencies and when they are (angryforgive, (٣٧

and those who answer their Lord, and perform the prayer, their affair beingcounsel (between them, and they expend of that We have provided them, (٣٨

(and who, when insolence visits them, do help themselves-- (٣٩

and the recompense of evil is evil the like of it; but whoso pardons and putsthings (right, his wage falls upon God; surely He loves not theevildoers. (۴٠

And whosoever helps himself after he has been wronged--against themthere is no (way. (۴١

The way is only open against those who do wrong to the people, and areinsolent in (the earth wrongfully; there awaits them a painful chastisement. (۴٢

(But surely he who bears patiently and is forgiving--surely that istrue constancy. (۴٣

Whomsoever God leads astray, he has no protector after him; and thou shaltsee the evildoers, when they see the chastisement, saying, `Is there any wayto be sent (back?' (۴۴

And thou shalt see them, as they are exposed to it, abject in humbleness,looking with furtive glance; and the believers shall say, `Surely the losersare they who lose themselves and their families on the Day of Resurrection;surely the evildoers are in (lasting chastisement. (۴۵

They have no protectors to help them, apart from God, and whomsoever Godleads (astray, no way has he.' (۴۶

Answer your Lord, before there comes a day from God that cannot be turnedback; upon that day you shall have no

(shelter, no denial. (۴۷

But if they turn away, We sent thee not to be a guardian over them. It isfor thee only to deliver the Message. And when We let man taste mercy fromUs, he rejoices in it; but if some evil befalls him for that his own handshave forwarded, then surely man is (unthankful. (۴۸

To God belongs the Kingdom of the heavens and the earth; He creates what Hewill; (He gives to whom He will females, and He gives to whom He will males (۴۹

or He couples them, both males and females; and He makes whom He will (barren.Surely He is All-knowing, All-powerful. (۵۰

It belongs not to any mortal that God should speak to him, except byrevelation, or from behind a veil, or that He should send a messenger and hereveal whatsoever He (will, by His leave; surely He is All-high, All-wise. (۵۱

Even so We have revealed to thee a Spirit of Our bidding. Thou knewestnot what the Book was, nor belief; but We made it a light, whereby Weguide whom We will of Our (servants. And thou, surely thou shalt guide unto astraight path-- (۵۲

the path of God, to whom belongs whatsoever is in the heavens, and whatsoeveris in (the earth. Surely unto God all things come home. (۵۳

ترجمه انگلیسی پیکتال

.In the name of Allah, the Beneficent, the Mercif

(Ha. Mim. (۱

(Ain. Sin. Qaf. (۲

Thus Allah the Mighty, the Knower inspireth thee (Muhammad) as (He inspired) those (before thee. (۳

Unto Him belongeth all that is

(in the heavens and all that is in the earth, and He is the Sublime, the Tremendous. (۴

Almost might the heavens above be rent asunder while the angels hymn the praise of their Lord and ask forgiveness for those on the earth. Lo! Allah is the Forgiver, the (Merciful. (۵

And as for those who choose protecting friends beside Him, Allah is Warden over (them, and thou art in no wise a guardian over them. (۶

And thus we have inspired in thee a Lecture in Arabic, that thou mayest warn the mother town and those around it, and mayest warn of a day of assembling whereof (there is no doubt. A host will be in the Garden, and a host of them in the Flame. (۷

Had Allah willed, He could have made them one community, but Allah bringeth whom (He will into His mercy. And the wrong doers have no friend nor helper. (۸

Or have they chosen protecting friends besides Him? But Allah, He (alone) is the (Protecting Friend. He quickeneth the dead, and He is Able to do all things. (۹

And in whatsoever ye differ, the verdict therein belongeth to Allah. Such is my Lord, in (Whom I put my trust, and unto Whom I turn. (۱۰

The Creator of the heavens and the earth. He hath made for you pairs of yourselves, and of the cattle also pairs, whereby He multiplieth you. Naught is as His likeness; and (He is the Hearer, the Seer. (۱۱

His are the

keys of the heavens and the earth. He enlargeth providence for whom He will and (straiteneth (it for whom He will). Lo! He is Knower of all things. (١٢

He hath ordained for you that religion which He commended unto Noah, and that which We inspire in thee (Muhammad), and that which We commended unto Abraham and Moses and Jesus, saying: Establish the religion, and be not divided therein. Dreadful for the idolaters is that unto which thou callest them. Allah chooseth for (Himself whom He will, and guideth unto Himself him who turneth (toward Him). (١٣

And they were not divided until after the knowledge came unto them, through rivalry among themselves; and had it not been for a Word that had already gone forth from thy Lord for an appointed term, it surely had been judged between them. And those who were made to inherit the Scripture after them are verily in hopeless doubt (concerning it. (١۴

Unto this, then, summon (O Muhammad). And be thou upright as thou art commanded, and follow not their lusts, but say: I believe in whatever Scripture Allah hath sent down, and I am commanded to be just among you. Allah is our Lord and your Lord. Unto us our works and unto you your works; no argument between us and (you. Allah will bring us together, and unto Him is the journeying. (١۵

And those who argue concerning Allah after He hath been acknowledged, their argument hath no weight with their Lord, and wrath is upon

(them and theirs will be an awful doom. (١۶

Allah it is who hath revealed the Scripture with truth, and the Balance. How canst thou (know? It may be that the Hour is nigh. (١٧

Those who believe not therein seek to hasten it, while those who believe are fearful of it and know that it is the Truth. Are not they who dispute, in doubt concerning the (Hour, far astray? (١٨

Allah is gracious unto His slaves. He provideth for whom He will. And He is the Strong, (the Mighty. (١٩

Whoso desireth the harvest of the Hereafter, We give him increase in its harvest. And Whoso desireth the harvest of the world, We give him thereof, and he hath no portion (in the Hereafter. (٢٠

Or have they partners (of Allah) who have made lawful for them in religion that which Allah allowed not? And but for a decisive word (gone forth already), it would have (been judged between them. Lo! for wrong doers is a painful doom. (٢١

Thou seest the wrong doers fearful of that which they have earned, and it will surely befall them; while those who believe and do good works (will be) in flowering meadows of the Gardens, having what they wish from their Lord. This is the great (preferment. (٢٢

This it is which Allah announceth unto His bondmen who believe and do good works. Say (O Muhammad, unto mankind): I ask of you no fee therefor, save loving kindness among kinsfolk. And whoso scoreth a good

(deed we add unto its good for him. Lo! Allah is Forgiving, Responsive. (۲۳

Or say they: He hath invented a lie concerning Allah? If Allah willed, He could have sealed thy heart (against them). And Allah will wipe out the lie and will vindicate the (truth by His words. Lo! He is aware of what is hidden in the breasts (of men). (۲۴

And He it is Who accepteth repentance from his bondmen, and pardoneth the evil (deeds, and knoweth what ye do. (۲۵

And accepteth those who do good works, and giveth increase unto them of His (bounty. And as for disbelievers, theirs will be an awful doom. (۲۶

And if Allah were to enlarge the provision for His slaves they would surely rebel in the earth, but He sendeth down by measure as He willeth. Lo! He is Informed, a Seer of (His bondmen. (۲۷

And He it is Who sendeth down the saving rain after they have despaired, and (spreadeth out His mercy. He is the Protecting Friend, the Praiseworthy. (۲۸

And of His portents is the creation of the heaven and the earth, and of whatever (beasts He hath dispersed therein. And He is Able to gather them when He will. (۲۹

Whatever of misfortune striketh you, it is what your right hands have earned. And He (forgiveth much (۳۰

Ye cannot escape in the earth, for beside Allah ye have no protecting friend nor any (helper. (۳۱

;And of His portents are the ships, like banners on the sea

If He will He calmeth the wind so that they keep still upon its surface Lo! herein verily (are signs for every steadfast grateful (heart). (۳۳

Or he causeth them to perish on account of that which they have earned And He (forgiveth much (۳۴

And that those who argue concerning Our revelations may know they have no refuge. ((۳۵

Now whatever ye have been given is but a passing comfort for the life of the world, and that which Allah hath is better and more lasting for those who believe and put (their trust in their Lord. (۳۶

And those who shun the worst of sins and indecencies and, when they are wroth, (forgive, (۳۷

And those who answer the call of their Lord and establish worship, and whose affairs (are a matter of counsel, and who spend of what We have bestowed on them, (۳۸

(And those who, when great wrong is done to them, defend themselves, (۳۹

The guerdon of an ill deed is an ill the like thereof. But whosoever pardoneth and (amendeth, his wage is the affair of Allah. Lo! He loveth not wrong doers. (۴۰

And whoso defendeth himself after he hath suffered wrong for such, there is no way ((of blame) against them. (۴۱

The way (of blame) is only against those who oppress mankind, and wrongfully rebel (in the earth. For such there is a painful doom. (۴۲

And verily whoso is patient and forgiveth, lo! that, verily, is (of) the steadfast heart of (things. (۴۳

He whom Allah sendeth astray, for him there is no protecting friend after Him. And thou (Muhammad) wilt see the evil doers when they see the doom, (how) they say: Is (there any way of return? (۴۴

And thou wilt see them exposed to (the Fire), made humble by disgrace, and looking with veiled eyes. And those who believe will say: Lo! the (eternal) losers are they who lose themselves and their housefolk on the Day of Resurrection. Lo! are not the wrong (doers in perpetual torment? (۴۵

And they will have no protecting friends to help them instead of Allah. He whom Allah (sendeth astray, for him there is no road. (۴۶

Answer the call of your Lord before there cometh unto you from Allah a Day which there is no averting. Ye have no refuge on that Day, nor have ye any (power of) (refusal. (۴۷

But if they are averse, We have not sent thee as a warder over them. Thine is only to convey (the message). And lo! when We cause man to taste of mercy from Us he exulteth therefor. And if some evil striketh them because of that which their own (hands have sent before, then lo! man is an ingrate. (۴۸

Unto Allah belongeth the sovereignty of the heavens and the earth. He createth what He will. He bestoweth female (offspring) upon whom He will, and bestoweth male ((offspring) upon whom He will; (۴۹

.Or He mingleth them, males and females, and He maketh barren whom He will

(Lo! He is Knower, Powerful. (۵۰

And it was not (vouchsafed) to any mortal that Allah should speak to him unless (it be) by revelation or from behind a veil, or (that) He sendeth a messenger to reveal what (He will by His leave. Lo! He is Exalted, Wise. (۵۱

And thus have We inspired in thee (Muhammad) a Spirit of Our command. Thou knewest not what the Scripture was, nor what the Faith. But We have made it a light whereby We guide whom We will of Our bondmen. And lo! thou verily dost guide unto (a right path. (۵۲

The path of Allah, unto Whom belongeth whatsoever is in the heavens and (whatsoever is in the earth. Do not all things reach Allah at last? (۵۳

ترجمه انگلیسی یوسفعلی

.In the name of Allah Most Gracious Most Merciful

(Ha Mim. (۱

(Ain Sin Qaf. (۲`

Thus doth (He) send Inspiration to thee as (He did) to those before thee Allah Exalted (in Power full of Wisdom. (۳

To Him belongs all that is in the heavens and on earth: and He is Most High Most (Great. (۴

The heavens are almost rent asunder from above them (by His Glory): and the angels celebrate the Praises of their Lord and pray for forgiveness for (all) beings on earth: (Behold! Verily Allah is He the Oft-Forgiving Most Merciful. (۵

And those who take as protectors others besides Him Allah doth watch over them; (and thou art not the disposer of their affairs. (۶

Thus have We sent by

inspiration to thee an Arabic Quran: that thou mayest warn the Mother of Cities and all around her and warn (them) of the Day of Assembly of which there is no doubt: (when) (some will be in the Garden and some in the Blazing Fire. (٧

If Allah had so willed He could have made them a single people; but He admits whom (He will to His Mercy; and the wrongdoers will have no protector nor helper. (٨

What! Have they taken (for worship) protectors besides Him? But it is Allah He is the Protector and it is He Who gives life to the dead: it is He Who has power over all (things. (٩

Whatever it be wherein ye differ the decision thereof is with Allah: Such is Allah my (Lord: in Him I trust and to Him I turn. (١٠

He is) the Creator of the heavens and the earth: He has made for you pairs from) among yourselves and pairs among cattle: by this means does He multiply you: there is nothing whatever like unto Him and He is the One that hears and sees (all things). ((١١

To Him belong the keys of the heavens and the earth: He enlarges and restricts the (Sustenance to whom He will: for He knows full well all things. (١٢

The same religion has He established for you as that which He enjoined on Noah-the which We have sent by inspiration to thee-and that which We enjoined on Abraham Moses and Jesus: Namely that ye

should remain steadfast in Religion and make no divisions therein: to those who worship other things than Allah hard is the (way) to which thou callest them. Allah chooses to Himself those whom He pleases and guides to Himself those who turn (to (Him). (١٣

And they became divided only after knowledge reached them through selfish envy as between themselves. Had it not been for a Word that went forth before from thy Lord (tending) to a Term appointed the matter would have been settled between them: but truly those who have inherited the Book after them are in suspicious (disquieting) (doubt concerning it. (١۴

Now then for that (reason) call (them to the Faith) and stand steadfast as thou art commanded nor follow thou their vain desires; but say: "I believe in the Book which Allah has sent down; and I am commanded to judge justly between you. Allah is Our Lord and your Lord. For us (is the responsibility for) Our deeds and for you for your deeds. There is no contention between us and you. Allah will bring us together and to (Him is (Our) final goal. (١۵

But those who dispute concerning Allah after He has been accepted futile is their dispute in the sight of their Lord: on them is Wrath and for them will be a Penalty (Terrible. (١۶

It is Allah Who has sent down the Book in truth and the Balance (by which to weigh conduct). And what will make thee realize that perhaps the Hour is

(close at hand? (١٧

Only those wish to hasten it who believe not in it: those who believe hold it in awe and know that it is the Truth. Behold verily those that dispute concerning the Hour are far (astray. (١٨

Gracious is Allah to His servants: He gives Sustenance to whom He pleases: and He (has Power and can carry out His Will. (١٩

To any that desires the tilth of the Hereafter We give increase in his tilth; and to any that desires the tilth of this world We grant somewhat thereof but he has no share or (lot in the Hereafter. (٢٠

What! have they partners (in godhead) who have established for them some religion without the permission of Allah? Had it not been for the Decree of Judgement the matter would have been decided between them (at once): but verily the wrongdoers (will have a grievous Penalty. (٢١

Thou wilt see the wrongdoers in fear on account of what they have earned and (the burden of) that must (necessarily) fall on them. But those who believe and work righteous deeds will be in the luxuriant meads of the Gardens: they shall have before their Lord all that they wish for: that will indeed be the magnificent Bounty (of Allah). ((٢٢

That is (the Bounty) whereof Allah gives Glad Tidings to His Servants who believe and do righteous deeds. Say: "No reward do I ask of you for this except the love of those near of kin." And if anyone earns any

good We shall give Him an increase of good in respect thereof: for Allah is Oft-(Forgiving Most Ready to appreciate (service). (٢٣

What! do they say "He has forged a falsehood against Allah"? But if Allah willed He could seal up thy heart. And Allah blots out Vanity and proves the Truth by His Words. (For He knows well the secrets of all hearts. (٢٤

He is the One that accepts repentance from His Servants and forgives sins: and He (knows all that ye do. (٢٥

And He listens to those who believe and do deeds of righteousness and gives them (increase of His Bounty: but for the Unbelievers there is a terrible Penalty. (٢۶

If Allah were to enlarge the provision for His Servants they would indeed transgress beyond all bounds through the earth; but He sends (it) down in due measure as He (pleases: for He is with His Servants well-acquainted Watchful. (٢٧

He is the One that sends down rain (even) after (men) have given up all hope and (scatters His Mercy (far and wide). And He is the Protector Worthy Of all Praise. (٢٨

And among His Signs is the creation of the heavens and the earth and the living creatures that He has scattered through them: and He has power to gather them (together when He wills. (٢٩

Whatever misfortune happens to you is because of the things your hands have (wrought and for many (of them) He grants forgiveness. (٣٠

;Nor can ye frustrate (aught) (fleeing) through the earth

(nor have ye besides Allah anyone to protect or to help. (۳۱

And among His Signs are the ships smooth-running through the ocean (tall) as (mountains. (۳۲

If it be His Will He can still the Wind: then would they become motionless on the back of the (ocean). Verily in this are Signs for everyone who patiently perseveres and is (grateful. (۳۳

Or He can cause them to perish because of the (evil) which (the men) have earned: (but much doth He forgive. (۳۴

But let those know who dispute about Our Signs that there is for them no way of (escape. (۳۵

Whatever ye are given (here) is (but) a convenience of this Life: but that which is with Allah is better and more lasting: (it is) for those who believe and put their trust in their (Lord; (۳۶

Those who avoid the greater crimes and shameful deeds and when they are angry (even then forgive; (۳۷

Those who hearken to their Lord and establish regular prayer; who (conduct) their affairs by mutual Consultation; who spend out of what We bestow on them for (Sustenance; (۳۸

And those who when an oppressive wrong is inflicted on them (are not cowed but) (help and defend themselves. (۳۹

The recompense for an injury is an injury equal thereto (in degree): but if a person forgives and makes reconciliation His reward is due from Allah: for (Allah) loveth not (those who do wrong. (۴۰

(But indeed if any do help and defend themselves after a wrong (done

(to them against such there is no cause of blame. (۴۱

The blame is only against those who oppress men with wrong-doing and insolently transgress beyond bounds through the land defying right and justice: for such there (will be a Penalty grievous. (۴۲

But indeed if any show patience and forgive that would truly be an exercise of (courageous will and resolution in the conduct of affairs. (۴۳

For any whom Allah leaves astray there is no protector thereafter and thou wilt see the wrongdoers when in sight of the Penalty Say: "Is there any way (to effect) a (return? (۴۴

And thou wilt see them brought forward to the (Penalty) in a humble frame of mind because of (their) disgrace (and) looking with a stealthy glance. And the Believers will say: "Those are indeed in loss who have given the perdition their own selves and those belonging to them on the Day of Judgement. Behold! truly the wrongdoers are (in a lasting Penalty!" (۴۵

And no protectors have they to help them other than Allah: and for any whom Allah (leaves to stray there is no way (to the Goal). (۴۶

Hearken ye to your Lord before there come a Day which there will be no putting back because of (the ordainment of) Allah! That Day there will be for you no place of refuge (nor will there be for you any room for denial (of your sins)! (۴۷

.If then they turn away We have not sent thee as a guard over them

Thy duty is but to convey (the Message). And truly when We give man a taste of Mercy from Ourselves He doth exult thereat but when some ill happens to him on account of the deeds which His hands have sent forth truly then is man ungrateful! (۴۸)

To Allah belongs the dominion of the heavens and the earth. He creates what He wills (and plans). He bestows (children) male or female according to His Will (and Plan). (۴۹)

Or He bestows both males and females and He leaves barren whom He will: for He is Full of knowledge and power. (۵۰)

It is not fitting for a man that Allah should speak to him except by inspiration of from behind a veil or by the sending of a Messenger to reveal with Allahs permission what Allah wills: for He is Most High Most Wise. (۵۱)

And thus have We by Our command sent inspiration to thee: thou knowest not (before) what was Revelation and what was Faith; but We have made the (Quran) a Light wherewith We guide such of Our servants as We will; and verily thou dost guide (men) to the Straight Way (۵۲)

The Way of Allah to whom belongs whatever is in the heavens and whatever is on earth: Behold (how) all affairs tend towards Allah! (۵۳)

ترجمه فرانسوی

Au nom d'Allah, le Tout Miséricordieux, le Très Miséricordieux.

۱. Ha, Mim.

۲. Ain, Sin, Qaf.

۳. C'est ainsi qu'Allah, le Puissant, le Sage, te fait des révélations, comme à ceux qui ont

.vécu avant toi

A Lui appartient ce qui est dans les cieux et ce qui est sur la terre. Et Il est le .۴
,Sublime, le Très Grand

Peu s'en faut que les cieux ne se fendent depuis leur faîte quand les anges glorifient .۵
leur Seigneur, célèbrent Ses louanges et implorent le pardon pour ceux qui sont sur la
.terre. Allah est certes le Pardonneur, le Très Miséricordieux

Et quant à ceux qui prennent des protecteurs en dehors de Lui, Allah veille à ce qu'ils .۶
.font. Et tu n'es pas pour eux un garant

Et c'est ainsi que Nous t'avons révélé un Coran arabe, afin tu avertisses la Mère des .۷
cités (la Mecque) et ses alentours et que tu avertisses du jour du rassemblement, -
sur lequel il n'y a pas de doute - Un groupe au Paradis et un groupe dans la fournaise
.ardente

Et si Allah avait voulu, Il en aurait fait une seule communauté. Mais il fait entrer qui Il .۸
.veut dans Sa miséricorde. Et les injustes n'auront ni maître, ni secoureur

Ont-ils pris des maîtres en dehors de Lui? C'est Allah qui est le seul Maître et c'est .۹
.Lui qui redonne la vie aux morts; et c'est Lui qui est Omnipotent

Sur toutes vos divergences, le jugement appartient à Allah. Tel est Allah mon .۱۰
.[Seigneur; en Lui je place ma confiance et c'est à Lui que je retourne [repentant

Créateur des cieux et de la terre. Il vous a donné des épouses [issues] de... .۱۱

vous-même et des bestiaux par couples; par ce moyen Il vous multiplie. Il n'y a rien .qui Lui ressemble; et c'est Lui l'Audient, le Clairvoyant

Il possède les clefs [des trésors] des cieux et de la terre. Il attribue Ses dons avec .١٢ .largesse, ou les restreint à qui Il veut. Certes, Il est Omniscient

Il vous a légiféré en matière de religion, ce qu'Il avait enjoint à Noé, ce que Nous .١٣ t'avons révélé, ainsi que ce que Nous avons enjoint à Abraham, à Moïse et à Jésus: ‹Etablissez la religion; et n'en faites pas un sujet de division›. Ce à quoi tu appelles les associateurs leur parait énorme. Allah élit et rapproche de Lui qui Il veut et guide vers .Lui celui qui se repent

Ils ne se sont divisés qu'après avoir reçu la science et ceci par rivalité entre eux. Et .١۴ si ce n'était une parole préalable de ton Seigneur pour un terme fixé, on aurait certainement tranché entre eux. Ceux à qui le Livre a été donné en héritage après eux .sont vraiment à son sujet, dans un doute troublant

Appelle donc (les gens) à cela; reste droit comme il t'a été commandé; ne suis pas .١۵ leurs passions; et dis: ‹Je crois en tout ce qu'Allah a fait descendre comme Livre, et il m'a été commandé d'être équitable entre vous. Allah est notre Seigneur et votre Seigneur. A nous nos oeuvres et à vous vos oeuvres. Aucun argument [ne peut .trancher] entre nous et vous. Allah nous regroupera tous

.‹Et vers Lui est la destination

Et ceux qui discutent au sujet d'Allah, après qu'il a été répondu à [Son appel], leur .١٦
argumentation est auprès d'Allah sans valeur. Une colère tombera sur eux et ils
.auront un dur châtiment

C'est Allah qui a fait descendre le Livre en toute vérité, ainsi que la balance. Et .١٧
?qu'en sais-tu? Peut-être que l'Heure est proche

Ceux qui n'y croient pas cherchent à la hâter; tandis que ceux qui croient en sont .١٨
craintifs et savent qu'elle est la pure vérité. Et ceux qui discutent à propos de l'Heure
.sont dans un égarement lointain

Allah est doux envers Ses serviteurs. Il attribue [Ses biens] à qui Il veut. Et c'est Lui .١٩
.le Fort, le Puissant

Quiconque désire labourer [le champ] de la vie future, Nous augmenterons pour lui .٢٠
son labour. Quiconque désire labourer [le champ] de la présence vie, Nous lui en
.accorderons de [ses jouissances]; mais il n'aura pas de part dans l'au-delà

Ou bien auraient-ils des associés [à Allah] qui auraient établi pour eux des lois .٢١
religieuses qu'Allah n'a jamais permises? Or, si l'arrêt décisif n'avait pas été prononcé,
.il aurait été tranché entre eux. Les injustes auront certes un châtiment douloureux

Tu verras les injustes épouvantés par ce qu'ils ont fait, et le châtiment s'abattra sur .٢٢
eux (inéluctablement). Et ceux qui croient et accomplissent les bonnes oeuvres,
seront dans les sites fleuris des jardins, ayant ce qu'ils voudront auprès de leur
!Seigneur. Telle est la grande grâce

Telle est .٢٣

la [bonne nouvelle] qu'Allah annonce à ceux des Ses serviteurs qui croient et accomplissent les bonnes oeuvres! Dis: ‹Je ne vous en demande aucun salaire si ce n'est l'affection eu égard à [nos liens] de parenté›. Et quiconque accomplit une bonne action, Nous répondons par [une récompense] plus belle encore. Allah est certes .Pardonneur et Reconnaissant

Ou bien ils disent il a inventé un mensonge contre Allah. Or, si Allah voulait, Il .٢٤
scellerait ton coeur. Par Ses Paroles cependant, Allah efface le faux et confirme le .vrai. Il connaît parfaitement le contenu des poitrines

Et c'est Lui qui agrée de Ses serviteurs le repentir, pardonne les méfaits et sait ce .٢٥
.que vous faites

et exauce [les voeux] de ceux qui croient et accomplissent les bonnes oeuvres et .٢٦
.leur accroît Sa faveur, tandis que les mécréants ont un dur châtiment

Si Allah attribuait Ses dons avec largesse à [tous] Ses serviteurs, ils commettraient .٢٧
des abus sur la terre; mais, Il fait descendre avec mesure ce qu'Il veut. Il connaît .parfaitement Ses serviteurs et en est Clairvoyant

Et c'est Lui qui fait descendre la pluie après qu'on en a désespéré, et répand Sa .٢٨
.miséricorde. Et c'est Lui le Maître, le Digne de louange

Parmi Ses Preuves est la création des cieux et de la terre et des êtres vivants qu'Il .٢٩
.y a disséminés. Il a en outre le pouvoir de les réunir quand Il voudra

Tout malheur qui vous atteint est dû à ce que vos mains ont acquis. Et .٣٠

.Il pardonne beaucoup

Vous ne pouvez pas échapper à la puissance d'Allah sur la terre; et vous n'avez en .٣١
.dehors d'Allah, ni maître ni défenseur

Et parmi Ses preuves, sont les vaisseaux à travers la mer, semblables à des . ٣٢
.montagnes

S'Il veut, Il calme le vent, et les voilà qui restent immobiles à sa surface. Ce sont .٣٣
.certainement là des preuves pour tout [homme] endurant et reconnaissant

Ou bien, Il les détruit en punition de ce qu'ils ont acquis [comme péchés]. . ٣٤
.Cependant, Il pardonne beaucoup

Ceux qui disputent à propos de Nos preuves savent bien qu'ils n'ont pas . ٣٥
.d'échappatoire

Tout ce qui vous a été donné [comme bien] n'est que jouissance de la vie présente; .٣٦
mais ce qui est auprès d'Allah est meilleur et plus durable pour ceux qui ont cru et qui
,placent leur confiance en leur Seigneur

qui évitent [de commettre] des péchés les plus graves ainsi que les turpitudes, et .٣٧
,qui pardonnent après s'être mis en colère

qui répondent à l'appel de leur Seigneur, accomplissent la Salat, se consultent . ٣٨
,entre eux à propos de leurs affaires, dépensent de ce que Nous leur attribuons

.et qui, atteints par l'injustice, ripostent .٣٩

La sanction d'une mauvaise action est une mauvaise action [une peine] identique. .٤٠
Mais quiconque pardonne et réforme, son salaire incombe à Allah. Il n'aime point les
!injustes

Quant à ceux qui ripostent après avoir été lésés,...ceux-là pas de voie (recours .٤١
;légal) contre eux

Il n'y a de voie [de recours] que .۴۲

contre ceux qui lèsent les gens et commettent des abus, contrairement au droit, sur la
.terre: ceux-là auront un châtiment douloureux

Et celui qui endure et pardonne, cela en vérité, fait partie des bonnes dispositions .۴۳
.et de la résolution dans les affaires

Et quiconque Allah égare n'a aucun protecteur après Lui. Cependant, tu verras les .۴۴
‹?[injustes dire, en voyant le châtiment: ‹Y a-t-il un moyen de retourner [sur terre

Et tu les verras exposés devant l'Enfer, confondus dans l'avilissement, et . ۴۵
regardant d'un oeil furtif, tandis que ceux qui ont cru diront: ‹Les perdants sont certes,
ceux qui au Jour de la Résurrection font leur propre perte et celle de leurs familles›.
.Les injustes subiront certes un châtiment permanent

Il n'auront pas de protecteur en dehors d'Allah pour les secourir et quiconque Allah .۴۶
.égare n'a plus aucune voie

Répondez à l'appel de votre Seigneur avant que ne vienne un jour dont Allah ne .۴۷
reportera jamais le terme. Ce jour-là, nul refuge pour vous et vous ne pourrez point
.(nier (vos péchés

S'ils se détournent,... Nous ne t'avons pas envoyé pour assurer leur sauvegarde: tu .۴۸
n'es chargé que de transmettre [le message]. Et lorsque Nous faisons goûter à
l'homme une miséricorde venant de Nous, il en exulte; mais si un malheur les atteint
!pour ce que leurs mains ont perpétré..., l'homme est alors très ingrat

A Allah appartient la royauté des cieux et de la terre. Il crée ce qu'Il veut. Il fait don .۴۹
,de filles à qui Il veut

,et don de garçons à qui Il veut

ou bien Il donne à la fois garçons et filles; et Il rend stérile qui Il veut. Il est certes .۵۰
.Omniscient et Omnipotent

Il n'a pas été donné à un mortel qu'Allah lui parle autrement que par révélation, ou .۵۱
de derrière un voile, ou qu'Il [lui] envoie un messager (Ange) qui révèle, par Sa
.permission, ce qu'Il [Allah] veut. Il est Sublime et Sage

Et c'est ainsi que Nous t'avons révélé un esprit [le Coran] provenant de Notre ordre. .۵۲
Tu n'avait aucune connaissance du Livre ni de la foi; mais Nous en avons fait une
lumière par laquelle Nous guidons qui Nous voulons parmi Nos serviteurs. Et en vérité
,tu guides vers un chemin droit

le chemin d'Allah à Qui appartient ce qui est dans les cieux et ce qui est sur la terre. .۵۳
.Oui c'est à Allah que s'acheminent les choses

ترجمه اسپانیایی

.hm .۱

.sq' .۲

Así es como Alá, el Poderoso, el Sabio, hace una revelación, a ti y a quienes fueron .۳
.antes de ti

.Suyo es lo que está en los cielos y en la tierra. Él es el Altísimo, el Grandioso .۴

Casi se hienden los cielos allí arriba al celebrar los ángeles las alabanzas de su .۵
Señor y pedir Su perdón en favor de los que están en la tierra. ¿No es Alá el
?Indulgente, el Misericordioso

A los que han tomado amigos en lugar de tomarle a Él, Alá les vigila. Tú no eres su .۶

protector.

۷. Así es como te revelamos un Corán árabe, para que adviertas a la metrópoli y a los que viven en sus alrededores y para que prevengas contra el día indubitable de la Reunión. Unos estarán en el Jardín y otros en el fuego de la gehena.

۸. Alá, si hubiera querido, habría hecho de ellos una sola comunidad. Pero introduce en Su misericordia a quien Él quiere. Los impíos no tendrán amigo ni auxiliar.

۹. ¿Han tomado amigos en lugar de tomarle a Él? Pues Alá es el Amigo. Él resucita a los muertos, es omnipotente.

۱۰. Alá es Quien arbitra vuestras discrepancias, cualesquiera que sean. Tal es Alá, mi Señor. En Él confio y a Él me vuelvo arrepentido.

۱۱. Creador de los cielos y de la tierra. Os ha dado esposas salidas de vosotros y parejas salidas de vuestros rebaños, diseminándoos así. No hay nada que se Le asemeje. Él es Quien todo lo oye, Quien todo lo ve.

۱۲. Suyas son las llaves de los cielos y de la tierra. Dispensa el sustento a quien Él quiere: a unos con largueza, a otros con mesura. Es omnisciente.

۱۳. Os ha prescrito en materia de religión lo que ya había ordenado a Noé, lo que Nosotros te hemos revelado y lo que ya habíamos ordenado a Abraham, a Moisés y a Jesús: «¡Que rindáis culto y que esto no os sirva de motivo de división!» A los asociadores

۱۴. No se dividieron, por rebeldía mutua, sino después de haber recibido la

Ciencia. Y, si no llega a ser por una palabra previa de tu Señor, remitiendo a un término fijo, ya se habría decidido entre ellos. Quienes, después, heredaron la Escritura dudan s

Así, pues, llama. Sigue la vía recta, como se te ha ordenado, y no sigas sus .۱۵
pasiones. Y di: «Creo en toda Escritura que Alá ha revelado. Se me ha ordenado que haga justicia entre vosotros. ¡Alá es nuestro Señor y Señor vuestro! Nosotros responderemos

Quienes disputan a propósito de Alá después de que se le ha escuchado, esgrimen .۱۶
.un argumento sin valor para su Señor. Incurren en ira y tendrán un castigo severo

Alá es quien ha hecho descender la Escritura con la Verdad, y la Balanza. ¿Quien .۱۷
...sabe? Quizá la Hora esté próxima

Los que no creen en ella desearían que se adelantara, mientras que los que creen .۱۸
tiemblan sólo de pensar en ella y saben que es un hecho. Los que disputan sobre la ?Hora ¿no están profundamente extraviados

Alá es bondadoso con Sus siervos. Provee a las necesidades de quien Él quiere. Él .۱۹
.es el Fuerte, el Poderoso

A quien desee labrar el campo de la vida futura se lo acrecentaremos. A quien, en .۲۰
cambio, desee labrar el campo de la vida de acá, le daremos de ella. pero no tendrá .ninguna parte en la otra vida

Tienen asociados que les hayan prescrito en materia de religión lo que Alá no ha¿ .۲۱
,sancionado? Si no se hubiera ya pronunciado la sentencia decisiva

se habría decidido entre ellos. Los impíos tendrán un castigo doloroso.

۲۲. Verás a los impíos temer por lo que han merecido, que recaerá en ellos, mientras
que los que hayan creído y obrado bien estarán en los prados de los jardines y
tendrán junto a su Señor lo que deseen. ¡Ése es el gran favor!

۲۳. Ésta es la buena nueva que Alá anuncia a Sus siervos, que creen y obran bien. Di:
«Yo no os pido salario a cambio, fuera de que améis a los parientes». A quien obre bien,
le aumentaremos el valor de su obra. Alá es indulgente, muy agradecido.

۲۴. O dirán: «Se ha inventado una mentira contra Alá». Alá sellará, si quiere, tu corazón.
Pero Alá disipa lo falso y hace triunfar la Verdad con Sus palabras. Él sabe bien lo que
encierran los pechos.

۲۵. Él es Quien acepta el arrepentimiento de Sus siervos y perdona las malas acciones.
Y sabe lo que hacéis.

۲۶. Escucha a quienes creen y obran bien y les da más de Su favor. Los infieles, en
cambio, tendrán un castigo severo.

۲۷. Si Alá dispensara el sustento a Sus siervos con largueza, se insolentarían en la
tierra. Lo que hace, en cambio, es concederles con mesura lo que quiere. Está bien
informado sobre Sus siervos, les ve bien.

۲۸. Él es Quien envía de lo alto la lluvia abundante, cuando ya han perdido toda
esperanza, y difunde Su misericordia. Él es el Amigo, el Digno de Alabanza.

۲۹. Entre Sus signos figuran

la creación de los cielos y de la tierra, los seres vivos que en ellos ha diseminado y que, cuando quiere, puede reunir.

۳۰. Cualquier desgracia que os ocurre, es como castigo a vuestras obras, pero perdona mucho.

۳۱. No podéis escapar en la tierra y no tenéis, fuera de Alá, amigo ni auxiliar.

۳۲. Entre sus signos figuran las embarcaciones en el mar como mojones.

۳۳. Si quiere, calma el viento y se inmovilizan en su superficie. Ciertamente, hay en ello signos para todo aquél que tenga mucha paciencia, mucha gratitud.

۳۴. O bien les hace perecer, como castigo por lo que han merecido, pero perdona mucho.

۳۵. Para que sepan quienes discuten sobre Nuestros signos que no tendrán escape.

۳۶. Todo lo que habéis recibido es breve disfrute de la vida de acá. En cambio, lo que Alá tiene es mejor y más duradero para quienes creen y confían en su Señor,

۳۷. evitan cometer pecados graves y deshonestidades y, cuando están airados, perdonan,

۳۸. escuchan a su Señor, hacen la azalá, se consultan mutuamente, dan limosna de lo que les hemos proveído,

۳۹. se defienden cuando son víctimas de opresión.

۴۰. Una mala acción será retribuida con una pena igual, pero quien perdone y se reconcilie recibirá su recompensa de Alá. Él no ama a los impíos.

۴۱. Quienes, tratados injustamente, se defiendan, no incurrirán en reproche.

۴۲. Sólo incurren en él quienes son injustos con los hombres y se insolentan en la tierra injustamente. Esos tales tendrán un castigo doloroso.

.۴۳

Quien es paciente y perdona, eso sí que es dar muestras de resolución.

۴۴. Aquél a quien Alá extravía no tendrá, después de Él, ningún amigo. Cuando los
impíos vean el castigo, les verás que dicen: «¿Y no hay modo de regresar?»

۴۵. Les verás expuestos a él, abatidos de humillación, mirando con disimulo, mientras
que quienes hayan creído dirán: «Quienes de verdad pierden son los que el día de la
Resurrección se han perdido a sí mismos y han perdido a sus familias». ¿No tendrán lo

۴۶. Fuera de Alá. no tendrán ningunos amigos que les auxilien... Aquél a quien Alá
extravía no podrá dar con camino.

۴۷. Escuchad a vuestro Señor antes de que llegue un día que Alá no evitará. Ese día no
encontraréis refugio, ni podréis negar.

۴۸. Si se apartan, no te hemos mandado para ser su custodio, sino sólo para
transmitir. Cuando hacemos gustar al hombre una misericordia venida de Nosotros,
se regocija. Pero, si le sucede un mal como castigo a sus obras, entonces, el hombre
es desagradec

۴۹. El dominio de los cielos y de la tierra pertenece a Alá. Crea lo que quiere. Regala
hijas a quien Él quiere y regala hijos a quien Él quiere.

۵۰. o bien les da ambos, varones y hembras, o hace impotente a quien Él quiere. Es
omnisciente, omnipotente.

۵۱. A ningún mortal le es dado que Alá le hable si no es por inspiración, o desde detrás
de una cortina, o mandándole un enviado que le inspire, con Su

.autorización, lo que Él quiere. Es altísimo, sabio

Así es como te hemos inspirado un Espíritu que procede de Nuestra orden. Tú no .۵۲
sabías lo que eran la Escritura y la Fe, pero hemos hecho de él luz con la que guiamos
a quienes queremos de Nuestros siervos. Ciertamente, tú guías a los hombres a una
vía

la vía de Alá, a quien pertenece lo que está en los cielos y en la tierra. ¿No es Alá el .۵۳
?fin de todo

ترجمه آلمانی

.digen, des BarmherzigenنIm Namen Allahs, des Gn

.۱ Hل Mیm.

.۲ Ain Sیn Qلf.

Also hat Allah, der Allm . ۳chtige, der Allweise, dir und denen, die vor dir waren,ن
.offenbart

Sein ist, was in den Himmeln und was auf Erden ist, und Er ist der Erhabene, der .۴
.eکGro

Fast mchten die Himmel sich spalten von oben her, auch wenn die Engel ihren Herrn .۵
verherrlichen mit Seiner Lobpreisung und Vergebung erflehen für die auf Erden.
.Siehe, fürwahr, Allah ist der Vergebungsreiche, der Barmherzige

Und jene, die sich Beschützer nehmen statt Ihn, Allah gibt auf sie acht; und du bist .۶
.nicht Hüter über sie

dteنdu die Mutter der St کAlso haben Wir dir den Koran auf arabisch offenbart, da .۷
du (sie) warnest vor dem Tag der (ک warnest und alle rings um sie und (da
Versammlung, an dem kein Zweifel ist. Ein Teil wird im Garten sein und ein Teil im
.flammenden Feuer

tte sie zu einer einzigen Gemeinde machen knnen; jedochنtte Allah gewollt, Er hنH .۸

t in Seineنکی:Er l

Barmherzigkeit ein, wen Er will. Und die Frevler werden keinen Beschützer noch .Helfer haben

Haben sie sich Beschützer genommen statt Ihn? Doch Allah allein ist der .٩
.Beschützer. Er macht die Toten lebendig, und Er vermag alle Dinge zu tun

Und über was immer ihr uneins seid, die Entscheidung darüber ruht bei Allah. Das .١٠
.ist Allah, mein Herr; auf Ihn vertraue ich, und zu Ihm wende ich mich

hrten für euchنDer Schpfer der Himmel und der Erde – Er hat aus euch selbst Gef .١١
hrten aus den Tieren. Dadurch vermehrt Er euch. Nichts gibt esنgemacht und Gef
.Seinesgleichen; und Er ist der Allhrende, der Allsehende

nkt dieنSein sind die Schlüssel der Himmel und der Erde. Er weitet und beschr .١٢
.alle Dinge wohl كMittel zum Unterhalt, wem Er will. Wahrlich, Er wei

Er verordnete für euch eine Glaubenslehre, die Er Noah anbefahl und die Wir dir .١٣
offenbart haben und die Wir Abraham und Moses und Jesus auf die Seele banden:
mlich, bleibet standhaft im Gehorsam, und seid nicht gespalten darin. Hart ist fürنN
hlt dazu aus, wen Er will, und leitet dazuنdie Heiden das, wozu du sie aufrufst. Allah w
.den, wer sich bekehrt

Und sie zerfielen erst dann in Spaltung, nachdem das Wissen zu ihnen gekommen .١۴
re nicht bereits ein Wort vonنwar, aus selbstsüchtigem Neid untereinander. Und w
re zwischen ihnenنw ك deinem Herrn ergangen für eine bestimmte Frist – gewi
entschieden worden. Wahrlich, jene, denen nach ihnen das Buch zum Erbe gegeben
.ward, sind in beunruhigendem Zweifel darüber

Zu .١۵

en ward,ک diesem (Glauben) also rufe (sie) auf. Und bleibe standhaft, wie dir gehei und folge ihren bsen Gelüsten nicht, sondern sprich: «Ich glaube an das Buch, was immer es sei, das Allah herabgesandt hat, und mir ist befohlen, gerecht zwischen euch zu richten. Allah ist unser Herr und euer Herr. Für uns unsere Werke, und für euch eure Werke! Kein Streit ist zwischen uns und euch. Allah wird uns .zusammenbringen, und zu Ihm ist die Heimkehr»

١٦. Und diejenigen, die über Allah hadern, nachdem Er anerkannt worden ist - ihr .Hader ist eitel vor ihrem Herrn; auf ihnen ist Zorn, und ihnen wird strenge Strafe

١٧. stab.ک Allah ist es, Der das Buch mit der Wahrheit herabgesandt hat und als Ma ?die «Stunde» nahe ist ک Und wie kannst du wissen, da

١٨. Diejenigen, die nicht an sie glauben, wünschen sie zu beschleunigen; die aber, die es die Wahrheit ist. Hret! diejenigen, ک glauben, sind in Furcht vor ihr und wissen, da .die an der «Stunde» zweifeln, sind weit in der Irre

١٩. Allah ist gütig gegen Seine Diener. Er versorgt, wen Er will. Und Er ist der Starke, .chtige ن der Allm

٢٠. Wer die Ernte des Jenseits begehrt, dem geben Wir Mehrung in seiner Ernte; und wer die Ernte dieser Welt begehrt, dem geben Wir davon, doch am Jenseits wird er .keinen Anteil haben

٢١. Haben sie Nebengtter, die ihnen eine Glaubenslehre vorgeschrieben haben, die re es nicht für den Urteilsspruch, zwischen ihnen ن Allah nicht verordnet hat? Und w .den Frevlern wird schmerzliche Strafe ,ک re schon gerichtet. Und gewi ن w

Du wirst die Frevler in Furcht sehen ob dessen, was sie begangen, und es wird .۲۲
sicherlich auf sie niederfallen. Jene aber, die glauben und gute Werke üben, werden in
rten sein. Sie sollen bei ihrem Herrn alles finden, was sie begehren.ںden Auen der G
.e HuldکDas ist die gro

Dies ist es, wovon Allah die frohe Botschaft gibt Seinen Dienern, die glauben und .۲۳
gute Werke tun. Sprich: «Ich verlange von euch keinen Lohn dafür, es sei denn die
Liebe wie zu den Verwandten.» Und wer eine gute Tat begeht, dem machen Wir sie
.noch schner. Wahrlich, Allah ist allverzeihend, voll der Erkenntlichkeit

Sagen sie: «Er hat eine Lüge gegen Allah ersonnen»? Wenn Allah so wollte, Er knnte .۲۴
hrt die Wahrheitںdein Herz versiegeln. Doch Allah lscht die Falschheit aus und bew
.recht wohl, was in den Herzen ist کdurch Seine Zeichen. Fürwahr, Er wei

,کEr ist es, Der Reue annimmt von Seinen Dienern und Sünden vergibt und wei .۲۵
.was ihr tut

ubig sind und gute Werke üben, und gibt ihnenںUnd Er erhrt diejenigen, die gl .۲۶
.ubigen aber wird strenge StrafeںMehrung von Seiner Gnadenfülle; den Ungl

Und wenn Allah Seinen Dienern die Mittel zum Unterhalt erweitern würde, sie .۲۷
hinab, wie es Ihm کwürden übermütig werden auf Erden; doch Er sendet mit Ma
llt; denn Er kennt und schaut Seine Diener recht wohlںgef

Und Er ist es, Der den Regen hinabsendet, nachdem sie verzweifelten, und Seine .۲۸
.Barmherzigkeit ausbreitet. Und Er ist der Beschützer, der Preiswürdige

Und unter Seinen Zeichen ist .۲۹

die Schpfung der Himmel und der Erde, und jeglicher Lebewesen, die Er in beiden
.lltنverstreut hat. Und Er hat die Macht, sie zu versammeln allesamt, wenn es Ihm gef

nde gewirktنWas euch an Unglück treffen mag, es erfolgt ob dessen, was eure H .٣٠
,haben. Und Er vergibt vieles

erکIhr knnt auf Erden nicht obsiegen, noch habt ihr einen Freund oder Helfer au .٣١
.Allah

Und zu Seinen Zeichen gehren die gleich Bergspitzen auf dem Meere segelnden .٣٢
;Schiffe

sie reglos liegen auf کnftigen, so daنWenn Er will, so kann Er den Wind bes .٣٣
,- seinem Rücken - hierin sind wahrlich Zeichen für jeden Standhaften, Dankbaren

Oder Er kann sie untergehen lassen um dessentwillen, was sie (die Menschen) .٣٤
,- begangen haben - und Er vergibt vieles

sie keine (کUnd damit jene, die über Allahs Zeichen streiten, begreifen, (da .٣٥
.Zuflucht haben

für dieses Leben, کWas euch gegeben ward, es ist nur ein vorübergehender Genu .٣٦
und das, was bei Allah ist, ist besser und bleibender für jene, die glauben und auf ihren
,Herrn vertrauen

ndlichkeiten meiden und, wenn sie zornigنUnd die schwersten Sünden und Sch .٣٧
;sind, vergeben

Und die auf ihren Herrn hren und das Gebet verrichten und deren Handlungsweise .٣٨
(eine Sache) gegenseitiger Beratung ist, und die spenden von dem, was Wir ihnen
;gegeben haben

.Und die, wenn eine Unbill sie trifft, sich verteidigen .٣٩

sein; کdigung in gleichem Ausmaنdigung soll eine SchنDie Vergeltung für eine Sch .٤٠
,wer aber vergibt und Besserung bewirkt, dessen Lohn ist sicher bei Allah. Wahrlich

.Er liebt die Ungerechten nicht

Jedoch trifft kein Tadel jene, die sich verteidigen, nachdem ihnen Unrecht . ۴۱
.widerfuhr

Tadel trifft nur solche, die den Menschen Unrecht zufügen und auf Erden freveln .۴۲
.ohne Rechtfertigung. Ihnen wird schmerzliche Strafe

Zeichen eines starken کUnd fürwahr, wer geduldig ist und vergibt - das ist gewi .۴۳
.Geistes

er Ihm keinen Beschützer.کrt, für ihn gibt es auںUnd wen Allah zum Irrenden erkl .۴۴
Und du wirst die Frevler sehen, wie sie, wenn sie die Strafe schauen, sprechen: «Ist
«?denn kein Weg zur Rückkehr

Und du wirst sie ihr ausgesetzt sehen, gedemütigt ob der Schmach, mit . ۴۵
ubig sind, werden sprechen: «Fürwahr, dieںverstohlenem Blicke schauend. Die aber gl
Verlierenden sind diejenigen, die sich selbst und ihre Angehrigen verlieren am Tage
.der Auferstehung.» Hret! die Frevler sind wahrlich in langdauernder Pein

Und sie haben keine Helfer, ihnen gegen Allah zu helfen. Und für einen, den Allah .۴۶
.rt, ist kein Auswegںzum Irrenden erkl

Hret auf euren Herrn, bevor ein Tag kommt, den niemand gegen Allah verwehren .۴۷
kann. An jenem Tag wird es für euch keine Zuflucht geben, noch gibt es für euch
.irgendwelche Mglichkeit des Leugnens

chter über sie entsandt.ںKehren sie sich jedoch ab, so haben Wir dich nicht als W .۴۸
Deine Pflicht ist nur die Verkündigung. Wenn Wir dem Menschen Unsere
Barmherzigkeit zu kosten geben, so freut er sich über sie. Doch wenn sie ein Unheil
nde vorausgesandt, siehe, dann ist der Menschںtrifft um dessentwillen, was ihre H
.undankbar

Allahs ist das Knigreich der Himmel und der .۴۹

dchen, wem Er will, und Er beschertنErde. Er schafft, was Ihm beliebt. Er beschert M
;Knaben, wem Er will

۵۰. dchen; und Er macht unfruchtbar, wen Er will;نOder Er gibt beides, Knaben und M
.کEr ist allwissend (und) bestimmt das Ma

۵۱. er durchکAllah zu ihm sprechen sollte, au کKeinem Menschen steht es zu, da
Offenbarung oder hinter einem Schleier oder indem Er einen Boten schickt, zu
.llt; Er ist erhaben, allweiseنwas Ihm gef ,کoffenbaren auf Sein Gehei

۵۲. test nicht wasکAlso haben Wir dir ein Wort offenbart nach Unserem Gebot. Du wu
das Buch war noch was der Glaube. Doch Wir haben sie (die Offenbarung) zu einem
Lichte gemacht, mit dem Wir jenen von Unseren Dienern den Weg weisen, denen Wir
,wollen. Wahrlich, du leitest auf den geraden Weg

۵۳. Den Weg Allahs, Dem alles gehrt, was in den Himmeln und was auf Erden ist. Hret!
.zu Allah kehren alle Dinge zurück

ترجمه ایتالیایی

In nome di Allah, il Compassionevole, il Misericordioso

۱. Hâ', Mîm

۲. Aîn, Sîn, Qâf .

۳. Ciò in quanto Allah, l'Eccelso, il Saggio rivela a te e a coloro che ti precedettero .

۴. Appartiene] a Lui tutto quello che è nei cieli e tutto quello che è sulla terra. Egli è]
.l'Altissimo, il Sublime

۵. Quasi sprofondano i cieli , gli uni sugli altri, quando gli angeli glorificano il loro
Signore, Lo lodano e implorano perdono per coloro che sono sulla terra. n verità Allah
.è il Perdonatore, il Misericordioso

۶. Allah osserva coloro che si sono presi patroni all'infuori

.di Lui. Tu non sei responsabile di loro

In tal modo Ti abbiamo rivelato un Corano arabo, affinché tu ammonisca la Madre .٧
delle città e coloro che [le abitano] attorno, e affinché tu avverta del Giorno della
Riunione , sul quale non c'è dubbio alcuno: una parte [di loro] sarà nel Giardino,
. un'altra parte nella Fiamma

Se Allah avesse voluto, avrebbe fatto [degli uomini] un'unica comunità. Ma Egli lascia .٨
entrare chi vuole nella Sua misericordia . Gli ingiusti non avranno né patrono né
.alleato

Prenderanno forse patroni all'infuori di Lui? Allah, Egli è il solo patrono. Colui che ridà .٩
.la vita ai morti, Egli è l'Onnipotente

Su tutte le vostre controversie, il giudizio [appartiene] ad Allah . Questi è Allah, il mio .١٠
.Signore: a lui mi affido e a Lui mi volgo pentito

E' il Creatore dei cieli e della terra. Da voi stessi ha tratto le vostre spose, e [vi ha .١١
dato] il bestiame a coppie. Così vi moltiplica. Niente è simile a Lui . Egli è l'Audiente,
.Colui che tutto osserva

Appartengono] a Lui le chiavi dei cieli e della terra. Elargisce generosamente a chi] .١٢
.vuole e a chi vuole lesina. In verità Egli è onnisciente

Egli] ha stabilito per voi, nella religione, la stessa via che aveva raccomandato a] .١٣
Noè, quella che riveliamo a Te, [o Muhammad,] e che imponemmo ad Abramo, a Mosè
e a Gesù: «Assolvete al culto e non fatene motivo di divisione». Ciò a cui li inviti è invero

gravoso per gli associatori: Allah sceglie e avvicina a Sé chi vuole e a Sé guida chi Gli si .[rivolge [pentito

Non si divisero , opponendosi gli uni agli altri, se non dopo che giunse loro la . ۱۴
conoscenza [della Verità]. Se non fosse per una precedente Parola del tuo Signore , già sarebbe stato deciso tra loro. In verità coloro che ricevettero la Scrittura dopo di . loro, sono immersi nel dubbio in proposito

Invitali dunque [alla fede], procedi con rettitudine come ti è stato ordinato e non .۱۵
seguire le loro passioni. Di': « Credo in tutta la Scrittura che Allah ha rivelato. Mi è stato ordinato di giudicare con equità tra voi. Allah è il nostro Signore e il vostro Signore. A noi le nostre azioni, a voi le vostre. Nessuna polemica tra noi e voi. Ci riunirà Allah e . «[verso Lui è la meta [ultima

Coloro che polemizzano a proposito di Allah dopo che già è stato risposto al suo .۱۶
appello, hanno argomenti che non hanno alcun valore presso Allah. Su di loro [si .abbatterà] la [Sua] collera e avranno un severo castigo

Allah è Colui che ha rivelato secondo verità il Libro e la Bilancia. Chi ti potrà rendere .۱۷
.edotto ? Forse l'Ora è vicina

Vogliono affrettarne la venuta coloro che non credono in essa, mentre i credenti .۱۸
sono intimoriti, sapendo che è verità. Coloro che polemizzano sull'Ora sono in .evidente errore

Allah è dolce con i Suoi servi e concede a chi vuole. Egli .۱۹

è il Forte, l'Eccelso

A chi avrà voluto arare [il campo del]l'altra vita, accresceremo la sua aratura, .۲۰
mentre a chi avrà voluto arare [il campo di] questa vita, concederemo una parte [dei
. frutti], ma non avrà parte alcuna dell'altra vita

Hanno forse associati che, a proposito della religione, abbiano stabilito per loro una .۲۱
via che Allah non ha consentito? Se non fosse stata presa la Decisione finale, già
.sarebbe stato giudicato tra loro! Gli ingiusti avranno doloroso castigo

Vedrai gli ingiusti impauriti di ciò che avranno meritato e che ricadrà su di loro. .۲۲
Coloro che credono e compiono il bene, saranno nei prati del Giardino e avranno tutto
!ciò che vorranno presso loro Signore. Questa è la grazia grande

Questa è la [buona] novella che Allah dà ai Suoi servi che credono e compiono il .۲۳
bene. Di': « Non vi chiedo alcuna ricompensa, oltre all'amore per i parenti» . A chi
compie una buona azione, Noi daremo qualcosa di migliore. In verità Allah è
.perdonatore, riconoscente

Diranno invece: « Ha inventato menzogne contro Allah». Se Allah volesse, . ۲۴
sigillerebbe il tuo cuore . Con le Sue parole Allah cancella il falso e realizza la verità. Egli
.conosce quello che nascondono i petti

Egli è Colui che accoglie il pentimento dei Suoi servi, perdona i loro peccati e . ۲۵
.conosce quello che fate

Esaudisce coloro che credono e compiono il bene e li accresce della Sua grazia. I .۲۶
.miscredenti avranno severo castigo

Se Allah avesse dato abbondanza di ricchezze .۲۷

ai Suoi servi, si sarebbero ribellati sulla terra. Elargisce invece ciò che vuole, con
misura. Egli è ben informato sui Suoi servi e li osserva.

۲۸. Egli è Colui che fa scendere la pioggia, quando già se ne dispera; così diffonde la
Sua misericordia. E' il Patrono, il Degno di lode.

۲۹. Fra i Suoi segni vi è la creazione dei cieli e della terra e degli esseri viventi che vi ha
sparso; Egli è in grado di riunire tutti quando Lo vorrà.

۳۰. Qualunque sventura vi colpisca, sarà conseguenza di quello che avranno fatto le
vostre mani , ma [Allah] molto perdona.

۳۱. Non potrete opporvi [alla Sua potenza] sulla terra e, all'infuori di Allah, non avrete
né patrono né alleato.

۳۲. Fra i Suoi segni vi sono le navi, [salde] come montagne sul mare.

۳۳. Se vuole, calma i venti ed ecco che stanno immobili sulla superficie [marina]. In
verità in ciò vi sono segni per tutti i pazienti e i riconoscenti.

۳۴. Oppure le annienta per quel che si meritarono ; ma Egli molto perdona.

۳۵. Coloro che polemizzano sui Nostri segni, sappiano di non avere nessuna via
d'uscita.

۳۶. Tutto ciò che vi è stato concesso non è che godimento effimero di questa vita,
mentre quel che è presso Allah è migliore e duraturo; [lo avranno] coloro che credono
e confidano nel loro Signore,

۳۷. coloro che evitano i peccati più gravi e le turpitudini e che perdonano quando si
adirano,

۳۸. coloro che rispondono al loro Signore, assolvono all'orazione,

si consultano vicendevolmente su quel che li concerne e sono generosi di ciò che Noi
;abbiamo concesso loro

. coloro che si difendono quando sono vittime dell'ingiustizia .۳۹

La sanzione di un torto è un male corrispondente, ma chi perdona e si riconcilia, .۴۰
.avrà in Allah il suo compenso . In verità Egli non ama gli ingiusti

.Chi si difende per aver subìto un torto non incorre in nessuna sanzione .۴۱

Non c'è sanzione se non contro coloro che sono ingiusti con gli uomini e, senza .۴۲
.ragione, spargono la corruzione sulla terra: essi avranno doloroso castigo

Quanto invece a chi è paziente e indulgente, questa è davvero la miglior . ۴۳
.disposizione

Colui che Allah svia, non avrà oltre a Lui patrono alcuno.Vedrai gli ingiusti che, alla .۴۴
.«?vista del castigo, grideranno: «C'è un modo per ritornare

Li vedrai, ad esso esposti , umiliati e impotenti, lanciarsi sguardi furtivi, mentre i .۴۵
credenti diranno: «In verità, coloro che avranno causato la loro rovina e quella delle
loro famiglie, nel Giorno della Resurrezione saranno i perdenti». In verità gli ingiusti
.avranno duraturo castigo

Non avranno patroni che li aiuteranno contro Allah. Colui che Allah svia non ha .۴۶
.[nessuna via [di salvezza

Rispondete al vostro Signore, prima che venga un Giorno il cui termine Allah non .۴۷
.differirà. In quel Giorno non avrete rifugio e non potrete negare alcunché

Se volgono le spalle, [sappi] che non ti inviammo loro affinché li custodissi: tu devi .۴۸
solo trasmettere [il messaggio]. Quando facciamo gustare all'uomo una misericordia

che proviene da Noi, egli se ne rallegra; se lo coglie invece una sventura per ciò che le .sue mani hanno commesso, subito l'uomo diventa ingrato

Appartiene ad Allah la sovranità dei cieli e della terra. Egli crea quello che vuole. .۴۹ ;Concede femmine a chi vuole e, a chi vuole, maschi

oppure concede maschi e femmine insieme e rende sterile chi vuole. In verità Egli è .۵۰ .il Sapiente, il Potente

Non è dato all'uomo che Allah gli parli, se non per ispirazione o da dietro un velo, o .۵۱ inviando un messaggero che gli riveli, con il Suo permesso, quel che Egli vuole . Egli è .altissimo, saggio

Ed è così che ti abbiamo rivelato uno spirito [che procede] dal Nostro ordine. Tu non .۵۲ conoscevi né la Scrittura né la fede. Ne abbiamo fatto una luce per mezzo della quale ,guidiamo chi vogliamo, tra i Nostri servi. In verità tu guiderai sulla retta via

la via di Allah, Colui cui appartiene tutto quel che è nei cieli e sulla terra. Sì, ritornano .۵۳ .ad Allah tutte le cose

ترجمه روسی

!Во имя Аллаха Милостивого, Милосердного

.Ха мим .۱

.Айн син каф .۲

Так ниспосылает откровение тебе и тем, которые были до тебя, Аллах . ۳ !Великий, Мудрый

!Ему принадлежит то, что в небесах и на земле; Он - Возвышенный, Великий .۴

Небеса готовы разверзнуться над ними, а ангелы возносят хвалу своего . ۵ Господа и просят прощения тем, кто на земле. О, да! Ведь Аллах - Прощающий, !Милостивый

А те, которые взяли себе покровителей помимо .۶

.Него, Аллах наблюдатель за ними, а ты за них не поручитель

И так мы внушили тебе Коран арабский, чтобы увещевал ты мать поселений и .٧
тех, кто кругом нее, и увещал о дне собрания, в котором нет сомнения. Часть в
.раю и часть в аду

А если бы Аллах желал, то сделал бы вас единой общиной, но Он вводит в .٨
Свою милость, кого пожелает, а несправедливые - нет у них ни покровителя, ни
!защитника

Разве они взяли себе покровителей помимо Него? Ведь Аллах есть . ٩
!покровитель; Он оживляет мертвых, и Он мощен над каждой вещью

А то, в чем вы разошлись, - решение его принадлежит Аллаху. Это для вас .١٠
.Аллах - мой Господь, на Него я положился и к Нему обращаюсь

Творец небес и земли; Он создал вам из самих себя пары и из животных - .١١
!пары. Он сеет вас там; нет ничего подобного Ему. Он - Слышащий, Видящий

У Него ключи небес и земли; Он уширяет удел, кому пожелает, и . ١٢
!соразмеряет. Поистине, Он о всякой вещи ведущ

Он узаконил для вас в религии то, что завещал Нуху, что открыли Мы тебе и .١٣
что завещали Ибрахиму, и Мусе, и 'Исе: "Держите прямо веру и не разделяйтесь
в ней!" Велико для многобожников то, к чему ты призываешь! Аллах избирает к
.Себе, кого пожелает, и ведет к Себе, кто обращается

Они разделились только после того, как пришло к ним ведение, по злобе .١٤
между собой. А если бы не слово, которое опередило от твоего Господа на
определенный срок, то было бы решено

между ними. И поистине, те, которые наследовали книгу после них, – они в сомнении и колебании об этом.

۱۵. Поэтому взывай же и стой прямо, как повелено тебе, и не следуй за их страстями и скажи: "Я уверовал в то, что ниспослал Аллах из писания; мне повелено быть справедливым между вами! Аллах – наш Господь и ваш Господь; нам – наши деяния, вам – ваши деяния. Нет доводов между нами и вами. Аллах соберет нас, и к Нему возвращение!"

۱۶. А те, которые препираются об Аллахе после того, как ему было отвечено, – доводы их ничтожны у Господа, а на них – гнев, и им – наказание сильное!

۱۷. Аллах – тот, который ниспослал книгу с истиной и весами. А почем тебе знать, может быть, час близок!

۱۸. Торопят с ним те, которые не веруют в Него. А те, которые веруют в Него, боятся его и знают, что Он – истина. О да! Ведь те, которые сомневаются о часе, конечно, в далеком заблуждении.

۱۹. Аллах благ к Своим рабам; Он дарует удел, кому пожелает. Он – Сильный, Великий!

۲۰. Кто стремится к посеву для будущей жизни, тому Мы увеличим его посев, а кто желает посева для ближней, – Мы дадим ему его, но нет ему в последней никакого удела!

۲۱. Или у них есть сотоварищи, которые узаконили им в религии то, чего не дозволял Аллах? И если бы не слово решения, то было бы между ними решено. Поистине, для несправедливых – наказание мучительное!

۲۲. Ты видишь, как несправедливые страшатся того, что они приобрели, когда это

постигнет их. А те, которые веровали и творили благое, – в цветниках рая. Для
!них – все, что они пожелают, у их Господа. Это – великая милость

Вот что возвещает Аллах Своим рабам, которые уверовали и творили благое. .۲۳
Скажи: "Я не прошу у вас за это награды, а только любви к ближним; кто
совершит доброе, тому Мы прибавим к этому благое". Поистине, Аллах
!Прощающ и Благодарен

Или они скажут: "Измыслил он на Аллаха ложь!" Поистине, если бы пожелал .۲۴
Аллах, Он наложил бы печать на твое сердце, и стер бы Аллах ложь и утвердил
!бы истину Своими словесами; ведь Он знает про то, что в груди

Он – тот, кто принимает покаяние Своих рабов, прощает злые деяния и знает .۲۵
.то, что вы творите

Он отвечает тем, которые уверовали и творили благое, и умножает им Свою .۲۶
!милость. А неверные – для них жестокое наказание

Если бы уширил Аллах удел Своим рабам, они возмутились бы на земле, но .۲۷
!Он низводит по мере, как пожелает: ведь Он о Своих рабах Сведущий, Видящий

Он – тот, кто низводит дождь после того, как они отчаялись, и распростирает .۲۸
!Свою милость. Он – Покровитель, Славный

из Его знамений – творение небес и земли и тех животных, что Он там .۲۹
!рассеял. Он мощен собрать их, если пожелает

А что постигает вас из несчастия – за то, что навлекли ваши руки, и прощает .۳۰
.Он многое

Вы не можете ослабить на земле, и нет у вас помимо Аллаха ни покровителя, .۳۱
!ни помощника

– Из Его знамений .۳۲

.плывущие по морю, точно горы

Если Он пожелает, успокаивает ветер, и они остаются спокойно на его .۳۳
!хребте. Поистине, в этом – знамение для всякого терпеливого, благодарного

.Или Он губит их за то, что они приобрели, и прощает многое .۳۴

И пусть знают те, которые препираются о Наших знамениях, что нет им .۳۵
!спасения

Все, что вам доставлено, – удел жизни ближней. А то, что у Аллаха, – лучше и .۳۶
– ,длительнее для тех, которые уверовали и на Господа своего полагаются

и тех, которые сторонятся всяких грехов и мерзостей, а когда гневаются, то .۳۷
– ,прощают

и тех, которые ответили своему Господу и выстаивали молитву, а дело их – .۳۸
.по совещанию между ними, и тратят они из того, чем Мы их наделили

.А те, которых постигнет обида, – они ищут помощи .۳۹

И воздаянием зла – зло, подобное ему. Но кто простит и уладит, – награда его .۴۰
!у Аллаха. Он ведь не любит несправедливых

.А кто ищет помощи после обиды, то к ним нет пути .۴۱

Путь только к тем, которые обижают людей и злодействуют на земле без .۴۲
!права. Для этих – наказание мучительное

Но, конечно, тот, кто терпит и прощает... Поистине, этот – из твердости в .۴۳
.делах

А кого Аллах сбивает с пути, тому не найдется заступника после Него, и ты .۴۴
видишь неправедных, когда они увидят наказание, как они говорят: "Нет ли
"?пути к возвращению

Ты увидишь, как их приведут туда поникшими от унижения, они будут .۴۵

смотреть, прикрывая взор. И скажут те, которые уверовали: "Поистине, потерпевшие убыток

те, которые нанесли убыток самим себе и своим семьям в день воскресения!" – О да, ведь неправедные – в постоянном наказании!

۴۶. И не будет им заступников, которые помогут им помимо Аллаха. А кого сбивает с пути Аллах, тому нет дороги!

۴۷. Отвечайте вашему Господу, прежде чем наступит день, которому нет возврата от Аллаха. Нет вам убежища в тот день, и нет у вас отречения!

۴۸. Если они отвратятся, то Мы ведь не послали тебя над ними хранителем. На тебе только передача. А когда Мы даем человеку вкусить Нашу милость, он радуется ей, а если его постигнет зло за то, что раньше уготовали его руки, то ведь человек неблагодарен.

۴۹. Аллаху принадлежит власть над небесами и землей; Он творит, что хочет, дает, кому пожелает, женское поколение и дает, кому пожелает, мужское.

۵۰. Или Он сопрягает их, мужчин и женщин, а кого желает, делает бесплодным: Он ведь – Ведущий, Мощный!

۵۱. Не было, чтобы Аллах говорил с человеком иначе, как в откровении, или позади завесы, или послал посланника и открывал ему по Своему изволению, что желал. Поистине, Он – Высокий, Мудрый!

۵۲. И так Мы внушили тебе дух от Нашего веления: ты не знал, что такое книга и вера, но Мы сделали его светом, которым Мы ведем кого угодно из Наших рабов, и ты ведешь на прямой путь,

۵۳. путь Аллаха, которому принадлежит то, что в небесах и на земле. О да, ведь к Аллаху обращаются все дела!

ترجمه ترکی استانبولی

Rahman ve rahîm Allah adiyle.

۱- Hâ mîm.

٢- Ayn sîn kaaf.

٣- ف te byle vahyetmededir sana ve

.senden ncekilere o üstün, o hüküm ve hikmet sâhibi Allah

.Onundur ne varsa gklerde ve ne varsa yeryüzünde ve odur pek yüce, pek ulu -۴

Mü riklerin szlerinden neredeyse gkler, üstlerinden çatlayp yarlacak ve melekler, -۵ ona hamd ederek tenzîh ederler onu ve yeryüzündekilere yarl-ganma dilerler; iyice bil .ki üphe yok Allah, odur rten ve rahîm olan

Onun brakp da ondan ba ka dostlar ve tanrlar kabûl edenlerin yaptklarn Allah, grür, -۶ .gzetir ve onlarn yaptklarn grüp gzetecek, sen deilsin

Ve i te sana, bylece Arapça Kur'ân' vahyettik, ehirlerin asl ve temeli olan Mekke'yi -۷ ve çevresindeki bütün ehirleri korkutman ve geleceinde üphe olmayan topluluk gününü haber vererek o günün deh etiyle korkutman için; halkn bir blüü cennettedir .ve bir blüü yakp kavuran cehennemde

Ve Allah isteseydi elbette onlar bir ümmet olarak halkederdi ve fakat dilediini -۸ .rahmetine ithâl eder ve zâlimlere gelince: Onlara ne bir dost vardr, ne bir yardmc

Yoksa, onu brakp kendilerine sâhip olacak ba ka mâbutlar m kabûl ettiler? -۹ Gerçekten de kudret sâhibi ancak o Allah'tr ve odur lüyü dirilten ve onun, her eye gücü .yeter

Ve bir eyde ihtilâfa dü tünüz mü onun hükmü, Allah'a âittir, budur mâbûdunuz olan -۱۰ .Rabbim Allah, ona dayandm ben ve her hususta ona dnerim ben

Odur yoktan var eden gkleri ve yeryüzünü, size kendi cinsinizden e ler halketmi tir, -۱۱ davarlar da çifter-çifter halketmi tir, bu sûretle üretip çoaltmadadr sizi; ona hiçbir .benzer yoktur ve odur duyan, gren

Onundur gklerin ve yeryüzünün kilitleri, dilediine bol-bol rzk verir, dilediinin rzkn -۱۲ .daraltr; üphe yok ki o, her eyi bilir

,Dîne âit hükümlerden -۱۳

sâ'ya tavsiyeف brâhîm'e, Mûsâ veف Nûh'a tavsiye ettiíni ve sana vahyettikleri-mizi ve ettiklerimizi, size de gidilecek yol olarak bildirdi, açklad; dîne yap n ve o hususta hiçbir ayrlǻ dü meyin. Onlar, inanmaya çaŕdń ey, mü riklere pek büyük, pek aŕ gelmede; .Allah, dilediíni kendisine seçer ve kim, ona dnerse doŕu yolu gsterir ona

Onlar, aralarndaki hrs ve haset yüzünden, kendilerine bu hususta bilgi geldikten -۱۴
sonra ayrlǻ dü tüler ve Rabbin, muayyen bir zamâna kadar onlara azâp etmemeyi takdîr etmeseydi aralarnda çoktan hükmedilirdi ve onlardan sonra kitaba vâris olanlar .da bu hususta elbette üphe içindedir, tereddüde dü mü lerdir

Ve i te bunun için artk onlar çaŕ ve doŕu hareket et emredildiín gibi ve uyma onlarn -۱۵
dileklerine ve de ki: Ben, kitaptan ne indirdiyse Allah, inandm ona ve bana, aranzda adâletle hükmetmem emredildi; Allah, Rabbi-mizdir ve Rabbiniz; bizim yaptklarmz, bize âittir, sizin yaptklarnz size; dü manlk yok bizimle sizin aranzda; Allah, bir yerde .toplayacak bizi ve sonunda dnüp onun tapsna varlacak

Halk tarafndan, ona icâbet edildikten sonra Allah hakknda cedelle me-ye giri -۱۶
enlerin gsterdikleri dü manlk, Rableri katnda bo tur ve onlaradr gazep ve onlaradr .çetin bir azap

yle bir Allah'tr ki gerçek olarak kitab ve adâleti indirmi tir ve ne bilirsin, belki deض -۱۷
.kyâmet, pek yakndr

Buna inanmayanlar, çabuk gelmesini isterler ve inananlarsa gelip çatmasndan -۱۸
korkarlar ve bilirler ki o, gerçektir; iyice bil ki kyâmetten üphe edip o hususta .mücadeleye giri enler, elbette doŕudan pek uzak bir sapklk içindedir

.Allah, kullarna lûtfeder, dilediíni rzklandrr ve odur pek kuvvetli ve üstün -۱۹

Kim, âhiret kazanc isterse kazancn arttrrz ve kim, dünyâ kazancn isterse ona -۲۰

.da dünyâya âit eylerin bir ksmn veririz ve âhiretten bir nasîbi yoktur onun

Yoksa Allah'n emir ve izin vermedii bir dîni onlara kuran ortaklar m var? Azâbn, -٢١
mukadder bir zamâna geciktirilmesi takdîr edilmemi olsayd çoktan aralarnda
.hükmedilir-giderdi ve üphe yok ki zâlimleredir elemli azap

Grürsün ki zulmedenler, kazandklar eylerden dolay korkup durular ve korktuklar -٢٢
da ba larna gelecek ve inananlar ve iyi i lerde bulunanlarsa cennet bahçelerindedir,
.onlarndr Rableri katnda ne dilerlerse; bu, pek büyük bir lütuftur, ihsândr

Bu, Allah'n, inanan ve iyi i lerde bulunan kullarn müjdelemesidir i te. De ki: Sizden, -٢٣
tebliime kar lk bir ücret istemiyorum, istediim, ancak yaknlarma sevgidir ve kim güzel
ve iyi bir i yaparsa onun güzelim mükâfâtn arttrrz; üphe yok ki Allah, suçlar rter, iyilie,
.mükâfatla kar lk verir

Yoksa bunu Allah'a isnât ederek o uydurdu mu derler? Gerçekten de Allah dilerse -٢٤
gnlünü mühürler senin ve Allah, bâtl mahveder ve gerçei gerçekle tirir szleriyle; üphe
.yok ki o, gnüllerde olanlar bilir

Ve o, bir mâbuttur ki kullarnn tvbesini kabûl eder ve ktülükleri ba lar ve ne -٢٥
.yapyorsanz, hepsini bilir

nanan ve iyi i lerde bulunanlarn dileklerine icâbet eder ve onlar hakkndaki ihsân -٢٦
.ve keremini, lütfüyle arttrr ve kâfirlere gelince: Onlaradr çetin azap

Ve Allah, kullarnn rzkn yaysayd, bolla trsayd yeryüzünde azgnlkta bulunurlard ve -٢٧
fakat o, ne kadar dilerse o kadar indirir; üphe yok ki o, kullarndan haberdardr, onlar
.grür

Ve yle bir mâbuttur ki onlar, tamâmyla ümitsizlie dü erler de ondan sonra yamur -٢٨
yadrr ve rahmetini yayar ve odur onlarn i lerini tedbîr ve tasarruf eden ve hamde lâyk
.olan

Ve -٢٩

delillerindendir gkleri ve yeryüzünü yaratmas ve her ikisinde mahlûkat yayp datmas .ve onun, elbette onlar toplamaya da gücü yeter

Ve size gelip çatan her felâket, ellerinizle kazandnz bir eydir ancak ve çounu da ba-۳۰ .lar

Ve siz, yeryüzünde onu âciz bir hâle getiremezsiniz ve size, Allah'tan ba ka ne bir -۳۱ .dost vardr, ne bir yardmc

.Ve onun delillerindendir denizde akp giden yüce dalar gibi gemiler -۳۲

Dilerse rüzgâr durdurur da denizin üstünde, ylece kalakalrlar; üphe yok ki bunda, -۳۳ .iyiden-iyiye sabreden ve çok ükreden herkese elbette deliller var

Yahut da, kazandklar suçlar yüzünden frtnalarla helâk eder gemileri ve çounu da -۳۴ .balar

Delillerimiz hakknda cedelle meye kalk anlar, bilsinler ki onlara hiçbir yer yok ki -۳۵ .kaçp da kurtulsunlar

Gerçekten de size verilenler, dünyâ ya ay na âit metâlardan ibâret ve Allah -۳۶ katndakiyse daha da hayrldr ve daha da fazla kalr inananlara ve Rablerine .dayananlara

Ve suçlarn büyüklerinden ve çirkin eylerden kaçnanlara ve kzdklar zaman, suçlar -۳۷ .rtenlere

Ve Rablerinin dâvetine icâbet edenlere ve namaz klanlara ve i lerini, aralarnda dan -۳۸ arak yapanlara ve onlar rzklandrdmz eylerin bir ksmn ayrp yoksullar doyuranlara, .hayra harcayanlara

Ve bir zulme uradklar zaman haddi a makszn birbirlerine yardm ederek kar -۳۹ .duranlara

Ve ktülüün kar l, ona benzer bir ktü cezâdr. Gerçekten de kim balar ve bar salarsa -۴۰ .mükâfât, Allah'a âittir; üphe yok ki o, zulmedenleri sevmez

۴۱- Ve kim, zulme kar savunursa bu çe it ki ileri suçlu saymaya bir yol yoktur.

۴۲ - Ancak halka zulmedenleri ve haksz yere, yeryüzünde azgnlkta bulunanlar suçlu saymaya yol var, onlaradr elemli azap.

۴۳- Ve kim, dayanr ve suçlar

.rterse üphe yok ki bu, azme, irâdeye dayanan i lerdendir elbet

Ve Allah, kimi saptrrsa artk ona, bundan byle bir dost yoktur ve zâlimleri grürsün ki -۴۴
?azâb grünce, geriye dünyâya dnmeye derler, bir yol var m ki

Ve grürsün ki onlar, ate in nüne getirildikleri zaman dü tükleri horluktan ürküp -۴۵
titremedeler ve cehenneme, gz ucuyla gizlice bakmadalar ve inananlarsa üphe yok ki
.derler, ziyana dü enler, kyâmet gününde kendilerini ve yaknlarn ziyana dü ürenlerdir
.yice bil ki zulmedenler, üphesiz, sürekli bir azâp içindedir

Ve Allah'tan ba ka onlara yardm edecek bir dost da yoktur ve Allah, kimi saptrrsa -۴۶
.artk bir yol yok ona

Rabbinizin dâvetine icâbet edin reddine imkân olmayan gün Allah tarafndan gelip -۴۷
.çatmadan; o gün, ne kaçp snlacak bir yer var size ve ne suçlarn inkâra mecâl var size

Yüz çevirirlerse artk biz, seni onlar korumaya gndermedik ki; sana ancak tebli -۴۸
etmek dü er ve üphe yok ki biz, insana, katmzdan bir rahmet tattrdk m sevinir, vünür
onunla, fakat elleriyle hazrlayp kazandklar bir ktülüe urarlarsa da gerçekten insan,
.pek nankrdür

Allah'ndr gklerin ve yeryüzünün saltanat ve tedbîri, dilediini yaratr, dilediine kz -۴۹
.evlât verir ve dilediine oan evlât

Yahut da çift olarak hem kz evlât verir, hem oan ve dilediini de ksr yaratr; üphe -۵۰
.yok ki onun her eye gücü yeter

Ve hiçbir insana sz sylemez Allah, ancak vahiyle, yahut perde ardndan, yahut da bir -۵۱
elçi gnderir de, izniyle dilediini vahyeder ona; üphe yok ki o, pek yücedir, hüküm ve
.hikmet sâhibidir

;Ve i te biz, emrimizle sana bylece Rûh'u gnderdik de vahyettik -۵۲

ne kitap nedir, bilirdin, ne de iman ve fakat onu, kullarmzdan dilediimizi doru yola sevk .eden bir nûr olarak yarattk ve üphe yok ki sen de elbette doru yola sevk edersin

O yoluna Allah'n ki onundur ne varsa gklerde ve ne varsa yeryüzünde; iyice bilin ki -۵۳ .bütün i ler, dnüp Allah tapsna varr

ترجمه آذربایجانی

!Mərhəmətli, rəhmli Allahın adı ilə

!Ha, Mim .۱

!Eyn, Sin, Qaf .۲

Ya Rəsulum!) Yenilməz qüvvət, hikmət sahibi olan Allah sənə və səndən əvvəlkilərə) .۳ !(keçmiş peyğəmbərlərə) belə vəhy edir

Göylərdə və yerdə nə varsa (hamısı) Onundur! O, (hər şeydən) ucadır, (hər şeydən) .۴ !uludur

Göylər (Allahın əzəmətindən, heybətindən) az qala bir-birinin üstündən çatlayıb . ۵ dağılsın. Mələklər də Rəbbini həmd-səna ilə təqdis edər və yerdəkilərin (günahlarının) !bağışlanmasını diləyərlər. Bilin ki, Allah, həqiqətən, bağışlayandır, rəhm edəndir

Ya Peyğəmbər!) Allahdan başqasını dost tutanlar üzərində Allah ?zü nəzarətçidir.) .۶ Sən onlara zamin deyilsən! (Sənin vəzifən yalnız risaləti, Allahın hökmlərini təbliğ (!etməkdir

Ya Peyğəmbər!) Şəhərlərin anası (olan Məkkə) əhlini və onun ətrafındakıları (bütün) .۷ başqa insanları) haqqında heç bir şübhə olmayan (bütün məxluqatın bir yerə cəm olacağı) toplanış (qiyamət) günü ilə qorxutmağın üçün beləcə sənə ərəbcə Qur'an vəhy etdik. (Axirətdə insanların) bir qismi (mö'minlər) Cənnətdə, bir qismi (kafirlər) isə !Cəhənnəmdə olacaqdır

Əgər Allah diləsəydi, onların hamısını (eyni dində olan) vahid bir ümmət edərdi. . ۸ Amma Allah istədiyini (haqq dinə gətirməklə) ?z mərhəmətinə qovuşdurar. Zalımların

!isə nə bir dostu olar, nə də bir imdada yetəni

Yoxsa onlar (müşriklər) özlərinə Allahdan başqa hamilər götürdülər. İxtiyar sahibi .٩
!ancaq Odur. ?lüləri O dirildir. Hər şeyə O qadirdir

Siz .١٠

nəyin barəsində ixtilaf etsəniz, onun hökmü yalnız Allaha aiddir. Bu mənim Rəbbim olan Allahdır. Mən (bütün işlərimdə) ancaq Ona təvəkkül edir, ancaq Ona tərəf (!qayıdıram! (Ona tövbə edirəm

Göyləri və yeri yoxdan yaradan (Allah) sizin üçün özünüzdən (öz cinsinizdən) . ١١
zövcələr, heyvanlardan da (erkək və dişi olmaqla özləri üçün) ciftlər yaratmışdır. O sizi bu minvalla çoxaldır. Ona bənzər heç bir şey yoxdur. O, (hər şeyi) eşidəndir, (hər şeyi) !görəndir

Göylərin və yerin açarları (ixtiyarı) Onun əlindədir. O, istədiyinin ruzisini bol, . ١٢
!(istədiyininkini də) qıt edər. O, hər şeyi biləndir

Ya Peyğəmbər!) Allah: "Dini doğru-dürüst tutun (qoruyub saxlayın), onda ayrılığa) .١٣
düşməyin!" - deyə Nuha tövsiyə etdiyini, sənə vəhy buyurduğunu, İbrahimə, Musaya, və İsaya tövsiyə etdiyini dində sizin üçün də qanuni etdi. Sənin də'vət etdiyin (tövhid dini) müşriklərə ağır gəldi. Allah istədiyi kimsəni özünə (peyğəmbər) seçər və tövbə !edib Ona tərəf qayıdan kimsəni də doğru yola yönəldər

Onlar yalnız özlərinə (tövhid haqqında) elm gəldikdən sonra aralarındakı ədavət . ١۴
(həsəd) üzündən ayrılığa düşdülər. Əgər (cəzanın) müəyyən bir vaxtadək (qiyamət gününə qədər tə'xirə salınması barədə) öncə Rəbbindən bir söz olmasaydı, aralarında dərhal hökm verilərdi (hamısı elə dünyada əzaba düçar edilər, bununla da iş, yə'qin ki bitmiş olardı). Onlardan sonra kitaba varis olanlar da (yəhudilər, xaçpərəstlər və ya özlərinə Qur'an göndərilmiş müşriklər də) onun (Qur'nın, peyğəmbər əleyhissəlamın) .barəsində dərin (başqalarını da şübhəyə salan) bir şəkk içindədirlər

Ya Peyğəmbər!) Buna görə də sən (xalqı tövhid dininə) də'vət et və sənə əmr) .١۵
edildiyi kimi (bu yolda) səbatlı ol. Onların (müşriklərin) nəfslərindən gələn istəklərə uyma və de: "Mən Allahın nazil etdiyi

kitaba (bütün ilahi kitablara) inandım. Mənə sizin aranızda ədalətlə hökm etmək (ədalətli olmaq) əmr olunmuşdur. Allah bizim də Rəbbimizdir, sizin də Rəbbiniz. Bizim əməllərimiz bizə, sizin də əməlləriniz sizə aiddir (hərə öz əməlinə cavabdehdir). Bizimlə sizin aranızda heç bir mübahisə yoxdur (bizim haqlı olduğumuz göz qabağındadır).
"!Allah (qiyamət günü) hamımızı bir yerə toplayacaqdır. Axır dönüş də yalnız Onadır

Allahın də'vəti qəbul olunduqdan (iman gətirdikdən) sonra Onun barəsində (bizim .۱۶
kitabımız sizinkindən əvvəl nazil olmuşdur, bizim peyğəmbərimiz sizinkindən daha əfzəldir deyə) mübahisə edənlərin dəlili Rəbbinin yanında batildir. Onlar (axirətdə) !qəzəbə və şiddətli əzaba düçar olacaqlar

Kitabı və mizan-tərəzini (insanlar arasında ədalət tərəzisi olan şəriəti) haqq olaraq .۱۷
!nazil edən Allahdır. Nə bilirsən, bəlkə də, o saat (qiyamət saatı) yaxındır

Ona inanmayanlar onun tez gəlməsini istərlər. İnanlar isə onun haqq olduğunu .۱۸
bilərək ondan qorxuya düşərlər. (Ya Peyğəmbər!) Bil ki, o saat barəsində mübahisə .edənlər (haqq yoldan) azıb çox uzaq düşmüşlər

Allah ?z bəndələrinə çox lütfkardır; istədiyinə ruzi verər. O, yenilməz qüvvət, qüdrət .۱۹
!sahibidir

Biz axirət qazancını (savabını) istəyənin qazancını artırar, dünya mənfəti istəyənə .۲۰
.də ondan verərik. Onun axirətdə heç bir payı yoxdur

Yoxsa (müşriklərin) Allahın dində izin vermədiyi bir şeyi onlar üçün qanuni (halal) .۲۱
edən şərikləri vardır. Əgər (cəzanın qiyamətə saxlanılması barədə) qəti söz (və'd) olmasaydı, aralarında hökm artıq icra edilmiş olardı (hamısı elə dünyada ikən əzaba !düçar edilərdi). Şübhəsiz ki, zalımları şiddətli bir əzab gözləyir

Ya Peyğəmbər! Qiyamət günü) zalımları (dünyada) qazandıqları günahların) .۲۲
qorxusundan tir-tir əsən görəcəksən. O (müsibət, Allahın sitəmi) mütləq onların başına gələcəkdir. İman gətirib yaxşı işlər görənlər isə

cənnət bağçalarında olacaqlar. Rəbbinin dərgahında onlar üçün istədikləri hər şey !olacaqdır. Budur ən böyük ne'mət

Allah iman gətirib yaxşı əməllər edən bəndələrinə bununla müjdə verir. (Ya . ٢٣
Peyğəmbər!) De: "Mən sizdən bunun (risaləti təbliğ etməyimin) müqabilində qohumluq məhəbbətindən (əhli-beytə sevgidən) başqa bir şey istəmirəm. Kim bir yaxşı iş görərsə, onun yaxşılığının savabının (mükafatını) artırarıq!" Həqiqətən, Allah (!bağışlayandır, qədirbiləndir! (Şükrün və itaətin, gözəl əməllərin əvəzini verəndir

Yoxsa onlar: "(Muhəmməd) Allaha qarşı yalan uydurdu!" - deyirlər. (Ya Peyğəmbər!) .٢۴
Əgər Allah istəsə, sənin qəlbini möhürləyər (Allahın adından yalan danışacağın təqdirdə Qur'anı sənə büsbütün unutdurar). Allah batili məhv edər və haqqı ?z sözləri .ilə gerçəkləşdirər. Şübhəsiz ki, O, ürəklərdə olanları biləndir

Bəndələrinin tövbəsini O qəbul edir, günahları O bağışlayır və sizin nə etdiyinizi də O .٢۵
.bilir

İman gətirib yaxşı işlər görənlərin duasını qəbul edən, ?z ne'mətini onlara artıran da .٢۶
!Odur. Kafirləri isə şiddətli bir əzab gözləyir

Əgər Allah (bütün) bəndələrinə bol ruzi versəydi, onlar (günah etməkdə) yer . ٢٧
üzündə həddi aşardılar. Lakin O (?z bəndələrinə) istədiyi qədər (birinə az, birinə çox) ruzi göndərir. Allah öz bəndələrindən xəbərdardır, (onları) görəndir! (Allah kimə nə qədər ruzi verəcəyini ?z əzəli elmi, ilahi hikməti ilə çox gözəl bilir. Bəndələr içərisində eləsi vardır ki, çörəyi artıq olsa, xalqa əziyyət verər, hər şeyi, Allahı belə danar; eləsi də vardır ki, güzəranı bir qədər pisləşsə, yer üzündə fitnə-fəsad törədər, özgə malına əl .(uzadar

İnsanlar) ümidsizliyə qapılandan sonra, yağmur göndərən, ne'mətini (yağışını) açıb) .٢٨
.paylayan Odur. İxtiyar sahibi Odur. Tə'rifə (şükrə) layiq olan da Odur

Göyləri, yeri və oralara yayıb səpələdiyi canlıları yaratmağı .٢٩

Onun qüdrət nişanələrindəndir. Allah istədiyi vaxt (qiyamət günü) onları bir yerə
!yığmağa qadirdir

Sizə üz verən hər bir müsibət öz əllərinizlə qazandığınız günahların (etdiyiniz .٣٠
əməllərin) ucbatındandır! (Bütün bunlara baxmayaraq) Allah (günahlarınızın) çoxunu
.əfv edər

Siz (Allahı) yer üzündə aciz buraxa bilməzsiniz (Onun əzabından qaçıb canınızı .٣١
qurtara bilməzsiniz). Allahdan başqa sizin nə bir himayədarınız olar, nə də bir imdada
!yetəniniz

.Dənizdə (uca) dağlar kimi üzən (gəmilər) də Onun (qüdrət) əlamətlərindəndir .٣٢

Əgər (Allah) istəsə, küləyi saxlayar, onlar da (suyun) üzündə durub qalarlar (nə irəli, .٣٣
nə də geri gedə bilərlər). Həqiqətən, bunda (əziyyətlərə) çox səbr edən, (ne'mətlərə)
!çox şükür edən hər bir kəs üçün ibrətlər vardır

Yaxud onları (gəmi əhlini) qazandıqlarına (günahlarına) görə məhv edər və bir .٣٤
!çoxunu bağışlayar

Bizim ayələrimiz (qüdrət nişanələrimiz) barəsində mübahisə edənlər bilsinlər ki, .٣٥
!onlar üçün (əzabımızdan) qaçıb can qurtarmağa heç bir yer yoxudur

Sizə verilən hər hansı bir şey fani dünya malıdır. Allah yanında olan (axirət .٣٦
mükafatları) isə daha yaxşı və daha baqidir. O kəslər üçün ki, iman gətirib öz Rəbbinə
;təvəkkül edərlər

O kəslər üçün ki, böyük günahlardan rəzil işlərdən (zinadan) çəkinər, (birinə) .٣٧
;qəzəbləndikləri zaman (onun günahını) bağışlayarlar

O kəslər üçün ki, Rəbbinin də'vətini qəbul edər (iman gətirər), namaz qılar, işlərini .٣٨
öz aralarında məsləhət-məşvərətlə görər, onlara verdiyimiz ruzidən (Allah yolunda)
.sərf edərlər

Və o kəslər üçün ki, onlar zülmə (təcavüzə) mə'ruz qaldıqda (həddi aşmadan) .٣٩
intiqam alarlar (zalımdan zülmü müqabilində əvəz çıxar, caniyə də etdiyi cinayətin

.(cəzası nədirsə, onu verərlər

Hər hansı bir pisliyin cəzası onun özü kimi bir pislikdir. Bunungla belə .۴۰

hər kəs (pislik edəni) bağışlasa və (onunla) barışsa, onun mükafatı Allaha aiddir. !Həqiqətən, O, zalımları sevməz

Zülmə mə'ruz qaldıqdan sonra (həddi aşmadan) əvəzini çıxanlara heç bir cəza .۴۱ .(verilməz (onların heç bir günahı yoxdur, uğradıqları haqsızlığın əvəzini çıxmışlar

Cəza ancaq insanlara (haqsız yerə) zülm edənlərə, yer üzündə fitnə-fəsad .۴۲ !törədənlərə verilər. Məhz belələrini şiddətli əzab gözləyir

Əlbəttə, hər kəs (pisliyə) səbr edib (qisası) bağışlasa, (onun bu hərəkəti şəriətcə) .۴۳ !çox bəyənilən əməllərdəndir

Allahın yoldan çıxartdığı kimsəyə (Allahın) ?zündən başqa yol göstərən olmaz. (Ya .۴۴ Peyğəmbər!) Sən zalımları əzabı gördükləri zaman: "(Pərvərdigara!) Geri dönməyə .dünyaya qayıtmağa) bir yol varmıdır?" - deyən görəcəksən

Ona (cəhənnəm atəşinə) gətirilib göstərildikləri zaman sən onların zillətdən .۴۵ boyunlarını büküb (dəhşətdən gözlərinin ucu ilə) gizlin-gizlin (oda) baxdıqlarını görəcəksən. İman gətirənlər deyəcəklər: "Həqiqətən, (əsl) ziyan çəkənlər qiyamət günü özlərini və ailələrini (özlərinə bağlı olanları) ziyana uğradanlardır!" Bilin ki, .zalımlar (kafirlər) daimi əzab içində olacaqlar

Onlara Allahdan başqa yardım edəcək (Allahın əzabından qurtara biləcək) dostlar .۴۶ tapılmayacaqdır. Allahın (öz pis əməlinə, çirkin e'tiqadına görə) zəlalətə saldığı kimsə !üçün (haqqa dönüb qayıtmağa) heç bir yol olmaz

Ey insanlar!) Allah tərəfindən geri qaytarılması əsla mümkün olmayan bir gün) .۴۷ (qiyamət günü) gəlməmişdən əvvəl Rəbbinizin də'vətini qəbul edin! (Ona iman gətirin!) O gün sizin üçün heç bir sığınacaq tapılmaz və (günahlarınızı) inkar etməyə də heç bir !imkan olmaz

Ya Peyğəmbər!) Əgər (bu müşriklər sənin də'vətindən) üz döndərsələr (əsla ürəyini) .۴۸ qısma). Biz səni onlara gözətçi göndərməmişik. Sənin öhdənə düşən ancaq (risaləti) təbliğ etməkdir. Əgər Biz insana ?z dərgahımızdan bir mərhəmət (ne'mət) daddırsaq, ona sevinər; yox, əgər onlara

öz əlləri ilə etdikləri əməllərin ucbatından bir pislik toxunsa, (görərsən ki) insan, !həqiqətən, nankordur

Göylərin və yerin hökmü Allahın əlindədir. O, istədiyini yaradır, istədiyinə ancaq qız, .۴۹ .istədiyinə də ancaq oğlan verir

Yaxud hər ikisindən - həm oğlan, həm də qız verir, istədiyini də sonsuz (övladsız) .۵۰ !edir. O (hər şeyi) biləndir, (hər şeyə) qadirdir

Heç bir bəşər övladına Allahla danışmaq müyəssər olmaz, çünki bəşər övladı olan) .۵۱ peyğəmbərlər maddi aləmdə, zaman və məkan daxilində olduqları halda, Allah qeyri-maddidir, zaman və məkan xaricindədir. Allahla onlar arasında minlərlə zülmət və nur pərdəsi vardır. Buna görə də Allahın peyğəmbərlərlə bir yerdə qarşı-qarşıya durub danışması qeyri-mümkündür). Allah bəşər övladı ilə (Musanın anası ilə olduğu kimi) ancaq vəhylə (ilham və rö'ya ilə), yaxud (Musa kimi) pərdə arxasından danışar (Allahın kəlamı eşidilər, amma ?zü görünməz). Və ya bir elçi (mələk) göndərər ki, o da Allahın izni ilə (göndərildiyi kimsəyə) Onun istədiyini vəhy edər. Həqiqətən, O (hər şeydən) !ucadır, hikmət sahibidir

Ya Rəsulum! Əvvəlki peyğəmbərlərə vəhy nazil etdiyimiz kimi) sənə də beləcə) .۵۲ əmrimizdən olan bir vəhy (mö'minlərə mə'nəvi həyat verən Qur'an) göndərdik. Sən (bundan əvvəl) kitab nədir, iman nədir bilməzdin. Lakin Biz onu bəndələrimizdən dilədiyimizi haqq yola qovuşdurmağımız üçün bir nur etdik. Sən (onunla insanları) düz .(yola yönəldirsən (islam dininə də'vət edib haqqa qovuşdurursan

O Allahın yoluna ki, göylərdə və yerdə nə varsa (hamısı) Onundur. Bil ki, bütün işlər .۵۳ !axırda Allaha qayıdacaqdır

ترجمه اردو

شروع خدا کا نام لے کر جو بڑا مہربان نہایت رحم والا ہے

۱. حم

۲. عسق

۳. خدائ□ غالب و دانا اسی طرح تم□اری طرف مضامین

اور (براہین) بھیجتا ہے جس طرح تم سے پہلے لوگوں کی طرف وحی بھیجتا رہا ہے

۴. جو کچھ آسمانوں میں اور جو کچھ زمین میں ہے سب اسی کا ہے۔ اور وہ عالی رتبہ اور گرامی قدر ہے

۵. قریب ہے کہ آسمان اوپر سے پھٹ پڑیں اور فرشتے اپنے پروردگار کی تعریف کے ساتھ اس کی تسبیح کرتے رہتے ہیں اور جو لوگ زمین میں ہیں ان کے لئے معافی مانگتے رہتے ہیں۔ سن رکھو کہ خدا بخشنے والا مہربان ہے

۶. اور جن لوگوں نے اس کے سوا کارساز بنا رکھے ہیں وہ خدا کو یاد ہیں۔ اور تم ان پر داروغہ نہیں ہو

۷. اور اسی طرح تمہارے پاس قرآن عربی بھیجا ہے تاکہ تم بڑے گاؤں (یعنی مکّے) کے رہنے والوں کو اور جو لوگ اس کے اردگرد رہتے ہیں ان کو رستہ دکھاؤ اور انہیں قیامت کے دن کا بھی جس میں کچھ شک نہیں ہے خوف دلاؤ۔ اس روز ایک فریق بہشت میں ہوگا اور ایک فریق دوزخ میں

۸. اور اگر خدا چاہتا تو ان کو ایک ہی جماعت کردیتا لیکن وہ جس کو چاہتا ہے اپنی رحمت میں داخل کرلیتا ہے اور ظالموں کا نہ کوئی یار ہے اور نہ مددگار

۹. کیا انہوں نے اس کے سوا کارساز بنائے ہیں؟ کارساز تو خدا ہی ہے اور وہی مردوں کو زندہ کرے گا اور وہ ہر چیز پر قدرت رکھتا ہے

۱۰. اور تم جس بات میں اختلاف کرتے ہو اس کا فیصلہ خدا کی طرف (سے ہوگا) یہی خدا میرا پروردگار ہے میں اسی پر

بھروسہ رکھتا ہوں اور اسی کی طرف رجوع کرتا ہوں

۱۱. آسمانوں اور زمین کا پیدا کرنے والا (وہی ہے)۔ اسی نے تمہارے لئے تمہاری ہی جنس کے جوڑے بنائے اور چارپایوں کے بھی جوڑے (بنائے اور) اسی طریق پر تم کو پھیلاتا رہتا ہے۔ اس جیسی کوئی چیز نہیں۔ اور وہ دیکھتا سنتا ہے

۱۲. آسمانوں اور زمین کی کنجیاں اسی کے ہاتھ میں ہیں۔ وہ جس کے لئے چاہتا ہے رزق فراخ کردیتا ہے (اور جس کے لئے چاہتا ہے) تنگ کردیتا ہے۔ بیشک وہ ہر چیز سے واقف ہے

۱۳. اسی نے تمہارے لئے دین کا وہی رستہ مقرر کیا جس (کے اختیار کرنے کا) نوح کو حکم دیا تھا اور جس کی (اے محمد) ہم نے تمہاری طرف وحی بھیجی ہے اور جس کا ابراہیم اور موسیٰ اور عیسیٰ کو حکم دیا تھا (وہ یہ) کہ دین کو قائم رکھنا اور اس میں پھوٹ نہ ڈالنا۔ جس چیز کی طرف تم مشرکوں کو بلاتے ہو وہ ان کو دشوار گزرتی ہے۔ الله جس کو چاہتا ہے اپنی بارگاہ کا برگزیدہ کرلیتا ہے اور جو اس کی طرف رجوع کرے اسے اپنی طرف رستہ دکھا دیتا ہے

۱۴. اور یہ لوگ جو الگ الگ ہوئے ہیں تو علم (حق) آچکنے کے بعد آپس کی ضد سے (ہوئے ہیں)۔ اور اگر تمہارے پروردگار کی طرف سے ایک وقت مقرر تک کے لئے بات نہ ٹھہر چکی ہوتی تو ان میں فیصلہ کردیا جاتا۔ اور جو لوگ ان کے بعد (خدا کی) کتاب کے وارث ہوئے وہ اس (کی طرف) سے شبہے کی الجھن

می□ (پ□نس□ □وئ□) □ی□

۱۵. تو (ا□ محمد) اسی (دین کی) طرف (لوگو□ کو) بلات□ ر□نا اور جیسا تم کو حکم □وا □□ (اسی پر) قائم ر□نا□ اور ان کی خوا□شو□ کی پیروی ن□ کرنا□ اور ک□□ دو ک□ جو کتاب خدا ن□ نازل فرمائی □□ می□ اس پر ایمان رک□تا □و□□ اور مج□□ حکم □وا □□ ک□ تم می□ انصاف کرو□□ خدا □ی □مارا اور تم□ارا پروردگار □□□ □م کو □مار□ اعمال (کا بدل□ مل□ گا) اور تم کو تم□ار□ اعمال کا□ □م می□ اور تم می□ کچ□ بحث وتکرار ن□ی□□ خدا □م (سب) کو اک□□ا کر□ گا□ اور اسی کی طرف لو□ کر جانا □□

۱۶. اور جو لوگ خدا (ک□ بار□) می□ بعد اس ک□ ک□ اس□ (مومنو□ ن□) مان لیا □و ج□گ□ت□ □ی□ ان ک□ پروردگار ک□ نزدیک ان کا ج□گ□ا لغو □□□ اور ان پر (خدا کا) غضب اور ان ک□ لئ□ سخت عذاب □□

۱۷. خدا □ی تو □□ جس ن□ سچائی ک□ سات□ کتاب نازل فرمائی اور (عدل وانصاف کی) ترازو□ اور تم کو کیا معلوم شاید قیامت قریب □ی آ پ□نچی □و

۱۸. جو لوگ اس پر ایمان ن□ی□ رک□ت□ و□ اس ک□ لئ□ جلدی کر ر□□ □ی□□ اور جو مومن □ی□ و□ اس س□ □رت□ □ی□□ اور جانت□ □ی□ ک□ و□ برحق □□□ دیک□و جو لوگ قیامت می□ ج□گ□ت□ □ی□ و□ پرل□ درج□ کی گمرا□ی می□ □ی□

۱۹. خدا اپن□ بندو□ پر م□ربان □□ و□ جس کو چا□تا □□ رزق دیتا □□□ اور و□ زور والا (اور) زبردست □□

۲۰. جو شخص آخرت کی ک□یتی کا

خواستگار ہو اس کو ہم اس میں سے دیں گے۔ اور جو دنیا کی کھیتی کا خواستگار ہو اس کو ہم اس میں سے دے دیں گے۔ اور اس کا آخرت میں کچھ حصہ نہ ہو گا

۲۱. کیا ان کے وہ شریک ہیں جنہوں نے ان کے لئے ایسا دین مقرر کیا ہے جس کا خدا نے حکم نہیں دیا۔ اور اگر فیصلے (کے دن) کا وعدہ نہ ہوتا تو ان میں فیصلہ کردیا جاتا اور جو ظالم ہیں ان کے لئے درد دینے والا عذاب ہے

۲۲. تم دیکھو گے کہ ظالم اپنے اعمال (کے وبال) سے ڈر رہے ہوں گے اور وہ ان پر پڑے گا۔ اور جو لوگ ایمان لائے اور نیک عمل کرتے رہے وہ بہشت کے باغوں میں ہوں گے۔ وہ جو کچھ چاہیں گے ان کے لیے ان کے پروردگار کے پاس (موجود) ہوگا۔ یہی بڑا فضل ہے

۲۳. یہی وہ (انعام ہے) جس کی خدا اپنے ان بندوں کو جو ایمان لاتے اور عمل نیک کرتے ہیں بشارت دیتا ہے۔ کہہ دو کہ میں اس کا تم سے صلہ نہیں مانگتا مگر (تم کو) قرابت کی محبت (تو چاہیئے) اور جو کوئی نیکی کرے گا ہم اس کے لئے اس میں ثواب بڑھائیں گے۔ بیشک خدا بخشنے والا قدردان ہے

۲۴. کیا یہ لوگ کہتے ہیں کہ پیغمبر نے خدا پر جھوٹ باندھ لیا ہے؟ اگر خدا چاہے تو (اے محمد) تمہارے دل پر مہر لگا دے۔ اور خدا جھوٹ کو نابود کرتا اور اپنی باتوں سے حق کو ثابت کرتا ہے۔ بیشک وہ سینے تک کی باتوں

س□ واقف □□

۲۵. اور و□ی تو □□ جو اپن□ بندو□ کی توب□ قبول کرتا اور (ان ک□) قصور معاف فرماتا □□ اور جو تم کرت□ □و (سب) جانتا □□

۲۶. اور جو ایمان لائ□ اور عمل نیک کئ□ ان کی (دعا) قبول فرماتا □□ اور ان کو اپن□ فضل س□ ب□□اتا □□□ اور جو کافر □ی□ ان ک□ لئ□ سخت عذاب □□

۲۷. اور اگر خدا اپن□ بندو□ ک□ لئ□ رزق می□ فراخی کردیتا تو زمین می□ فساد کرن□ لگت□□ لیکن و□ جو چیز چا□تا □□ انداز□ ک□ سات□ نازل کرتا □□□ بیشک و□ اپن□ بندو□ کو جانتا اور دیک□تا □□

۲۸. اور و□ی تو □□ جو لوگو□ ک□ ناامید □وجان□ ک□ بعد مین□ برساتا اور اپنی رحمت (یعنی بارش) کی برکت کو پ□یلا دیتا □□□ اور و□ کارساز اور سزاوار تعریف □□

۲۹. اور اسی کی نشانیو□ می□ س□ □□ آسمانو□ اور زمین کا پیدا کرنا اور ان جانورو□ کا جو اس ن□ ان می□ پ□یلا رک□□ □ی□ اور و□ جب چا□□ ان ک□ جمع کرلین□ پر قادر □□

۳۰. اور جو مصیبت تم پر واقع □وتی □□ سو تم□ار□ اپن□ فعلو□ س□ اور و□ ب□ت س□ گنا□ تو معاف □ی کردیتا □□

۳۱. اور تم زمین می□ (خدا کو) عاجز ن□ی□ کرسکت□□ اور خدا ک□ سوا ن□ تم□ارا کوئی دوست □□ اور ن□ مددگار

۳۲. اور اسی کی نشانیو□ می□ س□ سمندر ک□ ج□از □ی□ (جو) گویا پ□ا□ (□ی□)

۳۳. اگر خدا چا□□ تو □وا کو □□یرا د□ اور ج□از اس کی سطح پر ک□□□ ر□ جائی□□ تمام صبر اور شکر کرن□

والوں کے لئے ان (باتوں) میں قدرت خدا کے نمونے ہیں

۳۴. یا ان کے اعمال کے سبب ان کو تباہ کردے۔ اور بہت سے قصور معاف کردے

۳۵. اور (انتقام اس لئے لیا جائے کہ) جو لوگ ہماری آیتوں میں جھگڑتے ہیں۔ وہ جان لیں کہ ان کے لئے خلاصی نہیں

۳۶. (لوگو) جو (مال ومتاع) تم کو دیا گیا ہے وہ دنیا کی زندگی کا (ناپائدار) فائدہ ہے۔ اور جو کچھ خدا کے ہاں ہے وہ بہتر اور قائم رہنے والا ہے (یعنی) ان لوگوں کے لئے جو ایمان لائے اور اپنے پروردگار پر بھروسا رکھتے ہیں

۳۷. اور جو بڑے بڑے گناہوں اور بیحیائی کی باتوں سے پرہیز کرتے ہیں۔ اور جب غصہ آتا ہے تو معاف کردیتے ہیں

۳۸. اور جو اپنے پروردگار کا فرمان قبول کرتے ہیں اور نماز پڑھتے ہیں۔ اور اپنے کام آپس کے مشورے سے کرتے ہیں۔ اور جو مال ہم نے ان کو عطا فرمایا ہے اس میں سے خرچ کرتے ہیں

۳۹. اور جو ایسے ہیں کہ جب ان پر ظلم وتعدی ہو تو (مناسب طریقے سے) بدلہ لیتے ہیں

۴۰. اور برائی کا بدلہ تو اسی طرح کی برائی ہے۔ مگر جو درگزر کرے اور (معاملے کو) درست کردے تو اس کا بدلہ خدا کے ذمہ ہے۔ اس میں شک نہیں کہ وہ ظلم کرنے والوں کو پسند نہیں کرتا

۴۱. اور جس پر ظلم ہوا ہو اگر وہ اس کے بعد انتقام لے تو ایسے لوگوں پر کچھ الزام نہیں

۴۲. الزام تو ان لوگوں پر ہے جو لوگوں پر ظلم کرتے ہیں

اور ملک میں ناحق فساد پھیلاتے ہیں۔ یہی لوگ ہیں جن کو تکلیف دینے والا عذاب ہوگا

۴۳. اور جو صبر کرے اور قصور معاف کردے تو یہ ہمت کے کام ہیں

۴۴. اور جس شخص کو خدا گمراہ کرے تو اس کے بعد اس کا کوئی دوست نہیں۔ اور تم ظالموں کو دیکھو گے کہ جب وہ (دوزخ کا) عذاب دیکھیں گے تو کہیں گے کیا (دنیا میں) واپس جانے کی بھی کوئی سبیل ہے؟

۴۵. اور تم ان کو دیکھو گے کہ دوزخ کے سامنے لائے جائیں گے ذلت سے عاجزی کرتے ہوئے چھپی (اور نیچی) نگاہ سے دیکھ رہے ہوں گے۔ اور مومن لوگ کہیں گے کہ خسارہ اٹھانے والے تو وہ ہیں جنہوں نے قیامت کے دن اپنے آپ کو اور اپنے گھر والوں کو خسارے میں ڈالا۔ دیکھو کہ بیانصاف لوگ ہمیشہ کے دکھ میں (پڑے) رہیں گے

۴۶. اور خدا کے سوا ان کے کوئی دوست نہ ہوں گے کہ خدا کے سوا ان کو مدد دے سکیں۔ اور جس کو خدا گمراہ کرے اس کے لئے (ہدایت کا) کوئی رستہ نہیں

۴۷. ان سے کہہ دو کہ) قبل اس کے کہ وہ دن جو ٹلے گا نہیں خدا کی طرف سے آ موجود ہو اپنے پروردگار کا حکم قبول کرو۔ اس دن تمہارے لئے نہ کوئی جائے پناہ ہوگی اور نہ تم سے گناہوں کا انکار ہی بن پڑے گا

۴۸. پھر اگر یہ منہ پھیر لیں تو ہم نے تم کو ان پر نگہبان بنا کر نہیں بھیجا۔ تمہارا کام تو صرف (احکام کا) پہنچا دینا ہے۔

اور جب □م انسان کو اپنی رحمت کا مز□ چک□ات□ □ی□ تو اس س□ خوش □وجاتا □□□ اور اگر ان کو ان □ی ک□ اعمال ک□ سبب کوئی سختی پ□نچتی □□ تو (سب احسانو□ کو ب□ول جات□ □ی□) بیشک انسان ب□ا ناشکرا □□

۴۹. (تمام) بادشا□ت خدا □ی کی □□ آسمانو□ کی ب□ی اور زمین کی ب□ی□ و□ جو چا□تا □□ پیدا کرتا □□□ جس□ چا□تا □□ بی□یا□ عطا کرتا □□ اور جس□ چا□تا □□ بی□□ بخشتا □□

۵۰. یا ان کو بی□□ اور بی□یا□ دونو□ عنایت فرماتا □□□ اور جس کو چا□تا □□ بیاولاد رک□تا □□□ و□ تو جانن□ والا (اور) قدرت والا □□

۵۱. اور کسی آدمی ک□ لئ□ ممکن ن□ی□ ک□ خدا اس س□ بات کر□ مگر ال□ام (ک□ ذریع□) س□ یا پرد□ ک□ پیچ□□ س□ یا کوئی فرشت□ ب□یج د□ تو و□ خدا ک□ حکم س□ جو خدا چا□□ القا کر□□ بیشک و□ عالی رتب□ (اور) حکمت والا □□

۵۲. اور اسی طرح □م ن□ اپن□ حکم س□ تم□اری طرف روح القدس ک□ ذریع□ س□ (قرآن) ب□یجا □□□ تم ن□ تو کتاب کو جانت□ ت□□ اور ن□ ایمان کو□ لیکن □م ن□ اس کو نور بنایا □□ ک□ اس س□ □م اپن□ بندو□ می□ س□ جس کو چا□ت□ □ی□ □دایت کرت□ □ی□□ اور بیشک (ا□ محمد) تم سید□ا رست□ دک□ات□ □و

۵۳. (یعنی) خدا کا رست□ جو آسمانو□ اور زمین کی سب چیزو□ کا مالک □□□ دیک□و سب کام خدا کی طرف رجوع □و□ گ□ (اور و□ی ان می□ فیصل□ کر□ گا)

ترجمه پشتو

$ (۱)

$ (۲)

$ (۳)

$ (۴)

$

(۵)

$ (۶)

$ (۷)

$ (۸)

$ (۹)

$ (۱۰)

$ (۱۱)

$ (۱۲)

$ (۱۳)

$ (۱۴)

$ (۱۵)

$ (۱۶)

$ (۱۷)

$ (۱۸)

$ (۱۹)

$ (۲۰)

$ (۲۱)

$ (۲۲)

$ (۲۳)

$ (۲۴)

$ (۲۵)

$ (۲۶)

$ (۲۷)

$ (۲۸)

$ (۲۹)

$ (۳۰)

$ (۳۱)

$ (۳۲)

$ (۳۳)

$ (۳۴)

$ (۳۵)

$ (۳۶)

$ (۳۷)

$ (۳۸)

$ (۳۹)

$ (۴۰)

$ (۴۱)

$ (۴۲)

$ (۴۳)

$ (۴۴)

$ (۴۵)

$ (۴۶)

$ (۴۷)

$ (۴۸)

$ (۴۹)

$ (۵۰)

$ (۵۱)

$ (۵۲)

$ (۵۳)

ترجمه کردی

$ (۱)

$ (۲)

$ (۳)

$ (۴)

$ (۵)

$ (۶)

$ (۷)

$ (۸)

$ (۹)

$ (۱۰)

$ (۱۱)

$ (۱۲)

$ (۱۳)

$ (۱۴)

$ (۱۵)

$ (۱۶)

$ (۱۷)

$ (۱۸)

$ (۱۹)

$ (۲۰)

$ (۲۱)

$ (۲۲)

$ (۲۳)

$ (۲۴)

$ (۲۵)

$ (۲۶)

$ (۲۷)

$ (۲۸)

$ (۲۹)

$ (۳۰)

$ (۳۱)
$ (۳۲)
$ (۳۳)
$ (۳۴)
$ (۳۵)
$ (۳۶)
$ (۳۷)
$ (۳۸)
$ (۳۹)
$ (۴۰)
$ (۴۱)
$ (۴۲)
$ (۴۳)
$ (۴۴)
$ (۴۵)
$ (۴۶)
$ (۴۷)
$ (۴۸)
$ (۴۹)
$ (۵۰)

$ (۵۱)

$ (۵۲)

$ (۵۳)

ترجمه اندونزی

Ingatlah bahwa sesungguhnya mereka adalah dalam keraguan tentang pertemuan dengan Tuhan mereka. Ingatlah, bahwa sesungguhnya Dia Maha Meliputi segala sesuatu. (۵۴)

Dengan menyebut nama Allah Yang Maha Pemurah lagi Maha Penyayang. (۱)

Haa Mii(۱) (۲)

Ain Siin Qaaf.(۲) (۳`

Demikianlah Allah Yang Maha Perkasa lagi Maha Bijaksana, mewahyukan kepada kamu dan kepada orang- orang yang sebelum kamu. (۳) (۴)

Kepunyaan- Nya lah apa yang ada di langit dan apa yang ada di bumi. Dan Dialah Yang Maha Tinggi lagi Maha Besar. (۴) (۵)

Hampir saja langit itu pecah dari sebelah atasnya (karena kebesaran Tuhan) dan malaikat- malaikat bertasbih serta memuji Tuhannya dan memohonkan ampun bagi orang- orang yang ada di bumi. Ingatlah, bahwa sesungguhnya Allah Dia- lah Yang Maha Pengampun lagi Maha Penyayang. (۵) (۶)

Dan orang- orang yang mengambil pelindung- pelindung selain Allah, Allah mengawasi (perbuatan) mereka; dan kamu (ya Muhammad) bukanlah orang yang diserahi mengawasi mereka. (۶)

Demikianlah Kami wahyukan kepadamu Al Quran dalam bahasa Arab supaya kamu memberi peringatan kepada Umulqura (penduduk Mekah) dan penduduk (negeri-negeri) sekelilingnya serta memberi peringatan (pula) tentang hari berkumpul (kiamat) yang tidak ada keraguan padanya. Segolongan masuk surga dan segolongan (masuk neraka. (٧) (٨

Dan kalau Allah menghendaki niscaya Allah menjadikan mereka satu umat (saja) , tetapi Dia memasukkan orang- orang yang dikehendaki- Nya ke dalam rahmat- Nya. Dan orang- orang yang lalim tidak ada bagi mereka seorang pelindung pun dan tidak (pula seorang penolong.(٨) (٩

Atau patutkah mereka mengambil pelindung- pelindung selain Allah Maka Allah, Dialah Pelindung (yang sebenarnya) dan Dia menghidupkan orang- orang yang mati (dan Dia adalah Maha Kuasa atas segala sesuatu. (٩) (١٠

Tentang sesuatu apa pun kamu berselisih maka putusannya (terserah) kepada Allah. (Yang mempunyai sifat- sifat demikian) itulah Allah Tuhanku. Kepada- Nya lah aku (bertawakal dan kepada- Nya lah aku kembali. (١٠) (١١

Dia) Pencipta langit dan bumi. Dia menjadikan bagi kamu dari jenis kamu sendiri) pasangan- pasangan dan dari jenis binatang ternak pasangan- pasangan (pula) , dijadikan- Nya kamu berkembang biak dengan jalan itu. Tidak ada sesuatu pun yang (serupa dengan Dia, dan Dia- lah Yang Maha Mendengar lagi Maha Melihat. (١١) (١٢

Kepunyaan- Nya- lah perbendaharaan langit dan bumi; Dia melapangkan rezeki bagi siapa yang dikehendaki- Nya dan menyempitkan (nya) . Sesungguhnya Dia Maha (Mengetahui segala sesuatu. (١٢) (١٣

Dia telah mensyariatkan kamu tentang agama apa yang telah diwasiatkan- Nya kepada Nuh dan apa yang telah Kami wahyukan kepadamu dan apa yang telah Kami wasiatkan kepada

Ibrahim, Musa dan Isa yaitu: Tegakkanlah agama dan janganlah kamu berpecah belah tentangnya. Amat berat bagi orang- orang musyrik agama yang kamu seru mereka kepadanya. Allah menarik kepada agama itu orang yang dikehendaki- Nya dan memberi petunjuk kepada (agama) - Nya orang yang kembali (kepada- Nya) . (١٣) ((١۴

Dan mereka (ahli kitab) tidak berpecah belah melainkan sesudah datangnya pengetahuan kepada mereka karena kedengkian antara mereka. Kalau tidaklah karena sesuatu ketetapan yang telah ada dari Tuhanmu dahulunya (untuk menangguhkan azab) sampai kepada waktu yang ditentukan, pastilah mereka telah dibinasakan. Dan sesungguhnya orang- orang yang diwariskan kepada mereka Al-Kitab (Taurat dan Injil) sesudah mereka, benar- benar berada dalam keraguan yang (mengguncangkan tentang kitab itu. (١۴) (١۵

Maka karena itu serulah (mereka kepada agama itu) dan tetaplah sebagaimana diperintahkan kepadamu dan janganlah mengikuti hawa nafsu mereka dan katakanlah:" Aku beriman kepada semua Kitab yang diturunkan Allah dan aku diperintahkan supaya berlaku adil di antara kamu. Allah- lah Tuhan kami dan Tuhan kamu. Bagi kami amal- amal kami dan bagi kamu amal- amal kamu. Tidak ada pertengkaran antara kami dan kamu, Allah mengumpulkan antara kita dan kepada-(Nya lah kembali (kita) " (۴١) (١۶

Dan orang- orang yang membantah (agama) Allah sesudah agama itu diterima maka bantahan mereka itu sia- sia saja di sisi Tuhan mereka. Mereka mendapat (kemurkaan (Allah) dan bagi mereka azab yang sangat keras. (١۶) (١٧

Allah- lah yang menurunkan kitab dengan (membawa) kebenaran dan (menurunkan) (neraca (keadilan) . Dan tahukah kamu, boleh jadi hari kiamat itu (sudah) dekat (١٧) (١٨

Orang- orang yang

tidak beriman kepada hari kiamat meminta supaya hari itu segera didatangkan dan orang- orang yang beriman merasa takut kepadanya dan mereka yakin bahwa kiamat itu adalah benar (akan terjadi) . Ketahuilah bahwa sesungguhnya orang- orang yang membantah tentang terjadinya kiamat itu benar- benar dalam kesesatan (yang jauh. (١٨) (١٩

Allah Maha Lembut terhadap hamba- hamba- Nya; Dia memberi rezeki kepada siapa (yang dikehendaki- Nya dan Dialah Yang Maha Kuat lagi Maha Perkasa. (١٩) (٢٠

Barang siapa yang menghendaki keuntungan di akhirat akan Kami tambah keuntungan itu baginya dan barang siapa yang menghendaki keuntungan di dunia Kami berikan kepadanya sebagian dari keuntungan dunia dan tidak ada baginya (suatu bahagian pun di akhirat. (٢٠) (٢١

Apakah mereka mempunyai sembahan- sembahan selain Allah yang mensyariatkan untuk mereka agama yang tidak diizinkan Allah Sekiranya tak ada ketetapan yang menentukan (dari Allah) tentulah mereka telah dibinasakan. Dan sesungguhnya (orang- orang yang lalim itu akan memperoleh azab yang amat pedih. (٢١) (٢٢

Kamu lihat orang- orang yang lalim sangat ketakutan karena kejahatan- kejahatan yang telah mereka kerjakan, sedang siksaan menimpa mereka. Dan orang- orang yang saleh (berada) di dalam taman- taman surga, mereka memperoleh apa yang mereka kehendaki di sisi Tuhan mereka. Yang demikian itu adalah karunia yang (besar. (٢٢) (٢٣

Itulah (karunia) yang (dengan itu) Allah menggembirakan hamba- hamba- Nya yang beriman dan mengerjakan amal saleh. Katakanlah:" Aku tidak meminta kepadamu sesuatu upah pun atas seruanku kecuali kasih sayang dalam kekeluargaan". Dan siapa yang mengerjakan kebaikan akan Kami tambahkan baginya kebaikan pada kebaikannya itu. Sesungguhnya Allah Maha Pengampun lagi Maha

(Mensyukuri. (٢٣) (٢٤

Bahkan mereka mengatakan:" Dia (Muhammad) telah mengada- adakan dusta terhadap Allah". Maka jika Allah menghendaki niscaya Dia mengunci mati hatimu; dan Allah menghapuskan yang batil dan membenarkan yang hak dengan kalimat- (kalimat- Nya (Al Quran) . Sesungguhnya Dia Maha Mengetahui segala isi hati. (٢٤) (٢٥

Dan Dialah yang menerima tobat dari hamba- hamba- Nya dan memaafkan (kesalahan- kesalahan dan mengetahui apa yang kamu kerjakan, (٢٥) (٢٦

dan Dia memperkenankan (doa) orang- orang yang beriman serta mengerjakan amal yang saleh dan menambah (pahala) kepada mereka dari karunia- Nya. Dan orang- (orang yang kafir bagi mereka azab yang sangat keras. (٢٦) (٢٧

Dan jika Allah melapangkan rezeki kepada hamba- hamba- Nya tentulah mereka akan melampaui batas di muka bumi, tetapi Allah menurunkan apa yang dikehendaki- Nya dengan ukuran. Sesungguhnya Dia Maha Mengetahui (keadaan) hamba- hamba- (Nya lagi Maha Melihat. (٢٧) (٢٨

Dan Dialah Yang menurunkan hujan sesudah mereka berputus asa dan menyebarkan rahmat- Nya. Dan Dialah Yang Maha Pelindung lagi Maha Terpuji. (٢٨) ((٢٩

Dan di antara ayat- ayat (tanda- tanda kekuasaan) - Nya ialah menciptakan langit dan bumi dan makhluk- makhluk yang melata yang Dia sebarkan pada keduanya. (Dan Dia Maha Kuasa mengumpulkan semuanya apabila dikehendaki- Nya. (٢٩) (٣٠

Dan apa musibah yang menimpa kamu maka adalah disebabkan oleh perbuatan tanganmu sendiri, dan Allah memaafkan sebagian besar (dari kesalahan- (kesalahanmu) . (٣٠) (٣١

Dan kamu tidak dapat melepaskan diri (dari azab Allah) di muka bumi, dan kamu tidak memperoleh seorang pelindung pun dan tidak pula seorang penolong selain Allah.(٣١) ((٣٢

Dan di antara

tanda- tanda kekuasaan- Nya ialah kapal- kapal (yang berlayar) di laut seperti (gunung- gunung. (٣٢) (٣٣

Jika Dia menghendaki Dia akan menenangkan angin, maka jadilah kapal- kapal itu terhenti di permukaan laut. Sesungguhnya pada yang demikian itu terdapat tanda- tanda (kekuasaan) - Nya bagi setiap orang yang banyak bersabar dan banyak (bersyukur, (٣٣) (٣۴

atau kapal- kapal itu dibinasakan- Nya karena perbuatan mereka atau Dia memberi (maaf sebagian besar (dari mereka) .(٣۴) (٣۵

Dan supaya orang- orang yang membantah ayat- ayat (kekuasaan) Kami mengetahui bahwa mereka sekali- kali tidak akan memperoleh jalan ke luar (dari (siksaan) . (٣۵) (٣۶

Maka sesuatu apa pun yang diberikan kepadamu, itu adalah kenikmatan hidup di dunia; dan yang ada pada sisi Allah lebih baik dan lebih kekal bagi orang- orang yang (beriman, dan hanya kepada Tuhan mereka, mereka bertawakal. (٣۶) (٣٧

dan (bagi) orang- orang yang menjauhi dosa- dosa besar dan perbuatan- perbuatan (keji, dan apabila mereka marah mereka memberi maaf. (٣٧) (٣٨

Dan (bagi) orang- orang yang menerima (mematuhi) seruan Tuhannya dan mendirikan salat, sedang urusan mereka (diputuskan) dengan musyawarah antara mereka; dan mereka menafkahkan sebagian dari rezeki yang Kami berikan kepada (mereka. (٣٩

Dan (bagi) orang- orang yang apabila mereka diperlakukan dengan lalim mereka (membela diri. (٣٩) (۴٠

Dan balasan suatu kejahatan adalah kejahatan yang serupa, maka Barang siapa memaafkan dan berbuat baik maka pahalanya atas (tanggungan) Allah. (Sesungguhnya Dia tidak menyukai orang- orang yang lalim. (۴٠) (۴١

Dan sesungguhnya orang- orang yang membela diri sesudah teraniaya, tidak ada

(suatu dosa pun atas mereka. (٤١) (٤٢

Sesungguhnya

dosa itu atas orang- orang yang berbuat lalim kepada manusia dan melampaui batas
(di muka bumi tanpa hak. Mereka itu mendapat azab yang pedih. (۴۲) (۴۳

Tetapi orang yang bersabar dan memaafkan sesungguhnya (perbuatan) yang
(demikian itu termasuk hal- hal yang diutamakan. (۴۳) (۴۴

Dan siapa yang disesatkan Allah maka tidak ada baginya seorang Pemimpin pun sesudah itu. Dan kamu akan melihat orang- orang yang lalim ketika mereka melihat
(azab berkata:" Adakah kiranya jalan untuk kembali (ke dunia) " (۴۴) (۴۵

Dan kamu akan melihat mereka dihadapkan ke neraka dalam keadaan tunduk karena (merasa) hina, mereka melihat dengan pandangan yang lesu. Dan orang- orang yang beriman berkata:" Sesungguhnya orang- orang yang merugi ialah orang- orang yang kehilangan diri mereka sendiri dan (kehilangan) keluarga mereka pada hari kiamat. Ingatlah, sesungguhnya orang- orang yang lalim itu berada dalam azab
(yang kekal. (۴۵) (۴۶

Dan mereka sekali- kali tidak mempunyai pelindung- pelindung yang dapat menolong mereka selain Allah. Dan siapa yang disesatkan Allah maka tidaklah ada baginya
(sesuatu jalan pun (untuk mendapat petunjuk) . (۴۶) (۴۷

Patuhilah seruan Tuhanmu sebelum datang dari Allah suatu hari yang tidak dapat ditolak kedatangannya. Kamu tidak memperoleh tempat berlindung pada hari itu dan
(tidak (pula) dapat mengingkari (dosa- dosamu) . (۴۷) (۴۸

Jika mereka berpaling maka Kami tidak mengutus kamu sebagai pengawas bagi mereka. Kewajibanmu tidak lain hanyalah menyampaikan (risalah) . Sesungguhnya apabila Kami merasakan kepada manusia sesuatu rahmat dari Kami dia bergembira ria karena rahmat itu. Dan jika mereka ditimpa kesusahan disebabkan perbuatan tangan mereka sendiri (niscaya mereka ingkar) karena sesungguhnya

(manusia itu amat ingkar (kepada nikmat) . (۴۸) (۴۹

Kepunyaan Allah- lah kerajaan langit dan bumi, Dia menciptakan apa yang Dia kehendaki, Dia memberikan anak- anak perempuan kepada siapa yang Dia kehendaki dan memberikan anak- anak lelaki kepada siapa yang Dia kehendaki, (۴۹) ((۵۰

atau Dia menganugerahkan kedua jenis laki- laki dan perempuan (kepada siapa yang dikehendaki- Nya) , dan Dia menjadikan mandul siapa yang Dia kehendaki. (Sesungguhnya Dia Maha Mengetahui lagi Maha Kuasa. (۵۰) (۵۱

Dan tidak ada bagi seorang manusia pun bahwa Allah berkata- kata dengan dia kecuali dengan perantaraan wahyu atau di belakang tabir atau dengan mengutus seorang utusan (malaikat) lalu diwahyukan kepadanya dengan seizin- Nya apa yang (Dia kehendaki. Sesungguhnya Dia Maha Tinggi lagi Maha Bijaksana. (۵۱) (۵۲

Dan demikianlah Kami wahyukan kepadamu wahyu (Al Quran) dengan perintah Kami. Sebelumnya kamu tidaklah mengetahui apakah Al Kitab (Al Quran) dan tidak pula mengetahui apakah iman itu, tetapi Kami menjadikan Al Quran itu cahaya, yang Kami tunjuki dengan dia siapa yang Kami kehendaki di antara hamba- hamba Kami. Dan sesungguhnya kamu benar- benar memberi petunjuk kepada jalan yang lurus. (۵۲) ((۵۳

ترجمه مالیزیایی

Dengan nama Allah, Yang Maha Pemurah, lagi Maha Mengasihani

(Haa, Miim. (۱

(Ain, Siin, Qaaf. (۲

Sebagaimana yang terkandung dalam surah ini dan surah-surah yang lain - diwahyukan kepadamu (wahai Muhammad) dan kepada Rasul-rasul yang terdahulu (daripadamu, oleh Allah Yang Maha Kuasa, lagi Maha Bijaksana. (۳

Dia lah yang mempunyai dan menguasai segala yang ada di langit dan yang ada di

.(bumi; dan Dia lah Yang Tertinggi keadaanNya, lagi Maha Besar (kekuasaanNya

Alam langit nyaris-nyaris pecah dari sebelah atasnya (kerana ngeri dan takutnya kepada kemurkaan Allah terhadap penduduk bumi yang lupakan kebesaran Allah sehingga menyeleweng dari jalan yang benar); dan malaikat bertasbih dengan memuji Tuhannya serta memohon ampun bagi makhluk-makhluk yang ada di bumi. Ingatlah! Sesungguhnya Allah, Dia lah Yang Maha Pengampun, lagi Maha Mengasihani. (۵)

Dan (sebaliknya) orang-orang yang menjadikan sesuatu yang lain dari Allah sebagai pelindung (yang disembah dan diharapkan pertolongannya), Allah sentiasa mengawasi tingkah laku mereka (serta akan membalasnya); dan engkau (wahai Muhammad hanyalah penyampai) bukanlah menjadi wakil yang menguasai soal (bawaan dan amalan) mereka. (۶)

Dan sebagaimana Kami tetapkan engkau hanya penyampai, Kami wahyukan kepadamu Al-Quran dalam bahasa Arab, supaya engkau memberi peringatan dan amaran kepada (penduduk) "Ummul-Qura" dan sekalian penduduk dunia di sekelilingnya, serta memberi peringatan dan amaran mengenai hari perhimpunan (hari kiamat) - yang tidak ada syak tentang masa datangnya; (pada hari itu) sepuak masuk Syurga dan sepuak lagi masuk neraka. (۷)

Dan jika Allah menghendaki, tentulah Ia menjadikan mereka satu umat (yang bersatu dalam ugama Allah yang satu); akan tetapi Allah (tidak merancang yang demikian bahkan Ia akan) memasukkan sesiapa yang dikehendakiNya ke dalam rahmatNya (menurut peraturan yang telah ditetapkan); dan orang-orang yang zalim tidak ada baginya sesiapapun yang dapat memberikan perlindungan dan pertolongan. (۸)

Tidaklah patut mereka menjadikan sesuatu yang lain dari Allah sebagai pelindung-pelindung (yang disembah dan dipuja) kerana Allah jualah Pelindung yang sebenar-benarnya, dan Dia lah yang menghidupkan makhluk-makhluk yang mati. Dan (ingatlah), Ia Maha Kuasa atas tiap-tiap sesuatu. (۹)

Dan (katakanlah wahai Muhammad kepada pengikut-pengikutmu):

Apa jua perkara ugama yang kamu berselisihan padanya maka hukum pemutusnya " terserah kepada Allah; Hakim yang demikian kekuasaanNya ialah Allah Tuhanku; kepadaNyalah aku berserah diri dan kepadaNyalah aku rujuk kembali (dalam segala (keadaan)". (١٠

Dia lah yang menciptakan langit dan bumi; Ia menjadikan bagi kamu pasangan-pasangan dari jenis kamu sendiri, dan menjadikan dari jenis binatang-binatang ternak pasangan-pasangan (bagi bintang-binatang itu); dengan jalan yang demikian dikembangkanNya (zuriat keturunan) kamu semua. Tiada sesuatupun yang sebanding dengan (ZatNya, sifat-sifatNya, dan pentadbiranNya) dan Dia lah Yang (Maha Mendengar, lagi Maha Melihat. (١١

Dia lah jua yang menguasai urusan dan perbendaharaan langit dan bumi; Ia memewahkan rezeki bagi sesiapa yang dikehendakiNya (menurut peraturan yang telah ditetapkan), dan Dia juga yang menyempitkannya (menurut peraturan itu); (sesungguhnya Ia Maha Mengetahui akan tiap-tiap sesuatu. (١٢

Allah telah menerangkan kepada kamu - di antara perkara-perkara ugama yang Ia tetapkan hukumnya - apa yang telah diperintahkanNya kepada Nabi Nuh, dan yang telah Kami (Allah) wahyukan kepadamu (wahai Muhammad), dan juga yang telah Kami perintahkan kepada Nabi Ibrahim dan Nabi Musa serta Nabi Isa, iaitu: "Tegakkanlah pendirian ugama, dan janganlah kamu berpecah belah atau berselisihan pada dasarnya". Berat bagi orang-orang musyrik (untuk menerima ugama tauhid) yang engkau seru mereka kepadanya. Allah memilih serta melorongkan sesiapa yang dikehendakiNya untuk menerima ugama tauhid itu, dan memberi hidayah petunjuk kepada ugamaNya itu sesiapa yang rujuk kembali (kepadaNya (dengan taat). (١٣

Dan umat tiap-tiap Rasul tidak berpecah belah dan berselisihan (dalam menjalankan ugama Allah) melainkan setelah sampai kepada mereka ajaran-ajaran yang memberi mereka mengetahui (apa yang disuruh dan apa yang

dilarang); berlakunya (perselisihan yang demikian) semata-mata kerana hasad dengki sesama sendiri. Dan kalaulah tidak kerana telah terdahulu kalimah ketetapan dari Tuhanmu (untuk menangguhkan hukuman) hingga ke suatu masa yang tertentu, tentulah dijatuhkan hukuman azab dengan serta-merta kepada mereka. Dan sesungguhnya orang-orang yang diberikan Allah mewarisi Kitab ugama kemudian daripada mereka, berada dalam keadaan syak yang menggelisahkan terhadap Kitab (itu. (١۴

Oleh kerana yang demikian itu, maka serulah (mereka - wahai Muhammad - kepada berugama dengan betul), serta tetap teguhlah engkau menjalankannya sebagaimana yang diperintahkan kepadamu, dan janganlah engkau menurut kehendak hawa nafsu mereka; sebaliknya katakanlah: "Aku beriman kepada segala Kitab yang diturunkan oleh Allah, dan aku diperintahkan supaya berlaku adil di antara kamu. Allah jualah Tuhan kami dan Tuhan kamu. Bagi kami amal kami dan bagi kamu amal kamu. Tidaklah patut ada sebarang pertengkaran antara kami dengan kamu (kerana kebenaran telah jelas nyata). Allah akan menghimpunkan kita bersama (pada hari kiamat), dan kepadaNyalah tempat kembali semuanya (untuk dihakimi dan diberi (balasan)". (١۵

Dan orang-orang yang berhujah menyangkal dan membantah tentang kebenaran ugama Allah sesudah disambut dan diterima ugamaNya itu - bantahan (dan tuduhan palsu) mereka itu sia-sia belaka di sisi Tuhan mereka. Dan mereka pula ditimpa (kemurkaan (dari Allah) serta mereka beroleh azab seksa yang seberat-beratnya. (١۶

Allah yang menurunkan Kitab Suci dengan membawa kebenaran, dan menurunkan keterangan yang menjadi neraca keadilan. Dan apa jalannya engkau dapat (mengetahui? Boleh jadi hari kiamat itu sudah hampir (masa datangnya). (١٧

Orang-orang yang tidak beriman kepada hari kiamat itu meminta (secara mengejek-ejek) supaya disegerakan kedatangannya, dan (sebaliknya) orang-orang

yang beriman merasa takut ngeri kepadanya serta mereka mengetahui dengan yakin bahawa ia adalah benar. Ketahuilah! Sesungguhnya orang-orang yang membantah (mengenai hari kiamat itu, tetap berada dalam kesesatan yang jauh terpesong. (١٨

Allah Maha Lembut tadbirNya (serta melimpah-limpah kebaikan dan belas kasihanNya) kepada hamba-hambaNya; Ia memberi rezeki kepada sesiapa yang dikehendakiNya (menurut peraturan yang telah ditetapkan), dan Dia lah Yang Maha (Kuat, lagi Maha Kuasa. (١٩

Sesiapa yang menghendaki (dengan amal usahanya) mendapat faedah di akhirat, Kami akan memberinya mendapat tambahan pada faedah yang dikehendakinya; dan sesiapa yang menghendaki (dengan amal usahanya) kebaikan di dunia semata-mata, Kami beri kepadanya dari kebaikan dunia itu (sekadar yang Kami tentukan), dan ia (tidak akan beroleh sesuatu bahagian pun di akhirat kelak. (٢٠

Patutkah mereka mempunyai sekutu-sekutu yang menentukan - mana-mana bahagian dari ugama mereka - sebarang undang-undang yang tidak diizinkan oleh Allah? Dan kalaulah tidak kerana kalimah ketetapan yang menjadi pemutus (dari Allah, untuk menangguhkan hukuman hingga ke suatu masa yang tertentu), tentulah dijatuhkan azab dengan serta-merta kepada mereka (yang berbuat demikian). Dan sesungguhnya orang-orang yang zalim itu akan beroleh azab seksa yang tidak (terperi sakitnya. (٢١

Pada hari kiamat) engkau akan melihat orang-orang yang zalim takut ngeri (akan) balasan buruk) bagi kejahatan-kejahatan yang mereka telah lakukan, sedang azab seksa itu tetap menimpa mereka. Dan orang-orang yang beriman serta beramal soleh (bersenang-lenang) dalam taman-taman Syurga; mereka beroleh apa sahaja yang mereka ingini di sisi Tuhan mereka; yang demikian itu ialah limpah kurnia yang (besar. (٢٢

Limpah kurnia yang besar) itulah yang Allah gembirakan (dengannya): hamba-) hambaNya yang beriman dan

beramal soleh. Katakanlah (wahai Muhammad): "Aku tidak meminta kepada kamu sebarang upah tentang ajaran Islam yang aku sampaikan itu, (yang aku minta) hanyalah kasih mesra (kamu terhadapku) disebabkan pertalian kerabat (yang menghubungkan daku dengan kamu supaya aku tidak disakiti)". Dan sesiapa yang mengerjakan sesuatu perkara yang baik, Kami tambahi kebaikan baginya (dengan menggandakan pahala) kebaikannya itu. Sesungguhnya Allah Maha Pengampun, lagi sentiasa membalas dengan sebaik-baiknya (akan orang-orang yang bersyukur (kepadaNya). (٢٣

Orang-orang kafir tidak mengakui kerasulan Nabi Muhammad) bahkan mereka) mengatakan: "Ia telah mereka-reka perkara dusta terhadap Allah" (Sebenarnya tidak patut mereka berkata demikian) kerana Allah berkuasa - jika Ia menghendaki - menutup hatimu (dan ingatanmu daripada menyatakan apa yang engkau telah nyatakan itu, tetapi Allah tidak menghendaki yang demikian, bahkan Ia memberi kuasa menyampaikan perintahNya, maka semua kenyataan yang engkau sampaikan adalah benar belaka). Dan sememangnya Allah tetap menghapuskan perkara yang salah serta Ia menetapkan yang benar dengan kalimah-kalimah wahyuNya dan keputusanNya. Sesungguhnya Ia Maha Mengetahui akan segala (isi hati) yang (terkandung di dalam dada. (٢٤

Dan Dia lah Tuhan yang menerima taubat dari hamba-hambaNya (yang bertaubat) serta memaafkan kejahatan-kejahatan (yang mereka lakukan); dan Ia mengetahui (akan apa yang kamu semua kerjakan. (٢٥

Dan Ia memperkenankan doa permohonan orang-orang yang beriman serta beramal soleh, dan Ia menambahi mereka dari limpah kurniaNya (selain dari yang mereka pohonkan). Dan (sebaliknya) orang-orang yang kafir, disediakan bagi mereka azab (seksa yang seberat-beratnya. (٢٦

Dan kalaulah Allah memewahkan rezeki bagi setiap hambaNya, nescaya mereka akan melampaui batas di bumi (dengan perbuatan-perbuatan liar durjana); akan (tetapi Allah menurunkan (rezekiNya itu

menurut kadar yang tertentu sebagaimana yang dikehendakiNya. Sesungguhnya Ia Mengetahui dengan mendalam akan segala keadaan hambaNya, lagi Melihat dengan (nyata. (٢٧

Dan Dia lah yang menurunkan hujan setelah mereka berputus asa, dan Ia pula menyebarkan rahmatNya merata-rata. Dan (ingatlah) Dia lah pengawal (yang (melimpahkan ihsanNya), lagi Yang Maha Terpuji. (٢٨

Dan di antara tanda-tanda kekuasaanNya ialah kejadian langit dan bumi serta segala yang Ia biakkan pada keduanya dari makhluk-makhluk yang melata; dan Ia Maha (Kuasa menghimpunkan mereka semuanya apabila Ia kehendaki (melakukannya). (٢٩

Dan apa jua yang menimpa kamu dari sesuatu kesusahan (atau bala bencana), maka ia adalah disebabkan apa yang kamu lakukan (dari perbuatan-perbuatan yang salah dan berdosa); dan (dalam pada itu) Allah memaafkan sebahagian besar dari dosa-(dosa kamu. (٣٠

Dan kamu tidak akan dapat melemahkan kuasa Allah (daripada menimpakan kamu dengan bala bencana, walaupun kamu melarikan diri di mana sahaja) di muka bumi (atau di langit); dan kamu juga tidak akan beroleh sesiapapun yang lain dari Allah. - (sebagai pelindung atau pemberi pertolongan. (٣١

Dan di antara tanda-tanda kekuasaanNya ialah kapal-kapal (yang besar tinggi) (seperti gunung, belayar laju merempuh lautan. (٣٢

Jika Ia kehendaki, Ia menghentikan tiupan angin, maka tinggalah kapal-kapal itu terapung-apung di muka lautan. Sesungguhnya yang demikian mengandungi tanda-tanda (yang besar pengajarannya) bagi tiap-tiap seorang (mukmin) yang sentiasa (bersikap sabar, lagi sentiasa bersyukur. (٣٣

Atau (jika Ia kehendaki) Ia binasakan kapal-kapal itu disebabkan dosa-dosa yang dilakukan oleh orang-orangnya, (lalu setengahnya dibiarkan mati lemas) dan (setengahnya diselamatkan dengan jalan) Ia memaafkan sebahagian besar dari (dosa-dosa mereka. (٣٤

Berlakunya yang demikian supaya nyata)

kekuasaan Kami) dan supaya orang-orang yang membantah ayat-ayat keterangan Kami mengetahui, bahawa mereka tidak akan dapat jalan melepaskan diri (dari azab (seksa). (۳۵

Oleh itu, apa jua yang diberikan kepada kamu, maka ia hanyalah nikmat kesenangan hidup di dunia ini sahaja, dan (sebaliknya) apa yang ada di sisi Allah (dari pahala hari akhirat) adalah lebih baik dan lebih kekal bagi orang-orang yang beriman dan yang (berserah bulat-bulat kepada Tuhannya; (۳۶

Dan juga (lebih baik dan lebih kekal bagi) orang-orang yang menjauhi dosa-dosa besar serta perbuatan-perbuatan yang keji; dan apabila mereka marah (disebabkan (perbuatan yang tidak patut terhadap mereka), mereka memaafkannya; (۳۷

Dan juga (lebih baik dan lebih kekal bagi) orang-orang yang menyahut dan menyambut perintah Tuhannya serta mendirikan sembahyang dengan sempurna; dan urusan mereka dijalankan secara bermesyuarat sesama mereka; dan mereka (pula mendermakan sebahagian dari apa yang Kami beri kepadanya; (۳۸

Dan juga (lebih baik dan lebih kekal bagi) orang-orang yang apabila ditimpa sesuatu perbuatan secara zalim, mereka hanya bertindak membela diri (sepadan dan tidak (melampaui batas). (۳۹

Dan (jika kamu hendak membalas maka) balasan sesuatu kejahatan ialah kejahatan yang bersamaan dengannya; dalam pada itu sesiapa yang memaafkan (kejahatan orang) dan berbuat baik (kepadanya), maka pahalanya tetap dijamin oleh Allah (dengan diberi balasan yang sebaik-baiknya). Sesungguhnya Allah tidak suka kepada (orang-orang yang berlaku zalim. (۴۰

Dan sesungguhnya orang yang bertindak membela diri setelah ia dizalimi, maka mereka yang demikian keadaannya, tidak ada sebarang jalan hendak menyalahkan (mereka. (۴۱

Sesungguhnya jalan (untuk menyalahkan) hanyalah terhadap orang-orang yang melakukan kezaliman kepada manusia dan bermaharajalela di muka bumi

dengan tiada sebarang alasan yang benar. Mereka itulah orang-orang yang beroleh azab seksa yang tidak berperi sakitnya. (۴۲)

Dalam pada itu (ingatlah), orang yang bersabar dan memaafkan (kesalahan orang terhadapnya), sesungguhnya yang demikian itu adalah dari perkara-perkara yang dikehendaki diambil berat (melakukannya). (۴۳)

Dan sesiapa yang disesatkan oleh Allah, maka tidak ada baginya sesudah itu sesiapapun yang dapat menolongnya. Dan engkau akan melihat orang-orang yang zalim semasa mereka menyaksikan azab (pada hari kiamat) berkata: "Adakah sebarang jalan untuk kami kembali ke dunia?" (۴۴)

Dan engkau juga akan melihat mereka didedahkan kepada neraka dalam keadaan tunduk membisu dengan sebab kehinaan (yang mereka rasai) sambil memandang (ke neraka itu) hanya dengan mengerling (kerana gerun takut). Dan orang-orang yang beriman pula berkata: "Sesungguhnya orang-orang yang rugi (dengan sebenar-benarnya) ialah mereka yang merugikan dirinya sendiri dan pengikut-pengikutnya pada hari kiamat (dengan sebab mereka memilih perbuatan derhaka di dunia). Ingatlah! Sesungguhnya orang-orang yang zalim itu berada dalam azab seksa yang kekal". (۴۵)

Dan tiadalah bagi mereka sebarang penolong - yang lain dari Allah - yang dapat memberikan pertolongan kepada mereka; dan sesiapa yang disesatkan oleh Allah (disebabkan pilihannya yang salah) maka tidak ada baginya sebarang jalan (untuk mendapat hidayah petunjuk). (۴۶)

Sahut dan sambutlah seruan Tuhan kamu (yang mengajak kamu beriman), sebelum datangnya dari Allah - hari yang tidak dapat ditolak; pada hari itu tidak ada bagi kamu tempat berlindung (dari azabNya), dan tidak ada pula bagi kamu sebarang alasan (untuk menafikan (kesalahan yang kamu telah lakukan). (۴۷)

Oleh itu, jika mereka berpaling ingkar, maka Kami tidak mengutusmu (wahai Muhammad)

sebagai pengawas terhadap mereka; tugasmu tidak lain hanyalah menyampaikan (apa yang diperintahkan kepadamu). Dan (ingatlah) sesungguhnya apabila Kami memberi manusia merasai sesuatu rahmat dari Kami, ia bergembira dengannya; dan (sebaliknya) jika mereka ditimpa sesuatu kesusahan disebabkan dosa-dosa yang mereka lakukan, maka (mereka segera membantah serta melupakan rahmat yang mereka telah menikmatinya, kerana) sesungguhnya manusia itu sangat tidak (mengenang nikmat-nikmat Tuhannya. (۴۸

Bagi Allah jualah hak milik segala yang ada di langit dan di bumi; Ia menciptakan apa yang dikehendakiNya; Ia mengurniakan anak-anak perempuan kepada sesiapa yang dikehendakiNya, dan mengurniakan anak-anak lelaki kepada sesiapa yang (dikehendakiNya. (۴۹

Atau Ia mengurniakan mereka kedua-duanya - anak-anak lelaki dan perempuan, dan Ia juga menjadikan sesiapa yang dikehendakiNya: mandul. Sesungguhnya Ia Maha (Mengetahui, lagi Maha Kuasa. (۵۰

Dan tidaklah layak bagi seseorang manusia bahawa Allah berkata-kata dengannya kecuali dengan jalan wahyu (dengan diberi ilham atau mimpi), atau dari sebalik dinding (dengan mendengar suara sahaja), atau dengan mengutuskan utusan (malaikat) lalu utusan itu menyampaikan wahyu kepadanya dengan izin Allah akan apa yang dikehendakiNya. Sesungguhnya Allah Maha Tinggi keadaanNya, lagi Maha (Bijaksana. (۵۱

Dan demikianlah Kami wahyukan kepadamu (Muhammad) - Al-Quran sebagai roh (yang menghidupkan hati perintah Kami; engkau tidak pernah mengetahui (sebelum diwahyukan kepadamu): apakah Kitab (Al-Quran) itu dan tidak juga mengetahui apakah iman itu; akan tetapi Kami jadikan Al-Quran: cahaya yang menerangi, Kami beri petunjuk dengannya sesiapa yang Kami kehendaki di antara hamba-hamba Kami. Dan sesungguhnya engkau (wahai Muhammad) adalah memberi petunjuk (dengan Al-Quran itu ke jalan yang lurus, (۵۲

Iaitu jalan Allah yang memiliki dan menguasai segala yang ada

di langit dan yang ada di bumi. Ingatlah! Kepada Allah jualah kembali segala urusan. ((۵۳

ترجمه سواحیلی

Kwajina la Mwenyeezi Mungu, Mwingi wa rehema, Mwenye kurehemu

.Haa Mym .۱

.A'yn Syn Qaf .۲

Hivyo ndivyo, Mwenyeezi Mungu Mwenye nguvu (na) Mwenye hekima . ۳ .anavyokuletea Wahyi wewe na wale waliokutangulia

.Ni vyake vilivyomo mbinguni na vilivyomo ardhini, na yeye ndiye aliye juu, Mkuu .۴

Zinakaribia mbingu kupasuka juu yao, na Malaika hutukuza kwa kumsifu Mola wao .۵ na kuwaombea msamaha waliomo ardhini. Angalieni! hakika Mwenyeezi Mungu ni .Mwingi wa kusamehe, Mwenye kurehemu

Na wale waliofanya waungu wengine badala yake (Mwenyeezi Mungu) Mwenyeezi .۶ .Mungu ndiye mhifadhi wao, nawe si mlinzi juu yao

Na hivyo ndivyo tumekufunulia Qur'an kwa uwazi ili uwaonye siku ya mkutano isiyo .۷ .na shaka, kundi moja litakuwa Peponi na kundi (jingine) litakuwa Motoni

Na Mwenyeezi Mungu angelipenda angewafanya wote kundi moja, lakini . ۸ humwingiza katika rehema yake amtakaye, na madhalimu hawana mlinzi wala .msaidizi

Je, wamefanya waungu wengine badala yake! lakini kiongozi hasa ni Mwenyeezi .۹ Mungu na yeye ndiye atakaye wahuisha waliokufa naye ni Mwenye uwezo juu ya kila .kitu

Na mkikhitilafiana katika jambo lolote, basi hukumu yake ni kwa Mwenyeezi . ۱۰ .Mungu, Mola wangu nimtegemeaye, na kwake ninarejea

١١. Muumba wa mbingu na ardhi amekuumbieni wake katika jinsi yenu, na wanyama (nao akawaumbia) wake, anakuzidishieni kwa namna hii Hakuna chochote mfano wake, naye ni Mwenye kusikia, Mwenye kuona.

١٢. Funguo za mbingu na ardhi ziko kwake, humfungulia riziki amtakaye na hudhikisha, bila shaka yeye ndiye ajuaye kila kitu.

١٣. Amekupeni Sharia (njia

nyoofu) ya dini aliyomuusia Nuhu na tuliyokufunulia wewe Muhammad na tuliyowausia Ibrahimu na Musa na Isa, kwamba: Simamisheni dini wala msifarakane kwayo, ni ngumu kwa washirikina (dini hii) unayowaitia, Mwenyeezi Mungu .humchagua kwake amtakaye na humuongoza kwake aelekeaye

Na hawakutengana ila baada ya kuwafikia elimu, kwa sababu ya uasi baina yao na .۱۴
kama isingelikuwa kauli iliyotangulia kutoka kwa Mola wako juu ya muda uliowekwa, lazima ingelihukumiwa (sasa hivi) Na kwa hakika wale waliorithishwa Kitabu baada .yao wanakitilia shaka inayowahangaisha

Basi kwa ajili ya hayo waite, na uendelee kwa kudumu kama unavyoamrishwa, .۱۵
wala usifuate matamanio yao, na useme: Naamini aliyoyateremsha Mwenyeezi Mungu Kitabuni, na nimeamrishwa nifanye uadilifu baina yenu. Mwenyeezi Mungu ndiye Mola wetu na (pia) ni Mola wenu, vitendo vyetu ni kwa ajili yetu, na vitendo vyenu ni kwa ajili yenu, hakuna ugomvi baina yetu na yenu, Mwenyeezi Mungu .atatukusanya pamoja, na marejeo ni kwake

Na wale wanaohojiana juu ya Mwenyeezi Mungu baada ya kumkubali, hoja yao ni .۱۶
.batili mbele ya Mola wao, na juu yao iko ghadhabu na itakuwa kwao adhabu kali

Mwenyeezi Mungu ndiye aliyeteremsha Kitabu kwa haki na Mizani. Na ni nini .۱۷
?kitakujulisha kwamba pengine Kiyama kimekaribia

Wasioamini (Kiyama) hukuomba kifike haraka, lakini walioamini wanakiogopa na .۱۸
wanatambua kwamba (kuja kwake) ni haki, tahadharini! kwa hakika wanao bishana .katika (khabari ya) Kiyama wamo katika upotovu wa mbali

Mwenyeezi Mungu ni mpole kwa waja wake, humpa riziki amtakaye, naye ni .۱۹
.Mwenye nguvu, Mwenye kushinda

Anayetaka mapato ya Akhera tutamzidishia katika mapato yake, na anayetaka .۲۰
mapato ya dunia

.tutampa, lakini katika Akhera hana sehemu yoyote

Je, wana washirika waliowawekea dini asiyoitolea idhini Mwenyeezi Mungu? Na .۲۱
kama lisingelikuwako neno la kupambanua hukumu ingelikatwa baina yao, Na kwa
.hakika watapata madhalimu adhabu iumizayo

Utawaona madhalimu wakiogopa kwa sababu ya yale waliyoyachuma. nayo .۲۲
yatawatokea, na wale walioamini na kutendawema watakuwamo katika mabustani
.ya Peponi. watapata watakayoyataka kwa Mola wao, hiyo ndiyo fadhila kubwa

Hiyo ndiyo khabari nzuri ambayo Mwenyeezi Mungu huwaambia waja wake .۲۳
walioamini na kufanya vitendo vizuri, sema; Kwa haya siombi malipo yoyote kwenu
isipokuwa mapenzi katika ndugu (kizazi changu) Na anayefanya wema tutamzidishia
.wema, kwa hakika Mwenyeezi Mungu ni Mwingi wa kusamehe, Mwingi wa shukrani

Au wanasema: Amemzulia Mwenyeezi Mungu uongo? Lakini kama Mwenyeezi .۲۴
Mungu akipenda atapiga muhuri moyoni mwako, na Mwenyeezi Mungu ataifuta batili
na atahakikisha ukweli kwa maneno yake, bila shaka yeye ndiye ajuaye yaliyomo
.vifuani

Naye ndiye anayepokea toba za waja wake, na husamehe makosa, na anayajua .۲۵
.mnayoyatenda

Na anawajibu walioamini na kutenda mema, na anawazidishia fadhila zake na .۲۶
.makafiri watakuwa na adhabu kali

Na lau kama Mwenyeezi Mungu angetoa riziki nyingi kwa waja wake, bila shaka .۲۷
wangeliasi ardhini, lakini huiteremsha kwa kipimo akipendacho, hakika yeye kwa
.waja wake ni Mwenye khabari, Mwenye kuona

Naye ndiye anayeteremsha mvua baada ya wao kukata tamaa, na kueneza .۲۸
.rehema yake, naye ndiye Mlinzi, anaye shukuriwa

Na katika dalili zake ni kuumbwa mbingu na ardhi na katika vyenye uhai .۲۹
.alivyovieneza humo tena ndiye Mwenye uwezo wa kuvikusanya apendapo

Na msiba uliokupateni ni kwa sababu ya .٣٠

.matendo ya mikono yenu, na (pia) anasamehe mengi

Na nyinyi hamuwezi kumshinda (Mwenyeezi Mungu) katika ardhi, na pasipo .٣١
.Mwenyeezi Mungu nyinyi hamna mlinzi wala msaidizi

.Na katika dalili zake ni meli baharini zilivyo kama milima .٣٢

Kama akitaka hutuliza upepo, nayo husimama juu yake, kwa hakika katika hayo .٣٣
.mna mazingatio kwa kila afanyaye subira, Mwingi wa shukrani

.Au huwaangamiza kwa sababu ya yale waliyoyatenda na (pia) anasamehe mengi .٣٤

Na watajua wale wanaojadiliana katika Aya zetu (kuwa) hawana mahala pa .٣٥
.kukimbilia

Basi vyote hivi mlivyopewa ni starehe ya maisha ya dunia, lakini kilichoko kwa .٣٦
Mwenyeezi Mungu ni bora na cha kudumu zaidi kwa wale walioamini na
.wanamtegemea Mola wao

Na wale wanaojiepusha na madhambi makubwa na mambo mabaya na .٣٧
.wanapokasirika husamehe

Na wale waliomwitikia Mola wao na wakasimamisha swala, na mwendo wao ni .٣٨
.kushauriana wao kwa wao, na wanatoa katika yale tuliyowaruzuku

.Na wale ambao wanapofanyiwa jeuri hujitetea .٣٩

Na malipo ya ubaya ni ubaya ulio sawa nao, lakini anayesamehe na kusuluhisha, .٤٠
.basi malipo yake ni juu ya Mwenyeezi Mungu bila shakayeye hawapendi madhalimu

.Na yule anayejilipizia kisasi baada ya kudhulumiwa, hao hakuna njia ya kulaumiwa .٤١

Basi lawama iko juu ya wale tu wanaodhulumu watu na wakawafanyia jeuri katika .٤٢
.ardhi pasipo haki, hao ndio watakaopata adhabu yenye kuumiza

.Na anayesubiri na kusamehe, bila shaka hilo ni katika mambo makubwa .٤٣

Na anayepotezwa na Mwenyeezi Mungu basi hana mlinzi baada yake. Na . ۴۴
?utawaona madhalimu watakapoiona adhabu, watasema: Je, iko njia ya kurudi

Na utawaona wanapelekwa .۴۵

motoni) wamekuwa wanyonge kwa dhila, wanatazama kwa mtazamo wa kificho. Na) walioamini watasema: Kwa hakika wapatao khasara ni wale waliokhasirisha nafsi zao na watu wao siku ya Kiyama. Tahadharini! bila shaka madhalimu watakuwa katika .adhabu ya kudumu

Wala hawatakuwa na viongozi wa kuwasaidia kinyume cha Mwenyeezi Mungu. na .۴۶
.(ambaye Mwenyeezi Mungu amempoteza, basi hana njia yoyote (ya kusalimika

Mwitikieni Mola wenu kabla ya kufika siku isiyoepukika itokayo kwa Mwenyeezi .۴۷
.Mungu, siku hiyo hamtakuwa na pa kukimbilia wala hamtakuwa na (njia ya) kukataa

Na wakipuuza, basi hatukukupeleka uwe mwenye kuwalinda, si juu yako ila .۴۸
kufikisha tu. Na kwa hakika tunapomuonjesha mwanadamu rehema kutoka kwetu huifurahia, na kama ikiwafikia dhara kwa sababu ya yale iliyotanguliza mikono yao, .ndipo Mwanadamu anakufuru

Ufalme wa mbingu na ardhi ni wa Mwenyeezi Mungu huumba apendavyo, humpa .۴۹
.amtakaye watoto wa kike nahumpa amtakaye watoto wa kiume

Au huwachanganya (watoto) wa kiume na wa kike, na humfanya tasa amtakae .۵۰
.hakika yeye ni Mjuzi, Mwenye uwezo

Na haikuwa kwa mtu yeyote kwamba Mwenyeezi Mungu aseme naye ila kwa .۵۱
ufunuo au kwa nyuma ya pazia au humtuma Mjumbe naye humfunulia kwa idhini .yake apendavyo, bila shaka yeye ndiye aliye juu Mwenye hekima

Na hivyo ndivyo tulivyokufunulia Wahyi kwa amri yetu, ulikuwa hujui Kitabu ni nini .۵۲
wala imani (ni nini) lakini tumekifanya (kitabu hiki) ni nuru kwa (nuru) hiyo tunamuongoza tumtakae katika waja wetu. Na kwa hakika wewe unaongoza kwenye .njia iliyonyooka

Njia ya Mwenyeezi Mungu ambaye ni vyake vilivyomo mbinguni na ardhini. Jueni! .۵۳
mambo yote yatarudi kwa

.Mwenyeezi Mungu

تفسیر سوره

تفسیر المیزان

صفحه ی ۳

[جلد هیجدهم

(۴۲) سوره شوری مکی است و پنجاه و سه آیه دارد (۵۳)

[سوره الشوری (۴۲): آیات ۱ تا ۶] ترجمه آیات به نام خداوند بخشنده مهربان.

حم (۱).

عسق (۲).

این چنین خدای عزیز حکیم به سوی تو و به سوی انبیای قبل از تو وحی می فرستاد (۳).

خدایی که آنچه در آسمانها و در زمین است ملك او است و او علی و عظیم است (۴).

(این وحی آن قدر عظیم است که مبدأ نزولش یعنی) آسمانها، نزدیك است از بالا شكافته شود و ملائكه هم (كه می بینند خداوند بندگان خود را مهمل نگذاشته به منظور هدایتشان وحی می فرستد) او را تسبیح و حمد می گویند و برای سكنه زمین استغفار می كنند، و اعلام می دارند كه بدانید خدا آمرزگار رحیم است (۵).

و کسانی که غیر از خدا اولیایی می گیرند باز خدا نگهبان آنها است و تو بر آنان وکالت نداری (۶).

صفحه ی ۴

بیان آیات [مدار سخن در سوره مباركه شوری و وجوه مختلفی كه در باره حروف مقطعه قرآن گفته شده است

این سوره پیرامون مساله وحی سخن می گوید كه خود نوعی تكلم از ناحیه خدای سبحان با انبیاء و رسل او است. هم چنان كه می بینیم در آغاز می فرماید" كَذلِكَ یُوحِی إِلَیْكَ وَ إِلَی الَّذِینَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ ..." و در آخر هم می فرماید" وَ ما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ یُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْیاً"- تا آخر سوره. و نیز در بین سوره هم چند نوبت سخن از وحی می آورد، یك جا می فرماید:" وَ كَذلِكَ أَوْحَیْنا إِلَیْكَ قُرْآناً عَرَبِیًّا ..." جایی دیگر می فرماید:" شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّینِ ما وَصَّی بِهِ نُوحاً ..." و نیز می فرماید:" اللَّهُ

الَّذِی أَنْزَلَ الْکِتابَ بِالْحَقِّ وَ الْمِیزانَ ..." و همچنین چند نوبت در سوره سخن از رزق به میان آورده چون وحی خود رزقی است برای انبیاء.

بنا بر این مساله وحی موضوعی است که در این سوره محور کلام قرار گرفته. و اما مطالب دیگر از قبیل آیات توحید و صفات مؤمنین و کفار، و سرانجامی که هر یک از این دو فریق دارند، و بازگشتشان به خدای سبحان در روز قیامت، از باب" الکلام یجر الکلام حرف، حرف می آورد" می باشد، و منظور اولی سوره نیست.

این سوره در مکه نازل شده- مگر چند آیه آن که استثناء شده است، و آن آیه" وَ الَّذِینَ اسْتَجابُوا لِرَبِّهِمْ" تا آخر سه آیه، و یکی هم آیه" قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبی تا آخر چهار آیه است که در باره اش- ان شاء اللَّه- سخن خواهیم گفت.

" حم عسق" این پنج حرف از حروف مقطعه است که در اوائل چند سوره از سوره های قرآنی آمده، و این از مختصات قرآن کریم است و در هیچ کتاب آسمانی دیگر دیده نمی شود.

مفسرین- قدماء و متاخرین- در تفسیر آنها اختلاف کرده اند، و صاحب مجمع البیان، مرحوم طبرسی در تفسیر خود یازده قول از آنها در معنای آن نقل کرده.

۱- این حروف از متشابهات قرآن است که خدای سبحان علم به آن را به خود اختصاص داده، و در ذیل آیه هفتم از سوره آل عمران فرموده:" تاویل متشابهات را جز خدا کسی نمی داند".

۲- هر یک از این حروف مقطعه نام سوره ای است که در آغازش قرار دارد.

۳- این حروف اسمایی هستند برای مجموع قرآن.

۴- مراد از این حروف

" الـم "" أنـا اللّه اعلـم "، و معنـای " المر "" أنـا اللّه اعلـم و أری "، و معنـای " المص "" انـا اللّه اعلـم و افضـل " می باشـد. و در حروف " کهیعص " کاف از " کافی " و هاء از " هادی " و یاء از " حکیم " و عین از " علیم " و صاد از " صادق " گرفته شده- این مطلب از ابن عباس روایت شده است.

و حروفی که از اسـماء خـدا گرفته شـده طرز گرفته شـدنش مختلف است، بعضـی از حروف از اول نام خدا گرفته شده- مانند کاف که از " کافی " است- و بعضـی از وسط گرفته شده- مانند یاء که از " حکیم " است- و بعضـی از آخر گرفته شده- مانند میم که از " اعلم " گرفته شده.

۵- این حروف اسـمایی از خداست اما مقطعه و بریده که اگر از مردم کسـی بتواند آنها را آن طور که باید ترکیب کند به اسم اعظـم خـدا دسـت یـافته، همـانطور که از ترکیب " الر " و " حم " و " ن "" الرَّحْمنُ " درست می شـود، و همچنین سـایر حروف. چیزی که هست ما انسانها قادر بر ترکیب آن نیستیم. این معنا از سعید بن جبیر روایت شده.

۶- این حروف سوگنـدهایی است که خـدای تعالی خورده، و مثل اینکه خداوند به این حرف سوگند می خورد بر اینکه قرآن کلام او است. و اصولا حروف الفباء دارای شـرافتی هسـتند، چون با همین حروف است که کتب آسمانی و اسماء حسنای خدا و صفات علیای او، و ریشه لغت های امت های مختلف درست می شود.

۷- این حروف اشاراتی است به نعمت های خدا و بلاهای او و مدت زندگی اقوام و عمر و اجلشان.

۸- مراد

از این حروف این است که اشاره کند به اینکه امت اسلام تا آخر دهر باقی می ماند و منقرض نمی شود، حساب جمل هم که نوعی محاسبه است بر این معنا دلالت دارد.

۹- مراد از این حروف همان حروف الفباء است، چیزی که هست با ذکر نام بعضی از آنها از ذکر بقیه بی نیاز بوده، در حقیقت خواسته است بفرماید: این قرآن از الفباء ترکیب شده.

۱۰- این حروف به منظور ساکت کردن کفار در ابتدای سوره های قرار گرفته چون مشرکین به یکدیگر سفارش می کردند" مبادا به قرآن گوش دهید، و هر جا کسی قرآن می خواند سر و صدا بلند کنید تا صوت قرآن در بین صوتهای نامربوط گم شود" قرآن این جریان را در آیه" لا تَسْمَعُوا لِهذَا الْقُرْآنِ وَ الْغَوْا فِيهِ ..." «۱» حکایت فرموده. و گاهی می شد که در

---

(۱) سوره فصلت، آیه ۲۶.

هنگام شنیدن صوت قرآن سوت می زدند، و بسا می شد کف می زدند، و بسا می شد صداهای دسته جمعی در می آوردند تا رسول خدا را در خواندن آن دچار اشتباه سازند، لذا خدای تعالی در آغاز بعضی از سوره های قرآن این حروف را نازل کرد تا آن رجاله ها را ساکت کند، چون وقتی این حروف را می شنیدند به نظرشان عجیب و غریب می آمد و به آن گوش فرا داده در باره اش فکر می کردند، و همین اشتغالشان به آن حروف از جار و جنجال بازشان می داشت، و در نتیجه صدای قرآن به گوششان می رسید.

۱۱- این حروف از قبیل شمردن حروف الفباء است می خواهد بفهماند که این قرآنی که تمامی شما مردم عرب را از آوردن مثلش عاجز کرده از جنس همین

حروفی است که مدام با آن محاوره و گفتگو می کنید و در خطبه ها و کلمات خود به کار می بندید، باید از اینکه نمی توانید مثل آن را بیاورید، بفهمید که این کلام از ناحیه خدای تعالی است، و اگر در چند جا و چند سوره این حروف تکرار شده، برای این بوده که همه جا محکمی برهان را به رخ کفار بکشد. این تفسیر از قطرب روایت شده، و ابو مسلم اصفهانی هم همین وجه را اختیار کرده، و بعضی از مفسرین قرون أخیر نیز بدان تمایل کرده اند «۱».

این بود آن یازده وجهی که مرحوم طبرسی از مفسرین نقل کرده، و در بین این اقوال وجوه دیگر هم می توان قرار داد، مثلا از ابن عباس نقل شده که در خصوص" الم" گفته است" الف" اشاره است به نام" اللَّه" و" لام" به" جبرئیل" و" میم" به" محمد" (ص). و نیز از بعضی دیگر نقل شده که گفته اند: حروف مقطعه در اوائل هر سوره ای که با آن آغاز شده اشاره است به آن غرضی که در سوره بیان شده، مثل اینکه می گویند حرف" نون" در سوره" ن" اشاره است به اینکه در این سوره بیشتر راجع به نصرت موعود به رسول خدا (ص) صحبت شده. و حرف" قاف" در سوره" ق" اشاره است به اینکه در این سوره بیشتر در باره قرآن، و یا قهر الهی سخن رفته. و بعضی دیگر هم گفته اند این حروف صرفا برای هشدار دادن است.

[حق مطلب در باره حروف مقطعه

اما حق مطلب این است که هیچ یک از این وجوه آدمی را قانع نمی سازد.

اما قول اول که ما در بحث پیرامون

محکم و متشـابه قرآن در اوائـل جلـد سوم این کتاب گفتیم که یکی از اقوال در معنای متشابه همین قول اول است، و در آنجا گفتیم محکم بودن و متشابه بودن از صفات آیاتی است که الفاظش بر معنایش دلالت دارد، (چیزی که هست از

---

(۱) مجمـــــــــــــــــع البیـــــــــــــــــان، ج ۱، ص ۳۲ و ۳۳.

آنجایی که معانی آن الفاظ با عقایـد مسـلمه سازش نـدارد، می گوییم این آیه متشابه است)، و باز در آنجا گفتیم که تاویل از قبیـل معنـا کردن لفـظ نیست، بلکه تاویل ها عبارتنـد از حقایق واقعی که مضامین بیانات قرآنی از آن حقایق سرچشـمه گرفته- چه محکمـاتش و چه متشابهـاتش- و بنـا بر این نه حروف مقطعه قرآن از متشابهـات می توانـد باشـد و نه معـانی آنهـا از بـاب تاویل.

و اما ده قول دیگر که اصـلا نمی توان تفسیرش نامید، بلکه تصویرهایی است که از حد احتمال تجاوز ننموده، و هیچ دلیلی که بر یکی از آنها دلالت کند در دست نیست.

بله در بعضی از روایات که به رسول خدا (ص) و ائمه اهل بیت (ع) نسبت داده شده مؤیداتی برای قول چهارم و هفتم و هشتم و دهم دیده می شود که- ان شاء اللّه- در بحث روایتی آینده نقل آن و بحث در پیرامونش خواهد آمد.

نکتـه ای کـه در اینجـا نبایـد از آن غافـل بـود این است که این حروف در چنـد سـوره تکرار شـده، یعنی در بیست و نه سـوره حروف مقطعه آمده که بعضـی با یک حرف افتتاح شده، مانند سوره " ص" و" ق" و" ن". و بعضـی دیگر با دو حرف چون" طه" و" طس"، و" یس" و" حم" و بعضی

دیگر با سه حرف چون" الم" و" الر" و" طسم" و بعضـی دیگر با چهار حرف چون" المص" و" المر" و بعضـی با پنج حرف چون سوره" کهیعص" و" حمعسق".

از سوی دیگر این حروف هم با یکـدیگر تفاوتی دارنـد، و آن این است که بعضـی از آنها تنها در یک جا آمده، مانند" ن" و بعضی دیگر در آغاز چند سوره آمده، مانند" الم"، و" الر" و" طس" و" حم".

بـا در نظر گرفتـن ایـن دو نکته اگر کمی در سـوره هـایی که حروف مقطعه سـرآغاز آنهـا یکی است- ماننـد" الم"،" المر"،" طس" و" حم"- دقت کنی، خواهی دید که آن سوره ها از نظر مضمون نیز بهم شباهت دارند و سیاقشان یکی است، به طوری که شباهت بین آنها در سایر سوره ها دیده نمی شود.

مؤکـد این معنـا شـباهتی است که در آیـات اول بیشتر این سوره ها مشاهـده می شود، مثلا در سوره های" حم" آیه اول آن یا عبـارت" تِلْکَ آیـاتُ الْکِتابِ" است، یا عبارتی دیگر که این معنا را می رسانـد، و نظیر آن آیه های اول سوره هایی است که با" الر" افتتاح شده که فرموده:

" تِلْکَ آیـاتُ الْکِتـابِ" و یا عبارتی در همین معنا و نیز نظیر این در سوره هایی که با" طس" شـروع می شود و یا سوره هایی کـه بـا" الـم" آغـاز گشـته، کـه در بیشـتر آنهـا نبـودن ریـب و

شک در کتاب به میان آمده، و یا عبارتی که همین معنا را می رساند.

بـا در نظر گرفتن این شـباهتها ممکن است آدمی حـدس بزنـد که بین این حروف و مضـامین سوره ای که بـا این حروف آغاز شده ارتباط خاصی باشد، مؤید این حدس آن است که می بینیم سوره

اعراف که با" المص" آغاز شـده، مطالبی را که در سوره های" الم" و سوره" صاد" هست در خود جمع کرده. و نیز می بینیم سوره رعد که با حروف" المر" افتتاح شده، مطالب هر دو قسم سوره های" الم" و" المر" را دارد.

از اینجـا اسـتفاده می شود که این حروف رموزی هسـتند بین خـدای تعـالی و پیـامبرش که معنـای آنهـا از ما پنهان است و فهم عادی ما راهی به درک آنها نـدارد، مگر به همین مقدار که حدس بزنیم بین این حروف و مضامینی که در سوره های هر یک آمده ارتباط خاصی هست.

و چه بسـا اگر اهـل تحقیق در مشترکات این حروف دقت کننـد، و مضامین سوره هایی را که بعضـی از این حروف در ابتـدای آنها آمده با یکدیگر مقایسه کنند، رموز بیشتر برایشان کشف شود.

و ای بسـا که معنـای آن روایتی هم که اهـل سـنت از علی (ع) نقل کرده انـد همین باشـد، و آن روایت- بطوری که در مجمع البیان آمده- این است که آن جناب فرمود:

" برای هر کتابی نقاط برجسته و چکیده ای است، و چکیده قرآن حروف الفباء است" «۱».

[معنای اینکه فرمود:" کَذلِکَ یُوحِی إِلَیْکَ ..."]

" کَذلِکَ یُوحِی إِلَیْکَ وَ إِلَی الَّذِینَ مِنْ قَبْلِکَ اللَّهُ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ ... الْعَلِیُّ الْعَظِیمُ" مقتضای اینکه گفتیم محور اصلی غرض این سوره بیان وحی و تعریف حقیقت آن و اشاره به هـدف آن و نتائجی که دارد می باشد، این است که اشاره با کلمه" کذلک" اشاره به شـخص وحی باشـد یعنی وحی خصوص این سوره به رسول خـدا (ص)، در نتیجه تعریف مطلق وحی نیز هست، چون مطلق وحی را تشبیه کرده به وحیی که به آن اشاره

نموده، و به مخاطب نشان داده، در نتیجه مضمون آیه مثل این می شود که بگوییم انسان مثل زید است، در اینجا نیز می فرماید: وحی بطور کلی مثل وحی همین سوره است.

و بنا بر این، جمله" إِلَيْكَ وَ إِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ" در معنای این است که فرموده باشد" اليكم جميعا" یعنی نظیر وحی این سوره، به همه شما امت های بشری وحی می شد. و اگر

---

(۱) مجمع البیان، ج ۱، ص ۳۲.

اینطور نفرمود، برای این بود که دلالت کند بر اینکه وحی یک سنت الهی است که همواره در نسلهای بشر جریان داشته، و یک مطلب نوظهور و بی سابقه نیست.

و معنای آیه این است که: وحیی که ما به خصوص شما انبیاء یکی پس از دیگری می فرستیم، یک سنت جاری و دیرینه است، مثل همین وحیی که در گرفتن این سوره داری می بینی.

بیشتر مفسرین «۱» کلمه" كذلك" را اشاره گرفته اند به وحی، اما نه از آن جهت که وحی است، بلکه از جهت مفادی که دارد، و در حقیقت گفته اند اشاره به معارفی است که این سوره مشتمل بر آن است. آن وقت از این گفتار خود نتیجه گرفته اند که مضمون سوره چیزی است که خدای تعالی به همه انبیاء وحی فرموده، پس وحی این سوره وحیی است مشترک. ولی خواننده عزیز متوجه شد که غرض این سوره و سیاق آیاتش با گفتار این مفسرین سازگار نیست.

" الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ"- در این جملات از اسماء حسنای الهی پنج نام مقدس ذکر شده: ۱- عزیز ۲- حکیم ۳- علی ۴- عظیم ۵-" لَهُ ما

فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ "، و این جمله به معنای مالك است، و اگر نام مالك را اینطور مشروح ذكر كرده و نیز آن چهار نام دیگر را در اینجا آورد، برای این است كه اصل وحی را و همچنین سنت جاری بودن آن را تعلیل كرده باشد، چون وحی عبارت است از قانون خداوندی كه هدایتگر مردم است به سعادت دنیا و آخرتشان و هیچ كس و هیچ مانعی نیست كه خدای را از تشریع چنین قوانینی باز بدارد، برای اینكه" عزیز" است، یعنی در هر چه اراده كند مغلوب هیچ چیز و هیچ عاملی واقع نمی شود.

و نیز خدای تعالی امر هدایت بندگان خود را مهمل نمی گذارد، و در آن سهل انگاری نمی كند، برای اینكه" حكیم" است، یعنی افعالش همه متقن است، و یكی از آثار متقن بودن عمل این است كه عمل خود را طوری انجام دهد كه به نتیجه برسد.

و نیز حق خدای تعالی است كه در بندگان خود و امور ایشان به هر طوری كه بخواهد تصرف كند، چون او" مالك" ایشان است، و نیز حق او است كه بندگان به وظیفه پرستش او قیام كنند و او ایشان را به بندگی خود وادار سازد و امر و نهی كند، چون هم" علی" است، و هم" عظیم".

---

(۱) روح المعـــــــــــانی ، ج ۲۵، ص ۱۰.

پس هر یك از این پنج اسم سهمی در تعلیل اصل وحی دارند، و نتیجه مجموع آنها این است كه خدای تعالی از هر جهت ولی بندگان است، و جز او ولی دیگری نیست.

[توضیح اینكه آیه:" تَكادُ السَّماواتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ ..." در مقام بیان عظمت

وحی و کلام خدا است

" تَکادُ السَّماواتُ یَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ ..."

کلمه" یتفطرن" از مصدر" تفطر" است که به معنای پاره پاره شدن است، چون کلمه" تفطر" که مصدر باب تفعل است، از" فطر" گرفته شده، که به معنای پاره شدن و شکافتن است.

آنچه که از سیاق آیه و نظم کلام- که در باره بیان حقیقت وحی و آثار و نتائج آن است- به دست می آید، این است که مراد از" پاره پاره شدن آسمانها از بالای سر مردم" شکافتن آنها است به وسیله وحیی که از ناحیه خدای علی عظیم نازل می شود، و فرشتگان آن وحی را از همه آسمانها عبور می دهند تا به زمین نازل کنند، چون مبدأ وحی خدای سبحان است، و آسمانها به حکم آیه" وَ لَقَدْ خَلَقْنا فَوْقَکُمْ سَبْعَ طَرائِقَ وَ ما کُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غافِلِینَ" «۱» راه هایی است به سوی زمین.

و اما اینکه چرا جمله" یتفطرن" را مقید کرد به جمله" من فوقهن"؟ وجهش روشن است، برای اینکه وحی از ما فوق و بالای سر نازل می شود، چون از ناحیه خدایی نازل می شود که ما فوق هر چیز است، و علو و عظمتی مطلق دارد، قهرا اگر آسمانها شکافته شوند از بالا شکافته می شوند.

و نیز می خواهد امر وحی را بزرگ بدارد، از این جهت که وحی کلام کسی است که علی و عظیم است، پس از این جهت که کلام خدایی است دارای عظمت مطلق و آسمانها در هنگام نزول آن نزدیک به پاره پاره شدن می شود، و از این جهت که کلام خدایی است علی و دارای علو، اگر آسمانها پاره شوند از بالا پاره می شوند.

پس آیه شریفه

در مقام بزرگداشت کلام خدا از این جهت که در هنگام نزولش از آسمانها عبور می کند، نظیر آیه شریفه" حَتَّى إِذا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قالُوا ما ذا قالَ رَبُّكُمْ قالُوا الْحَقَّ وَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ" «۲» است که در مقام بزرگداشت وحی است، از حیث اینکه ملائکه حامل آن

(۱) و به تحقیق بالای سر شما هفت طبقه آفریدیم و ما از توجه به خلق غافل نیستیم. سوره مؤمنون، آیه ۱۷.

(۲) تا آنکه ترس از دلهای ملائکه زائل شود، آن وقت از فرشتگان وحی می پرسند: پروردگارتان چه وحی کرده بود؟ می گویند: حق را، و او علی و کبیر است. سوره سبا، آیه ۲۳.

به سوی زمین هستند.

و نیز نظیر آیه شریفه" لَوْ أَنْزَلْنا هذَا الْقُرْآنَ عَلى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ" «۱» است که در مقام بزرگداشت وحی است بر فرضی که بر کوهی نازل شود.

و نیز نظیر آیه شریفه" إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا" «۲» است که در مقام بزرگداشت آن از نظر سنگینی و صعوبت عمل آن است. این آن مطلبی است که سیاق، آن را به دست می دهد.

ولی دیگر مفسرین «۳» آیه را بر دو معنای دیگر حمل کرده اند:

اول اینکه مراد از" تفطر" پاره شدن آسمانها از جلال و عظمت خدای جل جلاله است، هم چنان که توصیف خدا به علی عظیم در آیه قبلی هم مؤید این معنا است.

دوم اینکه مراد شکافتن آسمانها از شرک مشرکین اهل زمین است، و از این حرفشان که می گفتند:" اتَّخَذَ الرَّحْمنُ وَلَداً خدا فرزندی گرفته"، چون عین این کلام در سوره مریم نیز آمده، و فرموده:" تَكادُ السَّماواتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ"«۴».

صاحبان این

دو توجیه در باره قید" من فوقهن" دچار اشکال شده اند، و مخصوصا آنکه وجه دوم را اختیار کرده در باره توجیه قید مذکور به زحمت افتاده و همچنین در اینکه اتصال جمله" وَ الْمَلائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ ..."، به ما قبل را چطور توجیه کنند دست و پا زده اند، که هر کس به کتب تفسیر آنان مراجعه کند بر این مطلب واقف می گردد.

[مقصود از استغفار ملائکه برای زمینیان (وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ) درخواست تشریع دین برای آنها است

" وَ الْمَلائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ"- یعنی فرشتگان، خدای را از هر چه که لایق به ساحت قدسش نیست منزه داشته، و او را با شمردن کارهای جمیلش ثنا می گویند. و یکی از چیزهایی که لایق ساحت قدس او نیست همین است که امر بندگان خود را مهمل گذارد، و آنان را به سوی دینی که خود تشریع می کند، و از راه وحی ابلاغ می فرماید هدایت نکند، با اینکه این هدایت یکی از کارهایی است که انجامش از ناحیه خدا جمیل و پسندیده است. و از خدای سبحان درخواست می کنند که اهل زمین را بیامرزد. و معلوم است که حصول این آمرزش سببی دارد که قبلا باید حاصل شده باشد، و آن ________________

(۱) اگر ما این قرآن را بر کوهی نازل می کردیم، آن وقت می دیدی که چگونه خاشع می شد، و از ترس خدا متلاشی می گشت. سوره حشر، آیه ۲۱.

(۲) به زودی سخنی سنگین بر تو القاء می کنیم. سوره مزمل، آیه ۵.

(۳) روح المعانی، ج ۲۵، ص ۱۱.

(۴) سوره مریم، آیه ۹۰. ________________

سبب عبارت است

از پیمودن طریق بندگی، و آنهم احتیاج به هدایت خود خدا دارد. پس برگشت درخواست مغفرت برای اهل زمین به این درخواست است که خدا برای آنان دینی تشریع کند، و آن گاه کسانی را که به آن دین می گروند بیامرزد. پس معنای جمله مورد بحث این می شود: که ملائکه از خدای سبحان درخواست می کنند که برای ساکنین زمین از طریق وحی دینی تشریع کند، و آن گاه به وسیله آن دین ایشان را بیامرزد.

شاهد بر این معنا این است که جمله مورد بحث در خلال سیاقی واقع شده که در صدد بیان صفت وحی است. و نیز شاهد دیگرش این است که برای اهل زمین طلب مغفرت می کنند، و معنا ندارد ملائکه برای همه اهل زمین طلب مغفرت کنند، و از خدا بخواهند حتی مشرکین را که می گفتند" اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً" بیامرزد، با اینکه قبلا از خود ملائکه حکایت کرده بود که" وَ یَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِینَ آمَنُوا" «۱» پس ناگزیر باید بگوییم منظور از طلب مغفرت، طلب وسیله و سبب مغفرت است، و آن همین است که نخست برای اهل زمین دینی تشریع کند، تا سپس متدینین به آن دین را بیامرزد.

" أَلا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِیمُ"- یعنی آگاه باش که خدای سبحان بدان جهت که متصف به دو صفت مغفرت و رحمت است، و او را به نام غفور و رحیم می خوانید، ساحت قدسش اقتضاء می کند که برای اهل زمین کاری کند و زمینه ای فراهم سازد که به مغفرت و رحمت او برسند و آن کار همین است که از راه وحی و رسالت دینی برایشان تشریع کند که به وسیله آن به

سوی سعادت خود هدایت شوند.

بعضی از مفسرین «۲» گفته اند در جمله" أَلا- إِنَّ اللَّهَ ..." اشاره ای است به اینکه خدای تعالی هم استغفار ملائکه را قبول کرده، و هم بیشتر از آن مقداری را که ملائکه خواسته اند مغفرت و رحمت می دهد.

" وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَ ما أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ" بعد از آنکه از آیات قبل استفاده شد که خدای تعالی تنها ولی بندگان خویش است، و جز او ولی دیگری نیست، و تنها او متولی امور سکنه زمین است که برایشان دینی تشریع کند، دینی که خودش بپسندد، و آن را به مقتضای اسماء حسنا و صفات علیائش از طریق وحی به انبیاء به ایشان برساند، و لازمه این ولایت آن بود که سکنه زمین غیر از او کسی را ولی خود

---

(۱) فقط برای مؤمنین استغفار می کنند. سوره مؤمن، آیه ۷.

(۲) روح المعانی، ج ۲۵، ص ۱۲.

نگیرند، اینک در آیه مورد بحث به حال کسانی اشاره می کند که به غیر از خدا اولیایی برای خود درست کردند، و آنها را در ربوبیت و الوهیت شرکای خدا پنداشتند، آن گاه می فرماید:

خدا از آنچه این طایفه می کنند غافل نیست، و اعمالشان علیه خود آنان محفوظ می ماند، تا به زودی بر آن اعمال مؤاخذه شوند، و در این بین رسول خدا (ص) هیچ مسئولیتی ندارد، چون به جز ابلاغ رسالت وظیفه ای ندارد، نه وکیل مردم است نه از اعمال آنان بازخواست می شود.

پس اینکه فرمود" اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ" معنایش این است که شرک آنان را علیه آنان حفظ می کند، و همچنین گناهان و اعمال فاسدی مترتب بر شرک ایشان است.

"

وَ ما أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ "- یعنی اعمال مردم به تو واگـذار نشـده تا تو آن را برایشان اصـلاح کنی، و به این منظور به سوی دین حق هدایتشان کنی. این آیه شریفه لحنش لحن تسلیت دادن به رسول خدا (ص) است.

بحث روایتی [(نقل و نقد روایاتی در باره حروف مقطعه قرآن)]

در الـدر المنثور است که ابن اسـحاق و بخاری در تاریخ خود، و ابن جریر به سـندی ضـعیف از ابن عباس، از جابر بن عبد اللَّه ابن رباب روایت کرده انـد که گفت: روزی ابو یاسـر بن اخطب با جمعی از مردان یهود به رسول خـدا (ص) عبور می کردند، در حـالی که آن جنـاب اول سوره بقره را می خوانـد که می فرمایـد:" الم ذلِكَ الْكِتابُ لا رَيْبَ فِيهِ". از بین آن جمع برادر ابو یاسـر، حی بن اخطب به آن جمع ملحق شـد، و گفت: هیـچ می دانید؟ به خدا سوگند من از محمد شـنیدم که از جمله آنچه به وی وحی شده این را می خواند:" الم ذلِكَ الْكِتابُ" پرسیدند راستی تو خودت شنیدی؟ گفت: آری.

پس یهودیان نزد رسول خـدا (ص) شدنـد و گفتنـد: ای محمد یادت نیست که در ضـمن آنچه به تو وحی شده می خواندی:" الم ذلِكَ الْكِتابُ"؟ فرمود: بلی درست است. گفتنـد: آیـا جبرئیـل این را از ناحیه خـدا برایت آورده؟ فرمود: آری. گفتنـد: با اینکه خداونـد قبل از تو هم انبیایی فرسـتاده، و ما سـراغ نـداریم که هیـچ پیغمبری مدت سـروری و مقدار عمر امتش را دانسـته باشـد غیر از تو که در این کلام خود از آن خبر می دهی؟ در همین بین حی بن أخطب به عده ای که همراهش بودند گفت:" الف" یک،

و" لام" سی، و" میم" چهل، جمعا می شود هفتاد و یک، و آیا شما می خواهید به دین پیغمبری درآیید که

مدت سروری اش و عمر امتش مجموعا هفتاد و یک سال است.

آن گاه رو کرد به رسول خدا (ص) و گفت: ای محمد آیا غیر از" الم" حرف دیگری هم هست؟ فرمود: بله، پرسید: چیست؟ فرمود:" المص" حی بن اخطب گفت: (عجب) این از اولی سنگین تر و طولانی تر است، چون" الف" یک و" لام" سی و" میم" چهل" و صاد" نود است که جمعا صد و شصت و یک می شود. ای محمد آیا غیر از اینهم هست؟ رسول خدا (ص) فرمود: بله، پرسید چیست؟ فرمود:" الر" گفت اینکه از آن دو سنگین تر و طولانی تر است، چون" الف" یک و" لام" سی و" راء" دویست است که جمعا دویست و سی و یک می شود.

حال بگو ببینیم باز هم هست؟ فرمود: بله" المر" حی گفت این دیگر از آنها سنگین تر و بلندتر است" الف" یک و" لام" سی و" میم" چهل و" راء" دویست که جمعا دویست و هفتاد و یک.

سپس حی بن اخطب گفت: ای محمد امر تو بر ما مشتبه شد نمی دانیم دوران نبوتت کوتاه است یا بلند؟ آن گاه برخاستند که بروند برادر او ابو یاسر به او و همراهانش از علمای یهود گفت نظر شما چیست؟ آیا به راستی همه این مدت ها یعنی" ۷۱" و" ۱۶۱" و" ۲۳۱" و" ۲۷۱" را به محمد داده اند که جمعا هفتصد و سی و چهار سال باشد؟ آنها نیز گفتند: امر او برای ما مشتبه است.

راویان نامبرده معتقدند که آیات" هُوَ الَّذِی أَنْزَلَ عَلَیْکَ الْکِتابَ مِنْهُ

آیاتٌ مُحْکَماتٌ هُنَّ أَمُّ الْکِتابِ وَ أَخَرُ مُتَشابِهاتٌ ..." در خصوص همین یهودیان نازل شده «۱».

مؤلف: و نیز الدر المنثور قریب به این مضمون از ابن منذر، از ابن جریح نقل کرده.

قمی هم نظیر آن را در تفسیر خود از پدرش از ابن رئاب، از محمد بن قیس، از ابی جعفر (ع) نقل کرده «۲». و در این روایت نیامده که رسول خدا (ص) هم حساب ابجد یهودیان و یا متشابه بودن حروف مقطعه را امضاء کرده باشد، خود یهودیان هم دلیلی برای گفته خود نیاورده اند، در سابق هم گفتیم که آیات متشابه قرآن غیر از حروف مقطعه ای است که در آغاز بعضی سوره ها آمده.

و در معانی الاخبار به سند خود از جویریه از سفیان ثوری روایت آورده که گفت: من

(۱) الدر المنثور، ج ۱، ص ۲۳.

(۲) تفسیر قمی، ج ۱، ص ۹۷.

صفحه ی ۱۵

به جعفر بن محمد بن علی بن الحسین بن علی بن ابی طالب (ع) عرضه داشتم یا بن رسول اللَّه (ص) معنای این کلمات از کتاب خدای عز و جل که می فرماید:" الم"،" المص"،" الر"،" المر"،" کهیعص"،" طه"،" طس"،" طسم"،" یس"،" ص"،" حم"،" حم عسق"،" ق" و" ن" چیست؟

امام صادق (ع) فرمود: اما" الم" که در اول سوره بقره است معنایش" انا اللَّه الملک" است، یعنی منم اللَّه سلطان. و اما" الم" که در اول سوره آل عمران است معنایش" انا اللَّه المجید" است، یعنی منم خدای مجید. و معنای" المص"" انا اللَّه المقتدر الصادق" است یعنی منم خدای مقتدر صادق. و معنای" الر" این است که" انا اللَّه الرؤف"، منم خدای رؤوف. و معنای" المر" این است که

منم خـدای محیی و ممیت و رزاق. و معنای" کهیعص" این است که منم کافی و هادی و ولی و عالم و صادق الوعـد. و" طه" خود یکی از اسـماء رسول خدا است، و معنایش" یا طالب الحق الهادی الیه" است یعنی ای که طالب حق و هدایت کننده خلق به سوی آنی، ما قرآن را به سویت نازل نکردیم که خود را از اندوه برای کفار به سـختی و مشقت بیندازی بلکه فرستادیم تا به وسیله آن نیکبخت باشی.

و اما" طس" معنایش" انا الطالب السمیع" است، یعنی منم طالب شنوا. و اما" طسم" معنایش منم طالب شنوای مبدی و معید، و اما" یس" آن نیز یکی از اسـماء رسول خدا (ص) است، و معنایش" یا ایها السامع للوحی و القرآن الحکیم انک لمن المرسلین علی صـراط مسـتقیم هان ای شـنوای وحی و قرآن حکیم به درستی که تو قطعا از فرسـتادگان خـدایی که بر صـراط مسـتقیم و مهیمن بر آنی" است.

و امـا" ص" نـام چشـمه ای است که از زیر عرش می جوشـد، و همین صـاد بـود که رسـول خـدا (ص) در معراج از آن وضـو گرفت، و جبرئیـل روزی یک بار داخل آن می شود و در آن فرو می رود، و سـپس بیرون آمـده بال خود را تکان می دهـد، و هیـچ قطره ای از بالش نمی چکد و نمی پرد، مگر آنکه خدا از آن فرشـته ای خلق می کند، تا او را تسبیح و تقدیس و تکبیر و حمد بگوید تا روز قیامت.

و اما" حم" معنایش حمیـد مجید است. و اما" حم عسق" معنایش حلیم، مثیب (ثواب دهنده) عالم، سـمیع، قادر، قوی، است. و اما" ق" نام کوهی است که

محیط به زمین است و سبزی آسـمان هم از آن است، و به وسیله آن کوه است که خدا زمین را از اینکه اهلش را بلرزاند حفظ کرده. و اما" ن" نام نهری است در بهشت که خـدای تعالی دسـتور داد منجمـد شو، منجمد شد، و مداد گشت و به قلم فرمود: بنـــــــــویس قلـــــــــم هـــــــــم در کتـــــــــاب لـــــــــوح محفـــــــــوظ ســـــــــطر گیری

______ صفحه ی ۱۶

کرد، و آنچه که بود و تا قیامت خواهد بود همه را نوشت پس مداد از نور و قلم از نور و لوح هم لوحی از نور بود.

سفیان اضافه می کند سپس عرضه داشـتم: یا بن رسول اللَّه! امر لوح و قلم و مداد را بیشتر برایم توضیح بده، و آنچه خدا به تو تعلیم داده تعلیمم ده. فرمود: یا بن سـعید اگر تو اهلیت برای پاسـخ دادنم نـداشتی جوابت را نمی دادم، پس (بدانکه) نون" ن" نام فرشـته ای است که آن را به قلم که آن نیز فرشـته ای است می دهد، و قلم هم به لوح که آن نیز فرشته ای است می دهد، و لوح هم به اسـرافیل و اسـرافیل به میکائیل و او به جبرئیل می دهـد، و جبرئیل هم به انبیاء و رسولان خـدا (صـلوات اللَّه علیهم). سفیان می گوید: آن گاه امام فرمود: برخیز که بیش از این برایت خطری است «۱».

مؤلف: ظاهر آنچه در این روایات آمده که غالب حروف مقطعه را به اسـماء حسـنای خدا معنا کرده، این است که این حروف از اسـماء خـدا گرفته شده، حال یا از اول آنها مانند" میم" که فرمود از ملك و مجید و مقتدر گرفته شده، و یا از وسط مانند" لام" از اللَّه و"

یاء" از" ولی"، پس این حروف مقطعه اشاراتی هستند بر اساس رمز، که هر یک به یکی از اسماء خدا اشاره می کنند، و این معنا از طرق اهل سنت از ابن عباس و ربیع بن انس و دیگران نیز روایت شده. ولی بر خواننده پوشیده نیست که رمز، اصولا وقتی به کار برده می شود که گوینده نمی خواهد دیگران از آنچه او به مخاطب خود می فهماند سر در آورند، و به این منظور مطلب خود را با رمز به مخاطب می رساند تا هم مخاطبش بفهمد و هم دیگران نفهمند، و این اسماء حسنایی که در این روایت حروف مقطعه اوائل سوره ها را رمز آن دانسته، اسمایی است که در بسیاری از موارد از کلام خدای تعالی به آنها یا بطور اجمال و یا بطور تفصیل، تصریح و اشاره شده با این حال دیگر هیچ فایده ای برای این رمز گویی تصور نمی شود.

پس باید برای این روایات به فرضی که صحیح باشد، و به راستی از معصوم (ع) صادر شده باشد فکر وجه دیگری کرد، و آن این است که آن را حمل کنیم بر اینکه این حروف دلالت بر آن اسماء دارد، ولی نه به دلالت وضعی. در نتیجه رمزهایی خواهد بود که منظور و مراد آن بر ما پوشیده است، و به مرتبه هایی از آن معانی دلالت دارد، که برای ما مجهول است، چون آن مراتب نامبرده دقیق تر و رقیق تر و بلندپایه تر از فهم ما است.

مؤید این توجیه تا اندازه ای این است که یک حرف نظیر" میم" را در چند جا به چند

---

(۱) معانی الاخبار، ط انتشارات اسلامی، ص ۲۲.

معنای مختلف تفسیر کرده.

و همچنین روایاتی که می گوید این حروف از حروف اسم اعظم است.

و اینکه داشت:" و اما قاف به معنای کوهی است محیط به زمین که سبزی آسمان از رنگ آن است ..."، و نیز روایت قمی که در تفسیرش وارد شده، و نیز به چند طریق از طرق اهل سنت از ابن عباس و دیگران در این باره آمده، به نظر درست نمی رسد.

در بعضی از روایاتی که از ابن عباس نقل شده آمده: قاف کوهی است از زمرد، که محیط است بر دنیا، و دو طرف آسمان به آن کوه چسبیده، و کوه نامبرده پایه آسمان است. و در بعضی دیگر آمده خدای تعالی کوهی خلق کرده به نام کوه قاف، که محیط بر اقیانوسها است، و آسمان دنیا روی آن قرار دارد و در آنجا هفت زمین و هفت دریا و هفت آسمان است.

و در بعضی از روایات ابن عباس آمده: خدا کوهی خلق کرده به نام قاف که محیط بر عالم است و رگ و ریشه هایش تا صخره ای که زمین روی آن قرار دارد فرو رفته، هر وقت خدا بخواهد یک شهر یا قریه را دستخوش زلزله سازد به آن کوه دستور می دهد تا آن ریشه از ریشه های خود را که در زیر آن قریه واقع شده حرکت دهد، و در نتیجه در آن قریه زلزله ایجاد کند، به همین جهت است که می بینیم در یک قریه زلزله می شود، و قریه های مجاورش تکان نمی خورد.

علت درست نبودن این حرف این است که خیلی شبیه به اسرائیلیات است، (که در بین روایات ما رخنه کرده). و اگر جمله" خداوند به وسیله آن زمین را از

اینکه اهلش را بلرزاند جلوگیری می کند" نبود، ممکن بود به نوعی تاویل روایت را اینطور توجیه کنیم، که مراد از کوه محیط بر زمین کره هوا است.

و اما اینکه داشت" طه" و" یس" از اسماء رسول خدا (ص) است، و تفسیری که برای این دو کلمه کرده بود، نیز باید به همان معنایی که ما در باره کوه قاف کردیم حمل شود، هم چنان که روایات بسیاری که از طرق عامه و خاصه وارد شده که" طه" و" یس" از اسماء رسول خدا (ص) است، بر همین معنا حمل می شود.

و اما اینکه داشت" ن" نام نهری است که خدا آن را مداد کرد، و قلم به امر او با آن مداد بر لوح بنوشت، آنچه را بوده و تا قیامت خواهد بود. و نیز اینکه داشت: مداد و قلم و لوح از نورند. و اینکه داشت: مداد و قلم و لوح همه فرشتگانند، خود بهترین شاهد است بر اینکه آنچه از عرش و کرسی و لوح و قلم و نظائر آن در کلام خدای تعالی آمده، و آنچه که در کلام رسول خدا (ص) و ائمه (ع) برایش تفسیر کرده اند، همه از باب تمثیل است، و منظور از این تعبیرها و بیانات نزدیک کردن معارف حقیقی است از افقی دور به افقی نزدیک تر به فهم مردم عامی، و خواسته اند یک امر غیر محسوس را به منزله محسوس

فرض نموده، آن وقت در باره اش حرف بزنند.

و نیز در معانی الاخبار به سند خود از ابو بصیر از امام صادق (ع) روایت کرده که فرمود:" الم" حروفی هستند از اسم اعظم خدا که تکه تکه

آن در قرآن آورده شده، و رسول خدا (ص) و امام می توانند آنها را ترکیب نموده، اسم اعظم را درست کنند، آن وقت هر گاه با آن اسم اعظم دعا کنند مستجاب می شود «۱».

مؤلف: این مضمون به چند طریق از اهل سنت از ابن عباس و غیره نیز روایت شده، و ما در تفسیر سوره اعراف آنجا که راجع به اسمای حسنی بحث می کردیم، گفتیم که اسم اعظمی که اثری خاص به خود را دارد، از قبیل الفاظ نیست، و آنچه روایت در باره آن وارد شده که ظاهرش این است که اسمی است مرکب از حروف لفظی، باید به نوعی تاویل که مناسب با آن روایت باشد تاویل گردد.

و نیز در همان کتاب به سند خود از محمد بن زیاد و محمد بن سیار از امام عسکری (ع) روایت کرده که فرمود: قریش و یهود قرآن را تکذیب کردند و گفتند: سحری است آشکار که خود محمد درست کرده، و خدای تعالی در پاسخشان فرمود:" الم ذلِكَ الْكِتابُ" یعنی ای محمد این کتابی که ما بر تو نازل کردیم، از همین حروف الفباء است که شما نیز لغات خود را از آن ترکیب می کنید، (اگر الفبای شما ۲۸ حرف است قرآن نیز ۲۸ حرف است نه بیشتر)، پس شما هم اگر راست می گویید مثل آن را بیاورید، و سایر گواهان خود را هم با خود همدست کنید- تا آخر حدیث «۲».

مؤلف: این حدیث از تفسیر امام عسکری نقل شده که سندش ضعیف است.

و در تفسیر قمی در روایات ابی الجارود از امام ابی جعفر (ع) آمده که در تفسیر جمله" يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ" فرمود:

یعنی پاره پاره می شوند «۳».

و در کتاب جوامع الجامع در ذیل جمله" وَ یَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِی الْأَرْضِ" می گوید:

امام صادق (ع) فرمود: یعنی برای مؤمنین که در زمین هستند «۴».

مؤلف: در مجمع البیان «۵» از آن جناب روایتی به همین معنا آورده. و قمی «۶» هم آن را بدون آوردن نام آن جناب نقل کرده.

---

(۱) معانی الاخبار، ص ۲۳.

(۲) معانی الاخبار، ص ۲۴.

(۳) تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۶۸.

(۴) جوامع الجامع، ص ۴۱۲.

(۵) مجمع البیان، ج ۹، ص ۲۲.

(۶) تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۶۸.

ترجمه آیات و این چنین به سویت وحی کردیم قرآنی عربی را تا مردم مکه و پیرامون آن را انذار کنی و از روز جمع (قیامت) که شکی در آن نیست بترسانی، روزی که دسته ای در بهشت و دسته ای در جهنم خواهند بود (۷).

اگر خدا می خواست می توانست همه را امتی واحد قرار دهد، اما (سنتش بر این قرار گرفته که) هر کس را بخواهد در رحمتش داخل سازد، و ستمگران هیچ سرپرست و یاوری نداشته باشند (۸).

آیا به راستی غیر از خدا اولیائی گرفته اند؟ در حالی که ولی (مردم) تنها خداست و تنها او مردگان را زنده می کند، و تنها او بر هر چیز قادر است (۹).

و در هر چیز که اختلاف کنید داوری در آن به عهده خدا است، متوجه باشید که این خدا است که پروردگار من است، و من تنها بر او توکل می کنم، و به سوی او باز می گردم (۱۰).

او که پدید آورنده آسمانها و زمین است، و از جنس خود شما برایتان همسرانی آفرید، و نیز برای چارپایان جفت خلق کرد، و

به این وسیله

نسل شما و چارپایان را زیاد کرد. هیچ چیزی مثل او نیست، و او شنوا و بینا است (۱۱).

کلیدهای رحمت آسمانها و زمین از آن او است، روزی را برای هر کس بخواهد گشاده می کند، و برای هر که بخواهد تنگ می گیرد، آری او به هر چیزی داناست (۱۲).

بیان آیات این آیات فصل دوم از آیات این سوره است که در آن نیز مساله وحی را معرفی می کند. چیزی که هست در این آیات وحی را از نظر نتائجی که مترتب بر آن است معرفی می کند، هم چنان که در فصل سابق خود آن را معرفی می کرد و به آن اشاره می نمود.

در این فصل می فرماید: غرض از وحی انذار مردم است، و مخصوصا انذاری که مربوط به روز قیامت است، روزی که همه مردم در آن جمع می شوند و گروهی به سوی بهشت، و گروهی دیگر به سوی آتش می روند.

چون اگر مردم به چنین روزی تهدید و انذار نشوند، دعوت دینی به نتیجه نمی رسد و تبلیغ دینی سودی نمی بخشد. آن گاه این نکته را بیان می کند که دو دسته شدن مردم چیزی است که مشیت خدای سبحان به آن تعلق گرفته، و به همین منظور دین را برای مردم تشریع کرده، و از راه وحی مردم را از روز جمع انذار نموده، چون او ولی مردم است، و آنها را بعد از مردن زنده می کند، و بین آنان در آنچه اختلاف می کردند حکم می فرماید.

آن گاه رشته کلام به مساله توحید ربوبیت کشیده می شود، و اینکه به جز خدای تعالی ربی نیست، چون صفاتی که رب باید داشته باشد مختص به خداست، و هیچ شریکی در

هیچ یک از آن صفات شرکت ندارد.

[دعوت پیامبر اسلام (ص) جهانی، ولی تدریجی و مرحله به مرحله بوده است

" وَ كَذلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرى وَ مَنْ حَوْلَها" کلمه" کذلک" اشاره به وحیی است که از سیاق آیات قبل فهمیده می شود. و" أُمَ

الْقُرى مکه مکرمه است. و مراد از انذار مکه، انذار اهل مکه است. و مراد از" مَنْ حَوْلَها" سایر نقاط جزیره العرب است، یعنی آنهایی که در خارج مکه زندگی می کنند. مؤید این معنا کلمه" عربیا" است، چون می فرماید: بدین جهت قرآن را عربی نازل کردیم که عربی زبانها را انذار کنی.

در اینجا این سؤال پیش می آید که اگر غرض از نازل کردن قرآن فقط انذار عرب زبانها باشد با جهانی بودن قرآن نمی سازد.

جوابش این است که دعوت پیامبر اسلام در جهانی شدنش تدریجی و مرحله به مرحله بوده، در مرحله اول به حکم آیه شریفه" وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ" «۱» مامور بود تنها فامیل خود را دعوت کند، و در مرحله دوم به حکم آیه شریفه" قُرْآناً عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ" «۲» مامور شده آن را به عموم عرب ابلاغ کند، و در مرحله سوم به حکم آیه" وَ أُوحِيَ إِلَيَّ هذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَ مَنْ بَلَغَ" «۳» مامور شده آن را به عموم مردم برساند.

یکی از ادله ای که می رساند که چنین مراتبی در دعوت اسلام بوده، آیه شریفه" قُلْ ما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ- تا جمله- إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعالَمِينَ" «۴» است، چون آن طوری که از سیاق سوره برمی آید خطاب در آن به کفار قریش است، می فرماید: این قرآن هدایت و

تـذكر براى تمام عالميان است و اختصاص به يک قوم و دو قوم ندارد، و چون كتابى است همگانى ديگر معنا ندارد كه رسول خدا (ص) از عرب مطالبه اجر و پاداش كند.

علاوه بر اينكه در اين معنـا هيـچ حرفى نيست كه دعوت به اسـلام شامـل اهـل كتاب و مخصوصا يهود و نصارى نيز مى شود، (چون در قرآن بارها به اهل كتاب خطابها كرده، و ايشان را به پذيرفتن دين دعوت فرموده). و نيز مسلم تاريخ است كه مردمى از غير عرب اسلام را پذيرفته اند، مانند سلمان ايرانى، و بلال حبشى، و صهيب رومى.

بعضى از مفسرين «۵» گفته انـد: مراد از جمله" مَنْ حَوْلَها" سائر اقوام بشـريت غير عرب است، و مؤيد اين احتمال آن است كه از مكه تعبير فرموده به" أُمَّ الْقُرى يعنى مركز تمامى شهرهاى دنيا و گر نه مى فرمود: مكه.

---

(۱) سوره شعراء، آيه ۲۱۴.

(۲) سوره حم سجده، آيه ۳.

(۳) سوره انعام، آيه ۱۹.

(۴) سوره ص، آيه ۸۶ و ۸۷.

(۵) مجمـــع البيـــان، ج ۹، ص ۲۲.

و اين آيه شـريفه بطورى كه ملاحظه مى فرماييد وحى را از نظر نتيجه و هدفش معرفى مى كند، كه وحى عبارت است از انذار مردم از طريق القاء الهى، و نبوت هم همين است، پس وحى القايى است الهى به غرض نبوت و انذار.

" وَ تُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَ فَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ" اين جمله عطف است بر كلمه" تنـذر" كه در اول آيه است، و اين عطف از قبيل عطف خاص بر عام است كه معمولا در مواردى اينطور عطف مى كنند كه خاص اهميت مخصوص دارد، پس در آيه

مورد بحث می خواهد بفرماید: ما این قرآن را بر تو نازل کردیم تا مردم را از خدا بترسانی و انذار کنی، و مخصوصا از غضبش در روز قیامت انذار نمایی.

و کلمه" یوم الجمع" مفعول دوم برای جمله" تنذر" است، نه اینکه ظرف آن باشد، (توضیح اینکه: نمی خواهد بفرماید در روز قیامت انذار کنی بلکه می خواهد بفرماید: مردم را از روز قیامت انذار کنی و بترسانی). و منظور از" روز جمع" روز قیامت است که خدای تعالی در جای دیگر در باره اش فرموده:" ذلِكَ یَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ ... فَمِنْهُمْ شَقِیٌّ وَ سَعِیدٌ" «۱».

و جمله" فَرِیقٌ فِی الْجَنَّةِ وَ فَرِیقٌ فِی السَّعِیرِ" در مقام تعلیل و دفع توهمی است که ممکن است به ذهن کسی بیاید، گویا فرموده: چرا از روز جمع انذارشان کند؟ آن گاه در پاسخ فرموده: برای اینکه در آن روز یک دسته بهشتی و دسته دیگر جهنمی می شوند، یعنی به دو دسته تقسیم می گردند، یکی سعید و دارای پاداش و دیگری شقی و معذب. پس باید انذار بشوند تا از راه شقاوت بپرهیزند، و از پرتگاه هلاکت کنار آیند.

[شرح مفاد آیه:" وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً واحِدَةً" و نقد و رد وجوهی که پیرامون آن گفته شده است

" وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً واحِدَةً ..."

از آنجا که آیات این فصل در صدد بیان این معنا است که انذار مردم لازم است، به همین جهت نبوت یک حاجت ضروری بشر است، چون مردم در روز قیامت دو طایفه می شوند، و از آنجایی که در چنین مقامی زودتر از هر چیز این سؤال به ذهن می دود که اگر بهانه برای فرستادن

پیامبران این است که عده ای از بندگان خدا دوزخی نشوند، چرا از همان اول مردم را یک جور خلق نکرد تا دو دسته نشوند و چرا بین آنها امتیاز قائل شد، تا بعضی بهشتی و بعضی دوزخی گردند، می خواست همه را یکسان و دارای یک صفت خلق کند، تا همه راه بهشت را طی کنند، و آن وقت احتیاجی به مساله نبوت و انذار پیش نیاید؟ لذا در

---

(۱) سوره هود، آیه ۱۰۳ - ۱۰۵.

پاسخ از این سؤال ذهنی فرمود:" و اگر خدا می خواست همه را یک جور خلق می کرد ..." (و ان شاء اللَّه به زودی روشن می گردد که چرا خدا نخواست).

" وَ لكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَ الظَّالِمُونَ ما لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا نَصِيرٍ "- کلمه" لکن" به اصطلاح استدراک است، می خواهد بفرماید ممکن نیست تمامی بشر امتی واحده باشند، به این بیان که سنت خدای تعالی بر این جاری شده که مردم یکسان نباشند، و نخواسته که یکسان و یک جور باشند، و دلیل بر اینکه می خواهد بفرماید سنت همیشگی خدا چنین است، جمله" يُدْخِلُ مَنْ يَشاءُ" است که چون با صیغه مضارع آمده بر استمرار دلالت دارد، و می فهماند که خدا همواره چنین است، نه برای یک بار و دو بار، و گر نه می فرمود:" و لکن أدخل من یشاء" و یا عبارتی نظیر آن.

در این آیه شریفه بین" من یشاء" و" الظالمون" مقابله افتاده، و این خود می فهماند که مراد از" من یشاء" غیر ظالمین است، در نتیجه معنا چنین می شود: خدا غیر ظالمین را داخل رحمت خود می کند، و اما ظالمین یار و مددکاری ندارند. حال

ببینیم منظور از" ظـالمین" چیست؟ در سوره اعراف ظـالمین را به معانـدینی که منکر معادنـد تفسـیر نموده می فرمایـد:" فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَیْنَهُمْ أَنْ لَعْنَهُ اللَّهِ عَلَی الظَّالِمِینَ الَّذِینَ یَصُدُّونَ عَنْ سَبِیلِ اللَّهِ وَ یَبْغُونَها عِوَجاً وَ هُمْ بِالْآخِرَهِ کافِرُونَ" «۱».

و از سوی دیگر بین" داخل کردن در رحمت خود" و بین" ولی و یاور نداشـتن کفار" مقابله انداخته، و می فهماند آنهایی که داخل در رحمت خـدا می شونـد، هم ولی دارنـد که ولیشان خداست، و هم نصـیر. و در مقابل آنهایی که ولی و ناصـر ندارند داخل در رحمت او نمی شوند، و نیز می فهماند مراد از رحمت، بهشت است، و لازمه نداشتن ولی و ناصر، جهنم است.

در نتیجه حاصل معنای آیه این می شود که: خدای سـبحان نبوت و انذار را که نتیجه وحی است بدین جهت مقدر و مقرر کرد که می دانست به زودی یعنی در قیـامت مردم دو دسـته می شونـد، لـذا مقـدر کرد تـا مردم از داخـل شـدن در زمره دوزخیـان بپرهیزند.

و اگر خدا می خواست همه را یک امت قرار می داد و همه یک جور می شدند، و در قیامت دو دسته نمی گشتند، و آن وقت دیگر علت و بهانه ای برای فرستادن انبیاء و انذار خلق ________________________

(۱) پس جار زنی در بین آنان جار می زنـد که لعنت خـدا بر ظالمان، یعنی آنهایی که از راه خـدا جلوگیری می کنند و آن را کـج و معـوج می خواهنـد، و نیز بـه آخرت کفر می ورزنـد. سـوره اعراف، آیـه ۴۴ و ۴۵.

نبود، و نیز دیگر وحیی نمی شـد، و لیکن خـدای تعـالی این را نخواسـته، بلکه سـنتش بر این جـاری شـده که خودش متولی و عهده دار یک طایفه از مردم

باشـد، و آن طایفه غیر سـتمگر است. خواست تا آنها را داخل در رحمت خود یعنی بهشت کند، و امر طایفه دیگر را که همان ستمگران باشند بر عهده نگیرد، و در نتیجه ولی و ناصری نداشته باشند و سرانجامشان به سوی دوزخ باشد، و از آتش خلاصی نداشته باشند.

پس از آنچه گـذشت این معنا روشن گردید که مراد از یک امت کردن مردم این است که همه را یک جور خلق کند، حال یا اینکه همه را به بهشت ببرد، و یـا همه را به دوزخ، چون خـدای تعـالی ملزم نیست به اینکه سـعداء را داخـل بهشت و اشـقیاء را داخـل جهنم کنـد، بلکه اگر می خواست می توانست این کـار را نکنـد، و لیکن چون خواسـته، می کنـد و بین دو فریق از نظر سرنوشت آخرت فرق می گذارد، چون سنتش بر این جریان یافته، و به همین نیز وعده داده، و او خلف وعده نمی کند.

و در عین حـال بـاز هم قـدرتش مطلق است، و به عمومیتش بـاقی است، و چنـان نیست که دسـتبند به دست خود زده باشـد، و نتوانـد احکام خود را تغییر دهد. پس جمله " وَ تُنْذِرَ یَوْمَ الْجَمْعِ لا رَیْبَ فِیهِ " تا آخر آیه دوم- در معنای آیه سوره هود است که می فرمایـد: " إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیَةً لِمَنْ خافَ عَذابَ الْآخِرَةِ ذلِکَ یَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ " «۱» تـا آخر هفت آیه- که لازم است به آنها مراجعه کنید و با دقت مطالعه بفرمایید.

بعضی از مفسرین «۲» گفته اند: منظور از یک امت کردن مردم این است که همه را با ایمان کند و داخل در بهشت نماید.

در کشاف گفته: معنای آیه این است که

اگر پروردگار تو می خواست اعمال قدرت کند، و همه را مجبور بر ایمان کند می کرد، و لیکن او خواسته تا حکمت خود را اعمال کند، یعنی نخست، مردم را تکلیف کند، و وظائفی برایشان معین سازد، و آن گاه به اختیار خودشان واگذار نماید تا مؤمنین به اختیار خود داخل در رحمت او شوند، و منظور از" من یشاء" هم همین مؤمنینند، چون آنان را در مقابل ظالمین قرار داده، و ظالمین را بدون ولی و ناصر در عذاب خود رها کرده است.

---

(۱) در این خود آیتی است برای هر کس که از عذاب آخرت بترسد، آخرتی که روز جمع شدن مردم در یک جا است. سوره هود، آیه ۱۰۳.

(۲) روح المعانی، ج ۲۵، ص ۱۴.

صاحب کشاف سپس بر گفته خود استدلال کرده به آیه شریفه" وَ لَوْ شِئْنا لَآتَیْنا کُلَّ نَفْسٍ هُداها" «۱» و به آیه" وَ لَوْ شاءَ رَبُّکَ لَآمَنَ مَنْ فِی الْأَرْضِ کُلُّهُمْ جَمِیعاً" «۲» و دلیل بر اینکه معنای آیه اجبار کردن مردم بر ایمان است، جمله" أَ فَأَنْتَ تُکْرِهُ النَّاسَ حَتَّی یَکُونُوا مُؤْمِنِینَ" می باشد. «۳»

ولی گفتار زمخشری و استدلالش درست نیست، برای اینکه همانطور که ملاحظه فرمودید آیات شریفه در مقام تعریف وحی از حیث نتیجه و آثار آن است، و اینکه علت احتیاج مردم به وحی این است که مردم در قیامت دو دسته می شوند، و جمله" وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً واحِدَةً" در این صدد است که بفرماید خدا مجبور و ملزم نیست که مردم را داخل در رحمت خود کند بلکه می تواند این کار را نکند. و برای رساندن این معنا کافی است

که مردم را دسته دسته نکند، بلکه همه را یک امت بسازد، حال یا همه جهنمی و یا همه بهشتی. و اما اینکه همه را مؤمن بسازد، این دیگر مقتضای سیاق نیست.

و اما استدلالی که به آن دو آیه کرد، آن نیز درست نیست، برای اینکه سیاق آن دو آیه غیر سیاق آیه مورد بحث است. منظور از آن دو آیه گفتگو در باره ایمان اجباری نیست، و ما در این کتاب در تفسیر آن دو آیه همین معنا را مطرح نمودیم.

بعضی دیگر از مفسرین «۴» گفته اند: مناسب تر به سیاق آن است که بگوییم منظور از امت واحده کردن مردم، این است که همه را کافر کند، هم چنان که در آیه" كانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ " «۵» منظور از امت واحده این است که مردم همه بی دین بودند، بعدا خدا انبیاء را برگزید و به سوی دین دعوتشان کرد.

پس معنای آیه مورد بحث این می شود که اگر خدا می خواست مردم را یک امت قرار می داد تا همه کافر باشند یعنی انبیایی به سوی ایشان گسیل نمی داشت تا انذارشان کنند، و هم چنان بر کفر خود باقی می ماندند،" وَ لكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشاءُ فِي رَحْمَتِهِ" یعنی و لیکن چون خدایی است رحیم، و رحمتش اقتضاء دارد که اشخاص قابل رحمت را داخل در رحمت خود

---

(۱) و اگر می خواستیم به هر کسی هدایتش را می دادیم. سوره الم سجده، آیه ۱۳.

(۲) و اگر پروردگار تو می خواست تمامی افراد روی زمین همه و همه ایمان می آوردند. سوره یونس، آیه ۹۹.

(۳) تفسیر کشاف، ج ۴، ص ۲۱۱.

(۴) روح المعانی، ج ۲۵، ص ۱۵.

(۵) مردم یک امت

بودنـــــــــــد، بعـــــــــدا خـــــــــــدا انبیـــــــــاء را مبعـــــــــوث کرد. ســـــــــوره بقره، آیـــــــــه ۲۱۳.

کنـد، لـذا پیغمبرانی به سوی همگی آنان گسیل داشت تا انـذارشان کننـد، در نتیجه آنهایی که از دعوت انبیاء متاثر می شوند بشوند، و خدا در دنیا موفق به ایمانشان و اطاعتشان بفرماید، تا در آخرت داخل رحمتشان کند، و دسته ای دیگر که از دعوت انبیـاء متـاثر نمی شونـد، یعنی سـتمکاران، در دنیا کافر بماننـد، و در آخرت به سوی دوزخ رهسپار شونـد، بـدون اینکه ولی و ناصری داشته باشند.

این تفسیر هم به نظر ما درست نیست، به دو دلیل:

اول اینکه مراد از امت واحـده بـودن مردم در آیه ۲۱۳ بقره، که آیه مورد بحث را به آن قیـاس کردنـد، اتفـاق تمامی مردم در کفر نیست، نمی خواهـد بفرمایـد: مردم همه کافر بودند و پس از آن خدا انبیاء را برگزید (چون قبل از بعثت انبیاء ایمانی نبود تـا کفری باشـد) بلکـه مراد همـانطور کـه در تفسیر آن آیه در سـوره بقره گـذشت این است که مردم از نظر معـاش اختلافی نداشـتند. و به فرضـی که مـا تسـلیم شویم و بگوییم: مراد همان است که شـما گفتیـد، ناگزیر بایـد بپـذیریم که بین این دو آیه تناقض روشـنی هست، و آن این است که آیه مورد بحث می فرمایـد مردم متفرق بودنـد و همه یک جور نبودنـد، و آیه سوره بقره می گویـد مردم همه یک جور بودند، و تفاوتی با هم نداشـتند. و اگر این مفسـرین در پاسخ اشـکال ما بگویند: آیه سوره بقره دلالت دارد بر اینکه مردم به حسب طبع یک جور بودند، نه اینکه در خارج هم یک جور باشند، (و با در نظر

گرفتن این نکته دیگر تناقضی پیش نمی آید، آن آیه می فرماید: مردم همه یک طبیعت داشتند، و این آیه می فرماید اگر خدا می خواست کاری می کرد که مردم در خارج هم یک جور باشند) این پاسخ درست نیست، برای اینکه لازمه اش آن است که در باره آیه سوره بقره بگوییم: مردم همه طبیعت کفر داشتند، در حالی که آیات زیادی از قرآن کریم دلالت دارد بر اینکه مردم بر حسب طبیعت و فطرت اصلی خود مؤمن بودند، مانند آیه شریفه" وَ نَفْسٍ وَ ما سَوَّاها فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَ تَقْواها" «۱».

دلیل دوم اینکه نتیجه این معنا آن است که جمله" وَ لكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشاءُ فِي رَحْمَتِهِ" دیگر در مقابل جمله" و الظالمون ..." قرار نگیرد، و گفتن این حرف دلیل می خواهد مگر اینکه چیزی در تقدیر گرفته شود، تا باز هم مقابله ای که کلام آن را افاده می کند محفوظ بماند.

---

(۱) و قسم به نفس و آن که او را نیکو بیافرید و به او شر و خیرش را الهام کرد. سوره شمس، آیه ۶ و ۷.

[بیان انحصار ولایت در خدای سبحان و احتجاجاتی برای اینکه باید فقط خدا ولی گرفته شود]

" أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ ... فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ" کلمه" أم" به طوری که زمخشری «۱» گفته معنای انکار را می رساند.

بعد از آنکه در آیه قبلی این معنا را خاطرنشان کرد که تنها خدای سبحان عهده دار امور مؤمنین است، و ایشان را داخل در رحمت خود می کند، و اما ستمکاران، یعنی کفار معاند، سرپرستی ندارند، اینک در این آیه متعرض حال کفار شده که چگونه برای خود اولیاء و خدایانی

گرفته، و آنها را به جای خدا می پرستند، با اینکه لازم بود خدا را ولی خود بگیرند و به دین او در آیند و او را بپرستند.

لـذا این عمـل ایشان را انکار نموده، و بر لزوم پـذیرفتن ولایت خـدا اسـتدلالهای پی در پی می آورد که یکی از آن اسـتدلالها جمله" فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ ..." است.

پس جمله" فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ " انکار سابق را که چرا غیر خـدا را ولی گرفتنـد، تعلیل می کند، و این خود اسـتدلالی است بر اینکه باید خدا را ولی خود بگیرند. و جمله" فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ " (به خاطر اینکه ضمیر" هو" در آن آمده) انحصار ولایت در خدا را می رسانـد، و می فرمایـد تنهـا و تنهـا ولی، خـداست. و اصـل ولایـت داشـتن خـدا و انحصـار ولایت در او، در آیات سابق که می فرمود:" الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ لَهُ مـا فِي السَّمـاواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ" به بیانی که در تفسـیر همان آیات گـذشت بیان شده بود.

و معنای آیه این است که: خدای تعالی ولی است، و ولایت منحصر در او است، پس بر کسی که ولی می گیرد واجب است او را ولی خود بگیرد، و از او به غیر او تجاوز نکند، چون جز او هیچ ولیی وجود ندارد.

و جمله" وَ هُوَ يُحْيِ الْمَوْتى حجت دوم بر وجوب ولی گرفتن خداست، و اینکه باید تنها او را ولی بگیرند. و حاصل این حجت آن است که غرض عمده در ولی گرفتن و به دین او متدین شدن و او را پرستیدن، رهایی از عذاب دوزخ و راه یابی به بهشـت است در روز قیامت، و چون پاداش دهنده و عقاب کننده

خدایی است که بشر را زنده می کند و می میراند، و در روز قیامت همه را برای جزای اعمالشان جمع می کند، پس واجب آن است که تنها او را ولی خود بگیرنـد، و اولیایی که خود، اموات و بی جانند دور بریزند، چون خود این اولیاء که یا سـنگند و یا چوب، نمی دانند چه وقت مبعوث می شوند.

و جمله" وَ هُوَ عَلی کُلِّ شَیْ ءٍ قَدِیرٌ" حجت سوم است، و حاصلش این است که در

---

(۱) تفسـیر کشـاف، ج ۴، ص ۲۱۱.

باب ولایت، واجب است ولی قـدرت بر ولایت و عهـده داری اشـخاص را داشـته باشـد، و بتواند امور آنان را اداره کند، و آن کسـی که بر هر چیز قادر است خدای سبحان است و بس. و غیر خدا هیچ کس قدرتی ندارد مگر به همان اندازه که خدا به او داده، و تنهـا کسـی که مالـک هر چیز است خـداست، و غیر او مالکی نیست مگر تنها آن مقـداری را که خـدا تملیکش کرده، تازه آن مقـدار قـدرت که به او داده خودش نسـبت به آن نیز قدرت دارد، و هر چه را تملیک کرده باز خودش مالک آن چیز هست، پس یگانه ولی، خداست و غیر او کسی ولی نیست.

" وَ مَا اخْتَلَفْتُمْ فِیهِ مِنْ شَیْ ءٍ فَحُکْمُهُ إِلَی اللَّهِ"- این جمله حجت چهارم بر انحصار ولایت در خداست. و اصولا باید دانست که حکم حـاکم در بین دو نفری که بـا هم اختلاـف دارنـد، به معنای آن است که حکم را محکم، و حق را که در بین آن دو نفر که به خاطر اختلافشان در نفی و اثبات مضطرب شده تثبیت کند. و

اختلاف، گاهی در عقیده پیدا می شود، مثل اینکه یکی بگوید: خدا واحد است، دیگری بگوید بسیار است، و گاهی اختلاف در عمل و یا چیزی که مربوط به عمل است پیدا می شود، مثل اختلاف در امور زندگی و شؤون حیات. و بنا بر این، حکم از نظر مصداق با قضاء یکی می شود، اگر چه از نظر مفهوم مخالف یکدیگرند.

و این حکم و قضاء وقتی تمام می شود که حاکم به نوعی از ملکیت، مالک حکم و ولایت باشد، هر چند که دو طرف اختلاف این ملکیت را به او داده باشند، مثل اینکه دو نفر که با هم نزاع دارند به شخص ثالث بگویند: تو بیا و در بین ما داوری کن. و در بین خود قرار بگذارند که هر چه آن شخص گفت تسلیم شوند. در این مثال دو نفر طرف نزاع، شخص ثالث را مالک حکم کرده اند و از جانب خود تسلیم و قبول حکم را به او واگذارده اند تا آزادانه طبق آنچه به نظرش می رسد حکم کند. پس آن شخص ثالث ولی آن دو نفر در این حکم می شود.

و خدای سبحان مالک تمامی عالم است، و به جز او مالکی نیست، چون هر موجودی خودش و آثارش قائم به خدای تعالی است، و در نتیجه او مالک حکم و قضاء به حق است، هم چنان که خودش می فرماید:" كُلُّ شَيْ ءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ" «۱» و نیز فرموده:" إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ ما يُرِيدُ" «۲» و نیز فرموده:" الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ" «۳».

---

(۱) هر موجودی که فرض شود هالك و فانی است، مگر ظهور او. حکم تنها او را است، و

به سویش برمی گردید. سوره قصص، آیه ۸۸.

(۲) خدا هر حکمی اراده کند می راند. سوره مائده، آیه ۱.

(۳) حـــــق از نـــــاحیه پروردگــــار تــــو اســـت. ســـوره آل عمران، آیـــــه ۶۰.

[تعلیل انحصار ولایت در خدای تعالی به اینکه" حکم فقط از آن او است"]

و حکم خدای تعالی دو جور است، یکی حکم تکوینی، و آن این است که پدیدار شدن مسببات را به دنبال اسباب قرار دهد، و وقتی موجودی در بین چند سبب قرار گرفت که بر سر آن نزاع داشتند، آن موجود را دنبال سببی قرار دهد که نسبت به بقیه اسباب سببیتش تام باشد. خدای متعال از یعقوب (ع) حکایت می کند که گفت:" إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ" «۱» که کلمه" حکم" در این جمله به معنای حکم تکوینی است.

و یکی هم حکم تشریعی است، مانند تکالیفی که در دین الهی در باره اعتقادات و دستور العملها آمده، و در آیه شریفه" إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ" «۲» به همین معنا آمده.

البته در این بین حکم سومی هم هست که ممکن است به وجهی یکی از مصادیق هر یک از آن دو حکم شمرده شود، و آن عبارت است از حکمی که در روز قیامت در بین بندگانش در آنچه اختلاف می کردند می راند، و آن این است که در آن روز حق را آشکار و اظهار می کند به طوری که اهل جمع همه حق را ببینند و به عیان و یقین مشاهده کنند، تا در نتیجه آنهایی که در دنیا اهل حق بوده اند، در سایه ظهور آن رستگار، و از آثارش برخوردار گردند. و آنهایی

که در دنیا در برابر حق استکبار می ورزیدند، به خاطر استکبارشان و آثاری که در استکبارشان بود شقی و بدبخت شوند. و کلمه" حکم" در آیه شریفه" فَاللَّهُ یَحْکُمُ بَیْنَهُمْ یَوْمَ الْقِیامَهِ فِیما کانُوا فِیهِ یَخْتَلِفُونَ" «۳» به همین معنای سوم است، (که گفتیم هم ممکن است آن را معنایی غیر آن دو معنا گرفت، و هم ممکن است آن را به وجهی یکی از مصادیق حکم تکوینی و به وجهی دیگر یکی از مصادیق حکم تکلیفی شمرد).

این را هم می دانیم که اختلاف مردم در عقاید و اعمالشان اختلافی است تشریعی که جز احکام تشریعی چیز دیگری نیست که این اختلاف را از میان بردارد. و اصلا اگر اختلاف نبود قانون هم نبود، هم چنان که آیه شریفه" کانَ النَّاسُ أُمَّهً واحِدَهً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِیِّینَ مُبَشِّرِینَ وَ مُنْذِرِینَ وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْکِتابَ بِالْحَقِّ لِیَحْکُمَ بَیْنَ النَّاسِ فِیمَا اخْتَلَفُوا فِیهِ وَ مَا اخْتَلَفَ فِیهِ إِلَّا الَّذِینَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَیِّناتُ بَغْیاً بَیْنَهُمْ فَهَدَی اللَّهُ الَّذِینَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِیهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ"

---

(۱) حکمی نیست مگر برای خدا، و من بر او توکل می کنم. سوره یوسف، آیه ۶۷.

(۲) حکمی نیست مگر برای خدا، و او فرمان داده که نپرستید مگر تنها او را، و این همان دین محکم است. سوره یوسف، آیه ۴۰.

(۳) خدا در روز قیامت در آنچه که در باره اش اختلاف می کردند حکم خواهد کرد. سوره بقره، آیه ۱۱۳.

«۱» بدان اشاره می کند. پس روشن شد که حکم تشریعی و حق قانونگذاری تنها از آن خدای سبحان است، و تنها ولی در این حکم، او است، پس واجب است تنها او

را ولی خود بگیرند و تنها او را بپرستند و به آنچه او نازل کرده متدین گردند.

و این است معنای جمله" وَ مَا اخْتَلَفْتُمْ فِیهِ مِنْ شَیْ ءٍ فَحُکْمُهُ إِلَی اللَّهِ". و حاصل این حجت- که گفتیم حجت چهارم است- این است که آن ولی که پرستیده می شود و به دین او متدین می شوند باید کسی باشد که بتواند اختلافی که در بین پرستندگانش پیدا می شود برطرف سازد، و آنچه از شؤون اجتماع آنان به فساد گراییده اصلاح کند، و ایشان را به وسیله قانون- که همان دین است- به سوی سعادت زندگی دائمی سوق دهد. و حکم در این مورد اختصاص به خدای تعالی دارد پس لازم است که تنها او به عنوان ولی اتخاذ شود و نه دیگری.

مفسرین در تفسیر جمله" وَ مَا اخْتَلَفْتُمْ فِیهِ مِنْ شَیْ ءٍ فَحُکْمُهُ إِلَی اللَّهِ" تفسیرهایی دیگر دارند، بعضی گفته اند: این جمله حکایت کلام رسول خدا (ص) است که به مؤمنین خطاب کرد و فرمود: در هر امری که کفار، یعنی اهل کتاب و مشرکین، با شما اختلاف می کنند، آنها چیزی می گویند، و شما چیزی دیگر، حکم آن امر واگذار به خداست، و آن این است که مؤمنین را که حق به جانب ایشان است پاداش، و مبطلین را عقاب می کند- این قول را صاحب تفسیر کشاف ذکر کرده است «۲».

بعضی «۳» دیگر گفته اند: معنایش این است که هر اختلاف و نزاعی که می کنید، رسول خدا (ص) را در آن حکم قرار دهید، و داوری دیگران را بر داوری آن جناب مقدم ندارید، و در حقیقت این جمله مطلبی را بیان می کند که آیه شریفه" فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِی شَیْ ءٍ

فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ الرَّسُولِ " «۴» بدان اشاره می کند.

---

(۱) مردم امت واحده ای بودند، خدای تعالی انبیاء را مبعوث کرد تا نیکان را بشارت دهند و بدان را تهدید کنند، و کتابی به حق با ایشان نازل کرد تا بین مردم در آنچه اختلاف می کنند داوری نمایند، هر چند که در باره آن کتاب اختلاف نکردند مگر خود آنهایی که کتاب بسویشان آمده بود، و مگر بعد از آنکه به حقانیت آن یقین داشتند، تنها از در دشمنی با یکدیگر اختلاف می کردند. پس خداوند آنهایی را که ایمان آوردند در آنچه اختلاف می کردند به اذن خود به سوی حق راهنمایی فرمود: سوره بقره، آیه ۲۱۳.

(۲) تفسیر کشاف، ج ۲۵، ص ۱۶.

(۳) روح المعانی، ج ۲۵، ص ۱۶.

(۴) پس اگر در چیزی نزاع کردید به خدا و رسول مراجعه کنید، و حکم مساله مورد نزاع را از خدا و رسول بخواهید. سوره نساء، آیه ۵۹. ________ صفحه ی ۳۱

بعضی «۱» دیگر گفته اند: در تاویل هر آیه اگر اختلاف کردید، و آیه برایتان مشتبه شد، در بیان آن به آیات محکم کتاب خدا و به ظاهر کلمات رسول خدا (ص) مراجعه کنید.

بعضی «۲» دیگر گفته اند: معنایش این است که در هر مساله از مسائل علوم، اگر اختلافی برایتان پیش آمد که هیچ ارتباطی با وظائف و تکالیف شما نداشت، و راهی هم برای به دست آوردن حق مطلب نداشتید، بگویید" خدا داناتر است" مثلا وقتی در مساله روح (جان) پرسیده بودند که روح چیست، همین دستور به رسول خدا (ص) داده شد:" وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي " «۳» و آیه مورد بحث به اعتراف همه

صاحبان اقوالی که گذشت کلام رسول خدا (ص) است، حال یا قرآن آن را از آن جناب حکایت کرده، و یا کلمه" قل" در ابتدای آن در تقدیر است، و تقدیرش:

" قل و ما اختلفتم ..." است.

و خواننده عزیز اگر در سیاق آیات مورد بحث دقت کند، و سپس به مطالب ما برگردد و در آن نظر کند هیچ شکی برایش نمی ماند که اقوال مذکور همه از درجه اعتبار ساقط است.

" ذلِکُمُ اللَّهُ رَبِّی عَلَیْهِ تَوَکَّلْتُ وَ إِلَیْهِ أُنِیبُ" این جمله حکایت کلام رسول خدا (ص) است که می فرماید:

این است اللَّه که پروردگار من است، من بر او توکل می کنم، و به سویش برمی گردم. و کلمه" ذلکم" اشاره است به همان حجت هایی که در این دو آیه بر این معنا اقامه شد که بر خلق واجب است تنها خدا را ولی خود بدانند، و لازمه ولایت خدا ربوبیت او نیز هست.

بعد از آنکه این حجت ها اقامه شد، رسول گرامی خود را دستور می دهد که در میان مردم اعلام کند:" من خودم تنها خدای را ولی خود می دانم، و به ربوبیت او- یعنی مالکیت تدبیری برای او- اعتراف می کنم". آن گاه دنبالش به آثار آن تصریح کرده، می فرماید:" عَلَیْهِ تَوَکَّلْتُ وَ إِلَیْهِ أُنِیبُ".

[اثر یکتا پرستی و خدا را ولی گرفتن این است که انسان در تکوین و تشریع خدا را مرجع می داند]

آری اثر یکتاپرستی و ولی نگرفتن غیر خدا، یکی این است که بر او توکل کنند، و اثر دیگرش این است که همواره به او رجوع می کنند، چون گفتیم منظور از این ولایت ولایت ربوبیت است، و این ولایت به دو نظام مربوط می شود، یکی

به نظام تکوین به اینکه امور

(۱ و ۲) روح المعانی، ج ۲۵، ص ۱۶.

(۳) از تـــو در بـــاره روح می پرســـند، بگـــو روح از امر پروردگـــار مـــن اســـت. ســـوره اســـری، آیـــه ۸۵.

تکوین را تدبیر نموده، و اسباب و مسببات را طوری تنظیم کند که نتیجه اش پدید آمدن فلان موجود و بقاء آن و نیز مقدرات آن باشد. و یکی دیگر به نظام تشریع یعنی تدبیر اعمال انسانها به اینکه قوانینی و احکامی مقرر کند که اگر انسانها رفتار خود را در طول زندگی با آن قوانین تطبیق دهند، آن قوانین ایشان را به کمال سعادتشان برساند.

و معلوم است کسی که خدای را به تنهایی ولی خود می گیرد، هم در ناحیه تکوین و هم در ناحیه تشریع، امر تدبیر خود را مستند به او می داند، و در هر دو ناحیه او را مرجع خود می داند. در ناحیه تکوین از تمامی اسباب ظاهری منقطع گشته، و به هیچ سببی رکون و اعتماد نمی کند، چون خدا را یگانه سببی می داند که شکست ناپذیر است و سببیت هر سببی از او است، و این همان توکل است.

و در ناحیه تشریع هم در هر واقعه ای که در طول زندگی با آن روبرو می شود، به حکم خدا رجوع می کند، و این همان انابه است. پس معلوم شد که چگونه جمله "عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ" و جمله "وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ" دو اثر از آثار جمله "ذٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّى" است. و معنایش این است که من به خاطر آنکه غیر از خدا رب و ولی تدبیری ندارم، لا جرم در همه امور زندگیم به او رجوع می کنم، هم در تکوین و هم در

تشریع.

[احتجاج بر انحصار ربوبیت در خدای سبحان

" فاطِرُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ..."

بعد از آنکه تصریح کرد به اینکه خدای تعالی رب او است، چون حجت ها بر انحصار ولایت در او اقامه شد، اینک به دنبالش در این آیه و آیه بعدش اقامه حجت می کند بر اینکه ربوبیت هم منحصر در او است.

و خلاصه حجت مذکور این است که: خدای تعالی (به اعتراف خود شما مشرکین) پدید آرنده موجودات و فاطر آنها است، یعنی موجودات را او از کتم عدم بیرون می آورد و شما را نر و ماده خلق کرد، و از این راه عدد شما را بسیار کرد، و همچنین حیوانات را نیز نر و ماده آفرید، و از این طریق آنها را تکثیر نمود، تا شما (نسل به نسل) از آن حیوانات استفاده کنید، و این، هم خلقت است و هم تدبیر.

و نیز او سمیع است، یعنی آنچه از حوائج که مخلوقاتش دارند و (به دل و یا زبان سر از خدا) می خواهند، می شنود. و هر حاجتی که دارند البته به مقداری که استحقاق دارند بر می آورد. و نیز او بصیر است، یعنی هر عملی که خلق انجام دهد می بیند، و بر طبق اعمالشان جزایشان می دهد، و او کسی است که تمامی کلیدهای خزائن آسمانها و زمین را مالک است، خزینه هایی که خواص و آثار همه موجودات در آن ذخیره می شود، و با ظهور آن خواص

و آثار، ترکیب این نظام عالم محسوس صورت می گیرد. و نیز او است کسی که رزق روزی خواران را می دهد، و به مقتضای علمش آن را کم و زیاد می کند، و همه اینها همان تدبیر

است، پس خدا رب و مدبر امور است.

پس معنای جمله" فاطِرُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ" این شد که از پدید آرنده موجودات از کتم عدم است، آنهم بر اساس ابداع.

و معنای جمله" جَعَلَ لَکُمْ مِنْ أَنْفُسِکُمْ أَزْواجاً" این شد که: او شما را نر و ماده آفرید تا با ازدواج مساله توالد و تناسل و زیاد شدن افراد صورت بگیرد. و معنای جمله" وَ مِنَ الْأَنْعامِ أَزْواجاً" این شد که: چارپایان را هم نر و ماده آفرید" یَذْرَؤُکُمْ فِیهِ" یعنی در این قرار دادن، نسل شما را زیاد می کند. و خطاب در جمله" یذرؤکم" هم به انسان است و هم به حیوان. و ضمیر" کم" را که مخصوص عقلاء است- به گفته زمخشری- از این جهت به همه برگردانیده که جانب انسانها را غلبه داده.

" لَیْسَ کَمِثْلِهِ شَیْ ءٌ"- یعنی مثل خدا چیزی نیست، در نتیجه حرف" کاف" زائد است که تنها به منظور تاکید آمده، و نظائر آن در کلام عرب بسیار است.

" وَ هُوَ السَّمِیعُ الْبَصِیرُ"- یعنی حاجت ها و مسألت هایی را که خلق از او دارند می شنود، و اعمال آنها را می بیند، هم چنان که در باره مسألت خلق فرموده:" یَسْئَلُهُ مَنْ فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ" «۱» و در باره استجابت مسألت آنها فرموده:" وَ آتاکُمْ مِنْ کُلِّ ما سَأَلْتُمُوهُ" «۲» و در باره بینایی اش به اعمال خلق فرموده" وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِیرٌ" «۳».

" لَهُ مَقالِیدُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ..."

کلمه" مقالید" به معنای مفاتیح (کلیدها) است، و اثبات مقالید برای آسمانها و زمین دلالت دارد بر اینکه آسمانها و زمین گنجینه هایی هستند برای آنچه که در عالم به ظهور می رسد، و آنچه از حوادث

و آثار وجودی که به وقوع می پیوندد.

" يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ وَ يَقْدِرُ "- بسط دادن رزق، به معنای توسعه آن است، و" قدر رزق" به معنای تضییق آن می باشد. و کلمه" رزق" به معنای هر چیزی است که بقاء روزی خوار بدان ادامه یابد، و حوائجش را برآورد تا هستی اش استمرار یابد.

و اگر در آخر این فصل جمله" إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْ‏ءٍ عَلِيمٌ " را آورد، برای این است که اشاره

(۱) تمامی آنچه در زمین و آسمان است از خدا مسألت دارند. سوره رحمان، آیه ۲۹.

(۲) و از تمامی آنچه را که از او می خواهید به شما می دهد. سوره ابراهیم، آیه ۳۴.

(۳) و خدا به آنچه می کنید بینا است. سوره حدید، آیه ۴.

کند به اینکه مساله رزق و وسعت و تنگی آن بی حساب و از روی جهل گزاف نیست، بلکه از روی علم است، چون خدای عالم به هر چیز، می داند که به هر روزی خواری چه رزقی بدهد، و چقدر بدهد، آن قدر که حال او اقتضاء کند، و آن رزقی را بدهد که حال رزق اقتضاء دارد به آن روزی خوار برسد، و نه تنها حال رزق و روزی خوار را در نظر دارد، بلکه اوضاع و احوال خارجی را هم که ارتباطی با رزق و روزی خوار دارند در نظر می گیرد، و این همان حکمت است. پس خدا اگر رزق کسی را فراخ و بر کسی دیگر را تنگ می گیرد، حکمتش آن را اقتضاء می کند.

ترجمه آیات برایتان از دین همان را تشریع کرد که نوح را بدان توصیه فرمود، و آنچه ما به تو وحی کردیم و به ابراهیم

و موسی و عیسی توصیه نمودیم این بود که دین را بپا بدارید، و در آن تفرقه نیندازید. آنچه که شما مشرکین را به سویش دعوت می کنید بر آنان گران می آید، و این خدا است که هر کس را بخواهد برای تقرب به درگاه خود برمی گزیند، و کسانی را به سوی خود هدایت می کنند که همواره در امور به او مراجعه

نمایند (۱۳).

در دین تفرقه نکردند مگر بعد از آنکه به حقانیت دین یقین داشتند، و حسدی که به یکدیگر می ورزیدند وادارشان کرد تفرقه کنند، و اگر حکم ازلی خدا بر این قرار نگرفته بود که تا مدتی معین زنده بمانند، کارشان را یکسره می کردیم، چون اینان که با علم به حقانیت، آن را انکار کردند باعث شدند نسلهای بعدی درباره آن در شکی عمیق قرار گیرند (۱۴).

و به همین جهت تو دعوت کن، و همان طور که مامور شده ای استقامت بورز، و دنبال هواهای آنان مرو، و بگو من خود به آنچه خدا از کتاب نازل کرده ایمان دارم، و مامور شده ام بین شما عدالت برقرار کنم، پروردگار ما و شما همان اللّه است، نتیجه اعمال ما عاید خود ما می شود، و از شما هم عاید خودتان، هیچ حجتی بین ما و شما نیست، خدا بین ما جمع می کند، و بازگشت به سوی او است (۱۵).

و کسانی که علیه ربوبیت خدا احتجاج می کنند بعد از آنکه مردم آن را پذیرفتند، حجتشان نزد پروردگارشان باطل است، و غضبی شامل حال آنان است و عذابی شدید دارند (۱۶).

بیان آیات این آیات فصل سوم از آیاتی است که وحی الهی را تعریف می کند. فصل اول

در بـاره خود وحی بود و فصـل دوم در بـاره اثرش، و این فصـل آن را از نظر مفاد و محتوی تعریف می کنـد. و محتوای وحی عبارت است از دین الهی واحدی که باید تمامی ابناء بشر به آن یک دین بگروند، و آن را سنت و روش زندگی خود و راه به سوی سعادت خود بگیرند.

البته در این فصل به مناسبت، این را نیز بیان می کند که شریعت محمدی جامع ترین شرایعی است که از ناحیه خدا نازل شده، و نیز اختلافهایی که در این دین واحد پیدا شده از ناحیه وحی آسـمانی نیست، بلکه از ناحیه سـتمکاری و یاغی گریهایی است که عده ای با علم و اطلاع در دین خدا به راه انداختند. و نیز در آیات این فصل فوائد دیگری است که در ضـمن به آنها اشاره شده.

" شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الـدِّينِ مـا وَصَّى بِهِ نُوحـاً وَ الَّذِى أَوْحَيْنـا إِلَيْـكَ وَ مـا وَصَّيْنـا بِهِ إِبْراهِيمَ وَ مُوسـى وَ عِيسـى وقتی گفته می شود: فلانی" شـرع الطریق" معنایش این است که راه را هموار، و از بی راهه متمایز کرد. راغب می گویـد کلمه" وصـیت" به معنای آن است که دسـتور العملی را همراه با انـدرز و پنـد به کسـی بدهی تا مطابق آن عمل کند، و ریشه این کلمه از این قول عرب

گرفته شده که می گوید" أرض واصـیه" یعنی زمینی که در اثر کثرت، گیاهانش به هم متصل است، و در معنای آن دلالتی بر اهمیت بدان هست، چون هر سفارشی را وصیت نمی نامند، بلکه تنها در موردی به کار می برند که برای وصیت کننده اهمیت داشته و مورد عنایتش باشد.

[معنای آیه:"

شَرَعَ لَكَمْ مِنَ الـدِّينِ مـا وَصَّى بِهِ نُوحاً ..." و نكاتی راجع به انبیای اولوا العزم (ع) و جامعیت اسـلام، که از این آیه اسـتفاده می شود]

پس معنای اینکه فرمود" شَـرَعَ لَکُمْ مِنَ الدِّینِ ما وَصَّی بِهِ نُوحاً" این است که خدای تعالی بیان کرد و روشن ساخت برای شـما از دین- که سنت زندگی است- همان را که قبلا با کمال اعتناء و اهمیت برای نوح بیان کرده بود. و از این معنا به خوبی برمی آیـد که خطاب در آیه به رسول خدا (ص) و امت او است، و اینکه مراد از آنچه به نوح وصـیت کرده همان شـریعت نوح (ع) است.

" وَ الَّذِی أَوْحَیْنا إِلَیْکَ"- در این جمله بین نوح و رسول خدا (علیهما السـلام) مقابله واقع شده و ظاهر این مقابله می رساند که مراد از آنچه به رسول خـدا (ص) وحی شده معارف و احکامی است که مخصوص شـریعت او است، و اگر نام آن را" ایحاء" نهـاده، و فرموده" أَوْحَیْنا إِلَیْکَ" ولی در باره شـریعت نوح و ابراهیم (علیهما السـلام) این تعبیر را نیاورده بلکه تعبیر به وصـیت کرده برای این است که وصـیت همـانطور که گفـتیم در جـایی به کـار می رود که بخواهیم از بین چنـد چیز به آنچه که مورد اهمیت و اعتناء ماست سـفارش کنیم، و این در باره شـریعت نوح و ابراهیم که چنـد حکم بیشتر نبود صادق است، چون در آن شریعت تنها به مسائلی که خیلی مورد اهمیت بوده سـفارش شده، ولی در باره شـریعت اسـلام صادق نیست، چون این شـریعت همه چیز را شامل است. هم مسائل مهم را متعرض است، و هم غیر آن

را «۱». ولی در آن دو شریعت دیگر، تنها احکامی سفارش شده بود که مهمترین حکم و مناسب ترین آنها به حال امت ها و به مقدار استعداد آنان بود.

التفاتی که در جمله" وَ الَّذِی أَوْحَیْنا" از غیبت به تکلم مع الغیر به کار رفته برای این است که بر عظمت خدا دلالت کند، چون عظماء و بزرگان همیشه از جانب خودشان و خدمتگزاران و پیروانشان سخن می گویند (و به" ما چنین کردیم و چنان می کنیم" تعبیر می آورند).

" وَ ما وَصَّیْنا بِهِ إِبْراهِیمَ وَ مُوسی وَ عِیسی - این جمله عطف است بر جمله ________________

(۱) و لذا می گوییم: احکام اسلام پنج قسم است، واجب، و حرام، و مستحبّ، و مکروه، و مباح، که دو تای اول، آنهایی است که اهمیت دارد، و دو تای دوم اهمیتش کمتر از دو تای اول است، و در پنجمی، فعل و ترکش یکسان است. مترجم.

" ما وَصَّی بِهِ نُوحاً". و مراد از آن، شریعت هایی است که برای هر یک از نامبردگان در آیه تشریع کرده.

و ترتیبی که در بردن نام این پیامبران گرامی به کار رفته ترتیب ذکری است، لیکن مطابق با ترتیب زمانی، چون اول نوح بود، بعد ابراهیم، و بعد از آن موسی و سپس عیسی (ع). و اگر نام رسول خدا (ص) را مقدم بر سایرین ذکر کرد، به منظور شرافت و برتری دادن بوده، هم چنان که این نکته در آیه" وَ إِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِیِّینَ مِیثاقَهُمْ وَ مِنْکَ وَ مِنْ نُوحٍ وَ إِبْراهِیمَ وَ مُوسی وَ عِیسَی ابْنِ مَرْیَمَ" «۱» نیز به چشم می خورد. و اگر در آیه مورد بحث اول نام شریعت

نوح را برد، برای این است که بفهماند قدیمی ترین شریعت ها، شریعت نوح است که عهدی طولانی دارد.

از این آیه شریفه چند نکته استفاده می شود:

۱- سیاق آیه بدان جهت که سیاق منت نهادن است- مخصوصا با در نظر داشتن ذیل آن، و نیز با در نظر داشتن آیه بعد از آن- این معنا را افاده می کند که شریعت محمدی جامع همه شریعت های گذشته است. و خواننده عزیز خیال نکند که جامع بودن این شریعت با آیه" لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَ مِنْهاجاً" «۲» منافات دارد، چون خاص بودن یک شریعت با جامعیت آن منافات ندارد.

۲- شرایع الهی و آن ادیانی که مستند به وحی هستند تنها همین شرایع مذکور در آیه اند، یعنی شریعت نوح و ابراهیم و موسی و عیسی و محمد (صلوات اللَّه علیهم)، چون اگر شریعت دیگری می بود باید در این مقام که مقام بیان جامعیت شریعت اسلام است نام برده می شد.

و لازمه این نکته آن است که اولا قبل از نوح شریعتی یعنی قوانین حاکمه ای در جوامع بشری آن روز وجود نداشته تا در رفع اختلافات اجتماعی که پیش می آمده به کار رود. و ما در تفسیر آیه" كانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ ..." «۳» مقداری در این باره صحبت کردیم.

و ثانیا انبیایی که بعد از نوح (ع) و تا زمان ابراهیم (ع) مبعوث شدند، همه پیرو شریعت نوح بوده اند، و انبیایی که بعد از ابراهیم و قبل از موسی مبعوث شده ________________

(۱) به یاد آور آن زمان را که ما از انبیاء میثاقشان بگرفتیم، و از تو و از نوح و ابراهیم و موسی و عیسی بن مریم. سوره احزاب،

آیه ۷.

(۲) برای هر یک از شما شریعت و طریقه ای قرار دادیم. سوره مائده، آیه ۴۸.

(۳) سوره بقره، آیه ۲۱۳.

صفحه ی ۳۹

بودند، تابع و پیرو شریعت ابراهیم بودند، و انبیاء بعد از موسی و قبل از عیسی پیرو شریعت موسی، و انبیاء بعد از عیسی تابع شریعت آن جناب بوده اند.

۳- اینکه انبیاء صاحبان شریعت که قرآن کریم ایشان را" اولوا العزم" خوانده، تنها همین پنج نفرند، چون اگر پیغمبر اولوا العزم دیگری می بود باید در این مقام که مقام مقایسه شریعت اسلام با سایر شرایع است نامش برده می شد، پس این پنج تن بزرگان انبیاء هستند، و آیه شریفه" وَ إِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثاقَهُمْ وَ مِنْكَ وَ مِنْ نُوحٍ وَ إِبْراهِيمَ وَ مُوسى وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ" «۱» نیز مؤید این استفاده هایی است که ما از آیه مورد بحث کردیم.

[مقصود از اقامه دین و تفرقه نکردن در آن با توجه به اینکه بعضی شرایع احکامی مخصوص به خود داشته اند]

" أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَ لا تَتَفَرَّقُوا"- کلمه" أن" در این جمله تفسیری است. و معنای" اقامه دین" حفظ آن است به اینکه پیروی اش کنند و به احکامش عمل نمایند، و الف و لام در کلمه" الدین" الف و لام عهد است، یعنی آنچه به همه انبیاء نامبرده وصیت و وحی کرده بودیم این بود که این دینی که برای شما تشریع شده پیروی کنید، و در آن تفرقه ننمایید، و وحدت آن را حفظ نموده، در آن اختلاف نکنید.

بعد از آنکه تشریع دین برای نامبردگان به معنای این بود که همه را به پیروی و عمل به دین دعوت کند، و اینکه در آن

اختلاف نکننـد، در جمله مورد بحث همین را به اقامه دین تفسـیر نموده، و اینکه در دین خـدا متفرق نشونـد. در نتیجه حاصـل معنـای جمله این می شود: بر همه مردم واجب است دین خـدا را به طور کامـل به پا دارنـد، و در انجام این وظیفه تبعیض قائل نشونـد، که پـاره ای از احکـام دین را به پـا بدارنـد، و پـاره ای را رها کننـد. و اقامه کردن دین عبارت است از اینکه به تمامی آنچه که خدا نازل کرده و عمل بدان را واجب نموده ایمان بیاورند.

و مجموع شـرایعی که خـدا بر انبیاء نازل کرده یک دین است که بایـد اقامه شود، و در آن ایجاد تفرقه نکنند، چون پاره ای از احکام الهی است که در همه ادیان بوده، و معلوم است که چنین احکامی ما دام که بشـر عاقل و مکلفی در دنیا باقی باشد، آن احکام هم باقی است، و وجوب اقامه آن واضح است. و پاره ای دیگر هست که در شـرایع قبلی بوده و در شـریعت بعدی نسـخ شـده، این گونه احکـام در حقیقت عمر کوتاهی داشـته، و مخصوص طایفه ای از مردم و در زمان خاصـی بوده، و معنای نسـخ شـدن آن آشـکار شـدن آخرین روز عمر آن احکام است نه اینکه معنای نسخ شدنش این باشد که آن احکام باطل شده، پس حکم نسخ شده هم تا ابد حق ______________________

(۱) سوره احزاب، آیه ۷. ______________________

است، چیزی که هست مخصـوص طـایفه معینی و زمـان معینی بوده، و بایـد آن طـایفه و اهـل آن زمـان هم ایمـان به آن حکم داشته باشند، و هم به آن عمل کرده باشند، و اما بر

دیگران واجب است تنها به آن ایمان داشته باشند، و بس، و دیگر واجب نیست که به آن عمل هم بکنند، و معنای اقامه این احکام همین است که قبولش داشته باشند «۱».

پس با این بیان روشن گردید که امر به اقامه دین و تفرقه نکردن در آن، در جمله" أَنْ أَقِیمُوا الدِّینَ وَ لا تَتَفَرَّقُوا فِیهِ" به اطلاقش باقی است، و شامل همه مردم در همه زمانها می باشد.

و نیز روشن گردید اینکه جمعی از مفسرین آیه را مخصوص احکام مشترک بین همه شرایع دانسته اند، (و گفته اند شامل احکام مختص بهر شریعت نمی شود، چون اینگونه احکام به اختلاف امت ها مختلف می شود، و هر امتی بر حسب احوال و مصالح خودش احکامی داشته، و معنا ندارد که امت های بعدی هم آن احکام را اقامه کنند) صحیح نیست. چون گفتیم جمله" أَنْ أَقِیمُوا الدِّینَ وَ لا تَتَفَرَّقُوا فِیهِ" مطلق است، و جهت ندارد ما اطلاق آن را تقیید کنیم، و اگر اینطور بود که آنان گفته اند باید امر به اقامه دین مخصوص باشد به اصول سه گانه دین، یعنی توحید، نبوت و معاد، و بقیه احکام را اصلا شامل نشود، چون حتی یک حکم فرعی هم سراغ نداریم که با همه خصوصیاتش در تمامی شرایع وجود داشته باشد، و این معنا با سیاق آیه" شَرَعَ لَکُمْ مِنَ الدِّینِ ما وَصَّی بِهِ ..." سازگار نیست، و همچنین با آیه" وَ إِنَّ هذِهِ أُمَّتُکُمْ أُمَّةً واحِدَةً وَ أَنَا رَبُّکُمْ فَاتَّقُونِ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَیْنَهُمْ زُبُراً" «۲» و آیه شریفه" إِنَّ الدِّینَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ وَ مَا اخْتَلَفَ الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْیاً بَیْنَهُمْ" «۳».

" کَبُرَ عَلَی

الْمُشْرِكِينَ ما تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ"- مراد از جمله" ما تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ- آنچه ایشان را

---

(۱) مثلا حرمت شکار ماهی در روز شنبه در زمان حضرت موسی (ع) مخصوص بنی اسرائیل، و مردم آن روز بوده، و حالا که می گوییم نسخ شده، معنایش این نیست که آن احکام ابدی بوده ولی ناسخ آن را باطل کرده، بلکه معنای نسخش این است که عمر این حکم تا آن روز بوده، و ما نیز به این حکم در ظرف خودش ایمان داریم، ولی عمل به آن مخصوص در همان ظرف خودش می باشد. مترجم.

(۲) و این امت شما امتی واحد است و من پروردگار شمایم. پس از من بترسید، ولی امر خود را در بین خود تکه تکه کردند. سوره مؤمنون، آیه ۵۳.

(۳) به درستی که دین نزد خدا تنها اسلام است، ولی اهل کتاب در آن اختلاف کردند با اینکه علم به آن داشتند، ولی به خاطر دشمنی با یکدیگر این اختلاف را در دین واحد خدا راه دادند. سوره آل عمران، آیه ۱۹.

بدان می خوانی" دین توحید است که پیامبر عظیم الشان اسلام مردم را بدان دعوت می کرد، نه اصل توحید فقط، به شهادت آیه بعدی که می فرماید اهل کتاب در دین توحید اختلاف به راه انداختند. و مراد از اینکه فرمود" کَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ" این است که پذیرفتن دین توحید بر مشرکین گران آمد.

" اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشاءُ وَ يَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ"- کلمه" اجتباء" به معنای جمع کردن و به سوی خود جلب نمودن است، و مقتضای وحدت سیاق این است که ضمیر در هر سه کلمه" الیه" به یک جا برگردد، در نتیجه

معنای آیه چنین می شود: خدای تعالی از بندگانش هر که را بخواهد به دین توحید- که تو بدان دعوت می کنی- جمع و جلب می کند، و هر که را بخواهد به سوی آن هدایت می کند. در نتیجه مجموع چند جمله" كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ما تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ، اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشاءُ" در معنای آیه شریفه" هُوَ اجْتَباكُمْ وَ ما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْراهِيمَ" «۱» خواهد بود.

این بود نظر ما، ولی بعضی از مفسرین گفته اند: ضمیر در کلمه" الیه" دومی و سومی به خدای تعالی برمی گردد. این نظریه هم بد نیست، ولی نظریه ما مناسب تر است. به هر حال جمله" اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ- تا آخر آیه-" در این صدد است که اشاره کند به اینکه خدای تعالی بی نیاز از ایمان مشرکین است که این قدر از ایمان آوردن استکبار می ورزند. و این آیه نظیر آیه شریفه" فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَ النَّهارِ وَ هُمْ لا يَسْأَمُونَ" «۲» می باشد بعضی دیگر گفته اند: مراد از جمله" ما تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ"،" ما تدعوهم الی الایمان به آنچه که مردم را می خوانی تا بدان ایمان آورند" است، که همان مساله رسالت می باشد، در نتیجه معنا چنین می شود که: مشرکین از ایمان آوردن به رسالت تو استکبار می ورزند. و آن وقت جمله" اللَّهُ يَجْتَبِي ..." در معنای آیه شریفه" اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ" «۳» خواهد بود، و حال آنکه این معنا خلاف ظاهر آیه است.

[توضیح معنای آیه:" وَ ما تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ ..."]

" وَ ما تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ ..."

ضمیر در"

تفرقوا" به" ناس" که از سیاق مفهوم است برمی گردد. و کلمه" بغی" به ______________________

(۱) او شما را جمع و جلب کرد و در دین زحمتی برایتان فراهم نکرد، بلکه به همان ملت و کیش پدرتان ابراهیم دعوتتان نمود. سوره حج، آیه ۷۸.

(۲) اگر استکبار ورزیدند بدانند که آنهایی که نزد پروردگار تو هستند، شب و روز برایش تسبیح می گویند، و خسته هم نمی شوند. سوره حم سجده، آیه ۳۸.

(۳) خدا بهتر می داند که رسالت خود را در چه شخصی قرار دهد. سوره انعام، آیه ۱۲۴.

معنای ظلم و یا حسد است. و اگر" بغی" را مقید کرد به کلمه" بینهم" برای این است که بفهماند ظلم و یا حسد در بینشان متداول بود. و معنای آیه این است که: همین مردمی که شریعت برایشان تشریع شده بود، از شریعت متفرق نشدند، و در آن اختلاف نکردند، و وحدت کلمه را از دست ندادند، مگر در حالی که این تفرقه آنها وقتی شروع شد- و یا این تفرقه شان وقتی بالا گرفت- که قبلا علم به آنچه حق است داشتند، ولی ظلم و یا حسدی که در بین خود معمول کرده بودند نگذاشت بر طبق علم خود عمل کنند، و در نتیجه در دین خدا اختلاف به راه انداختند.

پس منظور از اختلاف در اینجا اختلاف در دین است که باعث شد انشعابها و چند دستگی ها در بشر پیدا شود. و خدای سبحان آن را در مواردی از کلام خود مستند به بغی کرده. و اما اختلافی که بشر قبل از نازل شدن شریعت داشت، و باعث شد که خدا شریعت را تشریع کند، اختلاف در شؤون

زندگی و تفرقه در امور معاش بود که منشاش اختلافی بود که بشر در طبیعت و سلیقه و هدف داشت، و وسیله شد برای نزول وحی و تشریع شرع تا آن اختلافات برداشته شود، و آیه" کانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ "«۱» همانطور که در تفسیرش گذشت، به این اختلاف اشاره می کند.

" وَ لَوْ لا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ "- مراد از کلمه ای که در سابق گذشت یکی از فرمانهایی است که خدا در آغاز خلقت بشر صادر کرد، نظیر اینکه همان روزها فرمود:" وَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَ مَتاعٌ إِلى حِينٍ "«۲».

و معنای آیه این است: اگر نبود این مساله که خدا از سابق این قضا را رانده بود که بنی آدم هر یک چقدر در زمین بمانند و تا چه مدت و به چه مقدار از زندگی در زمین بهره مند شوند هر آینه بین آنان حکم می کرد، یعنی به دنبال اختلافی که در دین خدا کرده و از راه او منحرف شدند، حکم می نمود و همه را به مقتضای این جرم بزرگ هلاک می فرمود.

در اینجا ممکن است کسی بگوید: این وقتی درست است که خدا اقوامی را هلاک نکرده باشد، و ما می بینیم که این قضا را رانده و اقوامی را هلاک کرده، و خود خدای تعالی داستان آنها را در کلام خود آورده. در باره هلاکت قوم نوح و هود و صالح (ع) جدا جدا حکایت کرده، و در باره همه اقوامی که هلاک شدند فرموده:

---

(۱) سوره بقره، آیه ۲۱۳.

(۲) شما آدمیان در زمین قرارگاهی معلوم و عمری و مقدراتی معین دارید. سوره بقره، آیه

" وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذا جاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ " «۱» با این حال دیگر آیه مورد بحث چه معنایی دارد؟

در جواب می گوییم: هلاکت و قضاهایی که در باره اقوام گذشته در قرآن کریم آمده، راجع به هلاکت آنان در زمان پیامبرشان بوده. فلان قوم وقتی دعوت پیغمبر خود را نپذیرفتند، در عصر همان پیامبر مبتلا به عذاب می شده و هلاک می گردیده، مانند قوم نوح، هود، و صالح که همه در زمان پیامبرشان هلاک شدند، ولی آیه مورد بحث راجع به اختلافی است که امت ها بعد از درگذشت پیغمبرشان در دین خود راه انداخته اند و این از سیاق کاملا روشن است.

" وَ إِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ "- ضمیر در" من بعدهم" به همان اسلافی برمی گردد که در آیه قبلی فرمود: با علم به حقانیت و یکی بودن دین در آن اختلاف کردند و کاسه ظلم و حسد خود را بر سر دین شکستند. و مراد از" الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتابَ مِنْ بَعْدِهِمْ" نسلهای بعد از آن اسلاف و نیاکان هستند. پس مفاد آیه این است که:

آغاز کنندگان اختلاف و مؤسسین تفرقه که با داشتن علم و اطلاع این اختلاف را باب کردند، آنچه را کردند از در بغی کردند و در نتیجه نسلهای بعدشان هم که کتاب را از آنها به ارث بردند، در شکی مریب (شکی که ایشان را به ریب انداخت) قرار گرفتند.

آنچه که ما در معنای آیه آوردیم مطالبی بود که از سیاق استفاده کردیم، ولی مفسرین حرفهایی بسیار زده اند که هیچ فایده ای در نقل آنها نیست و اگر کسی بخواهد بر اقوال آنان

اطلاع یابد باید به کتبشان مراجعه کند." فَلِذلِکَ فَادْعُ وَ اسْتَقِمْ کَما أُمِرْتَ وَ لا تَتَّبِعْ أَهْواءَهُمْ ..."

این جمله تفریع و نتیجه گیری از مطالب گذشته است که می فرماید: خدا برای همه انبیاء یک دین تشریع کرده بود، ولی امت ها دو قسم شدند یکی نیاکان که با علم و اطلاع و از در حسد، در دین اختلاف انداختند، و یکی نسلها که در شک و تحیر ماندند. به همین جهت خدای تعالی تمامی آنچه را که در سابق تشریع کرده بود برای شما تشریع کرد، پس تو ای پیامبر مردم را دعوت کن، و چون آنها دو دسته شدند یکی مبتلا به حسد یکی مبتلا به شک، پس تو استقامت بورز، و به آنچه مامور شده ای پایداری کن، و هواهای مردم را پیروی مکن.

---

(۱) برای هر امتی رسولی است، پس همین که رسولشان می آمد، در بین آنان حکم به عدل می شد. سوره یونس، آیه ۴۷.

لام در جمله" فلذلک" لام تعلیل است. و بعضی گفته اند لام به معنای" الی" است و معنای جمله این است که: پس به سوی همین دینی که برایتان تشریع شده دعوت کن، و در ماموریت پایداری نما.

کلمه" و استقم" امر از استقامت است که به گفته راغب «۱» به معنای ملازمت طریق مستقیم است، و جمله" وَ لا تَتَّبِعْ أَهْواءَهُمْ" به منزله تفسیر کلمه" اسْتَقِمْ" است.

[بیان آیه:" وَ قُلْ آمَنْتُ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ کِتابٍ ..."]

" وَ قُلْ آمَنْتُ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ کِتابٍ"- در این جمله می فرماید: بگو به تمامی کتابهایی که خدا نازل کرده ایمان دارم. و در تصدیق و ایمان به کتب آسمانی مساوات را اعلام

کن. و معلوم است که مراد از کتب آسمانی کتابهایی است که مشتمل بر شریعت های الهی است.

" وَ أُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ "- بعضی «۲» از مفسرین گفته اند: لام در جمله " لاعدل " لام زائد است که تنها خاصیت تاکید را دارد، نظیر لام در " لنسلم " در جمله " وَ أُمِرْنا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعالَمِينَ " «۳». و معنای جمله مورد بحث این است که: و من مامور شده ام بین شما عدالت برقرار کنم، یعنی همه را به یک چشم ببینم، قوی را بر ضعیف و غنی را بر فقیر و کبیر را بر صغیر مقدم ندارم، و سفید را بر سیاه و عرب را بر غیر عرب و هاشمی را و یا قرشی را بر غیر آنان برتری ندهم. پس در حقیقت دعوت متوجه به عموم مردم است و مردم همگی در برابر آن مساویند.

پس جمله " آمَنْتُ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتابٍ " مساوی دانستن همه کتابهای نازله است از حیث اینکه باید همه ایمان آورند. و جمله " وَ أُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ " مساوی دانستن همه مردم است از حیث اینکه همه را باید دعوت کرد، تا متوجه شرعی که نازل شده بشوند.

بعضی «۴» دیگر از مفسرین گفته اند: لام در جمله " لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ " لام تعلیل است و معنای آن این است: این که من مامور شده ام بدانچه مامور شده ام بدین جهت بوده که بین شما عدالت برقرار کنم.

و نیز در باره عدالت بعضی «۵» گفته اند: مراد از آن، عدالت در داوری است. بعضی دیگر «۶» گفته اند: عدالت در حکم است. و بعضی «۷» دیگر معنای دیگری کرده اند، لیکن همه

---

(۱) مفردات راغب، ماده " قوم ".

(۲) روح المعانی، ج ۲۵، ص ۲۴.

(۳) و مامور

شده ایم تسلیم رب العالمین باشیم. سوره انعام، آیه ۷۱.

۴) و ۵ و ۶ و ۷) روح المعـــــــــــــــــــــــانی، ج ۲۵، ص ۲۴.

این معانی از سیاق آیه به دور است، و سیاق با آن نمی سازد.

" اللَّهُ رَبُّنا وَ رَبُّكُمْ ..."

این جمله می خواهد مطالب گذشته، یعنی تسویه بین کتب و شرایع نازله، و ایمان آوردن به همه آنها، و تسویه بین مردم در دعوتشان به سوی دین، و برابر بودن همه طبقات مردم در مشمولیت احکام را تعلیل کند، و به همین جهت کلام بدون حرف عطف آمده، گویا مطلب دیگری است غیر مطالب گذشته.

پس جمله مزبور به این معنا اشاره می کند که: رب همه مردم یکی است، و آن، اللّه تعالی است، پس غیر او ارباب دیگری ندارند، تا هر کسی به رب خود بپیوندد، و بر سر ارباب خود نزاع کنند، این بگوید رب من بهتر است، او بگوید از من بهتر است، و هر کسی تنها به شریعت پروردگار خود ایمان آورد، بلکه رب همه یکی، و صاحب همه شریعت ها یکی است، و مردم همه و همه بندگان و مملوکین یکی هستند، یک خداست که همه را تدبیر می کند، و به منظور تدبیر آنها شریعت ها را بر انبیاء نازل می کند، پس دیگر چرا باید به یک شریعت ایمان بیاورند، و به سایر شریعت ها ایمان نیاورند. یهود به شریعت موسی ایمان بیاورد، ولی شریعت مسیح و محمد (ص) را قبول نکند، و نصاری شریعت عیسی را بپذیرد و در مقابل شریعت محمدی (ص) سر فرود نیاورد؟ بلکه بر همه واجب است که به تمامی کتابهای نازل شده و شریعت های خدا ایمان بیاورند، چون

همه از یک خدا است.

" لَنا أَعْمالُنا وَ لَكُمْ أَعْمالُكُمْ "- این جمله به این نکته اشاره می کند که اعمال هر چند از حیث خوبی و بدی و از حیث پاداش و کیفر و ثواب و عقاب مختلف است، الا اینکه هر چه باشد از کننده اش تجاوز نمی کند، یعنی عمل تو عمل من نمی شود، پس هر کسی در گرو عمل خویش است، و احدی از افراد بشر نه از عمل دیگری بهره مند می شود، و نه متضرر می گردد، پس معنا ندارد که کسی را جلو بیندازد تا از عمل او منتفع شود، و یا یکی دیگر را عقب اندازد تا مبادا از عمل او متضرر شود. البته اعمال مردم درجات مختلفی دارد، و بعضی از بعضی دیگر بهتر و گران بهاتر است، اما ارزیابی و سنجش آن به دست خدایی است که به حساب اعمال بندگان خود رسیدگی می کند، نه به دست مردم و نه پیغمبر و نه افرادی پایین تر از او، چون مردم در هر رتبه ای که باشند بنده و مملوک خدایند و هیچ کس مالک نفس هیچ کس نیست.

و این همان نکته ای است که خدای تعالی در گفتگوی نوح با قومش نقل کرده که:

قومش گفتند:" أَ نُؤْمِنُ لَكَ وَ اتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ قالَ وَ ما عِلْمِي بِما كانُوا يَعْمَلُونَ إِنْ حِسابُهُمْ إِلَّا عَلى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ " «۱» و نیز در خطابش به رسول خدا (ص) فرمود:" ما عَلَيْكَ مِنْ حِسابِهِمْ مِنْ شَيْ ءٍ وَ ما مِنْ حِسابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْ ءٍ " «۲».

" لا حُجَّةَ بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمُ "- شاید مراد این باشد که هیچ حجت و دلیلی که دلالت کند بر اینکه بعضی از مردم بر بعضی

دیگر مقدمند در بین ما نیست، تا یکی از ما با آن دلیل استدلال کند بر اینکه مقدم بر دیگران است.

احتمال هم دارد که این نفی کردن حجت کنایه باشد از نفی لازمه آن، یعنی خصومت، و معنای جمله این باشد که ما بر سر این، دعوا و خصومت نداریم که بین ما مردم تفاوت رتبه و درجه هست، برای اینکه رب همه ما یکی است، و ما همگی در اینکه بندگان یک خداییم یکسانیم، و هر یک در گرو عمل خویش هستیم، پس دیگر حجتی یعنی خصومتی در بین نیست، تا هر یک به خاطر به کرسی نشاندن دعوی خود آن حجت را اقامه کند.

از اینجا روشن می شود که معنایی که بعضی «۳» برای این جمله کرده اند درست نیست، و آن این است که" احتجاج و خصومتی نیست، چون حق روشن شده، و دیگر احتیاجی برای احتجاج و یا مخالفت نمانده، مگر اینکه کسی بخواهد با علم به حق عناد و لجاجت کند"، چون سیاق کلام و غرض از آن این است که بیان کند که پیامبر (ص) مامور شده بین خود و امتش برابری و مساوات اعلام کند، و در مقام این نیست که چیزی از معارف اصولی را اثبات کند، تا مفسر مذکور کلمه" حجت" را بر روشن شدن حق در آن معارف معنا کند.

" اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنا"- مراد از ضمیر گوینده" نا ما" مجموع گوینده و مخاطب در جمله های قبل است. و مراد از اینکه فرمود:" خدا ما را جمع می کند"- به طوری که مفسرین گفته اند- این است که: خدا ما را در روز قیامت برای حساب و جزاء جمع می کند.

---

(۱)

آیـا به تو ایمان بیاوریم در حالی که عـده ای بی سـر و پا پیروت شـده انـد. نوح گفت مرا چه کار که افعال و احوال پیروانم را بدانم. اگر معرفتی دارید بدانید که حساب کار آنها بر کسی جز خدا نخواهد بود. سوره شعراء آیه ۱۱۱- ۱۱۳.

(۲) حساب مردم به هیچ وجه به دست تو نیست، و حساب تو هم به هیچ وجه به دست مردم نیست.

سوره انعام، آیه ۵۲.

(۳) روح المعـــــــــــــــانی ، ج ۲۵، ص ۲۵.

و بعیـد نیست که منظور، جمع کردن بین مردم در ربوبیت باشـد، چون خـدا رب جمیع است، و جمیع بنـده اوینـد. و بنـا بر این جمله مورد بحث تاکیـد همـان جمله سابق است که می فرمود:" اللَّهُ رَبُّنا وَ رَبُّكُمْ" و مقـدمه و زمینه چینی است برای جمله بعد که می فرمایـد:" وَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ" آن گـاه مفاد هر دو جمله این می شود که: خـدا تنها پدیـد آرنـده ما است، چون رب همه ما است، و منتهـای ما به سوی او است، چون بازگشت ما به سوی او است، پس هیـچ پدیـد آرنـده ای در بین ما بجز خـدای عز و جل نیست.

مقتضای ظاهر این بود که در تعلیل بفرمایـد:" اللَّه ربی و ربکم لی عملی و لکم اعمالکم لا حجه بینی و بینکم" چون این جمله محـاذی بـا جمله:" آمَنْتُ بِمـا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتـابٍ" است، همانطور که آنجا فرمود:" بگو من ایمان دارم" در اینجا نیز بایـد می فرمود:

" اللَّه پروردگـار من، و پروردگـار شـما است عمـل من برای خودم و عمـل شـما برای شـما است، و حجتی بین من و بین شـما نیست و مامور شده ام که به عدالت رفتار

کنم" ولی اینطور نفرمود:

بلکه فرمود:" اللَّه پروردگار ما و شما است" و خلاصه به جای" من و شما" فرمود:

" ما و شما" و این بدان جهت بود که کلام سابقش یعنی" شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ما وَصَّى بِهِ نُوحاً ..." و نیز جمله" اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشاءُ وَ يَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ" می فهماند که در این میان مردمی هم هستند که به آنچه رسول خدا (ص) ایمان آورده ایمان دارند، و دعوت او را می پذیرند و شریعتش را پیروی می کنند.

پس مراد از کلمه" ما" در" ربنا" و در" لَنا أَعْمالُنا" و در" بیننا" رسول خدا (ص) و مؤمنین به آن جناب است. و مراد از مخاطبین در جمله" و ربکم" و" اعمالکم" و" بینکم" سایر مردم یعنی اهل کتاب و مشرکین اند، و این آیه نظیر آیه شریفه" قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ تَعالَوْا إِلى كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَ لا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَ لا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ" «۱» می باشد.

" وَ الَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ ما اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ داحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ عَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَ لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ" کلمه" حجت" به معنای سخنی است که منظور از آن اثبات و یا ابطال چیزی باشد،

---

(۱) بگو ای اهل کتاب بیایید پیرامون یک کلمه یعنی اینکه نباید به جز خدا کسی را بپرستیم، و نباید چیزی را شریکش قرار دهیم، سخن خود را یکی کنیم، و دیگر در بین خود بعضی بعضی دیگر را به جای خدا ارباب نگیرند، و آن گاه اگر دیدی که باز هم اعراض کردند،

و این واژه از مـاده" حـج" گرفته شـده که به معنـای قصـد است. و کلمه" داحض" اسم فاعـل از" دحض" است که به معنـای بطلان و زوال است.

[مقصود از اینکه فرمود: بعد از آنکه دین خدا استجابت شد حجت منکران خدا باطل است

و معنای آیه به طوری که گفته اند این است: کسانی که در باره خدا احتجاج و استدلال می کنند تا ربوبیت او را نفی و یا دین او را باطل کننـد، (با اینکه مردم دعوت او را پذیرفته، و داخل دینش شده اند، چون حجتش روشن و واضح بود)، حجتشان نزد پروردگارشان باطل و زایل است، و غضبی از خدا برایشان است و عذابی شدید دارند.

و ظاهرا مراد از اینکه فرمود:" بعـد از آنکه اسـتجابت شـد" اسـتجابت حقیقی است، به اینکه کسانی که دعوت او را اسـتجابت کرده انـد از روی علم و آگاهی و بدون شک و اضـطراب اسـتجابت کرده اند، و خلاصه، فطرت سالم انسانیت وادارشان کرده کـه اسـتجابت کننـد، چـون دین بـا معـارفی که در آن است فطری بشـر است، و بـدون هیـچ درنگی آن را می پـذیرد، البته در صورتی که فطرت (به خاطر عوامل خارجی) نمرده باشد.

هم چنان که فرموده:" إِنَّما یَسْتَجِیبُ الَّذِینَ یَسْمَعُونَ وَ الْمَوْتی یَبْعَثُهُمُ اللَّهُ" «۱» و نیز فرموده:" وَ نَفْسٍ وَ ما سَوَّاها فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَ تَقْواها" «۲» و نیز فرموده:" فَأَقِمْ وَجْهَکَ لِلدِّینِ حَنِیفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِی فَطَرَ النَّاسَ عَلَیْها" «۳».

و بنا بر این، حاصل معنای آیه این است: کسانی که در خدای تعالی و یا دین او احتجاج می کنند، و می خواهند بعد از

آنکه فطرت سالم و زنده بشر آن را پذیرفته، و یا بعد از آنکه مردم به فطرت سالم خود آن را پذیرفته اند، خدا را نفی و یا دین او را باطل سازند، حجتشان نزد پروردگارشان باطل و زایل است، و غضبی از خدا برایشان وارد خواهد شد، و عذابی که نمی توان گفت چقدر است خواهند داشت.

آیات سابق هم تا اندازه ای این وجه را تایید می کند، چون در آنها این معنا تذکر داده می شد که خدا دینی را تشریع کرد و انبیاء خود را بدان سفارش فرمود و برای اقامه آن دین از بندگانش هر که را می خواست انتخاب نمود. پس محاجه کردن در اینکه خدا دینی دارد که ________________

(۱) دعوت ترا تنها کسانی اجابت می کنند که گوش شنوا دارند، و اما کفاری که فطرت اولیه شان مرده است خدا همه آنان را مبعوث می کند. سوره انعام، آیه ۳۶.

(۲) سوگند به نفس تکامل یافته که پدید آرنده اش تقوی و فجورش را به وی الهام کرد. سوره شمس، آیه ۸.

(۳) پس روی دل به سوی دین حنیف کن که همان فطرتی است که خدا مردم را بر آن فطرت بیافریده. سوره روم، آیه ۳۰.

در آن بندگان خود را به عبادت خود واداشته، کار باطلی است، و چون چنین است ممکن است بگوییم: آیه" اللَّهُ الَّذِی أَنْزَلَ الْکِتابَ بِالْحَقِّ وَ الْمِیزانَ" در مقام تعلیل است، و حجتی است که حجت کفار را ابطال می سازد- در آن دقت فرمایید.

بعضی از مفسرین «۱» گفته اند: ضمیر در" له" به رسول خدا (ص) برمی گردد و منظور از استجابت کنندگان، اهل کتاب است و منظور از استجابت آنان این است

که اعتراف دارند که اوصاف رسول خدا و خصوصیاتش در کتب آسمانی آنان آمده. و مقصود از جمله مورد بحث این است که: محاجه اهل کتاب در باره خدا بعد از آن اعترافهایی که کرده اند محاجه ای است که در نزد پروردگارشان باطل است.

بعضی دیگر «۲» گفته اند: ضمیر در" له" به رسول خدا (ص) بر می گردد، و منظور از استجابت کننده، خود خدای تعالی است که نفرین آن حضرت علیه بزرگان قریش را مستجاب کرد و در جنگ بدر همه را بکشت. و نیز نفرین آن حضرت علیه اهل مکه را مستجاب کرد، و به خشکسالی و قحطی مبتلایشان نمود. و دعای آن جناب برای مستضعفین را مستجاب نمود و ایشان را از چنگال قریش نجات داد. و همچنین سایر معجزات آن حضرت که همه جنبه استجابت داشت.

ولی این دو معنی از سیاق آیه به دور است.

بحث روایتی [(دو روایت در باره شان نزول آیه:" وَ الَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ ...")]

در روح المعانی در ذیل آیه" وَ الَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ ..." از ابن عباس و مجاهد نقل کرده که گفته اند: این آیه در باره طائفه ای از بنی اسرائیل نازل شد که در صدد برآمدند مردم را از اسلام برگردانند و گمراه کنند، و بدین منظور می گفتند: کتاب ما قبل از کتاب شما نازل شده، و پیغمبر ما قبل از پیغمبر شما بود، پس دین ما از دین شما بهتر است. و در روایتی دیگر به جای کلمه" دین ما" آمده که:" پس ما از شما به خدا نزدیک تر و سزاوارتریم" «۳».

و در الدر المنثور است که ابن منذر از عکرمه روایت کرده که گفت: وقتی

آیه شریفه" إِذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ" نازل شد، مشرکین مکه به مؤمنینی که با ایشان تماس داشتند

(۱ و ۲) مجمع البیان، ج ۹، ص ۲۶.

(۳) روح المعـــــــــــــانی ، ج ۲۵، ص ۲۵.

گفتند: کتاب شما می گوید" همه مردم دسته دسته به دین خدا درمی آیند" پس شما هم از شهر ما بیرون شوید، چرا در اینجا مانده اید؟. آن گاه آیه" وَ الَّذِینَ یُحَاجُّونَ فِی اللَّهِ مِنْ بَعْدِ ما اسْتُجِیبَ لَهُ ..." در این باره نازل شد «۱».

مؤلف: مضمون این آیه با روایت هیچ تطبیق نمی کند، برای اینکه در داستانی که روایت نقل کرده احتجاجی در کار نبوده، و همچنین روایت روح المعانی هم وافی به توجیه جمله" ما استجیب له" نیست.

---

(۱) الدر المنثور، ج ۶، ص ۴.

ترجمه آیات خدا همان است که کتاب را به حق و نیز میزان را نازل کرد، و تو چه می دانی شاید قیامت نزدیک باشد (۱۷).

آنهایی که ایمانی به قیامت ندارند در آمدنش عجله می کنند، و کسانی که ایمان دارند از آمدنش بیمناکند، و می دانند که حق است. تو آگاه باش آنهایی که در انکار قیامت لجبازی و اصرار می ورزند در ضلالتی سخت دور قرار دارند (۱۸).

خدا به بندگانش لطف دارد، هر که را بخواهد روزی می دهد، و او قوی و عزیز است (۱۹).

کسی که تنها بهره آخرت را می خواهد به بهره اش می افزاییم، و کسی که تنها بهره دنیا را می خواهد تنها از دنیا به او می دهیم، و دیگر در آخرت بهره ای ندارد (۲۰).

شاید این مشرکین شرکائی دارند که برایشان دینی تشریع کرده که خدا به آن اذن نداده؟ اگر کلمه فصل (و قضاء حتمی) نبود

کار هلاکتشان یکسره می شد، و ستمکاران عذابی دردناک دارند (۲۱).

ستمگران را می بینی که از آنچه کرده اند بیمناکند، ولی بلای همان کرده ها بر سرشان خواهد آمد، و کسانی که ایمان آورده اعمال صالح کردند در باغهای بهشت قرار گرفته، نزد پروردگار خود هر چه بخواهند دارند، و فضل بزرگ همین است (۲۲).

این است همان که خدا بندگان خود را بدان بشارت می دهد، بندگانی که ایمان آورده اعمال صالح کردند. بگو من از شما در برابر رسالتم مزدی طلب نمی کنم به جز مودت نسبت به اقرباء، و کسی که حسنه ای به جای آورد، ما حسنی بر آن حسنه اضافه می کنیم که خدا آمرزگار و قدردان است (۲۳).

و یا (در باره همین مودت هم) می گویند به دروغ بر خدا افتراء بسته، (بگو) اگر من به خدا دروغ ببندم خدا اگر بخواهد مهر بر دلم می زند، و خدا بالآخره باطل را از بین برده حق را به وسیله کلماتش به کرسی می نشاند که او دانای به نهفته های دلها است (۲۴).

و همو است خدایی که توبه را از بندگانش می پذیرد، و از گناهان عفو می فرماید، و به آنچه می کنید دانا است (۲۵).

و دعای کسانی که ایمان آورده اعمال صالح کردند مستجاب نموده، از فضل خود بیش از آنچه خواسته اند می دهد: و اما کفار عذابی سخت دارند (۲۶).

صفحه ی ۵۳

بیان آیات این آیات فصل چهارمی است از آیات سوره، که وحی را تعریف می کند به اینکه آن دینی که به وسیله وحی نازل شده به صورت کتابی است که برای مردم نوشته شده و میزانی است که در قیامت با آن، اعمالشان سنجیده می شود، و بر طبق آن جزاء داده

می شوند، و" جزاء حسن" خود نوعی رزق است، آن گاه رشته سخن به ثواب و عقابی که روز قیامت دارند کشیده شده است. در این فصل آیه مودت و آیاتی مناسب با آن نیز آمده.

" اللَّهُ الَّذِی أَنْزَلَ الْکِتابَ بِالْحَقِّ وَ الْمِیزانَ ..."

در چند فصل گذشته که گفتیم راجع به وحی صحبت می کند، هر فصلی با جمله فعلیه آغاز می شد، در یکی که صرفا از وحی خبر می داد می فرمود:" کَذلِکَ یُوحِی إِلَیْکَ" و در دومی که غرض از وحی را بیان می کرد می فرمود:" وَ کَذلِکَ أَوْحَیْنا إِلَیْکَ" و در سومی که آثار آن را بیان می کرد، می فرمود:" شَرَعَ لَکُمْ مِنَ الدِّینِ". ولی در این فصل که مساله انزال کتاب و میزان را توصیف می کند، سیاق را تغییر داده آن را با جمله اسمیه آغاز کرده می فرماید:

" اللَّهُ الَّذِی أَنْزَلَ الْکِتابَ ..." و لازمه آن این است که وحی را به نزول کتاب و میزان تعریف کرده باشد.

و شاید وجه این تغییر سیاق همان باشد که در آیه قبلی بیان کردیم که منظور از اینکه فرمود:" وَ الَّذِینَ یُحَاجُّونَ فِی اللَّهِ" چیست. چون آن وجه اقتضاء می کرد خدای تعالی را برای اجتماع کنندگان اینطور معرفی کند که او کسی است که کتاب و میزان را به حق نازل کرد.

و لازمه آن این است که وحی را همانطور که توجه فرمودید به اثرش تعریف کند.

[مقصود از" کتاب" و" میزان" در آیه:" اللَّهُ الَّذِی أَنْزَلَ الْکِتابَ بِالْحَقِّ وَ الْمِیزانَ ..."]

و به هر حال مراد از کتاب، وحیی است که مشتمل بر شریعت و دین باشد، شریعت و دینی که در مجتمع بشری حاکم باشد. در تفسیر آیه" کانَ

النَّاسُ أَمَّةً واحِدَةً ..." «۱» نیز گفتیم که منظور از کتاب در قرآن کریم شریعت و دین است، و معنای" انزال آن به حق" این است که این کتاب حق محض است، و آمیخته با اختلاف های شیطانی و نفسانی نیست.

و کلمه" میزان" به معنای هر مقیاسی است که اشیاء با آن سنجیده می شود. و مراد از آن به قرینه ذیل آیه و آیات بعد همان دینی است که کتاب مشتمل بر آن است، و از این ______________________

(۱) سوره بقره، آیه ۲۱۳. ______________________________

جهت دین را میزان نامیده که عقاید و اعمال به وسیله آن سنجش می شود، و در نتیجه در روز قیامت هم بر طبق آن سنجش محاسبه و جزاء داده می شود. پس میزان عبارت است از دین با اصول و فروعش. و مؤید این وجه کلام دیگر خدای تعالی است که می فرماید:" لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلَنا بِالْبَيِّناتِ وَ أَنْزَلْنا مَعَهُمُ الْكِتابَ وَ الْمِيزانَ" «۱» چون ظاهر اینکه فرموده:" معهم با آنان" این است که مراد از میزان همان دین باشد.

بعضی از مفسرین «۲» گفته اند میزان به معنای عدل است، و اگر عدل میزان خوانده شده بدین جهت است که میزان وسیله برقراری انصاف و مساوات در بین مردم است و عدل نیز چنین است. آن گاه برای گفته خود چنین تایید آورده که در سابق در آیه:" وَ أُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ" کلمه عدل ذکر شده بود، پس معلوم می شود منظور از میزان همان عدل است.

لیکن ما این معنا را قبول نمی کنیم، برای اینکه در خود آیه هیچ شاهدی بر این نیست که منظور از میزان، عدل باشد. و ما در سابق در معنای آیه"

لاعـدل" گفتیم که مراد از عـدل این است که آن جناب در تبلیغ رسالت خود و در اجرای احکام خـدا بین مردم فرق و تفاوت نگذارد، و خلاصه مراد از عدل برقرار کردن مساوات در بین همه طبقات است، نه عدالت قاضی و حاکم.

بعضی دیگر گفته اند: «۳» مراد از میزان همان ترازوی معروف است، که با آن سنگینی چیزی سنجیده می شود.

و خواننده خودش می داند که این تفسیر درست نیست.

بعضی دیگر گفته اند: «۴» مراد از میزان، رسول خدا (ص) است.

البته ممکن است کلام این مفسر را به همان وجهی که ما آوردیم ارجاع داد، چون ما گفتیم مراد از میزان، دین خدا با اصول و فروع آن است، و معلوم است که رسول خـدا (ص) مصـداق تمـام عیـار آن است، چون ترازویی است که وزن دین داری تک تک امت به وسیله او سنجیده می شود و هر فردی که بیشتر به آن جناب شباهت دارد، دین دارتر، و هر فردی که کمتر شباهت دارد دینش کمـتر است، ولی بـا این حـال این توجیه بـا آیه ۲۵ سوره حدیـد که چنـد سـطر قبل گـذشت آن طور که باید نمی سازد.

---

(۱) ما فرستادگان خود را با آیاتی روشن فرستادیم، و با آنان کتاب و میزان نازل کردیم. سوره حدید، آیه ۲۵.

(۲ و ۳) روح المعانی، ج ۲۵، ص ۲۶.

(۴) مجمـــــع البیـــــان، ج ۹، ص ۲۶.

" وَ ما یُدْرِیکَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِیبٌ"- از آنجا که کلمه" میزان" اشعاری به حساب و جزا و اشاره ای به روز قیامت داشت، از این رهگذر به مساله انذار منتقل شد، و ایشان را به آینده ای که در انتظارشان است، آینده ای که یا

هول انگیز و یا نویدبخش است هشدار می دهد.

کلمه" یـدری" از مصـدر" ادراء" گرفته شـده که به معنای اعلام است، و منظور از کلمه" ساعت"- به طوری که گفته شـده- آمـدن ساعت است، و به همین جهت کلمه" قریب" که خبر این مبتـداء است مذکر آمده، و گر نه اگر منظور خود ساعت بود نه آمـدن آن، بایـد می فرمود:" الساعه قریبه" پس معنای جمله این می شود که: ای رسول گرامی! تو چه می دانی شاید آمدن قیـامت نزدیک باشـد. خطاب در آیه به رسول خـدا (ص) است، از این باب که آن جناب شـنوای خطاب است، و گر نه منظور تمامی مردمند چون تمامی مردم شنوا هستند و انذار و تخویف آن شامل همه می شود.

" یَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِینَ لا یُؤْمِنُونَ بِها وَ الَّذِینَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْها ..."

مراد از اسـتعجال کفار به آمدن قیامت، اسـتعجال از باب مسـخره است، نه اسـتعجال واقعی، که به راستی خواسـته باشند قیامت زودتر بیاید، و این نوع استهزاء به قیامت در قرآن کریم مکرر از کفار حکایت شده، از آن جمله این است که می گفتند:" مَتی هذَا الْوَعْدُ إِنْ کُنْتُمْ صادِقِینَ" «۱».

کلمه" مشـفقون" جمع اسم فاعـل از باب افعال است، و" اشـفاق" به معنای نوعی ترس است. راغب می گویـد: اشـفاق عنایتی است که با خوف آمیخته باشد، چون مشفق کسی را گویند که مشفق علیه را دوست می دارد، و می ترسد بلایی به سر او آید، ایـن حـالت را کـه می ترسـد محبـوبش در معرض آسـیبی واقـع شـود اشـفاق گوینـد، و در قرآن فرمـوده:" وَ هُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ". و این کلمه هر جا با حرف" من" متعدی شود، معنای ترس در آن روشن تر می شود،

و چون بـا حرف" فی" متعـدی شود، معنـای عنایت در آن روشن تر می شود، و از هر دو نمونه اش در قرآن هست، اولی مانند آیه ای که گذشت، و آیه" مُشْفِقُونَ مِنْها". و دومی مانند" إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِی أَهْلِنا مُشْفِقِينَ" «۲».

" أَلا إِنَّ الَّذِينَ يُمارُونَ فِی السَّاعَةِ لَفِی ضَلالٍ بَعِيدٍ"- کلمه" یمارون" مضارع از

---

(۱) سوره یونس، آیه ۴۸.

(۲) مفردات راغب، ماده" شفق".

مصـدر" ممـارات" است، و ممـارات به معنـای پافشاری بر جـدال است، و مراد از آن در اینجا این است که مشـرکین در انکار قیامت پافشاری می کنند. و اگر فرمود: اینها در ضـلالتی بعید هسـتند، بدین جهت است که طریق زندگی صـحیح را گم کرده انـد و از آن راه دور شـده انـد، برای اینکه زنـدگی مهم ترین چیزی است که بایـد در باره اش درست بیندیشـند، در حالی که مشـرکین زنـدگی را پایان پـذیر و فانی تصور کردنـد، و به همین جهت به شـهوات ناپایـدار دنیا هجوم آوردند و سـر و دست شکستند با اینکه زندگی بشر ناپایدار و پایان پذیر نیست، بلکه جاودانی بی انتهاء است، و به همین جهت باید از دنیایشان برای آخرتشان توشه برگیرند، اما کفار راه را به خطا رفتند، و سرانجام به راه هلاکت افتادند.

[معنای اینکه فرمود: خدا به بندگان خود" لطیف" است

" اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ وَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ" در معنای کلمه" لطف" بویی از مدارا و آسانی عمل، و نیز بویی از دقت و باریکی آن چیزی که عمل بر آن واقع می شود نهفته، (مثلا پارچه لطیف آن پارچه ای است که با دقت ساخته شـده، و تار و پودش از نخی باریک تشکیل شده، و

باید با آن به مدارا رفتار کرد، و بافتنش هم زور و ضرب نمی برد) و فاعل چنین فعلی را که عمل به مدارا و دقت و سهولت می کند، و سروکارش در عمل با نخی باریک و دقیق و ماشین آلاتی دقیق و ریز است لطیف می خوانیم، مثلا می گوییم هوا چقدر لطیف است، چون آن قدر سبک و رقیق است که به آسانی در منافذ همه اجسام نفوذ می کند، و به آسانی می تواند با اجزاء درونی آن اجسام تماس پیدا کند.

وقتی معنای واژه" لطیف" این شد اگر بخواهیم آن را در مورد خدای سبحان استعمال کنیم، به حکم اجبار باید خصوصیات مادی را از معنای آن حذف کنیم، چون خدا مادی نیست، آن وقت معنای اینکه خدا لطیف است این می شود: خدا با احاطه و عملش بر دقائق امور نائل می شود و در آن امور دقیقه با رفق و مدارا هر چه بخواهد می کند.

در این آیه شریفه رازق بودن خدا را نتیجه لطیف و قوی و عزیز بودن او قرار داده و فرموده:" چون خدا لطیف به بندگان خویش و قوی و عزیز است، ایشان را رزق می دهد" و این خود دلالت دارد بر اینکه می خواهد بفرماید: خدا به خاطر اینکه لطیف است، احدی از مخلوقاتش که محتاج رزق او است از او غایب نیست و از پذیرفتن رزقش سرباز نمی زند و به خاطر اینکه قوی است احدی او را از دادن رزق عاجز نمی کند، و به خاطر اینکه عزیز است کسی او را از این کار مانع نمی شود.

و منظور از" رزق" تنها مادیات نیست، بلکه اعم از آن و از موهبت های معنوی و دینی

است، که بعضـی از بنـدگان خود را که می خواهـد از آن موهبت برخوردار می سازد. شاهـد این مدعا آیه بعدی است که در آن هم سـخن از موهبتهـای مـادی است و هم از موهبتهـای معنـوی و نیز آیه قبلی است که در بـاره نـازل کردن کتـاب و میزان سخن گفته است.

" مَنْ کانَ یُرِیدُ حَرْثَ الْآخِرَهِ نَزِدْ لَهُ فِی حَرْثِهِ ..."

کلمه" حرث" به معنای زراعت است، و مراد از زراعت آخرت، نتیجه اعمال است که روز قیامت به آدمی عایـد می شود، و به عنوان اسـتعاره آن را زراعت آخرت نامیـده، مثـل اینکه اعمال صالحه بـذری است که می کارنـد تا در پائیز آخرت آن را درو کنند.

و مراد از اینکـه می فرمایـد" هر کس زراعت آخرت را بخواهـد زراعتش را زیـاد می کنیم" این است که مـا ثـواب او را چند برابر می سازیم هم چنان که در جای دیگر فرموده:" مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها" «۱» و نیز فرموده" وَ اللَّهُ یُضاعِفُ لِمَنْ یَشاءُ" «۲».

" وَ مَنْ کانَ یُرِیدُ حَرْثَ الدُّنْیا نُؤْتِهِ مِنْها وَ ما لَهُ فِی الْآخِرَهِ مِنْ نَصِیبٍ"- یعنی: و کسـی که تنها نتائج دنیایی را در نظر دارد، و برای به دست آوردن آن می کوشـد، و می خواهـد که نتیجه عملش در دنیا عایدش شود، نه در آخرت، ما آن نتیجه دنیایی را به او می دهیم، و دیگر در آخرت بهره ای نـدارد. و اگر این معنـا را تعـبیر کرده به اراده حرث، برای این بـوده که اشـاره کرده باشد به اینکه صرف اراده در به دست آوردن نتایج دنیا و آخرت کافی نیست بلکه اراده عمل هم می خواهد، هم چنان که در جای دیگر نیز

فرموده:" وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسانِ إِلَّا ما سَعى «۳».

[مقصود از زراعت آخرت و زراعت دنيا و اينكه فرمود در زراعت آخرت مى افزاييم

در جمله قبلى به وضوح مى فرمود" كسى كه زراعت آخرت را مى خواهد آن زراعت را با زيادتى به او مى دهيم" ولى در اين جمله مطلب را مبهم و گنگ آورده مى فرمايد و كسى كه زراعت دنيا را بخواهد از آن به او مى دهيم (نه همه آن را) و اين اشاره است به اينكه زمام امر بسته به مشيت خدا است، چه بسا مى شود كه از دنيا بسيار مى دهد، و چه بسا مى شود كه كم مى دهد، هم چنان كه در جاى ديگر فرموده:" مَنْ كانَ يُرِيدُ الْعاجِلَةَ عَجَّلْنا لَهُ فِيها ما نَشاءُ لِمَنْ نُرِيدُ" «۴».

---

(۱) هر كس عمل نيكى كند ده برابر مثل آن دارد. سوره انعام، آيه ۱۶۰.

(۲) خدا براى هر كس بخواهد چند برابر مى كند. سوره بقره، آيه ۲۶۱.

(۳) سوره نجم، آيه ۳۹.

(۴) هر كس دنياى نقد و عاجل را بخواهد ما نيز در دادن نتيجه عملش عجله مى كنيم، و هر چه بخواهيم و به هر كس بخواهيم چيزى مى دهيم. سوره اسرى، آيه ۱۸.

در اين آيه شريفه التفاتى به كار رفته، چون در آيه قبلى خداى عز و جل غايب فرض شده بود، مى فرمود:" خدا لطيف به بندگان خويش است، به هر كس بخواهد روزى مى دهد و او قوى و عزيز است" و در آيه مورد بحث گوينده جمع فرض شده، مى فرمايد" نَزِدْ لَهُ زياد مى كنيم براى او"،" نُؤْتِهِ مِنْها از آن به وى مى دهيم"، و اين براى اين بود كه آن عظمتى را كه دو كلمه" قوى"

و "عزیز" افاده می کرد اینجا نیز افاده کند.

و حاصل معنای دو آیه این است که: خدای سبحان، لطیف به همه بندگان خویش است، دارای قوتی است مطلقه و عزتی مطلقه، بندگان خود را بر حسب مشیتش روزی می دهد، ولی با این تفاوت که در باره کسانی که هدفشان آخرت است، و برای آن کار می کنند خواسته که دنیا را بدهد، و مزد آخرتش را بیشتر از آنچه که عمل کرده اند بدهد، ولی در باره کسانی که هدفشان تنها دنیا است خواسته است تنها دنیا را بدهد و در آخرت بهره ای نداشته باشند.

از این جا این معنا روشن می گردد که آیه اولی هر دو طائفه را شامل می شود، هم اهل دنیا را و هم اهل آخرت را، و همچنین کلمه رزق هر دو قسم رزق را شامل می شود، هم رزق دنیایی را و هم آخرتی را، ولی آیه دوم، اجمال این آیه را به تفصیل بیان می دارد.

" أَمْ لَهُمْ شُرَكاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ ما لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ ..."

بعد از آنکه بیان کرد که خدای سبحان کسی است که کتاب را به حق نازل کرده، و برای بشر دین را تشریع نموده که میزان اعمال آنان باشد، و او به لطف و قوت و عزتش هر کسی که آخرت را بخواهد و برای آن سعی کند خواسته اش را با زیادت به او می دهد، و کسی که تنها دنیا هدفش باشد و آخرت را از یاد ببرد، در آخرت نصیب نمی دهد، اینک در این آیه بی بهره بودن کفار در آخرت را مسجل می کند، به اینکه: دینی به جز آنچه خدا تشریع کرده وجود ندارد تا

کفار عمل خود را مستند بدان کنند، و در نتیجه همان رزقی را که اهل ایمان در آخرت دارند داشته باشند، چون خدا شریکی ندارد تا در مقابل دین تشریع شده خدا و بدون اذن او دینی تشریع کند، پس هیچ دینی نیست مگر دین خدا و در آخرت هیچ رزق حسنی نیست مگر برای کسی که به دین خدا ایمان آورده، بر طبق آن عمل کرده باشد.

پس اینکه فرمود:" أَمْ لَهُمْ شُرَكاءُ"، در مقام انکار است، و جمله" وَ لَوْ لا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ" اشاره است به کلمه ای که قبلا از خدا صادر شده بود که آدمیان تا مدتی معین در زمین زندگی کنند. و این اشاره را هم دارد که جرم و گناه گناهکاران نافرمانی خدایی است بزرگ.

" وَ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ"- این جمله تهدید کفار است بر ظلمی که کردند و نیز اشاره است به اینکه از قلم خدا نمی افتند و از عذابش رهایی ندارند، حال اگر بین آنها قضاء نراند و در دنیا عذابشان نکند، در آخرت عذابی دردناک خواهند داشت." تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَ هُوَ واقِعٌ بِهِمْ ..."

خطاب" تری" به رسول خدا (ص) است، البته نه به عنوان اینکه رسول خدا است، بلکه به عنوان اینکه شنونده است، در نتیجه شامل حال هر کسی که شانیت شنوایی داشته باشد می گردد. و مراد از" ظالمین" کسانی است که دین خدا را ترک کردند- دینی که خدا برای ایشان تشریع کرده بود- و از قیامت اعراض نمودند. و معنای آن این است که: همه بینندگان خواهند دید که ستمکاران در روز قیامت از آنچه

کردند خائفند، و آنچه از آن می ترسیدند بر سرشان خواهد آمد و هیچ مفری از آن ندارند.

این آیه شریفه از آیاتی است که در دلالت بر تجسم اعمال خیلی روشن است. و بعضی از مفسرین گفته اند: در کلام چیزی حذف شده، و تقدیر آن چنین است:" مشفقین من وبال ما کسبوا ترسانند از وبال گناهانی که مرتکب شدند" ولی هیچ حاجتی به این تقدیر نیست.

" وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ فِي رَوْضاتِ الْجَنَّاتِ"- در مجمع البیان گفته:

کلمه" روضه" به معنای زمین سبز و خرمی است که گیاهان در آن به خوبی می رویند، و کلمه" جنت" زمینی است که اطرافش درختکاری شده باشد، در نتیجه" روضات جنات" باغهای مشجری است که در وسط زمین سبز و خرم قرار دارد.

" لَهُمْ ما يَشاؤُنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ"- یعنی نظام دنیایی که هر چیزی به وسیله سببش پدید می آید، در آنجا جاری نیست و در آنجا این نظام برچیده شده. تنها سببی که در آنجا کارگر است اراده و خواست آدمی است. هر چه را بخواهد در همان آن خدا برایش خلق می کند، و این خود فضل بزرگی است از خدای سبحان.

" ذلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ"- این جمله بشارتی است به مؤمنین صالح. و کلمه" عباد" را بر ضمیری که به خدا برمی گردد اضافه کرد تا بندگان صالح را احترام کرده باشد.

" قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى آن چیزی که درخواست اجر مزد در مقابل آن نفی شده، تبلیغ رسالت و دعوت دینی است. می فرماید: بگو در برابر اینها مزدی درخواست نمی کنم. و خدای تعالی این معنا را

از عــــده ای از انبیـــاء از قبیـــل نـــوح و هـــود و صالـــح و لـــوط و شـــعیب (ع) حکـــایت کرده کـــه در

صفحه ی ۶۰

ضمن سخنانی که به امت خود می گفتند، این را نیز خاطرنشان کرده اند که" وَ ما أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِیَ إِلَّا عَلی رَبِّ الْعالَمِینَ " «۱» در سوره شعرا و سوره هایی دیگر باز از رسول خدا (ص) حکایت شده که به امت خود فرموده:" وَ ما تَسْئَلُهُمْ عَلَیْهِ مِنْ أَجْرٍ " «۲» که در این جمله او را دستور داده مردم را خطاب کند به اینکه من از شما مزد نمی خواهم، و نیز فرموده:" قُلْ ما أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ مِنْ أَجْرٍ " «۳» و نیز فرموده:" قُلْ ما سَأَلْتُکُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَکُمْ إِنْ أَجْرِیَ إِلَّا عَلَی اللَّهِ " «۴» و نیز فرموده:" قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِنْ هُوَ إِلَّا ذِکْری لِلْعالَمِینَ " «۵» در این آیه اخیر به علت مزد نخواستن اشاره کرده، می فرماید: قرآن تذکری است برای تمام عالم، نه برای یک طایفه معین، تا از آن طایفه مزد گرفته شود.

[توضیح و تفسیر آیه:" قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبی]

و نیز فرموده:" قُلْ ما أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شاءَ أَنْ یَتَّخِذَ إِلی رَبِّهِ سَبِیلًا " «۶» و معنای آن به بیانی که در تفسیرش گذشت این است که: مزد من این است که یکی از شما بخواهد راهی به سوی پروردگارش اتخاذ کند، یعنی دعوت مرا به اختیار خود بپذیرد، همین مزد من است، و خلاصه چیزی بجز دعوت در کار نیست، نه اجری و نه مزدی.

خدای تعالی در آیه مورد بحث- بر خلاف آیاتی که به عنوان شاهد ذکر

گردید- اجری برای رسول خدا (ص) معین کرده، و آن عبارت است از مودت نسبت به اقربای آن جناب، و این را به یقین از مضامین سایر آیات این باب می دانیم که این مودت امری است که باز به استجابت دعوت برگشت می کند، حال یا استجابت همه دعوت، و یا بعضی از آن که اهمیت بیشتری دارد. و به هر حال، ظاهر این استثناء این است که استثناء متصل است، نه منقطع، چیزی که هست باید بطور ادعاء مودت به ذی القربی را از مصادیق اجر دانست، پس دیگر حاجتی نیست به اینکه ما نیز مانند دیگران خود را به زحمت بیندازیم ________________

(۱) من از شما در برابر رسالتم اجری نمی خواهم، اجر من تنها نزد پروردگار عالم است. سوره شعراء، آیه ۱۸۰.

(۲) سوره یوسف، آیه ۱۰۴.

(۳) بگو در برابر رسالتم هیچ اجری از شما طلب نمی کنم. سوره ص، آیه ۸۶.

(۴) بگو آن اجری هم که از شما خواستم به نفع خود شما است و سودش عاید خودتان می شود. سوره سبأ، آیه ۴۸.

(۵) بگو من در برابر این رسالت از شما اجری درخواست نمی کنم، این رسالت (و یا قرآن) جز تذکر برای عالمیان نیست. سوره انعام، آیه ۹۰.

(۶) سوره فرقان، آیه ۵۷. ________________

تا هر طور شده استثناء را منقطع بگیریم.

[بررسی اقوال مختلف مفسرین در باره مراد از مودت قربای رسول خدا (ص)]

مودت به ذی القربای رسول خدا (ص) به چه معنا است؟ اقوال مفسرین در معنای آن مختلف است.

بعضی از مفسرین «۱»- و به طوری که می گویند بیشتر مفسرین- گفته اند: خطاب در این آیه به قریش است، و اجری که در آن درخواست شده

مودت قریش نسبت به رسول خدا (ص) و نزدیکان ایشان از قریش است، و این بدان جهت بوده که قریش آن جناب را تکذیب می کردند و دشمن خود می دانستند، چون آن جناب- بر اساس آنچه که در برخی از روایات ذکر شده- متعرض خدایان قریش می شد، لذا خدای تعالی دستورش داده که از ایشان بخواهد: اگر ایمان نمی آورند حد اقل با او دشمنی نکنند، برای اینکه آن جناب با آنها قرابت و خویشاوندی داشته. و نیز آن حضرت را مورد بغض و کینه خود قرار ندهند و اذیت ننمایند. پس بنا بر این تفسیر، کلمه" قربی" به معنای خویشاوند نیست، بلکه به معنای قرابت و خویشاوندی است، و حرف" فی" به معنای سببیت است.

ولی این تفسیر اشکال دارد، برای اینکه معنای اجر وقتی تمام می شود که درخواست کننده آن، کاری کرده باشد، و سودی به مردم رسانده باشد، و در ازاء آن مزد طلب کند، مزدی که برابر عمل عامل باشد، و در مورد بحث، اجر وقتی معنا دارد که رسول خدا قریش را هدایت کرده باشد، و ایشان ایمان آورده باشند، چون با فرض باقی ماندن در کفر و تکذیب دعوت آن جناب، چیزی از آن جناب نگرفته اند تا در مقابلش اجری بدهند، و به فرض هم که به آن جناب ایمان آورده باشند، تازه به یکی از اصول سه گانه دین ایمان آورده اند، نه به همه آن تا باز بدهکار مزد باشند، علاوه بر اینکه در همین فرض دیگر بغض و دشمنی تصور ندارد، تا ترک آن مزد رسالت فرض شود، و رسول خدا آن را از ایشان بخواهد.

و کوتاه سخن اینکه: در صورتی

که پرسش شدگان در این سؤال کافر فرض شوند معنای اجر تصور ندارد، و در صورتی که مؤمن فرض شوند، دشمنی تصور ندارد تا به عنوان مزد بخواهند دست از آن بردارند.

این اشکال بنا بر فرضی که استثناء منقطع باشد و مودت قربی اجر نباشد بلکه حکمی جداگانه باشد نیز وارد است، چون درخواست اجر از مردم به هر حال وقتی تصور دارد که ایمان آورده باشند، چون در این فرض هم استدراک از جمله مورد بحث با همه قیودش می باشد (و

---

(۱) روح المعـــــــــــــــانی ، ج ۲۵، ص ۳۰.

معنا چنین می شود: بگو من از شما هیچ مزدی نمی خواهم و لیکن مودت قربی را می خواهم) خوب دقت بفرمایید.

بعضی «۱» هم گفته اند: مراد از مودت نسبت به قربی همان معنایی است که از بیشتر مفسرین نقل کردیم، اما خطاب در آن به قریش نیست، بلکه به انصار است. آن گاه گفته اند:

انصار مالی برای آن حضرت آوردند تا به مصارف شخصی خود برساند، در اینجا آیه مورد بحث نازل شد، و رسول خدا (ص) آن مال را رد کرد، و چون رسول خدا (ص) در بین انصار خویشاوندانی از ناحیه سلمی دختر زید نجاریه، و از جهت مادرش آمنه- بطوری که گفته اند- داشت، لذا در آیه خطاب به انصار کرد، که من از شما مزد نمی خواهم تنها مزدم این باشد که با خویشاوندان من که در بین شمایند مودت کنید.

این تفسیر نیز صحیح نیست، برای اینکه دوستی و علاقه انصار نسبت به رسول خدا (ص) به حدی شدید بود که دیگر حاجت به سفارش نداشت، و احدی در آن شک و تردید ندارد. چگونه ممکن است

به انصار که از آن جناب وقتی که در مکه بود تقاضا کردند که به سرزمینشان مهاجرت فرماید، و در مدینه او را منزل دادند، و جانها و اموال و فرزندان خود را فدای او کرده، و در یاریش منتهای درجه کوشش را مبذول داشتند، و حتی به کسانی هم که از اهل مکه با آن جناب به مدینه آمده بودند احسان نمودند، و خدای سبحان در آیه" وَ الَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ وَ الْإِيمانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هاجَرَ إِلَيْهِمْ وَ لا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَ يُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ" «۲» ایشان را ستوده و همه می دانیم که دوستی انصار با مهاجرین آن هم به این حد از دوستی تنها به خاطر رسول خدا (ص) بود آن گاه بفرماید: من از شما مزدی نمی خواهم مگر مودت به خویشاوندم را.

و وقتی پایه علاقه و محبت انصار نسبت به آن جناب به این حد است، دیگر چه معنا دارد که خدای سبحان مامورش کند که از ایشان بخواهد نسبت به خویشاوندان مادریش که یک خویشاوندی بسیار دور است مودت بورزند؟

علاوه بر اینکه عرب چندان اعتنایی به خویشاوندان مادری یعنی خویشاوندان زنان خود ندارند، این عرب است که می گوید:

بنونا بنو ابناءنا و بناتنا *** بنوهن ابناء الرجال الأباعد

---

(۱) روح المعانی، ج ۲۵، ص ۳۰.

(۲) سوره حشر، آیه ۹.

" فرزندان ما فرزندان پسران مایند، و اما فرزندان دختران ما فرزندان مردان بیگانه اند".

و نیز می گوید:

و انما امهات الناس اوعیه *** مستودعات و للانساب آباء

" مادران مردم، ظرف و صدف پدید آمدن مردمند، و سلسله انساب تنها به وسیله پدران حفظ

می شود".

آری، این اسلام است که زنان را در قرابت داخل و آنان را با مردان برابر، و نواده های پسری و دختری را یکسان کرده- که در مباحث گذشته در باره اش سخن رفت.

بعضی دیگر گفته اند: خطاب در آیه به قریش است. و منظور از مودت به قربی، مودت به سبب قرابت است، لیکن مراد از آن، مودت پیغمبر است، نه مودت قریش که در وجه اول آمده بود، و استثناء هم منقطع است، در نتیجه معنای آیه چنین است: بگو من از شما در برابر هدایتی که به سوی آن دعوتتان می کنم تا شما را به روضات جنات و خلود در آن برساند مزدی نمی خواهم، و پاداشی توقع ندارم، لیکن این علاقه ای که من به خاطر خویشاوندیم به شما دارم به من اجازه نمی دهد در باره شما بی تفاوت باشم، مرا وادار می کند که شما را به آن هدایت برسانم، و به آن روضات جنات رهنمون نمایم.

اشکال این وجه این است که: با تحدیدی که خدای سبحان در مساله دعوت و هدایت کرده نمی سازد، چون خدای تعالی در بسیاری از موارد در کلام مجیدش این معنا را مسجل فرموده که (وظیفه او تنها دعوت است)، و او مردم را به سوی خدا هدایت نمی کند، بلکه هدایت تنها به دست خدا است، و نیز او نباید به خاطر کفر کفار و رد دعوتش اندوهگین شود، چون وظیفه او تنها ابلاغ است. پس او نمی تواند بخاطر علاقه فامیلی که با خویشاوندان خود دارد آنها را هدایت کند، و یا به خاطر دشمنی و کراهتی که از دیگران دارد از هدایت آنها روی بگرداند.

و با این همه چطور ممکن

است در آیه" قُلْ لا أَسْئَلُکَمْ ..." رسول خدا (ص) را مامور کند که به کفار قریش اعلام نماید که علاقه اش به آنان به خاطر اینکه فامیل اویند، وادارش می کند که هدایتشان کند، نه به خاطر مزدی که از ایشان درخواست نماید؟! و بعضی «۱» دیگر گفته اند: مراد از مودت به قربی، مودت خود قربی است، و خطاب در

---

(۱) روح المعانی، ج ۲۵، ص ۳۲.

آیه به قریش و یا به عموم مردم است، و معنایش این است که: بگو من از شما مزدی نمی خواهم مگر همین که با اقربای خودتان مودت داشته باشید.

این وجه نیز اشکال دارد، و آن این است که مودت به اقربا بطور مطلق پسندیده نیست تا اسلام بشر را به آن دعوت کند، با اینکه قرآن صریحا فرموده:" لا تَجِدُ قَوْماً یُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ یُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَوْ کانُوا آباءَهُمْ أَوْ أَبْناءَهُمْ أَوْ إِخْوانَهُمْ أَوْ عَشِیرَتَهُمْ أُولئِکَ کَتَبَ فِی قُلُوبِهِمُ الْإِیمانَ وَ أَیَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ" «۱».

و سیاق این آیه شریفه نمی تواند مخصص یا مقید آیه مورد بحث باشد (تا معنای مجموع آن دو چنین شود که: من از شما مزدی نمی خواهم به جز محبت به خویشاوندانتان مگر اینکه آن خویشاوندان که یا پدران هستند یا فرزندان یا برادران دشمن خدا باشند) تا در نتیجه مودت قریش نسبت به اقربای مؤمن اجر رسالت قرار گیرد. بعلاوه وقتی منظور از این مودت، مودت خاصی باشد، یعنی محبت به خویشاوندان مؤمن، دیگر معنا ندارد تمامی قریش و یا تمامی مردم بدهکار چنین مزدی باشند، (چون تمامی افراد قریش چنین اقربایی ندارند، و همچنین تمامی افراد

بشر چنین خویشاوندی ندارند، تا با مودت ورزیدن به او، مزد رسالت آن جناب را بدهند).

آری اسلام هرگز مردم را دعوت نمی کند به اینکه خویشاوند خود را به خاطر اینکه خویشاوند است دوست بدارند، بلکه آن محبت به خویشاوندی که اسلام بشر را بدان خوانده، محبت فی اللَّه است، بدون اینکه مساله خویشاوندی کمترین دخالتی در آن داشته باشد. البته اسلام اهتمام زیادی به مساله قرابت و رحم دارد، اما به عنوان صله رحم، و اینکه با رحم قطع رابطه نکنند، و از دادن مال عزیز و مورد حاجت خود به ارحام فقیر مضایقه ننمایند، نه به عنوان اینکه رحم خود را دوست بدارند، چون اسلام بر هر محبتی به جز محبت به خدا خط بطلان کشیده.

و ما نمی توانیم بگوییم که مودت به قربی در آیه شریفه کنایه است از همین صله رحم و احسان به ایشان و انفاق مال به آنان، چون در آیه شریفه هیچ قرینه ای نیست که دلالت کند بر اینکه معنای حقیقی مودت منظور نیست، بلکه صله رحم منظور است، چون صله رحم مساله ______________

(۱) تو هرگز از بین کسانی که به خدا و روز قیامت ایمان آورده اند، کسی را نخواهی یافت که با دشمنان خدا و رسول دوستی کنند، هر چند که پدران و فرزندان و برادران و خویشاوندانش باشند، چون خدای تعالی ایمان را در دلهای آنان رسوخ داده، و با روحی از خود تاییدشان کرده. سوره مجادله، آیه ۲۲.

دیگری است و حب فی اللَّه مساله ای دیگر.

بعضی «۱» دیگر گفته اند: معنای" قربی" تقرب به خدا است، و" مودت به قربی" عبارت است از مودت به خدا

از راه تقرب جستن به او به وسیله اطاعت و معنای آیه این است که: من از شما اجری نمی خواهم مگر همین را که به وسیله تقرب جستن به خدا به او مودت کنید.

اشکال این وجه این است که: بنا بر این وجه در جمله" إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى ابهامی خواهد بود که جا ندارد با آن ابهام خطاب به مشرکین شود، چون خلاصه مفادش این است که مردم با خدا تودد کنند، و یا ود و دوستی او را داشته باشند به اینکه به درگاهش تقرب جویند، و حال آنکه مشرکین منکر آن نیستند، چون مشرکین اگر آلهه خود را می پرستند به همین ملاک تودد با خدا و تقرب به سوی او می پرستند، و خدای تعالی از همین مشرکین حکایت می فرماید که گفته اند:" ما نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونا إِلَى اللَّهِ زُلْفى «۲» و نیز گفته اند:

" هؤُلاءِ شُفَعاؤُنا عِنْدَ اللَّهِ" «۳».

پس اگر به گفته مفسرین مزبور معنای جمله" إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى تودد نسبت به خدا از راه عبادت است، باید آن را مقید کرده باشد به عبادت خدا به تنهایی، و بفرماید: شما که با پرستش بت ها می خواهید به خدا تقرب جویید، راه تودد و تقرب این نیست، بلکه راهش این است که تنها خدا را بپرستید و من از شما جز این را توقع ندارم، و در چنین مقامی مهمل گذاشتن این قید با ذوق سلیم سازگار نیست.

علاوه بر اینکه در آیه شریفه کلمه" مودت" آمده، نه" تودد" و در کلام خدای سبحان سابقه ندارد که کلمه" مودت" اطلاق شده باشد بر تودد مردم نسبت به خدای تعالی و تقرب به

او، هر چند که عکس این در کلام خدای تعالی آمده، و خدا را نسبت به بندگان ودود و دارای مودت خوانده، و فرموده:" إِنَّ رَبِّی رَحِیمٌ وَدُودٌ" «۴» و" وَ هُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ" «۵» و شاید ودود خواندن خدا از این باب باشد که کلمه مودت اشعار دارد بر اینکه دارنده این صفت نسبت به افراد مورد مودت، خود را متعهد می داند که مراعات حال آنان را نموده و از حالشان تفقد کند. حتی ________________

(۱) روح المعانی، ج ۲۵، ص ۳۲.

(۲) ما این بتها را نمی پرستیم مگر برای اینکه قدمی به سوی خدا نزدیکمان کنند، سوره زمر، آیه ۳.

(۳) اینها شفیعان ما نزد خدایند. سوره یس، آیه ۱۸.

(۴) سوره هود، آیه ۹۰.

(۵) سوره بروج، آیه ۱۴. ________________________________

بعضی از اهل لغت- بطوری که راغب حکایت کرده- گفته اند: مودت خدا نسبت به بندگان این است که مراعات حال ایشان را بکند.

و اشکال سابق هم به قوت خود باقی است. و اگر مودت فی القربی را تفسیر کنند به محبت های طرفینی مردم نسبت به یکدیگر در راه تقرب به خدا، به طوری که تقرب ها اسبابی باشد برای محبت در بین آنان، در جواب می گوییم این محبت را هم مشرکین در تقرب های خود هر چند از نظر دین توحید باطل است دارند، و باز این قسم نمی تواند مزد رسالت رسول خدا (ص) باشد.

[بیان این وجه که مقصود از مودت قربی، محبت عترت و اهل بیت پیامبر (علیهم الصلاه و السلام) است

بعضی «۱» هم گفته اند: مراد از مودت به قربی، دوستی خویشاوندان رسول خدا (ص)- که همان عترت او از اهل بیتش باشند- است و بر

طبق این تفسیر روایاتی هم از طرق اهل سنت، و اخبار بسیار زیادی از طرق شیعه وارد شده که همه آنها آیه را به مودت عترت و دوستی با آن حضرات (ع) تفسیر کرده، اخبار متواتری هم که از طرق دو طائفه بر وجوب مودت اهل بیت و محبت آن حضرات رسیده، این تفسیر را تایید می کند.

و اگر در یک طایفه دیگر اخبار که آن نیز متواتر است، یعنی اخباری که از هر دو طریق از رسول خدا (ص) رسیده، و مردم را در فهم کتاب خدا و معارف اصولی و فروعی دین و بیان حقایق آن، به اهل بیت (ع) ارجاع داده- مانند حدیث ثقلین و حدیث سفینه و امثال آن- دقت کافی به عمل آوریم، هیچ شکی برایمان باقی نمی ماند که منظور از واجب کردن مودت اهل بیت، و آن را به عنوان اجر رسالت قرار دادن تنها این بوده که این محبت را وسیله ای قرار دهد برای این که مردم را به ایشان ارجاع دهد، و اهل بیت مرجع علمی مردم قرار گیرند.

پس مودتی که اجر رسالت فرض شده چیزی ما ورای خود رسالت و دعوت دینی و بقاء و دوام آن نیست. پس بنا بر این تفسیر، مفاد آیه شریفه هیچ تغایری با آیات دیگر که اجر رسالت را نفی می کنند ندارد.

در نتیجه برگشت معنای آیه مورد بحث به این می شود که: من از شما اجری درخواست نمی کنم، چیزی که هست از آنجا که خدای تعالی مودت به عموم مؤمنین را که قرابت من هم از ایشانند بر شما واجب فرموده، من مودت شما را نسبت به اهل بیتم اجر رسالتم

می شمارم. و

---

(۱) مجمـــــــــــــــــــــع البیـــــــــــــــــــــان، ج ۹، ص ۲۸.

خدای تعالی در این معنا فرموده:" إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَیَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا" «۱» و نیز فرموده:" وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِیاءُ بَعْضٍ" «۲» بـا این بیان فساد و بطلان گفتار آنهایی که بر این وجه ایراد گرفته انـد روشن می گردد، آنها گفته انـد «۳»: نمی شود منظور از قربی اهـل بیت آن جنـاب باشـد، برای اینکه مقـام نبوت در مظـان تهمت قرار می گیرد. مردم می گوینـد، پیغمبر خـدا همماننـد سایر مردم مادی که برای تامین آتیه فرزنـدان خود تلاش می کننـد دین خدا را وسیله معاش فرزندان و خویشاوندان خود کرده.

و نیز فساد و ایراد دیگرشان روشن می گردد، که گفته اند «۴»: اگر معنای آیه، مودت به عترت باشد، با آیه" وَ ما تَسْئَلُهُمْ عَلَیْهِ مِنْ أَجْرٍ" «۵» منافات دارد. وجه فسادش این است که گفتیم بنا بر این تفسیر، مودت اهل بیت ادعاء اجر خوانـده شده، و گر نه حقیقت آن همان چیزی است که سایر آیات این باب بر آن دلالت دارد و چیز دیگر غیر آن را نمی گوید، چون خواننده عزیز توجه فرموده که اجری که در این آیه درخواست شـده، نفعی است که عایـد خود بشـر می گردد، نه عاید عترت. و دیگر مظنه تهمتی در کار نیست.

علاوه بر اینکه آیه مورد بحث بنا بر این تفسـیر در مدینه نازل شده، و خطاب در آن به مسـلمین است، و مسـلمانان هرگز پیامبر خود را که با عصـمت الهی مصون از هر خطا است، به چنین تهمتی متهم نمی کنند، چون به نبوت و عصمت او ایمان دارند، و دستوراتش را دستورات پروردگار خود

می دانند.

و به فرضی که ممکن باشد مؤمنین به وی او را در این آیه متهم کنند، و به گفته شما چنین سفارشی مناسب به شان نبوت نباشد، باید همین اتهام و این ناسازگاری با شان نبوت در سایر خطاب های بسیاری که مشابه این خطابست جریان یابد، مانند آیات بسیاری که اطاعت رسول خدا (ص) را به طور مطلق بر امت واجب می کند، و باز مانند آیاتی که انفال را ملک خدا و رسول خدا (ص) می داند و نیز آیاتی که دادن خمس را به اقربای رسول خدا (ص) واجب می کند، و آیاتی که برای آن جناب در مساله ازدواج با زنان توصیه هایی می دهد، و آیاتی دیگر از این قبیل.

---

(۱) کسانی که ایمان آورده و اعمال صالح کردند خدای رحمان به زودی محبتشان را در دلها می اندازد. سوره مریم، آیه ۹۶.

(۲) مؤمنین و مؤمنات دوستان یکدیگرند. سوره توبه، آیه ۷۱.

(۳) روح المعانی، ج ۲۵، ص ۳۳.

(۴) روح المعانی، ج ۲۵، ص ۳۳.

(۵) و هیچ گونه اجری از ایشان درخواست نمی کنی. سوره یوسف، آیه ۱۰۴.

علاوه بر اینکه خدای تعالی خودش در آیه بعد متعرض این تهمت شده، و از آن جواب داده و دفع کرده است، و فرموده:" أَمْ يَقُولُونَ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً فَإِنْ يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلى قَلْبِكَ" که بیانش خواهد آمد- ان شاء اللَّه تعالی.

و بر فرض که ما آیه را از چنین معنایی برگردانیم و به منظور دفع آن تهمت، معنای دیگری برایش بکنیم، اخبار بی شماری را که هم از طرق اهل سنت و هم از طرق شیعه در مورد مودت اهل بیت از رسول خدا (ص) روایت شده چه

کنیم؟

و اما اینکه گفته اند: این تفسیر با آیه" وَ ما تَسْئَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ" منافات دارد، جوابش از آنچه گذشت روشن، و بطلانش واضح گشت، چون مضمون آیه را اگر با آیاتی که درخواست اجر را نفی می کند مقایسه کنیم نظیر مضمون آیه" قُلْ ما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلى رَبِّهِ سَبِيلًا" «۱» می شود که در سابق ذکر شد.

زمخشری در کشاف بعد از آن که همین وجه را اختیار کرده، می گوید: حال اگر بپرسی چرا فرمود:" إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى و نفرمود" الا المودة للقربی" و یا" الا موده القربی" در پاسخ می گویم برای اینکه عرب برای مودت ظرفی قائلند، مثلا می گویند: لی فی آل فلان موده من در آل فلان مودتی دارم" و نیز می گویند" ولی فیهم هوی و حب شدید من در آنان عشق و محبتی شدید دارم" و منظورشان این است که افراد فلان قبیله مورد و محل محبت منند.

آن گاه می گوید: متعلق" فی القربی" کلمه" مودت" نیست، به خلاف اینکه فرموده باشد" الا المودة للقربی" که در این صورت متعلق" للقربی" خود کلمه" مودت" است، و در آیه مورد بحث قهرا" فی القربی" متعلق به چیزی می شود که حذف شده، و تقدیر آن" الا الموده الثابته فی القربی مگر مودتی که ثابت باشد در قربی" می باشد «۲».

[اشاره به معنای اینکه خداوند بر حسن عمل می افزاید]

" وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيها حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ" کلمه" اقتراف" به معنای اکتساب است، و کلمه" حسنه" به معنای آن عملی است که مورد رضای خدای سبحان باشد، و در ازایش ثواب دهد، و کلمه" حسن"

در مورد عمل به معنای سازگار بودن آن با سعادت آدمی، و با آن هدفی است که او در نظر دارد، هم چنان که" مساءت" و بدی و زشتی عمل، بر خلاف این است، و معنای" زیادتر کردن حسن عمل" این است که جهات نقص آن را تکمیل کند، و از این باب است زیادتر کردن ثواب عمل،

---

(۱) سوره فرقان، آیه ۵۷.

(۲) تفسیر کشاف، ج ۴، ص ۲۲۰.

هم چنان که در آیه" وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كانُوا يَعْمَلُونَ" «۱» و آیه" لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ ما عَمِلُوا وَ يَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ" «۲» به هر دو جهت نظر دارد، هم تکمیل نواقص، و هم زیادی ثواب.

و معنای آیه مورد بحث این است که: هر کس حسنه ای به جای آورد، ما با رفع نواقص آن و زیادی اجر حسنی بر آن حسنه می افزاییم که خدا آمرزگار است و بدی ها را محو می کند، و شکور است، خوبی های عمل را از عاملش ظاهر و بر ملا می سازد.

بعضی از مفسرین «۳» گفته اند: مراد از" حسنه" همان مودت به قربای رسول خدا (ص) است، و مؤید این احتمال روایاتی است که از ائمه اهل بیت (ع) وارد شده، که آیه" قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً"- تا چهار آیه- در باره مودت به قربای رسول خدا (ص) نازل شده، و لازمه این تفسیر آن است که این آیات در مدینه نازل شده و دارای یک سیاق باشد. و قهرا مراد از حسنه از حیث انطباقش بر مورد، همان مودت خواهد بود، آن وقت آیه شریفه" أَمْ يَقُولُونَ افْتَرى ..." اشاره خواهد بود به سخنی که بعضی از منافقین که قبول

آیه قبلی برایشان گران می آمده گفته اند، و این سمپاشی را در بین مؤمنین کرده اند، چون در بین آنان افراد ساده لوحی بوده انـد که به سـخنان منافقین ترتیب اثر می داده اند. و مراد از آیه سوم و چهارم که می فرماید:" وَ هُوَ الَّذِی یَقْبَلُ التَّوْبَهَ"- تا آخر دو آیه- توبه همان مؤمنین ساده لوح خواهد بود، که از قبول گفتار منافقین برگشته اند.

و در جمله" إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَکُورٌ" التفـاتی از تکلم به غیبت به کـار رفته، چون قبل از این جمله خـدای تعالی گوینـده بود، می فرمود مـا چنین و چنـان می کنیم، و در اینجا غایب حساب شـده، می فرمایـد خـدا غفور و شـکور است. و وجه این التفات آن است که خواسته به علت غفور و شکور بودن خود اشاره کند، و بفرماید بدین جهت غفور و شکور است که" اللَّه" است- عز اسمه.

" أَمْ یَقُولُونَ افْتَرى عَلَى اللَّهِ کَذِباً ..."

کلمه" أم" منقطعه است، و سـیاق کلام، سیاق توبیخ است، و لازمه اش انکار این معنا است که آن جناب به دروغ چیزی را بر خدا افتراء ببندد.

" فَإِنْ یَشَإِ اللَّهُ یَخْتِمْ عَلى قَلْبِکَ"- (معنای جمله قبلی این بود که منافقین می گویند:

---

(۱) و به طور مسلم بهتر از آنچه می کردند جزایشان می دهیم. سوره عنکبوت، آیه ۷.

(۲) خداوند بهتر از آنچه می کردند جزای عملشان قرار داده، و از فضل خود بیشتر هم بدهد. سوره نور، آیه ۳۸.

(۳) روح المعـــــــــــــانی، ج ۲۵، ص ۳۳.

تو از پیش خود گفتی که باید به خویشاوندانت مودت بورزند)، و معنای این جمله با کمک سیاق این است که: نه، تو به خدا افتراء نبستی و دروغگو نیستی، چون زمام هیچ امری به دست

تو نیست تا بخواهی افترایی ببندی، و آنچه می گویی وحی است از ناحیه خدای سبحان، بدون اینکه خود تو دخالتی در آن داشته باشی، بلکه زمام امر بسته به مشیت خدای تعالی است، اگر خواست مهر بر دلت می زند، و باب وحی را به رویت می بندد، ولی او خواسته که به تو وحی کند و حق را بیان نموده و سنت خود را اجراء کند، چون سنت او چنین است که همواره با کلمات خود باطل را محو و حق را محقق کند.

[وجوه مختلف در معنای جمله" فَإِنْ یَشَإِ اللَّهُ یَخْتِمْ عَلی قَلْبِکَ"]

پس اینکه فرمود:" فَإِنْ یَشَإِ اللَّهُ یَخْتِمْ عَلی قَلْبِکَ" کنایه است از اینکه امر، به مشیت خدا برمی گردد و ساحت رسول خدا (ص) منزه از این است که از پیش خود چیزی بگوید.

و این معنا- به طوری که ملاحظه می فرمایید- با سیاق مناسب تر است، بنا بر این که گفتیم مراد از قربی، قرابت رسول خدا (ص)، و توبیخ متوجه به منافقین و بیماردلان است.

البته مفسرین در معنای جمله مورد بحث وجوهی دیگر آورده اند که بعضی از آنها از نظر شما می گذرد:

۱- زمخشری در کشاف گفته: جمله" فَإِنْ یَشَإِ اللَّهُ یَخْتِمْ عَلی قَلْبِکَ" معنایش این است که اگر خدا بخواهد تو را از آنانی قرار می دهد که مهر بر دلهایشان زد، آن وقت است که بر خدا افتراء خواهی بست، چون کسی جز این گونه افراد بر خدا افتراء نمی بندد.

آن گاه می گوید: این اسلوب کلام، افتراء بستن را از مثل پیامبر بعید می شمارد و می فهماند که افتراء بستن چنین افرادی در بعید بودن، مثل شرک ورزیدن به خدا و داخل شدن در زمره کسانی

است که خـدا بر دلهایشان مهر زده، و مثالی که می توانیم برای این طرز حرف زدن بیاوریم، این است که بعضـی از افراد امین که نسـبت خیانت به او داده انـد بگوید: مگر خدا دست از هدایتم برداشـته و مرا تنها گذاشـته و به خودم واگذار کرده، و مگر خدا دلم را کور کرده. در این مثال آن شـخص امین نمی خواهد خذلان و کوری دل را برای خود اثبات کند، بلکه می خواهد از اینکه نسبت خیانت به او و به مثل او بدهند استبعاد نماید و بفهماند که دادن چنین نسبتی تهمتی است بس بزرگ «۱».

---

(۱) تفسیر کشاف، ج ۴، ص ۲۲۱.

۲- بعضی «۱» گفته اند: معنای این جمله این است که اگر به این فکر بیفتی که بر خدا افتراء ببندی خدا مهر بر دلت خواهد زد و قرآن را از یـادت خواهـد برد، بـا این حـال چگونه می توانی بر خـدا افـتراء ببنـدی. و این جمله می خواهـد همـان مطلـبی را خاطرنشان کند که جمله" لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ اگر شرك بورزی یقین بدان که خداوند عملت را بی ثمر می کند" در مقام افاده آن است.

۳- بعضی «۲» دیگر گفته انـد: معنایش این است که اگر خـدا بخواهـد قلب تو را با داروی صبر قوی می کنـد تا در برابر آزار مشرکین از پای در نیایی، و اگر می گویند" او مفتری و ساحر است" ناراحت نشوی.

این سه وجه خالی از ضعف نیستند.

۴- بعضی «۳» گفته انـد: معنایش این است که اگر خـدا بخواهد مهر بر دلت می زند هم چنان که بر دل کفار زده، و این خود نوعی تسلیت است برای رسول خدا (ص) تا با مقایسه

وضع خود با کفار متوجه نعمت خدا شود، و شکر خدا را به جای آورد.

۵- بعضی «۴» دیگر گفته اند: معنایش این است که اگر خدا بخواهد مهر به دلهای کفار و زبان ایشان می زند و عذابشان را زودرس می کند. و اگر به جای اینکه بفرماید" اگر بخواهد مهر بر دلهاشان می زند" فرمود:" اگر بخواهد مهر بر دلت می زند" که هم خطابست و هم مفرد، در حقیقت برای این بوده که خواسته است روی سخن را متوجه گوینده" او بر خدا افتراء بسته" کند، و بفرماید ای که چنین گفته ای اگر خدا بخواهد مهر بر دلت می زند.

" وَ يَمْحُ اللَّهُ الْباطِلَ وَ يُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِماتِهِ"- تعبیر به مضارع (یمحو: محو می کند، و یحق: ثابت می کند) برای این است که بر استمرار دلالت کند و بفهماند مساله محو باطل و احقاق حق سنتی است که خدای تعالی آن را با کلمات خود جاری می سازد. و منظور از" کلمات" همان وحی است که خدای تعالی به انبیایش می کند، و کلام ربوبی او است که مقاصد را به انبیایش تفهیم می کند. ممکن هم هست مراد از کلمات خدا، نفوس انبیاء باشد، چون این نفوس شریفه خاصیت کلام را دارند، کلام از منویات پرده برمی دارد، نفوس انبیاء هم رازهای غیبی را هویدا می سازد.

" إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ" این جمله" تعلیل جمله" يَمْحُ اللَّهُ ..." است، می فرماید به ______

(۱ و ۲) مجمع البیان، ج ۹، ص ۲۹.

(۳ و ۴) روح المعانی، ج ۲۵، ص ۳۵.

این علت باطل را محو و حق را احقاق می کند، که دانای به دلها و منویات آنها است، و می داند هر دلی چه استدعایی

دارد، آیا استدعای هدایت دارد، و یا ضلالت، اقتضای شرح دارد، و یا ختم و مهر خوردن تا با انزال وحی و توجیه دعوت به سوی همه دلها هر یک را به مقتضای خود برساند.

بعضی از مفسرین «۱» گفته اند: در آیه مورد بحث اشعاری است به وعده به رسول خدا (ص) که به زودی او را یاری خواهد فرمود. این قول خیلی بی وجه نیست.

" وَ هُوَ الَّذِی یَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ وَ یَعْفُوا عَنِ السَّیِّئاتِ وَ یَعْلَمُ ما تَفْعَلُونَ" وقتی گفته می شود" قبل منه" و" قبل عنه" هر دو به یک معنا است. در کشاف گفته: وقتی گفته می شود:" قبلت منه الشی ء" و" قبلت عنه" این تفاوت بین آن دو هست که در اولی آن چیز را مبدأ قبول خود و منشا آن قرار داده، و در دومی آن شی ء را از وی عزل و جدا کرده «۲». این بود گفتار زمخشری «۳».

و در اینکه فرمود:" وَ یَعْلَمُ ما تَفْعَلُونَ" تحریکی است بر توبه و هشداری است از ارتکاب گناهان. و معنای تحت اللفظی آن روشن است.

" وَ یَسْتَجِیبُ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَ یَزِیدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَ الْکافِرُونَ لَهُمْ عَذابٌ شَدِیدٌ" فاعل کلمه" یستجیب" ضمیری است که به خدای تعالی برمی گردد، و جمله" الَّذِینَ آمَنُوا ..." به طوری که گفته اند «۴» در جای مفعول نشسته و حرف جر آن حذف شده، و تقدیرش" یستجیب اللَّه للذین آمنوا" است، یعنی: خدای تعالی مستجاب می کند برای کسانی که ایمان آورده اند. بعضی «۵» گفته اند: فاعل آن کلمه" الذین" است، ولی این از سیاق آیه بعید است.

کلمه" استجابت" به معنای اجابت دعا است، و چون عبادت

خود نوعی دعوت و

---

(۱) روح المعانی، ج ۲۵، ص ۳۴.

(۲) توضیح اینکه: در جمله" قبلت منه" هم قبول را می فهماند و هم اینکه این قبول از ناحیه فلانی آغاز شد نه دیگری و در" قبلت عنه" می فهماند شی ء مقبول از او تجاوز کرد و به من رسید.- مترجم.

(۳) تفسیر کشاف، ج ۴، ص ۲۲۲.

(۴) روح المعانی، ج ۲۵، ص ۳۷.

(۵) تفسیر کشاف، ج ۲۵، ص ۲۲۳.

خواندن خدای تعالی است، لذا از قبول عبادت آنان تعبیر به" استجابت" کرده، به دلیل اینکه دنبالش فرموده:" وَ یَزِیدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ" چون ظاهر این جمله آن است که منظور از زیادتر کردن فضل خدا، زیادتر کردن ثواب باشد. و همچنین از اینکه در مقابل استجابت مؤمنین فرموده:" و کافران عذابی شدید دارند" این معنا استفاده می شود.

بعضی «۱» هم گفته اند: مراد این است که هر وقت او را بخوانند خدای تعالی دعایشان را مستجاب می کند، و هر وقت حاجتی بخواهند می دهد، و زیادتر از خواسته شان را هم می دهد. ولی این معنا هم از سیاق آیه بعید است، و هم اینکه استجابت دعا را مخصوص مؤمنین می سازد، در حالی که مخصوص مؤمنین نیست.

بحث روایتی [(روایاتی در باره اینکه در آیه مودت مراد از قربی اهل بیت رسول اللَّه (ص) است

در مجمع البیان از زادان علی (ع) روایت کرده که فرموده: در مورد ما در آل حم آیه ای است که می فرماید: مودت ما را حفظ نمی کند مگر کسی که ایمان به خدا داشته باشد، آن گاه آیه" قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبی را تلاوت فرمود.

طبرسی (رحمه اللَّه علیه) سپس می گوید: منظور کمیت شاعر

هم اشاره به همین آیه است که می گوید:

وجدنا لکم فی آل حم آیه *** تاولها منا تقی و معرب یعنی در آل حم آیه ای یافتیم که هر پرهیزکار و آشنا به لغت عرب آن را فهمید «۲».

و نیز در مجمع البیان گفته: حدیث صحیح از حسن بن علی (ع) رسیده که در خطبه ای که برای مردم ایراد کرد فرمود: ما از اهل بیتی هستیم که خدای تعالی مودت آنان را بر هر مسلمانی واجب کرده، و فرموده:" قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى «۳».

و در کافی به سند خود از عبد اللَّه بن عجلان از امام ابی جعفر (ع) روایت آورده که در تفسیر" قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى فرمود منظور از" قربی" ائمه (ع) هستند «۴».

مؤلف: مضمون این روایت در اخبار بسیار زیادی از طرق شیعه از ائمه اهل بیت

(۱) تفسیر کشاف، ج ۲۵، ص ۲۲۳.

(۲ و ۳) مجمع البیان، ج ۹، ص ۲۹ و ۳۰.

(۴) روضه کافی، ج ۸، ص ۸۰.

(ع) روایت شده.

و در الدر المنثور است که احمد، عبد بن حمید، بخاری، مسلم، ترمذی، ابن جریر و ابن مردویه از طریق طاووس، از ابن عباس روایت کرده اند که شخصی از او از آیه" إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى سؤال کرد، سعید بن جبیر پیش قدمی کرد و گفت: منظور قربای آل محمد است.

ابن عباس گفت: عجله کردی، برای اینکه هیچ تیره ای از تیره های قریش نیست مگر آنکه رسول خدا (ص) در بین آنان قرابتی دارد، سعید گفت: پس ما قبل از اینکه در تفسیر این آیه بحث کنیم باید

قبلا معنای لغوی قرابت را بفهمیم چیست «۱».

مؤلف: در الـدر المنثور این روایت به چند طریق دیگر، غیر از طریق بالا، از ابن عباس نقل شده، و ما در بیان آیه گفتیم که این معنـا- که منظور از قرابت قرابت بـا قریش باشـد- درست درنمی آیـد و با سـیاق آیه نیز نمی سازد، و عجیب اینجا است که در بعضـی از سـندهای این روایت آمـده که ابن عبـاس گفته: این آیه به وسـیله آیه" قُـلْ ما سَأَلْتُکُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَکُمْ إِنْ أَجْرِیَ إِلَّا عَلَی اللَّهِ" نسخ شده.

و نیز در همـان کتـاب است که ابـو نعیم و دیلمی از طریق مجاهـد، از ابن عبـاس روایت کرده که گفت: رسول خـدا (ص) در معنـای جمله" قُـلْ لاـ أَسْـئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَـوَدَّهَ فِی الْقُرْبی فرمود: اجری نمی خواهم مگر همین که جـانب مرا در اهـل بیتم رعایت کنید، و آنان را به خاطر من دوست بدارید «۲».

و نیز در آن کتـاب آمـده که ابن منـذر، ابن ابی حـاتم، طبرانی، و ابن مردویه به سـندی ضـعیف از طریق سـعید بن جبیر از ابن عباس روایت کرده، که گفت: وقتی آیه" قُلْ لا أَسْـئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی نازل شد، اصـحاب پرسـیدند: یا رسول اللَّه قربای تو چه کسانی اند که مودتشان بر امت واجب شده؟ فرمود: علی و فاطمه و دو پسران او «۳».

مؤلف: این روایت را طبرسی هم در مجمع البیان آورده، ولی به جای کلمه" ولداها دو پسران او" کلمه" ولدها اولاد او" آمده «۴».

و نیز در همان کتاب است که ابن جریر از ابی الدیلم روایت کرده که گفت: وقتی علی بن الحسین (ع)

را به اسیری آوردند، و در بالای پله معروف دمشق نگه داشته بودند، مردی از اهل شام برخاست و گفت: حمد خدا را که شما را بکشت، و بیچاره تان کرد.

---

(۱) الدر المنثور، ج ۶، ص ۵۰.

(۲ و ۳) الدر المنثور، ج ۶، ص ۷.

(۴) مجمع البیان، ج ۹، ص ۲۸، ط ایران.

علی بن الحسین (ع) در جوابش فرمود: آیا قرآن خوانده ای؟ گفت آری. فرمود: آل حم را خوانده ای؟ گفت آری، فرمود: هیچ خوانده ای" قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبی را؟ مرد ناگهان متوجه شد و گفت: شما همان قربای رسول خدا (ص) هستید؟ فرمود: بله ما هستیم «۱».

و نیز در آن کتاب است که ابن ابی حاتم از ابن عباس روایت کرده که در ذیل جمله" وَ مَنْ یَقْتَرِفْ حَسَنَةً" گفته: منظور از حسنه مودت آل محمد (ص) است «۲».

مؤلف: در همین معنا روایتی در کافی آمده، وی آن را به سند خود از محمد بن مسلم از ابی جعفر (ع) نقل کرده است «۳».

و در تفسیر قمی آمده که: پدرم از ابن ابی نجران از عاصم بن حمید، از محمد بن مسلم برایم حدیث کرد که گفت: از امام باقر (ع) شنیدم که فرمود: منظور از قربی در آیه" قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبی اهل بیت رسول خدایند (ص) آن گاه می فرماید: انصار (مسلمانان اهل مدینه) نزد رسول خدا (ص) رفتند، و عرضه داشتند: ما شما را منزل دادیم و یاری کردیم، اینک مقداری از اموال ما را بگیر، و در رفع گرفتاریهایت مصرف کن، خدای تعالی در پاسخشان این آیه را

فرستاد که:

" قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى يعنى مودت به اهل بيتم.

و سپس مى فرمايد: مگر نمى بينى كه ممكن است مردى دوستى داشته باشد كه در عين دوستيش با وى در دل كينه اى نسبت به اهل بيت او داشته باشد، در نتيجه دل او سلامت نخواهد داشت. خداى تعالى در اين آيه خواسته است در دل رسول خدا (ص) چيزى عليه امتش نباشد، لا جرم مودت در قربى را بر امت واجب كرد، حال اگر به آن عمل كنند واجبى را انجام داده اند، و اگر تركش كنند باز واجبى را ترک كرده اند.

سپس فرمود: انصار از حضور رسول خدا برگشتند در حالى كه به يكديگر مى گفتند:

ما اموال خود را در اختيار آن جناب گذاشتيم و او نپذيرفت، و دستور داد در دفاع از اهل بيتش با دشمنانشان بجنگيم. و طايفه اى از ايشان گفتند: نه رسول خدا (ص)

(۱ و ۲) الدر المنثور، ج ۶، ص ۷.

(۳) اصول كافى، ج ۱، ص ۳۹۱.

چيزى نگفت. طايفه اى هم كلام آن جناب را تكذيب نموده و آن را افتراء بر خدا خواندند و خدا تكذيبشان را در جمله " أَمْ يَقُولُونَ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً" حكايت كرده، و سپس فرموده:

" فَإِنْ يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلى قَلْبِكَ" يعنى: بگو اگر من بر خدا افتراء ببندم خدا مهر بر دلم مى زند،" وَ يَمْحُ اللَّهُ الْباطِلَ" يعنى خدا باطل را هر چه هم صورت حق به جانبى داشته باشد باطل نشان مى دهد، و حق را با كلماتش احقاق و اثبات مى كند. و منظور از" كلماته" ائمه و قائم آل محمد (ع) هستند،" إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ" «۱».

مؤلف: داستان

انصـار را سـیوطی هم در الـدر المنثور از طـبرانی و ابن مردویه از طریق سـعید بن جبیر آورده، و آن را روایتی ضـعیف خوانـده است «۲».

---

(۱) تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۷۵.

(۲) الدر المنثور، ج ۶، ص ۷. صفحه ی ۷۸

ترجمه آیـات و اگر خـدا رزق را برای همه بنـدگانش فراخ می کرد در زمین طغیـان می کردنـد، و لیکن هر چه را بخواهـد به اندازه نازل می کند، چون او از وضع بندگانش با خبر و بینا است (۲۷).

و او کسـی است که بعـد از نومیـدی خلق برایشـان بـاران می فرسـتد، و رحمت خود را گسترش می دهـد، و تنها او سـرپرستی ستوده است (۲۸).

و یکی از آیاتش خلقت آسـمانها و زمین و جنبندگانی است که در آن دو منتشـر کرده، و او هر وقت بخواهد می تواند آنها را جمع آوری کند (۲۹).

و آنچه مصیبت که به شما می رسد به خاطر اعمالی است که به دست خود کرده اید، و خدا از بسیاری از گناهان درمی گذرد (۳۰).

و شما در زمین نمی توانید خدا را به ستوه آورید، و غیر خدا سرپرست و یاوری ندارید (۳۱).

و یکی دیگر از آیاتش کشتی های کوه پیکر جاری در دریاها است (۳۲).

چه اگر بخواهـد باد را از حرکت نگه می دارد، آن وقت در وسط دریا بی حرکت میماننـد، به درستی در این کشتی ها آیت هـــــــــــایی اســـــــــــت برای هر خویشــــــــــــتن دار قــــــــــــدردان (۳۳).

و یا به جرم آنچه کرده اند عقابشان می کند، و او از بسیاری از گناهان اغماض می نماید (۳۴).

و آنهایی که در آیات ما جدال می کنند خود می دانند که فرارگاهی ندارند (۳۵).

پس آنچه در دست دارید از مادیات زندگی متاع دنیا است، و آنچه نزد خداست برای مردم با

ایمان که بر پروردگار خود توکل می کنند بهتر و پاینده تر است (۳۶).

و نیز برای کسانی که از گناهان کبیره و از فواحش اجتناب می کنند، و چون خشم می گیرند جرم طرف را می بخشند (۳۷).

و کسانی که دعوت پروردگار خود را اجابت نموده، و نماز بپا می دارند، و امورشان در بینشان به مشورت نهاده می شود، و از آنچه روزیشان کرده ایم انفاق می کنند (۳۸).

و کسانی که چون مورد ستم قرار می گیرند از یکدیگر یاری می طلبند (۳۹).

و کیفر بدی، بدی دیگری است مثل آن، و کسی که از کیفر دادن صرفنظر کند و به این وسیله طرف را اصلاح نماید، پاداشش به عهده خدا است که او ستمگران را دوست نمی دارد (۴۰).

و کسی که پس از ستم کشیدن انتقام گیرد بر او هیچ گونه مؤاخذه و عتابی نیست (۴۱).

گناه بر کسانی است که به مردم ظلم می کنند، و بدون داشتن بهانه ای و حقی می خواهند در زمین فساد و ظلم کنند، آنان عذابی دردناک دارند (۴۲).

البته اگر کسی صبر کند و ببخشاید، این دو خصلت از خصال بس بزرگ است (۴۳).

و کسی که خدا گمراهش کند بعد از خدا دیگر سرپرستی نخواهد داشت، و تو ستمگران را خواهی دید که چون عذاب را می بینند می گویند: آیا راه برگشتی هست؟ (۴۴).

و می بینی ایشان را که بر آتش عرضه می شوند، در حالی که از شدت ذلت حالتی از خشوع دارند که با گوشه چشم و پنهانی به آن می نگرند، و آنهایی که ایمان آوردند می گویند: زیانکاران کسانی هستند که در قیامت هم خود را باختند و هم خاندان خود را. آری، بدانند که ستمگران در عذابی دائمی خواهند بود (۴۵).

و از اولیاء،

غیر از خدا هیچ ولیی که یاریشان دهد نخواهند داشت، و کسی که خدا گمراهش کرده باشد هیچ راه نجاتی ندارد (۴۶).

(ای مردم) دعوت پروردگارتان را بپذیرید، قبل از آنکه بیاید روزی که از ناحیه خدا برگشت برایش نیست، در آن روز دیگر هیچ پناهگاهی ندارید، و نمی توانید جرائم خود را انکار کنید (۴۷).

حال اگر باز هم اعراض کردند، و این دعوت را اجابت نکردند، ناراحت مشو که ما تو را به نگهبانی آنان نفرستادیم، و تو جز رساندن پیام ما وظیفه نداری. هر وقت رحمتی از خود را به انسان می چشانیم به آن خوشحالی می کند، و همین که آثار سوء گناهـــانش گریبـــانش را گرفـــت کفران را از ســـر

صفحه ی ۸۰

می گیرد، چون انسان کفران پیشه است (۴۸).

ملک آسمانها و زمین از خداست، هر چه می خواهد خلق می کند، به هر کس بخواهد دختر و به هر کس بخواهد پسر می دهد (۴۹).

و یا هم پسرانی می دهد و هم دخترانی، و هر که را بخواهد عقیم می کند که او دانایی توانا است (۵۰).

بیان آیات صدر این آیات متصل است به داستان رزق دادن خدا به بندگان که در باره اش می فرمود:" اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ" و قبل از آن هم فرمود:" لَهُ مَقالِيدُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ وَ يَقْدِرُ" و ما در سابق اشاره کردیم به اینکه یکی از بزرگترین رزقها، دینی است که خدای سبحان در اختیار بندگانش گذاشته و با در نظر داشتن این نکته گفتار این فصل داخل در گفتار فصل گذشته می شود که در باره وحی سخن می گفت، و به طور کلی آیات این سوره برای بیان آن ریخته

شده، بعد از هر چند آیه یک بار برگشته به همان غرض اشاره می کند.

آن گاه پاره ای از آیات و دلائل توحید را که مربوط به رزق است- مانند خلقت آسمانها و زمین، و منتشر کردن جنبندگان در آسمان و زمین، و خلقت کشتی ها که در دریا در حرکتند، و دادن فرزندان ذکور و اناث، و یا یکی از آنها را به هر که بخواهد، و ندادن هیچ یک از آنها را به هر که بخواهد- ذکر می کند.

و آن گاه می فرماید بعضی از رزق ها هست که تنها در دنیا می دهد، و به همه می دهد و آن رزقی است که با فنای دنیا فانی می شود. و بعضی دیگرش مخصوص مؤمنین است که در آخرت می دهد، و آن بهترین رزق و پایدارترین رزق است، و از همین جا به مناسبت، به ذکر صفات مؤمنین منتقل شده، حسن عاقبت آنان را بیان می کند، و نیز به اوصاف قیامت و عاقبت ستمکاران منتقل می شود، و شرح می دهد که در قیامت با چه هولها و وحشت ها و عذابها روبرو می شوند.

از اینها گذشته در خلال آیات، اجمالی از پاره ای احکام را بیان نموده، انذار و تخویفی هم می کند، و به حق دعوت نموده، و به حقایق و معارف بسیاری اشاره می نماید.

" وَ لَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَ لكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ ما يَشاءُ إِنَّهُ بِعِبادِهِ

صفحه ی ۸۱

خَبِيرٌ بَصِيرٌ" کلمه" قدر" در مقابل کلمه" بسط" است. اولی به معنای تنگ گرفتن رزق و دومی به معنای وسعت دادن به آن است، در جمله سابق هم که می فرمود:" يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ وَ يَقْدِرُ" به همین معنا است. و کلمه"

قدر"- به فتح قاف و دال، و هم به سکون دال- به معنای کمیت و حجم هر چیز است، و در جمله مورد بحث که می فرماید:" وَ لكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ ما يَشاءُ" به این معنا است. می فرماید خدای تعالی هر چه را بخواهد با کمیت و حجم نازل می کند. و به معنای کمیت و حجم معین هم می آید، مانند آیه" فَقَدَرْنا فَنِعْمَ الْقادِرُونَ" «۱».

کلمه" بغی" به معنای ظلم است. و کلمه" بعباده" از باب به کار بردن ظاهر در جای ضمیر است، چون می توانست بفرماید" انه بهم خبیر بصیر" به خاطر اینکه در اول آیه کلمه" عباده" ذکر شده بود. و نکته ای که دوباره آن را ذکر کرد و به ضمیر آن اکتفاء نفرمود، این است که خواست به بیان خبیر و بصیر بودنش به حال بندگان اشاره کند، و بفرماید بدین جهت خبیر و بصیر به آنان است که مخلوق او و هیئتشان قائم به او است، و دیگر معقول نیست که محجوب از او بوده و برایش مجهول و ناشناخته باشند، و همچنین کلمه" لعباده" خالی از این اشاره نیست که چرا خدای تعالی رزق بندگان خود را می دهد، چون بندگان اویند، و رزق بندگان به عهده مولایشان است.

و معنای آیه شریفه این است که: اگر خدای تعالی رزق همه بندگان خود را وسعت بدهد و همه سیر شوند، شروع می کنند به ظلم کردن در زمین، چون طبیعت مال این است که وقتی زیاد شد طغیان و استکبار می آورد، هم چنان که در جای دیگر فرموده:" إِنَّ الْإِنْسانَ لَيَطْغى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنى «۲».

و به همین جهت خدای تعالی رزق را به اندازه

نازل می کنـد، و به هر کس به مقداری معین روزی می دهد، چون او به حال بندگان خود خبیر و بصـیر است، می داند که هر یک از بندگانش استحقاق چه مقدار از رزق دارد، و چه مقدار از غنی و فقر مفید به حال او است، همان را به او می دهد.

[سنت الهی در روزی دادن به مردم:" يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ ما يَشاءُ"]

پس جمله" وَ لكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ ما يَشاءُ" بیان سـنت الهی در روزی دادن بر طبق حال مردم است، می فرمایـد: صـلاح حال مردم در اندازه ارزاقشان دخالت دارد، و این با طغیانی که ______________

(۱) ما به هر چیز اندازه معین دادیم، پس در اندازه دهی هم بهترین اندازه دهندگانیم. سوره مرسلات، آیه ۲۳.

(۲) انسان وقتی بی نیاز شود طغیان می کند. سوره علق، آیه ۷.

در بعضـی ثروتمنـدان مشاهـده می کنیم و می بینیم که روز به روز ثروتمندتر می شوند منافات ندارد، برای اینکه خدای تعالی غیر از آن سـنت سنتی دیگر نیز دارد که بر سنت قبلی حاکم است، و آن عبارت است از سنت آزمایش و امتحان و در این باره فرموده:" إِنَّما أَمْوالُكُمْ وَ أَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ" «۱»، و همچنین سـنت سومی دارد، که آن سـنت مکر و استدراج است، که در آن باره می فرماید:" سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ وَ أُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ" «۲».

پس سـنت اصـلاح، یعنی انـدازه گیری رزق، سـنتی است ابتـدایی که با آن، حال انسانها اصـلاح می شود، مگر آنکه خـداوند بخواهـد انسـانی را در بوته امتحان قرار دهـد که در آن صورت دیگر به طور موقت از سـنت قبلیش چشم می پوشـد، و در این باره می فرماید:" وَ لِيَبْتَلِيَ اللَّهُ ما فِي

صُدُورِكُمْ وَ لِيُمَحِّصَ ما فِي قُلُوبِكَمْ" «۳».

و یا به خاطر کفران نعمت و تغییر آن، سنت قبلی خود را که دادن رزق به مقتضای صلاح حال او بود تغییر دهد، که در این صورت سنت دیگری به کار می برد، و آن این است که آن قدر رزقش را وسعت می دهد تا طغیان کند، و در این باره فرموده:" إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ" «۴».

[شباهت رزق مادی با معارف حقه و شرایع آسمانی، از نظر نزول و قسمت

و همانطور که دادن مال و فرزندان و سائر نعمتهای مادی و صوری رزق مقسوم است، و هر کسی از آن قسمتی دارد، همچنین معارف حقه و شرایع آسمانی که منشا همه آنها وحی است نیز رزق مقسوم است. آن نیز از ناحیه خدا نازل می شود، و خداوند به وسیله آن نیز مردم را امتحان می کند، چون همه در عمل به آن معارف و بکار بستن آنها یکسان نیستند، هم چنان که در بکار بستن نعمتهای صوری یکسان نیستند.

و بنا بر این، اگر چنانچه معارف الهی و احکام خدایی همگی یک دفعه نازل می شد، با در نظر داشتن اینکه شامل تمامی شؤون حیاتی انسان است، مردم نمی توانستند آن را تحمل کنند، و قهرا به آن ایمان نمی آورند مگر تک تکی از ایشان، و بدین جهت خدای ______________________

(۱) جز این نیست که اموال و اولاد شما وسیله آزمایش شما است. سوره تغابن، آیه ۱۵.

(۲) به زودی آنها را به عذاب و هلاکت می افکنیم از جایی که درک آن را نمی کنند. روزی چند به آنها مهلت دهیم که همانا مکر و عقاب ما متین است.

سوره اعراف، آیه ۱۸۲ و ۱۸۳.

(۳) تا خدا آنچه در سینه ها پنهان دارید بیازماید و آنچه در دلها نهان کرده اید آشکار سازد. سوره آل عمران، آیه ۱۵۴.

(۴) خدا سنت خود را در باره هیچ قومی تغییر نمی دهد مگر آنکه آن قوم روش خود را تغییر دهند.

سوره رعد، آیه ۱۱.

سبحان آن را به تدریج بر رسول خدا (ص) نازل کرد، تا مردم با پذیرفتن قسمتهای اول آن آماده شوند برای پذیرفتن قسمتهای بعدی. و در این باره فرموده:" وَ قُرْآناً فَرَقْناهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلى مُكْثٍ" «۱».

و همچنین این سنت را در معارف عالیه ای که در باطن معارف ظاهری و ساده دین نهفته جاری ساخته است، به همین نحو که گفتیم آنها را در باطن اینها قرار داده، چون اگر همه آنها را مانند اینها بی پرده بیان می کرد، عموم مردم طاقت تحملش را نمی داشتند و فهم آنان از درکش عاجز می ماند، و بدین جهت آنها را در باطن معارف ساده قرار داد تا افراد انگشت شماری که استعداد درک آنها را دارند، درک کنند. و هر دو سنخ معارف را در قالبی از الفاظ درآورده که هر کس به قدر فهم و ظرفیتش از آن الفاظ استفاده می کند، هم چنان که خدای تعالی این معارف را که در قرآن کریم است به بارانی مثل زده که از آسمان می ریزد، و دلهای مردم را به زمین های مختلف مثل زده که هر یک به قدر ظرفیت خود از آن استفاده می کند" أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَسالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِها" «۲».

و همچنین احکام و تکالیف شرعی را یکسان بر همه مردم تحمیل نکرد، چون اگر می کرد بعضی

از مردم تاب تحملش را نمی داشتند، و به همین جهت آنها را به مقتضای ابتلاآتی که هر فردی از افراد دارد تقسیم کرد تا هر کس به تکلیفی که متوجه خود او است عمل کند.

پس روزی دادن از معارف و شرایع هم از هر جهت که فرض شود عینا مانند روزی دادن از مال و اولاد است که بین مردم تقسیم، و بر حسب حال فرد فرد آنان و به مقتضای صلاح ایشان تقسیم شده است.

" وَ هُوَ الَّذِی یُنَزِّلُ الْغَیْثَ مِنْ بَعْدِ ما قَنَطُوا وَ یَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَ هُوَ الْوَلِیُّ الْحَمِیدُ" کلمه" قنوط" به معنای نومیدی، و کلمه" غیث" به معنای باران است. در مجمع البیان می گوید:" غیث" به معنای باران به موقع است که آمدنش نافع است، به خلاف کلمه" مطر" که هم به چنان بارانی اطلاق می شود و هم به باران زیان بخش، که در غیر موقع خودش ببارد «۳». و" نشر رحمت" به معنای منتشر کردن نعمت در بین مردم است، به این صورت

(۱) و قرآنی که آن را قطعه قطعه کردیم تا به تدریج آن را بر مردم بخوانی. سوره اسری، آیه ۱۰۶.

(۲) خدا از آسمان آبی نازل کرد که در هر روزی به قدر وسعت و ظرفیتش سیل آب جاری شد.

سوره رعد، آیه ۱۷.

(۳) مجمع البیان، ج ۹، ص ۳۱.

که با فرستادن باران نباتات را برویاند و میوه ها را به بار بنشاند.

در این آیه از داستان روزی رساندن، به مساله توحید و آیات و ادله آن منتقل شده، چون مختصر مناسبتی در بین بوده، و در آخر آیه دو اسم از اسمای حسنای خدای تعالی

را آورده، و او را در برابر فعل جمیلش به" ولی" و" حمید" ستوده، و در آیه بعد هم تا چند آیه همین مساله توحید را دنبال کرده است.

" وَ مِنْ آیاتِهِ خَلْقُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَثَّ فِیهِما مِنْ دابَّةٍ ..."

کلمه" بث" به معنای منتشر کردن است، می گویند:" بث الریح التراب- باد خاک را متفرق کرد"، و کلمه" دابه" به معنای هر جنبده ای است که روی زمین حرکت کند. پس این کلمه شامل تمامی حیوانات یعنی جانداران می شود. و معنای آیه روشن است.

و از ظاهر آن برمی آید که در آسمانها نیز جنبندگانی هست، و اینکه بعضی «۱» جنبندگان آسمان را به ملائکه تفسیر کرده اند، صحیح نیست، زیرا اولا آیه شریفه مطلق است، و نمی شود بدون دلیل آن را مقید به یک نوع جاندار کرد، و ثانیا اصولا اطلاق کلمه" دابه" بر فرشتگان معهود نیست.

" وَ هُوَ عَلی جَمْعِهِمْ إِذا یَشاءُ قَدِیرٌ"- این جمله اشاره است به حشر جنبندگانی که در زمین منتشر کرده. و اگر فرمود:" علی جمعهم" و نفرمود:" علی حشرهم" بدین جهت است که خواست این جمع در مقابل آن بث و پراکنده کردن قرار گیرد. و در اینکه ضمیر اولی العقل را به کار برد و فرمود" علی جمعهم"، و نفرمود" جمعها" هیچ دلالتی نیست بر اینکه جانداران آسمان همه مانند انسان دارای عقلند، چون همین مقدار کافی است که برای خود شعوری داشته باشند، و به حکم آیه" وَ ما مِنْ دَابَّةٍ فِی الْأَرْضِ وَ لا طائِرٍ یَطِیرُ بِجَناحَیْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثالُکُمْ ما فَرَّطْنا فِی الْکِتابِ مِنْ شَیْ ءٍ ثُمَّ إِلی رَبِّهِمْ یُحْشَرُونَ" «۲» همه جانداران دارای شعوری مخصوص به

خود هستند.

[توضیحی راجع به" قدیر" بودن خدای تعالی

کلمه" قدیر" یکی از اسماء حسنای خدای تعالی است که مرکز همه قدرتها است.

راغب می گوید کلمه" قدرت" هر گاه وصف انسان قرار گیرد نام هیئتی برای انسان است که با آن می تواند کاری را که می خواهد انجام دهد. و چون خدای تعالی با آن وصف شود،

---

(۱) روح المعانی، ج ۲۵، ص ۳۹.

(۲) هیچ جنبنده ای در زمین، و پرنده ای که با دو بال خود پرواز می کند، نیست، مگر اینکه آنها نیز مانند شما امت هایی هستند، ما در این کتاب از هیچ چیز فروگذار نکردیم، و سپس همه آنها به سوی پروردگارشان محشور می شوند. سوره انعام، آیه ۳۸.

معنای عاجز نبودن را می دهد. این کلمه تنها در مورد خدای تعالی بطور مطلق استعمال می شود، و تنها در مورد او است که می توان بطور مطلق گفت" قادر" است، و اما غیر خدای تعالی محال است کسی قادر مطلق باشد، هر چند که لفظ قادر بطور مطلق در باره آن اطلاق بشود. پس هر گاه بخواهیم غیر خدا را قادر بخوانیم حق کلام این است که بگوییم فلانی قادر بر فلان کار است. و اگر بگوییم فلانی قادر است، صرف تعبیر است و گر نه معنایش مقید است، چون آن کس، قادر بر کار معینی است، نه قادر مطلق. و به همین جهت است که غیر از خدا احدی به این صفت توصیف نمی شود، مگر آنکه به ضدش نیز توصیف می شود، چون غیر خدا هر که را فرض کنیم به هر کاری که قادر باشد، از کارهای دیگر عاجز است، تنها کسی که بطور کلی عجز از او منتفی

است و به هیچ وجه متصف به آن نمی شود، خداست.

و کلمه" قـدیر" به معنای آن فاعلی است که هر چه بخواهـد می کنـد، و بر مقتضای حکمت هم می کنـد، نه زائـد بر آن، و نه ناقص از آن، و به همین جهت صـحیح نیست که غیر از خدای تعالی کسـی به این صفت متصف شود:" انه علی ما یشاء قدیر- او است که بر هر چه بخواهـد قـدیر است". کلمه" مقتدر" نیز قریب المعنای با کلمه" قدیر" است و به همین معنا است جمله" عِنْدَ مَلِیکٍ مُقْتَدِرٍ" چیزی که هست در غیر خدای تعالی هم استعمال می شود، و در غیر خدا معنایش متکلف و مکتسب قدرت است، یعنی کسی که برای به دست آوردن قدرت خود را به زحمت می اندازد، و خود را قدرتمند وانمود می کند. «۱»

و حقـا خوب معنا کرده، چیزی که هست در آنجا که گفت" و چون خـدای تعالی با آن وصف شود معنای عاجز نبودن را می دهد" پیداست که سـهل انگاری نموده، چون صـفات ذاتی خدای تعالی از قبیل حیات و علم و قدرت معانی ایجابی هستند، نه سلبی برای اینکه عین ذاتنـد، و معقول نیست معنـای سـلبی عین ذات باشـد، مثلاـ معنـای حیـات، نداشـتن مرگ، و معنـای علم، نداشـتن جهل، و معنای قدرت، نداشتن عجز باشد این عقیده صابئین است، و لازمه اش این است که ذات خدا خالی از صفات کمال باشد.

پس حق مطلب این است که معنای قـدرت در خـدای تعالی نیز قـدرت بر انجام هر کاری باشد که اراده کرده، و لازمه آن این است که مطلق عجز از ساحت او نفی شود.

[بررسی مفاد آیه" وَ ما أَصابَکُمْ مِنْ مُصِیبَةٍ

فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكَمْ ..." كه وجود ارتباط بين گناهان و مصائب دنيوى را افاده مى كند]

" وَ ما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ" كلمه" مصيبت" به معناى هر ناملايمى است كه به انسان برسد، گويى از راه دور به ____________

(۱) مفردات راغب، ماده" قدر".
____________ صفحه ى ۸۶

قصد آدمى حركت كرده تا به او رسيده است. و مراد از جمله" فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ" گناهان و زشتى ها است. و معناى جمله" وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ" اين است كه خداوند بسيارى از همان گناهان و زشتى هايتان را مى بخشايد.

خطاب در اين آيه اجتماعى و متوجه به جامعه است، و مانند خطابهاى ديگر منحل به خطابهاى جزئى و به فرد فرد اجتماع نيست، و لازمه اش اين است كه مراد از مصيبت هم مصائب عمومى و همگانى از قبيل قحطى، گرانى، و با، زلزله و امثال آن باشد.

پس مراد آيه اين شد: مصائب و ناملايماتى كه متوجه جامعه شما مى شود، همه به خاطر گناهانى است كه مرتكب مى شويد، و خدا از بسيارى از آن گناهان درمى گذرد و شما را به جرم آن نمى گيرد. پس آيه شريفه در معناى اين آيات است:" ظَهَرَ الْفَسادُ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِما كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ" «۱». " وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ وَ لكِنْ كَذَّبُوا" «۲». " إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ" «۳» و آيات ديگرى كه همه دلالت دارد بر اينكه بين اعمال آدمى و نظام عالم ارتباطى خاص برقرار است. به طورى كه اگر جوامع بشرى عقائد و اعمال خود

را بر طبق آنچه که فطرت اقتضاء دارد وفق دهند، خیرات به سویشان سرازیر و درهای برکات برویشان باز می شود، و اگر در این دو مرحله به فساد بگرایند، زمین و آسمان هم تباه می شود، و زندگیشان را تباه می کند.

این آن حقیقتی است که سنت الهی اقتضای آن را دارد، مگر آنکه باز هم پای سنت دیگر به میان آید، همان سنت که گفتیم حاکم بر سنت رزق است، یعنی سنت امتحان و استدراج و املاء که در این صورت وضع صورتی دیگر به خود می گیرد، (و به جای چشاندن نمونه ای از آثار سوء اعمالشان، نعمت را به سویشان سرازیر می کند، تا به طور کلی با فساد خو

---

(۱) اگر فساد در خشکی و دریا پیدا شود، به خاطر گناهانی است که مردم می کنند، و پیدا شدن آن برای این است که خداوند نمونه ای از آثار شوم اعمالشان را به ایشان بچشاند، شاید برگردند. سوره روم، آیه ۴۱.

(۲) و اگر مردم شهرها ایمان می آوردند و تقوی پیشه می کردند، ما برکت هایی از آسمان و زمین برویشان می گشودیم، اما به جای ایمان و تقوی تکذیب کردند. سوره اعراف، آیه ۹۶.

(۳) خدا نعمت های هیچ قومی را دگرگون نمی سازد، تا آنکه خودشان وضع خود را دگرگون کنند و رفتار خود را تغییر دهند. سوره رعد، آیه ۱۱.

بگیرند، و سراسر جهان برای نابودیشان یک جهت شده، عوامل و اسبابش برای منقرض ساختن آنان بسیج شوند)، هم چنان که فرموده: " ثُمَّ بَدَّلْنا مَكانَ السَّيِّئَهِ الْحَسَنَهَ حَتَّى عَفَوْا وَ قالُوا قَدْ مَسَّ آباءَنَا الضَّرَّاءُ وَ السَّرَّاءُ فَأَخَذْناهُمْ بَغْتَهً وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ " «۱».

ممکن هم هست خطاب در آیه منحل به

خطابهای جزئی و متوجه به فرد فرد بشر بشود، آن وقت مراد از " مصیبت " ناملایماتی است که متوجه جان و مال و فرزند و عرض تک تک افراد می شود و ناشی از گناهانی است که هر کس خودش مرتکب شده، و خدا از بسیاری از آن گناهان درمی گذرد.

و به هر حال چه خطاب عمومی غیر منحل باشد، و چه عمومی منحل، از سیاق بر می آید که اولا مؤمن و کافر را یکسان شامل می شود، و مؤید این معنا آیه بعدی است که بطور مسلم متوجه مؤمن و کافر است. و ثانیا مراد از جمله " بِما كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ " تنها گناهان و زشتی ها است، نه تمامی اعمال چه خوب و چه بد. و ثالثا مراد از مصائبی که به انسانها می رسد آثار سوء دنیایی اعمال است، آثاری که بین آنها و آن اعمال ارتباط و تداعی خاصی است، نه جزای آخرتی اعمال.

با این بیان اولا جواب یک شبهه در خصوص آیه شریفه، داده می شود. و ثانیا تفسیری که بعضی در باره آیه کرده اند رد می شود.

اما شبهه ای که شده این است که بعضی «۲» گفته اند: اگر منظور از مصائب عموم مصیبت ها باشد، این عمومیت با مصائبی که انبیاء (ع) با آن مواجه شدند منتفی می شود، چون انبیاء (ع) معصوم بودند و گناهی نداشتند تا مستوجب آن مصائب گردند، و همچنین اطفال و دیوانگان مکلف به هیچ تکلیفی نیستند تا به خاطر مخالفت با آن تکالیف مستوجب مصائب شوند، پس ناگزیر باید از عمومیت آیه صرفنظر نموده آن را به مصائب انبیاء و اطفال و مجانین تخصیص زد.

جواب این شبهه این است: این که در آیه فرموده " فَبِما

كَسَبَتْ أَيْدِيكَمْ" و مصائب را مستند به گناهان كرده خود دليل است بر اينكه خطاب در آيه متوجه كسانى است كه صدور

---

(۱) سپس آن سختى ها را به آسايش و خوشى مبدل كرديم تا به كلى حال خود را فراموش كرده و گفتند آن رنج و محنتها به پدران ما رسيد. ما هم به ناگاه آنان را به كيفر اعمالشان عقاب كرديم در حالى كه از توجه به آن عقاب غافل بودند. سوره اعراف، آيه ۹۵.

(۲) مجمع البيان، ج ۹، ص ۳۱.

گناه از آنان ممكن باشد، پس آيه شريفه از اول شامل انبياء و افراد غير مكلف نيست، و شامل نشدن آن از باب تخصص است نه تخصيص.

و اما تفسيرى كه براى آيه كرده اين است كه: به مقتضاى اين آيه بايد تمامى گناهان همه مؤمنين آمرزيده شود، براى اينكه گناهانشان يا از آنهايى است كه مصائب دنيوى را به بار مى آورد، و عقوبتش را در همين دنيا مى چشند، و يا از آنهايى است كه مورد عفو قرار مى گيرد، پس در آخرت هيچ گناهى ندارند.

وجه بى پايگى اين تفسير اين است كه (سياق آن را در نظر نگرفته اند، و فقط مفاد تحت اللفظى آن را ملاك قرار داده اند و) آيه شريفه در مقام اثبات ارتباط بين مصائب و گناهان است، و تنها مى خواهد بفرمايد: گناهان آثار سويى هم در دنيا دارند، چيزى كه هست بعضى از آن آثار به صاحبش اصابت مى كند، و بعضى بخشوده مى شوند، و به خاطر عواملى از قبيل صله رحم، صدقه، دعاى مؤمنين، توبه و امثال آن- كه در اخبار آمده- آثار آنها از صاحبش برمى گردد، و اما در باره

آثار سوء آخرتی گناهان، همانطور که گفتیم آیه شریفه ساکت است، و در مقام اثبات یا نفی آن نیست.

علاوه بر اینکه گفتیم آیه شریفه نسبت به مؤمن و کافر عام است، و معنا ندارد نسبت به مؤمن مفادی، و نسبت به کافر مفادی دیگر داشته باشد. نسبت به مؤمن بفرماید گناهانش یا به وسیله مصائب و یا به وسیله عفو بخشیده می شود، و اما از کافر بخشوده نمی شود.

و بعد از همه این حرفها وجه اول بهترین وجه است.

" وَ ما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَ ما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا نَصِيرٍ " معنای این آیه شریفه روشن است، و با در نظر داشتن اتصالش به آیات قبل این نکته را می فهماند که: شما مردم نمی توانید خدا را عاجز کنید تا از رسیدن مصائبی که مولود گناهان شما است جلوگیری به عمل بیاورید، و شما به جز او ولیی که متولی امورتان شود، و بلاها و مصائب را از شما برگرداند ندارید، و نیز ناصری که شما را در دفع آن مصائب یاری کند نخواهید داشت.

[بیان آیات " وَ مِنْ آياتِهِ الْجَوارِ فِي الْبَحْرِ ..." که کشتی ها را به عنوان یکی از آیات خداوند به یاد می آورد]

" وَ مِنْ آياتِهِ الْجَوارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلامِ " کلمه" جواری" جمع" جاریه" است که به معنای کشتی است. و کلمه" أعلام" جمع" علم" است که به معنای علامت است. و کوه را (از آن جهت که علامت راه ها است) علم می گویند، و اگر کشتی را به کوه تشبیه کرده به منظور افاده بزرگی آن بوده و بقیه الفاظ آیه روشن است.

" إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ

فَيَظْلَلْنَ رَواكِدَ عَلی ظَهْرِهِ ..."

ضمیر در کلمه" یشا" به خدای تعالی برمی گردد، می فرماید: اگر خدا بخواهد باد را فرو می نشاند. و کلمه" رواکد" جمع" راکده" به معنی ثابت و پا بر جا است. و معنای آیه این است که: اگر خدا بخواهد باد را که وسیله حرکت کشتی ها است فرو می نشاند و کشتی ها در وسط اقیانوسها از حرکت باز می ایستد.

" إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ لِکُلِّ صَبَّارٍ شَکُورٍ"- کلمه" صبر" در اصل به معنای" حبس" است. و کلمه" شکر" هم در اصل به معنای اظهار نعمت ولی نعمت به زبان یا به عمل است. و معنای جمله این است: آنچه که در باره کشتی های حرکت کننده بر پشت دریا به وسیله بادها گفتیم که مردم و مال التجاره آنان را از ساحل این دریا به ساحل آن دریا می برد، خود آیاتی است برای هر کسی که نفس خود را از اشتغال به چیزهایی که به دردش نمی خورد حبس می کند، و به تفکر در نعمت های خدا می پردازد، چون تفکر در نعمت ها یکی از مصادیق شکر نعمت است.

بعضی از مفسرین «۱» گفته اند: مراد از" لِکُلِّ صَبَّارٍ شَکُورٍ" مؤمن است، چون هیچ مؤمنی خالی از دو حال نیست، حال ضراء و حال سراء، اگر در حال ضراء و شدت قرار گیرد، صبر می کند و از صابران است، و اگر در حال سراء و رفاه باشد، از شاکران خواهد بود.

" أَوْ یُوبِقْهُنَّ بِما کَسَبُوا وَ یَعْفُ عَنْ کَثِیرٍ" کلمه" یوبقهن" مضارع از باب افعال یعنی از" ایباق" است، و" ایباق" به معنای اهلاك- نابود کردن" است، و ضمیر مؤنث در آخر این کلمه به کلمه" جواری" بر می گردد. و ضمیر

مذکر در" کسبوا" به مردم عود می کند، و دو کلمه" یوبقهن" و" یعف" عطفند بر جمله" یسکن" و معنای آیه این است: اگر خدا بخواهد کشتی ها را به وسیله غرق هلاک می کند، و به کیفر گناهان مردم از بین می برد، و از بسیاری از گناهان ایشان در می گذرد. و خلاصه می خواهد بفرماید: بعضی از گناهان مردم کافی است در اینکه مستحق غرق و هلاکت شوند، و خدا از بسیاری از گناهان ایشان درمی گذرد.

بعضی از مفسرین «۲» گفته اند: مراد از اهلاک کشتی ها، اهلاک مردم است که سوار بر آنهایند که یا مجازا نسبت اهلاک را به خود کشتی ها داده، و یا مضافی در تقدیر است، و تقدیر کلام" یرسل الریح العاصفه فیوبقهم" می باشد. و معنایش این است که: اگر خدا

(۱ و ۲) روح المعـــــــــــــــــــــــــــــــــانی، ج ۲۵، ص ۴۳.

بخواهد باد را ساکن و آرام می کند و مردم در وسط دریا راکد و بی حرکت می مانند، و اگر بخواهد باد را به شدت می فرستد تا با غرق کردن کشتی ایشان را هلاک کند. و بسیاری را مشمول عفو خود قرار داده نجات دهد. و حاصل کلام اینکه: اگر بخواهد باد را ساکن می کند و یا آن را می فرستد تا مردمی را به جرم گناهانشان هلاک نموده و مردمی دیگر را به عفو از گناهانشان نجات بدهد. و خواننده خود به خوبی می داند که چقدر این تفسیر بی مورد است.

بعضی «۱» دیگر گفته اند: کلمه" یعف" عطف است بر کلمه" یسکن الریح" تا جمله" بما کسبوا"، و به همین جهت آن را با" و" عطف کرد، نه با" أو". و معنایش این است که: اگر بخواهد آنان

را با ساکن کردن در دریا عقاب می کند، و یا با دچار شدن به طوفان شکنجه می نماید، و اگر بخواهد از بسیاری عفو می کند. این تفسیر هم مثل تفسیر قبل دارای تکلف است.

" وَ يَعْلَمَ الَّذِينَ يُجادِلُونَ فِي آياتِنا ما لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ" بعضی «۲» گفته اند: این جمله نتیجه ای است معطوف بر نتیجه دیگر که حذف شده، و تقدیر آن چیزی نظیر این عبارت است:" و یعف عن کثیر لیظهر به قدرته و یعلم الذین یجادلون فی آیاتنا ما لهم من مفر و لا ـ مخلص" یعنی:" یکی از آیات خداوند کشتی ها است، که اگر بخواهد آن را چنین و چنان می کند، تا بدین وسیله قدرت خود را بنمایاند، و کسانی که در آیات ما جدال می کنند بفهمند که هیچ راه گریزی ندارند". و از این قبیل عطف به محذوف در قرآن کریم بسیار آمده، چیزی که هست در این گونه موارد آنچه که به محذوف عطف شده با" لام" آمده، مانند" وَ لِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا" «۳» یعنی: ما روزگار را بین مردم دست به دست می گردانیم تا چنین و چنان شود، و تا خدا بداند چه کسانی ایمان آورده و تا از شما گواه بگیرد. و نیز مانند جمله" وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ" «۴» یعنی: ما این چنین ملکوت آسمانها و زمین را به ابراهیم نشان دادیم تا چنین و چنان شود و تا او از دارندگان یقین گردد.

بعضی دیگر احتمال داده اند که جمله مذکور عطف باشد بر جزای شرط، یعنی بر" یسکن"،" یظللن"،" یوبقهن"،" یعف" به حذف" أن" ناصبه، مثل اینکه بگویی" ان جئتنی اکرمک و أعطیك كذا و كذا" و کلمه" اعطیک"

را به فتح می خوانیم به تقدیر" أن"

---

(۱) روح المعانی، ج ۲۵، ص ۴۳.

(۲) روح المعانی، ج ۲۵، ص ۴۴.

(۳) سوره آل عمران، آیه ۱۴۰.

(۴) سوره انعام، آیه ۷۵.

ناصبه، و چون این مساله مربوط به علم نحو است خواننده را بدین علم ارجاع می دهیم.

" فَما أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْ ءٍ فَمَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا ..."

این آیه تفصیل و شرحی است برای مساله روزی دادن که قبلا بدان اشاره کرده بود، و آن را تقسیم می کند به رزق عمومی و خصوصی. رزق عمومی عبارت است از مادیات که خداوند آن را هم به مؤمن و هم به کافر داده. و رزق خصوصی عبارت است از آنچه نزد خدا ذخیره شده برای آخرت مؤمنین به تنهایی. و به مناسبت ذکری هم از اوصاف مؤمنین نموده و اشاره ای هم به آینده ستمکاران در قیامت می کند.

پس در جمله مورد بحث خطاب" اوتیتم"- به طوری که از سیاق برمی آید- به عموم مردم است، نه خصوص مشرکین. و مراد از" أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْ ءٍ" تمامی نعمت هایی است که خدا به مردم روزی کرده. و اگر کلمه" متاع" را به کلمه" حیاه" اضافه فرموده، اشاره است به اینکه نعمت های مادی، روزی قطع می شود و ثبات و دوامی ندارد. و معنای آیه این است:

آنچه به شما داده شده از نعمت هایی که نزد شما است، متاعی است که در روزهای اندکی از آن تمتع می برید.

" وَ ما عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَ أَبْقى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَ عَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ"- مراد از" ما عِنْدَ اللَّهِ" ثواب هایی است که خدا برای مؤمنین ذخیره کرده تا در آخرت به عنوان پاداش به ایشان بدهد.

و لام در جمله" لِلَّذِينَ آمَنُوا" لام

ملک است، و این جار و مجرور ظرف لغوی است. بعضی هم گفته اند لام متعلق است به کلمه" ابقی". ولی وجه اول روشن تر است." و بهتر بودن آنچه نزد خداست" بدین جهت است که خالص است و آمیخته با ناگواریها نیست و باقی تر بودن آن برای این است که مانند نعمت های دنیا با پایان پذیرفتن دنیا پایان نمی پذیرد.

[صفات نیک مؤمنین: اجتناب از کبائر و فواحش، گذشت، دفع ظلم از یکدیگر و ...]

" وَ الَّذِینَ یَجْتَنِبُونَ کَبائِرَ الْإِثْمِ وَ الْفَواحِشَ وَ إِذا ما غَضِبُوا هُمْ یَغْفِرُونَ" این جمله عطف است بر جمله" الذین آمنوا" و این آیه با دو آیه بعدش صفات نیک مؤمنین را می شمارد. و اینکه بعضی از مفسرین آن را کلام تازه ای دانسته اند، حرفی است که با سیاق سازش ندارد.

و" کبائر الاثم" عبارت است از گناهان کبیره ای که آثار سوئش بزرگ است، و خدای تعالی از جمله آنها می گساری و قمار را شمرده، و فرموده" قُلْ فِیهِما إِثْمٌ کَبِیرٌ" «۱» و کلمه" فواحش" جمع" فاحشه" است که به معنای گناه شنیع و بی شرمانه است، و خدای تعالی ______

(۱) بگو در آن دو گناهی است بزرگ. سوره بقره، آیه ۲۱۹.

زنا و لواط را از مصادیق آن شمرده و فرموده:" وَ لا تَقْرَبُوا الزِّنی إِنَّهُ کانَ فاحِشَةً" «۱». و از لوط حکایت کرده که در باره لواط فرموده:" أَ تَأْتُونَ الْفاحِشَةَ وَ أَنْتُمْ تُبْصِرُونَ" «۲».

" یَجْتَنِبُونَ کَبائِرَ الْإِثْمِ وَ الْفَواحِشَ"- با در نظر گرفتن اینکه این سوره در مکه نازل شده جمله مورد بحث اشاره ای است اجمالی به احکامی که بعد از این در باره تحریم گناهان کبیره و فواحش تشریع می شود.

"

وَ إِذا ما غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ "- این جمله اشاره است به فضیلت عفو در هنگام غضب که از بارزترین صفات مؤمنین است، و به همین جهت اینطور که ملاحظه می کنید تعبیر کرده، و نفرموده" و یغفرون اذا غضبوا" چون در آن تعبیر از چند جهت تاکید به کار رفته، و مانند تعبیر دوم عفو و مغفرت را منحصر در صورت غضب نکرده.

" وَ الَّذِینَ اسْتَجابُوا لِرَبِّهِمْ وَ أَقامُوا الصَّلاةَ ..."

کلمه" استجابت" به معنای اجابت و پذیرفتن است. و منظور از اینکه فرمود" مؤمنین پروردگار خود را استجابت می کنند" به شهادت سیاق این است که اعمال صالحی که خدا از ایشان خواسته انجام می دهند، و اگر بعد از آن در بین همه تکالیف الهی نام نماز را به میان آورد و فرمود" و نماز بپا می دارند" از باب ذکر خاص بعد از عام است و به خاطر اهمیت و شرافتی است که نماز دارد.

علاوه بر اینکه از ظاهر کلام برمی آید که این آیات مکی است و در مکه سایر واجبات از قبیل زکات و خمس و روزه و جهاد واجب نشده بود.

در جمله مورد بحث نیز همان حرف که در جمله" وَ الَّذِینَ یَجْتَنِبُونَ کَبائِرَ الْإِثْمِ" زدیم می آید، یعنی این جمله هم اشاره ای است اجمالی به اینکه به زودی دستوراتی در باره اعمال صالح می رسد. و این کلام در جمله ذیل نیز جاری است.

" وَ أَمْرُهُمْ شُوری بَیْنَهُمْ"- راغب می گوید: کلمه" تشاور" و" مشاورت" و" مشورت" به معنای استخراج رأی صحیح است، به اینکه آدمی در مواقعی که خودش در باره کاری رأی صحیح ندارد، به دیگری مراجعه کند و از او رأی صحیح بخواهد. و

این کلمه از ماده" شور" گرفته شده، عرب می گوید:" شرت العسل" یعنی من عسل را از کندویش استخراج کردم. و در قرآن کریم نیز سخن از" مشاوره" رفته، فرموده:" وَ شاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ".

---

(۱) به زنا نزدیک نشوید که این عمل فاحشه است. سوره اسری، آیه ۳۲.

(۲) آیا پیش چشم یکدیگر مرتکب فاحشه می شوید. سوره نمل، آیه ۵۴.

و کلمه" شوری" به معنای آن پیشنهاد و امری است که در باره اش مشاوره شود. این کلمه نیز در قرآن آمده، فرموده:" وَ أَمْرُهُمْ شُورى بَيْنَهُمْ" «۱». و بنا بر این معنای آیه چنین می شود: مؤمنین آنهایند که هر کاری می خواهند بکنند، در بینشان شورایی می شود که پیرامونش مشورت می کنند. و از گفتار بعضی از ایشان «۲» برمی آید که کلمه" شوری" مصدر است، و بنا به گفته آنان معنا چنین می شود: کار مؤمنین مشاورت در بین خویش است.

و به هر حال چه به آن معنا باشد و چه به این معنا، در این جمله اشاره ای است به ۰ اینکه مؤمنین اهل رشدند، و کاری می کنند که در واقع هم باید بکنند، و در به دست آوردن و استخراج رأی صحیح دقت به عمل می آورند، و به این منظور به صاحبان عقل مراجعه می کنند.

در نتیجه آیه شریفه قریب المعنى با آیه شریفه" الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ" «۳» خواهد بود.

" وَ مِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ"- این جمله اشاره است به اینکه مؤمنین مال خود را در راه رضای خدا انفاق می کنند.

" وَ الَّذِينَ إِذا أَصابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ" راغب می گوید: کلمه" انتصار" و کلمه" استنصار" هر دو به معنای طلب یاری است «۴». و بنا به گفته وی

معنای آیه چنین می شود: مؤمنین کسانی انـد که چون ببینـند به یکی از مؤمنین ظلم شـده از دیگران طلب نصـرت می کنند، و چون همگی بر سر حق متفق و چون یک تن واحدنـد، قهرا اگر به یکی از ایشان ظلم شود مثل این است که به همه ایشان ظلم شده، یک دل و یک جهت در مقابل آن ظلم مقاومت نموده، نیروی خود را در یاری او بکار می بندند.

و از بعضی «۵» از اهل لغت نقل شده که گفته اند: کلمه" انتصار" به معنای" تناصر" (یاری طرفینی) است، نظیر" اختصام" که به معنای تخاصم (دشـمنی طرفینی) است، و" اسـتباق" و" تسابق" که به معنای مسابقه طرفینی است. و معنای آیه بنا بر این قول روشن است.

و به هر حال چه به آن معنا باشد و چه به این معنا، مراد از آیه شریفه این است که.

---

(۱) مفردات راغب، ماده" شور".

(۲) تفسیر کشاف، ج ۴، ص ۲۲۸.

(۳) سوره زمر، آیه ۱۸.

(۴) مفردات راغب، ماده" نصر".

(۵) مجمع البیان، ج ۹، ص ۳۳.

برای رفع ظلم مقـاومت می کننـد. پس این آیه بـا جمله قبلی که می فرمود:" و چون خشم می گیرنـد عفو می کننـد" منافـات ندارد، برای اینکه مقاومت در برابر ظلم و جلوگیری از اینکه در اجتماع رخنه یابد بر هر کسی که قدرت بر آن داشته باشد به حکم فطرت واجب است، هم چنـان که فرموده:" وَ إِنِ اسْتَنْصَـرُوكُمْ فِي الـدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْـرُ" «۱» و نیز فرموده:" فَقـاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلى أَمْرِ اللَّهِ" «۲».

[وجه اینکه در جمله" وَ جَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها" عمل متقابل مظلوم در برابر ظالم را" سیئه" نامید]

" وَ جَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها

"...

این آیه حکم مظلوم را که طلب یاری می کند بیان می نماید که چنین کسی در انتصار خود می تواند در مقابل ستمگر رفتاری چون رفتار او داشته باشد که چنین تلافی و انتقامی ظلم و بغی نیست.

در اینجا این سؤال پیش می آید که اگر تلافی مظلوم، ظلم و بغی نیست چرا آیه مورد بحث آن را هم" سیئه" خوانده؟ بعضی در پاسخ از آن گفته اند: چون در مقابل سیئه ستمگر قرار گرفته، هم چنان که قرآن کریم در جای دیگر فرموده:" فَمَنِ اعْتَدی عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدی عَلَيْكُمْ" «۳».

زمخشری در پاسخ گفته: از این رو هر دو عمل را سیئه و بد خوانده که با هر کس چنان رفتار شود ناراحتش می کند، ظالم با ظلم خود مظلوم را ناراحت می کند و مظلوم هم با انتقام خود ظالم را، پس در آیه شریفه حقیقت معنای کلمه رعایت شده. البته این نکته را هم گنجانده که مجازات ظلم ظالم باید مثل آن باشد، نه بیشتر، که در این صورت عملی است پسندیده و گر نه عمل زشتی خواهد بود«۴».

" فَمَنْ عَفا وَ أَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ"- وعده جمیلی است به کسانی که به جای انتقام عفو و اصلاح می کنند. و ظاهرا مراد از اصلاح این باشد که مظلوم بین خود و پروردگارش را اصلاح کند. بعضی «۵» هم گفته اند: مراد از اصلاح، اصلاح بین خود و ظالم بر خویش است، به ______________

(۱) و چون از شما می خواهند که در دین یاریشان کنید بر همه شما واجب است یاری کردن. سوره انفال، آیه ۷۲.

(۲) پس با آن طرف که ستمگر است بجنگید، تا به امر خدا برگردد.

سوره حجرات، آیه ۹.

(۳) پس هر کس به شما ظلم کرد، شما هم به او ظلم کنید به مثل آن ظلمی که او به شما کرده.

سوره بقره، آیه ۱۹۴.

(۴) تفسیر کشاف، ج ۴، ص ۲۲۹.

(۵) روح المعـــــــــانی ، ج ۲۵، ص ۴۷.

اینکه عفو و اغماض کند.

" إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ "- بعضی از مفسرین «۱» در بیان این جمله گفته اند: این جمله می خواهد بفهماند خدای تعالی به خاطر علاقه و محبت به ظالم، مظلوم را به عفو تشویق نکرده، بلکه خواسته است مظلوم به ثواب جزیلی برسد، چون به او محبت دارد.

بعضی «۲» دیگر گفته اند: مراد از این جمله تفهیم این معنا است که خدا به هر حال ظالم را دوست نمی دارد، چه اینکه قصاص از او گرفته باشند، و چه نگرفته باشند به خاطر اینکه او به حقوق دیگران تجاوز کرده است.

این دو وجه هر چند در جای خود حرف درستی است، لیکن سیاق آیه و مخصوصا با حائل شدن جمله" فَمَنْ عَفا وَ أَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ" در بین تعلیل" إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ" و مطلب تعلیل شده، یعنی" وَ جَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها" با آن نمی سازد.

و نیز ممکن است جمله" إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ" تعلیلی باشد برای این اصل که جزای بدی، بدی است، بدون در نظر گرفتن همانندی و مساوات.

[مظلوم حق مقابله به مثل دارد گو اینکه صبر و گذشت فضیلتی برتر است

" وَ لَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولئِكَ ما عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ... لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ" ضمیر در کلمه" ظلمه" به مظلوم برمی گردد، و اضافه ظلم به این ضمیر از باب اضافه مصدر به مفعول خودش است.

این سه

آیه توضیح و پیش گیری از شبهه ای است که ممکن است از آیه قبلی که فرمود:" فَمَنْ عَفا وَ أَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ" به ذهن آید، چون ممکن بود کسی که بر او ظلم شده توهم کند: این دستور حق انتصار او را ضایع کرده، و خلاصه اجازه داده همه مظلومین از حق خود صرفنظر کنند. لذا برای دفع این شبهه فرمود:" کسانی که بعد از ستم دیدن در مقام گرفتن حق خود برآیند هیچ مانعی جلوگیرشان نیست" و در شرع الهی هیچ مجوزی نیست که حق آنان را باطل کند.

نکته ای که در اینجا لازم است یادآوری شود این است که اگر در اول آیه ضمیر مفرد" ظلمه" را به موصول" من" برگردانده، و در آخر ضمیر جمع" علیهم" به همان موصول برگردانده، عیبی ندارد چون ضمیر مفرد به اعتبار لفظ" من" می باشد، و ضمیر جمع به اعتبار معنای آن.

نکته دیگر، اینکه فرمود:" تنها محکومیت از آن کسانی است که به مردم ظلم ______________

(۱ و ۲) مجمع البیان، ج ۹، ص ۳۴.

می کنند، و می خواهند بدون حق در زمین طغیان کنند" آری ستمکاران محکومند به اینکه از ایشان انتقام گرفته شود، و این معنا را در ذیل کلام تاکید نموده و فرموده:" أُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ".

سوم اینکه فرمود:" وَ لَمَنْ صَبَرَ وَ غَفَرَ إِنَّ ذلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ" و بیان کرد که دعوت به صبر و عفو به این معنا نیست که حق انتصار و دفع ظلم از خود باطل شود، بلکه ارشاد به فضیلتی است که از تمامی فضائل مهم تر است، چون در مغفرت و عفو صبری است که از مصادیق عزم الامور

است. و آن گاه کلام را هم با لام قسم تاکید کرد، و هم با لام تاکید که بر سر خبر" ان" آورده، چون به مضمون این کلام عنایت داشته.

[وصف حال غیر مؤمنین در روبرو شدن با عذاب الهی

" وَ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ ..."

بعد از آنکه مؤمنین را با اوصافشان ذکر کرد که نزد خدا رزقی ذخیره شده دارند، رزقی که سعادت آخرتشان را تامین می کند، رزقی که خدا ایشان را به آن رهنمون شده، اینک در این جمله به وضع غیر مؤمنین یعنی ستمکاران مایوس از چنین هدایتی و محروم از چنان رزق کریمی پرداخته، می فرماید: خدای سبحان ایشان را به خاطر کفر و تکذیبشان گمراه کرده، در نتیجه به آن رزقی که نزد پروردگار است دست نمی یابند، و به آن سعادتمند نمی گردند، و جز او ولیی ندارند تا متولی امرشان باشد، و رزقی را که از آن محروم شده اند به ایشان بدهد، در نتیجه دست خالی خواهند بود، و وقتی عذاب را مشاهده می کنند آرزو می کنند ای کاش به دنیا برگردند تا عمل صالح کنند، و مانند مؤمنین سعادتمند گردند.

" وَ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ ..."- این جمله از قبیل به کار بردن سبب (اضلال خدا، و نداشتن ولیی غیر از خدا، و محرومیت از هدایت و رزق کریم) در جای مسبب (هدایت و رزق کریم) است.

" وَ تَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ "- این جمله اشاره است به آرزوی ظالمین برای برگشتن به دنیا بعد از آنکه از سعادت نومید شدند و عذاب را مشاهده کردند.

کلمه" تری" گو اینکه خطاب به

رسول خدا (ص) است، اما نه از آن جهت که رسول او است، بلکه از این جهت که می تواند ببیند. پس در حقیقت خطاب به عموم است. و معنایش این است: تو می بینی و همه بینندگان می بینند. و اشاره است به این که آنها وقتی این آرزو را می کنند که عذاب را مشاهده می نمایند. و کلمه" مرد" به معنای" رد" است.

صفحه ی ۹۷

" وَ تَراهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْها خاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ" ضمیر در" علیها" به" نار" برمی گردد. گو اینکه قبلا نام آن برده نشده بود ولی مقام بر آن دلالت داشت. و کلمه" طرف خفی" به معنای نگاه ضعیف است، و اگر نگاهی ضعیف به آتش دوزخ و مکاره هول انگیز قیامت می کنند، برای این است که نه می توانند آن را نادیده گرفته، و خود را به غفلت بزنند، و نه برایشان امکان دارد که درست و حسابی به آن نگاه کنند و چشم را از آن پر سازند، در مثل بمانند کسی هستند که قاتلش با شمشیر بالای سرش ایستاده، چنین کسی نگاهی ضعیف به شمشیر او می کند. بقیه الفاظ آیه روشن است.

[معنای جمله" إِنَّ الْخاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَ أَهْلِيهِمْ" و اینکه گوینده آن کیانند و در کجا آن را می گویند]

" وَ قالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَ أَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ"- یعنی خاسرانی که تمامی خسران ها و حقیقت آن در ایشان جمع است، کسانی هستند که در قیامت نفس خود و اهل خود را خاسر کردند، یعنی خود را از نجات محروم نموده و از اهل خود نیز بهره مند نمی شوند.

بعضی از مفسرین «۱» گفته اند: منظور از اهل

خاسران، همسران حوری و خدمتگزاران بهشتی است، که اگر ایمان آورده بودند از آنها بهره مند می شدند.

و این حرف بدی نیست، برای اینکه از آیات وراثت بهشت برمی آید که هر انسانی از بهشت و نعمتهای آن سهمی دارد. کفار سهم خود را در دنیا از دست داده اند، در نتیجه می توان گفت معنای" خسران خود و اهل خود" این است که خود را دوزخی نموده، و از حوریان و خدمتگزاران بهشتی خود را محروم ساخته اند.

این سخن را در آیه شریفه به مؤمنین نسبت داده، و مؤمنین در قیامت این سخن را می گویند هر چند در آیه شریفه از آن با فعل ماضی تعبیر کرده و لیکن این تعبیر برای افاده حتمی بودن قیامت است، پس اینکه بعضی پنداشته اند که این سخنی است که مؤمنین در دنیا می گویند، پندار صحیحی نیست، برای اینکه در مثل مقامی که آیات مورد بحث در آن است، معنا ندارد خدای تعالی آن را به مؤمنین موجود در دنیا نسبت دهد.

نکته دیگر اینکه گویندگان این سخن در قیامت همه مؤمنین- حتی افراد ضعیف الایمان- نیستند، بلکه مؤمنینی هستند که ایمان کامل دارند، همانهایی که در قیامت اجازه دارند سخن بگویند، و هر چه هم می گویند حق محض است، مانند اصحاب اعراف و شهداء، یعنی گواهان اعمال، که قرآن در باره شان فرموده:" يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ" «۲»

---

(۱) مجمع البیان، ج ۹، ص ۳۵.

(۲) روزی که می آید هیچ کس سخن نگوید مگر به اذن او. سوره هود، آیه ۱۰۵.

و نیز فرموده:" لا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمنُ وَ قالَ صَواباً" «۱».

پس نباید اعتناء کرد به گفته آن کس

که گفته: این کلام که خدا به مؤمنین نسبت داده دلالت می کند بر شدت خوشحالی مؤمنین از نجات از خسران، و از کرامتی که خدا در آن روز به ایشان روزی می کند. چون اگر کلام، کلام همه مؤمنین باشد، باید همه مردم که در عرصه محشر جمعند و قدرت سخن گفتن دارند آن را بگویند، همانطور که کلمه" تری" خطاب به همه کسانی است که قدرت دیدن دارند.

" أَلا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذابٍ مُقِيمٍ"- این جمله عذاب را بر اهلش مسجل می کند، و می فرماید ستمکاران عذابی دائم و غیر منقطع دارند. بعضی جائز دانسته اند که تتمه کلام مؤمنین باشد.

" وَ ما كانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِياءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ..."

این تعبیر، یعنی تعبیر" ما كانَ لَهُمْ" برای این بوده که بفهماند ادعایی که در دنیا می کردند که ما اولیایی داریم دعوی باطلی بود، پس آوردن کلمه" کان" به این منظور بوده و گر نه می فرمود:" ما لهم من ولی" هم چنان که در آیه ۳۱ فرمود:" وَ ما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ".

" وَ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ سَبِيلٍ"- این جمله صلاحیت آن را دارد که تعلیل صدر آیه، و هم به منزله نتیجه ای برای تمامی مطالب قبل باشد، مطالبی که در باره عقاب ستمکاران بیان کرد. و هم نوعی انعطاف به مساله تشریع شریعت به وسیله وحی باشد که در اوائل سوره بیان می داشت چون در آنجا همه گفتگو در باره شریعت بود که راه به سوی سعادت است، و در این جمله می فرماید کسانی که خدا گمراهشان کرده راهی ندارند.

پس این جمله کنایه است از اینکه هیچ راهی به سوی

سعادت نیست، مگر راهی که خدا آن را برای بندگانش و از راه وحی و رسالت تشریع کرده، پس کسی که خدا به جرم کفرش و تکذیبش گمراه ساخته، او دیگر هیچ راهی ندارد که با آن به سوی سعادت عقبی و نجات از عذاب و هلاکت هدایت شود.

" اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ ما لَكُمْ مِنْ مَلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَ ما لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ "

---

(۱) هیچ کس سخن نگوید، مگر کسی که رحمان اجازه اش داده باشد، و سخن درست بگوید.

سوره نبا، آیه ۳۸.

[مفاد جمله:" يَوْمٌ لا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ " در باره قیامت

این آیه شریفه مردم را دعوت می کند به اینکه فرمایشات خدا و انذار او از روز قیامت در آیات قبل را بپذیرند، این آن چیزی است که از سیاق استفاده می شود. و اینکه بعضی «۱» گفته اند: مراد از کلمه" یوم" روز مرگ است، صحیح نیست.

و کلمه" لا" در جمله" لا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ" لای نفی جنس است، و کلمه" مرد" اسم لا و کلمه" له" خبر آن است، و جمله" من اللَّه" حال از کلمه" مرد" است. و معنایش این است: بپذیرید دعوت پروردگارتان را قبل از فرا رسیدن روزی که از طرف خدا ردی و برگشتی برایش نیست، یعنی آمدن آن روز قضای حتمی است که خدا به هیچ وجهی آن را بر نمی گرداند. پس در حقیقت این تعبیر به منزله تعبیر" لا ریب فیه" است، که در قرآن کریم روز قیامت مکرر به آن وصف شده.

مفسرین برای این جمله، یعنی جمله" يَوْمٌ لا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ" وجوهی دیگر و

اعراب هایی دیگر ذکر کرده اند که در نقل آن هیچ فایده ای نیست.

" ما لَكُمْ مِنْ مَلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَ ما لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ "- کلمه" ملجا" مانند" ملاذ" به معنای پناهگاهی است که بدان پناه می برند. و کلمه" نکیر"- به طوری که گفته اند- مصدر و به معنای" انکار" است. و معنای جمله این است که: شما در آن روز از ناحیه خدا پناهگاهی ندارید، و نمی توانید آنچه از شما سر زده انکار کنید، چون حقایق از هر جهت ظاهر و هویدا می گردد.

" فَإِنْ أَعْرَضُوا فَما أَرْسَلْناكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلاغُ " در این آیه شریفه از خطاب به کفار عدول کرده و خطاب را متوجه رسول خدا (ص) نمود، تا به آن جناب اعلام فرماید ماموریتی که به دوش وی نهاده تنها تبلیغ رسالت است، نه بیشتر از آن، او را فرستاده تا دین خدا را به مردم ابلاغ کند، نه اینکه نگهبان مردم و مسئول ایمان و اطاعت آنان باشد، تا خود را موظف بداند ایشان را از اعراض باز بدارد، و در این راه خود را به تعب اندازد تا شاید مردم به وی روی آورند.

" وَ إِنَّا إِذا أَذَقْنَا الْإِنْسانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِها وَ إِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسانَ كَفُورٌ "" فرح به رحمت" کنایه است از اشتغال به نعمت و فراموش کردن منعم. و مراد از" سیئه" مصیبتی است که انسان را بد حال سازد. و جمله" فَإِنَّ الْإِنْسانَ كَفُورٌ" از باب وضع ______________

(۱) مجمع البیان، ج ۹، ص ۳۵.

ظاهر در محل ضمیر است، چون جا داشت بفرماید" فانه کفور"، زیرا قبلا نام انسان در کلام آمده

بود، و اگر دو باره کلمه انسان را تکرار کرد، برای این است که مذمت و ملامت انسان را مسجل کند.

[توبیخ انسان متنعم سرگرم به دنیا]

و در آیه شریفه اشاره ای هم به این معنا به چشم می خورد که اعراض آنان و توبیخ خدا از ایشان به عنوان انسان سرگرم به دنیا است، چون طبع چنین انسانی غفلت از خدا است، هر چه هم نعمت را به یادش آورند خوشحالی از نعمت نمی گذارد به یاد خدا بیفتد و هر چه هم عذاب و مصیبتی که ثمره کارهای سابق اوست به یادش آورند، باز طبع کفران گرش نمی گذارد به یاد پروردگارش بیفتد، پس چنین کسی همواره در غفلت از یاد پروردگار خویش است، چه در ناز و نعمت باشد و چه در عذاب، پس دیگر بعید است دعوت او مؤثر افتد و موعظت به او سود بخشد.

" لِلَّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يَخْلُقُ ما يَشاءُ ... عَلِيمٌ قَدِيرٌ" این آیه و آیه بعدش متصل به آیه قبلند، چون در آیه قبل می فرمود" خداوند وقتی رحمت خود را به مردم می چشاند چنین و چنان می کنند، و چون مصیبتی به آنان می رسد چنین و چنان می کنند" و در این دو آیه می فرماید" ملک آسمانها و زمین از آن خدای سبحان است، آنچه می خواهد خلق می کند"، پس کسی که رحمت او را می چشد، نباید خوشحالی کند، و سرگرم آن رحمت شده صاحب رحمت را فراموش نماید، و نیز کسی که مصیبتی به او می رسد نباید نعمت های او را کفران کند، و به چون و چرا بپردازد چون خلقت و امر به دست خداست، کسی که مشمول رحمت او قرار گرفته، باید

در هر آنی به یاد او افتد، و شکرش را به جای آورد، و کسی که مشمول مصیبتی قرار گرفته، باید باز هم به سوی او برگردد.

لیکن عیبی که در این توجیه هست این است که این توجیه وقتی درست است که در آیه قبلی هم رحمت را به خدا نسبت داده باشد و هم مصیبت را، ولی اینطور نکرده، بلکه مصیبت و سیئه را به خود مردم نسبت داده، و آن را اثر کارهای زشتشان دانسته، پس نمی شود در این آیه هر دو قسم و هر دو حال را به مشیت خدا نسبت داده، ایشان را دعوت کند به اینکه در هر حال تسلیم خدا شوند.

به هر حال جمله" لِلَّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يَخْلُقُ ما يَشاءُ" ملك و سلطنت بر سراسر جهان را منحصر در خدای تعالی نموده و خلقت را منوط و مستند به مشیت او می کند بدون اینکه در این بین چیزی باشد که مشیت را بر او واجب کند، و یا مضطرش کند بر خلقت.

" يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ إِناثاً وَ يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ الذُّكُورَ"- کلمه" اناث" جمع کلمه" انثی- ماده" است، و کلمه" ذکور" و همچنین" ذکران" جمع کلمه" ذکر- نر" هستند، و ظاهر مقابله بین" ذکور" و" اناث" این است که مراد این باشد که به هر کس بخواهد تنها اناث می دهد، و به هر کس بخواهد فقط ذکور می دهد، و به همین جهت جمله" لمن یشاء" را تکرار کرده. بعضی «۱» در اینکه چرا در آیه شریفه کلمه" اناث" را بدون الف و لام، و کلمه" ذکور" را با الف و لام آورده گفته اند: برای

اینکه ذکور مطلوب مردم و معهود در اذهان آنها است، مخصوصا عرب که تنها فرزند ذکور را فرزند می دانستند.

" أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْراناً وَ إِناثاً"- یعنی: و یا آنکه بین آن فرزندان جمع می کند در حالی که هم پسران باشند و هم دختران. و بنا بر این، کلمه" تزویج" در اینجا به معنای جمع کردن است.

" وَ يَجْعَلُ مَنْ يَشاءُ عَقِيماً"- یعنی: و هر کس را بخواهد عقیم و نازا می کند یعنی از او فرزند نشود، و از همسرش نیز فرزندی نیاید، و چون این معنا خود قسمتی جداگانه بود، لذا مانند دو قسم قبلی آن را هم مقید به مشیت فرمود، و اما آن قسم که جمع بین ذکران و اناث بود چون در حقیقت جمع بین دو قسم اول و دوم بود، دیگر مقید به مشیتش نفرمود.

" إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ"- این جمله تعلیل مطلب قبل است، و به آیه چنین معنا می دهد: چون خدا دانا است آنچه زیاد می کند به خاطر جهل نیست، و چون قادر است آنچه کم می کند نیز به خاطر عجز نیست.

بحث روایتی [چند روایت در باره تقدیر روزی از جانب خداوند سبحان

در الدر المنثور است که حاکم- وی حدیث را صحیح دانسته- و بیهقی از علی (ع) روایت آورده که فرمود: آیه" وَ لَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ" در باره اصحاب صفه نازل شده که همواره می گفتند: ای کاش ما هم می داشتیم «۲».

مؤلف: بنا بر این روایت، باید آیه شریفه در مدینه نازل شده باشد، و لیکن روایت به تطبیق شبیه تر است، تا به شان نزول.

---

(۱) روح المعانی، ج ۲۵، ص ۵۴.

(۲) الدر المنثور، ج ۶،

و در تفسیر قمی در ذیل آیه" وَ لَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ " از امام صادق (ع) روایت کرده که فرمود: اگر خدا رزق را بسط می داد مردم طغیان می کردند، و لیکن مردم را محتاج یکدیگر کرد تا یکی کارفرمای دیگری باشد، چون اگر همه را ثروتمند می کرد بغی و ستم می کردند،" وَ لكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ ما يَشاءُ" و لیکن هر چه بخواهد نازل کند به اندازه نازل می کند، آن مقداری که می داند صلاح به حال ایشان، و به دین و دنیای ایشان است" إِنَّهُ بِعِبادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ"، چون او از حال بندگان خود با خبر و بصیر است «۱».

و در مجمع البیان است که انس از رسول خدا (ص) از جبرئیل از خدای تعالی نقل کرده که فرمود: بعضی از بندگان من جز مریض بودن صلاحشان نیست و اگر سالم بشوند فاسد می گردند. و بعضی از بندگان من جز سلامتی آنها را صالح نمی کند، اگر آنها را مریض کنم فاسد می شوند. و بعضی از بندگان من جز توانگری و بی نیازی اصلاحشان نمی کند، و اگر من آنها را فقیر کنم فاسد می شوند. بعضی دیگر از بندگانم هستند که جز فقر و تهی دستی اصلاحشان نمی کند، اگر من آنها را توانگر کنم فاسد می شوند آری من امر بندگانم را تدبیر می کنم، چون به وضع دلهای آنان آشنایم «۲».

و در تفسیر قمی است که پدرم از ابن ابی عمیر، از منصور بن یونس، از ابی حمزه، از اصبغ بن نباته، از امیر المؤمنین (ع) برایم حدیث کرد که گفت از آن جناب شنیدم که می فرمود: من برایتان حدیثی می گویم

که بر هر مسلمانی سزاوار است آن را حفظ کند.

آن گاه رو کرد به ما و فرمود: خدای تعالی هیچ بنده مؤمنی را در این دنیا عقاب نمی کند، مگر آنکه از عقوبتش در آخرت می گذرد، چون خدای تعالی حکیم تر و جوادتر و بزرگوارتر از آن است که در قیامت عقوبت دنیایی کسی را از سر بگیرد.

آن گاه فرمود گاه می شود که خدای عز و جل مؤمن را به بلایی در بدنش و یا مالش و یا فرزندانش و یا خانواده اش مبتلا می کند، آن گاه این آیه را تلاوت فرمود" وَ ما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ" و سپس با دستش سه بار خاک پاشید. «۳» این عمل در عرب کنایه است از کثرت.

[روایاتی در باره ارتباط مصائب دنیوی با گناهان، در ذیل آیه:" ما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ..."]

و در کافی به سند خود از هشام بن سالم از امام صادق (ع) روایت آورده که فرمود: هیچ رگی از بدن نمی جهد، و هیچ نکبتی نمی رسد، و هیچ سر درد و بیماری دیگری ______________

(۱) تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۷۶.

(۲) مجمع البیان، ج ۶، ص ۳۰.

(۳) تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۷۶.

عارض کسی نمی شود مگر به خاطر گناهی است که کرده، و این همان کلام خدای عز و جل است که در کتاب خود می فرماید:" وَ ما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ". راوی می گوید: سپس امام فرمود: یعنی آنچه از عقوبتش که صرفنظر می کند بیشتر از آن گناهانی است که عقوبتش را به گنهکار می چشاند. «۱»

مؤلف: این معنا به طریقی دیگر

از مسمع از آن جناب (ع) روایت شده «۲» و نظیر آن در الدر المنثور از حسن از رسول خدا (ص) نقل شده، و عبارت آن چنین است: وقتی آیه" وَ ما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ" نازل شد، رسول خدا (ص) فرمود: به آن خدایی که جانم به دست او است هیچ خراشی از چوبی بر بدن شما نمی افتد، و هیچ رگی از جای خود نمی جنبد و هیچ ضربتی از سنگ وارد نمی شود، و هیچ پایی نمی لغزد مگر به خاطر گناهی از گناهان. و آنچه از گناهان که خدا عفو می کند بیشتر است «۳».

و نیز در کافی به سند خود از علی بن رئاب روایت کرده که گفت: از امام صادق (ع) معنای کلام خدای عز و جل را پرسیدم که می فرماید:" وَ ما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ" و عرضه داشتم: آیا آن همه مصائب که به علی بن ابی طالب و اهل بیتش (ع) بعد از رحلت آن جناب متوجه شد به خاطر گناهانی بوده که مرتکب شدند، با اینکه آن حضرات اهل بیت طهارت و عصمت بودند؟ امام در پاسخ فرمود: رسول خدا (ص) در هر شبانه روز صد مرتبه استغفار می کرد، و این طلب مغفرتش به خاطر گناه نبود، بلکه این طلب مغفرت به منظور اجر بود، و همچنین خدای تعالی اولیای خود را گرفتار مصائب می کند تا اجرشان دهد «۴».

و در مجمع البیان از علی (ع) روایت شده که از رسول خدا (ص) نقل کرده که فرمود: بهترین آیه کتاب خدا این آیه است. یا علی هیچ خدشه و خراشی از چوبی بر بدن وارد نمی آید و

هیچ ضربه ای بپا وارد نمی شود، مگر به خاطر گناه، و آنچه خدا در دنیا می بخشد دیگر در آخرت عقاب نمی کند، چون خدا بزرگتر از آن است که به بخشیده خود برگردد، و آنچه را هم که در دنیا عقوبتش را می فرستد دیگر در آخرت عقوبت

---

(۱) اصول کافی، ج ۲، ص ۵۸۱.

(۲) اصول کافی، ج ۲، ص ۵۸۱.

(۳) الدر المنثور، ج ۶، ص ۱۰.

(۴) کافی، ج ۲، ص ۴۵۰.

نمی کند، چون خدا عادل تر از آن است که بنده اش را به خاطر یک گناه دو بار عقوبت کند «۱».

مؤلف: این روایت را الدر المنثور هم از عده ای از صاحبان کتب حدیث از علی (ع) از رسول خدا (ص) روایت کرده «۲». و از فحوای آن استفاده می شود که آیه شریفه" وَ ما أَصابَكُمْ" خاص به مؤمنین است، و خطاب در آن نیز به ایشان است، و مفادش این است که خدا گناهان همه ایشان را می آمرزد، و دیگر در برزخ و قیامت عذاب نمی بینند، چون آیه شریفه گناهان را منحصر در دو قسم می کند. یکی آنهایی که با رساندن مصیبت مؤاخذه می شوند، و یکی هم آنهایی که بخشوده می شوند. و روایت هم مفادش این است که بعد از مؤاخذه با مصائب، دیگر مؤاخذه ای نیست، و بعد از عفو هم دیگر مؤاخذه ای نخواهد بود، به همین جهت مساله از چند جهت مورد اشکال قرار می گیرد:

اول از این جهت که ما در سابق گفتیم از سیاق آیه برمی آید که به عمومیتش مؤمن و کافر را شامل می شود.

دوم از جهت اینکه معارض با روایات بسیار زیادی است که شاید به حد تواتر معنوی برسد، روایاتی که می گویند:

بعضی از مؤمنین در قبر و یا در آخرت عذاب می بینند.

سوم از جهت اینکه این روایت با ظاهر آیاتی که دلالت دارد بر اینکه موطن و محل جزای اعمال آخرت است مخالفت دارد، مانند آیه" وَ لَوْ یُؤاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ ما تَرَکَ عَلَیْها مِنْ دَابَّةٍ وَ لکِنْ یُؤَخِّرُهُمْ إِلی أَجَلٍ مُسَمًّی فَإِذا جاءَ أَجَلُهُمْ لا یَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً وَ لا یَسْتَقْدِمُونَ" «۳» چون ظاهر این آیه این است که خدای تعالی جزای اعمال را در دنیا نمی دهد، و گر نه هیچ جنبده ای روی زمین نمی ماند، بلکه آن را تاخیر می اندازد تا مدتی معین، همین که آن مدت فرا رسید دیگر حتی یک ساعت هم جلو و عقبش نمی اندازد. و همچنین آیات دیگری که دلالت دارد بر اینکه هر معصیت و مظلمه ای بازخواست می شود، و روز بازخواست از آن بعد از مرگ و در قیامت است، مگر آنکه صاحبش در دنیا توبه کرده باشد، و یا با عمل نیکی آن را از بین برده باشد و یا در قیامت شفاعتی مشمول حالش گردد، و امثال اینها.

علاوه بر اینکه آیه مورد بحث، یعنی آیه" وَ ما أَصابَکُمْ مِنْ مُصِیبَةٍ فَبِما کَسَبَتْ أَیْدِیکُمْ وَ یَعْفُوا عَنْ کَثِیرٍ"- همان طور که قبلا هم گفتیم- نه دلالت دارد بر اینکه مصیبت های وارده جزای اعمال است، و نه بر این که عفو از بسیاری از گناهان ابطال جزاء در آنها است، بلکه

(۱) مجمع البیان، ج ۹، ص ۳۰.

(۲) الدر المنثور، ج ۶، ص ۹۱.

(۳) سوره نحل، آیه ۶۱.

تنها دلالت دارد بر این که مصائب، آثار دنیوی گناهان است که در بعضی گناهان در دنیا بروز می کند، و

در بعضی گناهان بروز نمی کند، و خدا از بروزش جلوگیری می نماید.

پس به خاطر این اشکالها باید روایت را اگر قابل حمل باشد حمل کرد به اینکه می خواهد در مردم ایجاد حسن ظن به خدای تعالی کند.

و در مجمع البیان در ذیل جمله" وَ أَمْرُهُمْ شُورى بَيْنَهُمْ" می گوید: روایت شده که رسول خدا (ص) فرمود: هیچ مردی با کسی مشورت نمی کند مگر آنکه به سوی رشد هدایت می شود «۱».

و در تفسیر قمی در روایت ابی الجارود از حضرت ابی جعفر (ع) آمده که در ذیل جمله" يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ إِناثاً" فرمود: یعنی به هر کس بخواهد فقط دختر می دهد بدون پسر. و در معنای" يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ الذُّكُورَ" فرمود: یعنی و به هر کس بخواهد فقط فرزند ذکور می دهد. و در معنای" أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْراناً وَ إِناثاً" فرمود: یعنی و به هر کس بخواهد هم ذکور می دهد، و هم اناث، و برایش بین هر دو قسم فرزند جمع می کند. «۲»

و در تهذیب به سند خود از حسین بن علوان، از زید بن علی، از پدران بزرگوارش از علی (ع) روایت آورده که فرمود: مردی نزد رسول خدا (ص) آمد و عرضه داشت: یا رسول اللَّه! من برده ای داشتم، پدرم مثل این که بخواهد به من ضرری برساند برده مرا آزاد کرد. رسول خدا (ص) فرمود: تو و هر چه مال داری بخششی هستی که خدای تعالی به پدرت کرده، تو تیری هستی از تیردان او" يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ إِناثاً وَ يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ الذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْراناً وَ إِناثاً وَ يَجْعَلُ مَنْ يَشاءُ عَقِيماً" پس عتق کردن پدرت نافذ و صحیح است. آری، پدر تو می تواند

از مال تو و حتی از بدن تو بهره بگیرد، ولی تو نه می توانی از مال او برداری، و نه از بدن او استفاده بکنی، مگر به اذن او «۳».

مؤلف: این معنا از حضرت رضا (ع) در جواب چند مساله که محمد بن سنان پرسیده نیز روایت شده، و روایتش را صاحب کتاب علل الشرائع آورده. و نیز از طرق اهل سنت از عایشه از رسول خدا (ص) نقل شده است «۴».

---

(۱) مجمع البیان، ج ۹، ص ۳۳.

(۲) تفسیر قمی، ج ۲، ص ۲۷۸.

(۳) تهذیب، ج ۸، ص ۲۳۵.

(۴) الدر المنثور، ج ۶، ص ۱۲.

ترجمه آیات و هیچ بشری را نشاید که خدا با او تکلم کند، مگر به طریق وحی، و یا از وراء حجاب، و یا آنکه رسولی بفرستد پس به اذن خود هر چه می خواهد به او وحی کند که خدا بلند مرتبه فرزانه است (۵۱).

و همین طور ما روحی از امر خود را به سویت وحی کردیم، و گر نه تو نه می دانستی کتاب چیست، و نه می توانستی ایمان چیست، و لیکن ما آن را نوری کردیم تا به وسیله آن هر که از بندگانمان را خواستیم هدایت کنیم، و تو به یقین به سوی صراط مستقیم هدایت می کنی (۵۲).

صراط خدایی که آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است ملك او است، آگاه باش که بازگشت همه امور به خدا است (۵۳).

بیان آیات این آیات آخرین فصلی است که خدای سبحان در این سوره در باره وحی و تعریف آن

بیان نموده، و در این فصل وحی و سخن گفتن خدا با بندگانش را به سه قسمت تقسیم

می کنـد: یـا به وسـیله وحی، یا از پس پرده و حجاب، و یا به وسـیله ارسال رسول که به اذن خود هر چه بخواهـد به آن رسول وحی می کنـد. آن گـاه می فرمایـد: پیامهای خود را به این طریق بر رسول خـدا (ص) وحی می کنـد، و آنچه از ناحیه خـدای تعالی به آن جناب وحی شـده قبل از وحی در نفس آن جناب سابقه نداشـته، یعنی آن جناب به هیچ یک از معارفی که به وی وحی شده قبلا آگاهی نداشت و این وحی است که نوری است الهی، و خدای تعالی هر یک از بندگان خود را بخواهد به این هدایت اختصاص می دهد، و او را مورد وحی خود قرار می دهد، و به دنبالش هر یک از بندگان را بخواهد به وسـیله پیامبرش و به اذن خود هدایت می فرماید.

[اقسام سه گانه وحی در آیه شریفه:" وَ ما کانَ لِبَشَرٍ أَنْ یُکَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْیاً أَوْ مِنْ وَراءِ حِجابٍ أَوْ ..."]

" وَ ما کانَ لِبَشَرٍ أَنْ یُکَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْیاً أَوْ مِنْ وَراءِ حِجابٍ أَوْ یُرْسِلَ رَسُولًا فَیُوحِیَ بِإِذْنِهِ ما یَشاءُ ..."

در سابق در جلـد دوم این کتاب پیرامون معنای سـخن گفتن خـدا بحث کردیم، و در آنجا گفتیم که اطلاق لفظ کلام خـدا بر قرآن کریم که فعـل خاصـی از خـدا است، اطلاـق حقیقی یـا مجـازی است، و این اطلاـق به هر جـور که باشـد در قرآن کریم آمـده، از آن جمله فرموده:" یـا مُوسـی إِنِّی اصْطَفَیْتُکَ عَلَی النَّاسِ بِرِسالاتِی وَ بِکَلامِی " «۱» و نیز فرمـوده:" وَ کَلَّمَ اللَّهُ مُوسـی تَکْلِیماً " «۲» و وحیی هم که انبیاء (ع) از خدای تعالی می گیرند، از مصادیق کلام

است.

و بنا بر این، دیگر جهت ندارد که استثناء" الا وحیا" را استثنایی منقطع بگیریم، چون وحی و دو قسم بعد از آن یعنی تکلم از وراء حجاب و ارسال رسول، هر سه از مصادیق تکلم خداست- البته مصداق اعم از حقیقی و مجازی- پس هر سه نوع تکلمی که در این آیه ذکر شده، یعنی وحی و تکلم از وراء حجاب و ارسال رسول، نوعی از تکلم با بشر است.

و بنا بر این کلمه" وحیا" با در نظر داشتن اینکه به گفته راغب به معنای اشاره سریع است، مفعول مطلق نوعی است. و همچنین آن دو قسم دیگر در معنای مصدر نوعی است و معنای آیه این است که: هیچ بشری در این مقام قرار نمی گیرد که خدا با او تکلم کند به نوعی از انواع تکلم مگر به یکی از این سه نوع، اول اینکه به نوعی به او وحی کند، دوم اینکه از وراء

---

(۱) ای موسی من تو را به رسالات خود و به کلام خود برگزیدم. سوره اعراف، آیه ۱۴۴.

(۲) و خدا با موسی تکلمی مخصوص کرد. سوره نساء، آیه ۱۶۴.

حجاب با او سخن گوید، و سوم اینکه رسولی بفرستد، و به اذن خود هر چه می خواهد وحی کند.

نکته دیگری که در این آیه هست این است که این سه قسم را با کلمه" أو" عطف به یکدیگر کرده، و ظاهر این کلمه آن است که سه قسم مذکور با هم فرق دارند، و باید هم همین طور باشد، چون می بینیم دو قسم اخیر را مقید به قیدی کرده. یکی را مقید به حجاب و دیگری را به

رسول. ولی اولی را به هیچ قیدی مقید ننموده. و ظاهر این مقابله آن است که مراد از قسم اول سخن گفتن خفی باشد، سخن گفتنی که هیچ واسطه ای بین خدا و طرف مقابلش نباشد.

و اما دو قسم دیگر به خاطر این که قیدی زائد در آن آمده که یا حجاب است و یا رسولی که به وی وحی می شود، سخن گفتنی است که با واسطه انجام می شود. چیزی که هست در یکی واسطه رسول است که وحی را از مبدأ وحی گرفته به پیامبر می رساند، و در دیگری آن واسطه حجاب است، که خودش رساننده وحی نیست، ولی وحی از ما ورای آن صورت می گیرد.

پس تا اینجا خلاصه گفتار این شد که قسم سوم، یعنی" أَوْ یُرْسِلَ رَسُولًا فَیُوحِیَ بِإِذْنِهِ ما یَشاءُ" عبارت است از وحی به توسط رسول- که همان فرشته وحی است- پیام خدا نخست به او داده می شود و او هر چه را خدای سبحان اذن داده باشد به پیامبر وحی می کند، هم چنان که قرآن کریم در این باره فرموده:" نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِینُ عَلی قَلْبِکَ" «۱» و نیز فرموده:" قُلْ مَنْ کانَ عَدُوًّا لِجِبْرِیلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلی قَلْبِکَ بِإِذْنِ اللَّهِ" «۲» و در عین حال وحی کننده خدای سبحان است، هم چنان که فرموده:" بِما أَوْحَیْنا إِلَیْکَ هذَا الْقُرْآنَ" «۳».

و اما اینکه بعضی از مفسرین گفته اند: مراد از رسول در جمله" أَوْ یُرْسِلَ رَسُولًا فَیُوحِیَ بِإِذْنِهِ ما یَشاءُ" رسول خدا (ص) است که وحی را به مردم می رساند، درست نیست، زیرا با جمله" یوحی" نمی سازد، چون رسول خدا (ص) پیام خدا را به مردم ابلاغ می کند نه وحی را،

و معقول نیست که تبلیغ را وحی بخوانند.

و نیز خلاصه گفتار این شد که قسم دوم از وحی، یعنی" أَوْ مِنْ وَراءِ حِجابٍ"، وحی با واسطه است، و واسطه اش همان حجاب است. چیزی که هست این واسطه مانند واسطه در قسم سوم خودش وحی نمی کند، بلکه تنها وحی از ما ورای آن آغاز می شود، و آغاز شدنش را

---

(۱) روح الامین آن را بر قلب تو نازل کرد. سوره شعراء، آیه ۱۹۴.

(۲) بگو هر کس که دشمن جبریل است باید بداند که همو قرآن را به اذن خدا بر قلب تو نازل می کند. سوره بقره، آیه ۹۷.

(۳) سوره یوسف، آیه ۳.

از کلمه" من" که برای ابتداء است استفاده می کنیم. و کلمه" وراء" در اینجا به معنای پشت نیست، بلکه به معنای بیرون هر چیزی است که محیط به آن چیز است، به شهادت کلام خدای تعالی که می فرماید:" وَ اللَّهُ مِنْ وَرائِهِمْ مُحِيطٌ" «۱» و این قسم تکلم (تکلم از ما ورای حجاب) مانند تکلم خدای تعالی با موسی در کوه طور است که در باره اش فرموده:" فَلَمَّا أَتاها نُودِيَ مِنْ شاطِئِ الْوادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ" «۲» و نیز از همین قسم است وحی هایی که در عالم رؤیا به انبیاء (ع) می شده.

و قسم اول از تکلم تکلمی است که خدای تعالی با پیامبر اسلام (ص) و بدون واسطه جبرئیل می کرد که در آن نه رسول ملکی، یعنی جبرئیل، واسطه بود، و نه هیچ گونه حجابی که فرض شود.

و چون وحی در تمامی این اقسام مختلف منتسب به خدای تعالی است، لذا می توان وحی را بطور مطلق به خدای تعالی نسبت

داد و مستند به او کرد. ساده تر بگویم: می توان در هر سه قسم از وحی گفت خدا چنین وحی کرده، بدون قیدی که معین کند منظور کدام یک از اقسام وحی است. و به همین عنایت است که تمامی اقسام وحی در کلام خدای تعالی به خدا مستند شده، و فرموده:" إِنَّا أَوْحَيْنا إِلَيْكَ كَما أَوْحَيْنا إِلى نُوحٍ وَ النَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ " «۳» و نیز فرموده:

" وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ " «۴».

این مطالب که در تفسیر آیه مورد بحث آوردیم، مطالبی بود که با کمک سیاق از آیه استفاده نمودیم، ولی مفسرین در تفسیر آن بحث هایی دامنه دار و مشاجره های طولانی کرده اند که ما از اشتغال به گفتگوی در باره آن صرفنظر کردیم، و خواننده خود می تواند به تفاسیر مفصل مراجعه نماید.

[اشاره به وجه تعلیل نزول وحی از جانب خداوند به اینکه او" علی حکیم" است

" إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ "- این جمله تعلیلی است برای مضمون آیه شریفه، می فرماید خدای تعالی به خاطر علو مقامی که از خلق و نظام حاکم در آن دارد، بزرگتر از آن است که مانند خلق که با هم گفتگو می کنند با خلق خود گفتگو کند، و به خاطر علو مقامش و حکمتش راه ________________

(۱) و خدا از ما ورای آنان محیط به ایشان است. سوره بروج، آیه ۲۰.

(۲) همین که نزدیک آن درخت آمد، از کرانه وادی ایمن که در بقعه مبارکه واقع است از درخت ندا شد. سوره قصص، آیه ۳۰.

(۳) ما به سوی تو وحی کردیم، هم چنان که به نوح و انبیای بعد از او وحی کردیم. سوره نساء، آیه ۱۶۳.

(۴) قبل از

تـــــو نفرســـــتادیم مگر مردانی کــــه بـــــه ایشـــــان نیز وحی می کردیـــــم. ســــوره نحـــــل، آیــــه ۴۳.

وحی را برای سخن گفتن با خلق اختیار کرده و این بدان جهت است که هدایت هر نوعی از مخلوقات به سوی سعادت خاص خودش کار خدا است، همانطور که خودش فرموده:" الَّذِی أَعْطی کُلَّ شَیْ ءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدی «۱» و نیز فرموده:" وَ عَلَی اللَّهِ قَصْدُ السَّبِیلِ" «۲» و سعادت انسان که راه سعادت خود را به وسیله علم و شعور طی می کند این است که سعادت او را به او اعلام بدارد و او را به سنتی که خود در زندگی انسانها جاری می کند راهنمایی فرماید، تا انسانها به آن برسند، و در این راهنمایی تنها دلالت عقل کافی نیست، چون عقل همان طور که گاهی راه را نشان می دهد، گاهی هم به خطا می رود، و به همین جهت خدای سبحان طریق وحی را برگزید که از هر خطایی مصون است. و ما در بیان این حجت در چند جا از این کتاب بحث مفصل کرده ایم.

[توضیح آیه:" وَ کَذلِکَ أَوْحَیْنا إِلَیْکَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا ..." و بیان مراد از" روح" و وحی آن

" وَ کَذلِکَ أَوْحَیْنا إِلَیْکَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا ما کُنْتَ تَدْرِی مَا الْکِتابُ وَ لَا الْإِیمانُ ..."

از ظاهر سیاق برمی آید که کلمه" کذلک" اشاره باشد به آنچه در آیه قبلی بود که وحی را به سه قسمت تقسیم می نمود. روایات بسیاری هم این ظهور را تایید می کنند، چون در آن روایات آمده که رسول خدا (ص) همانطور که با وساطت جبرئیل- که قسم سوم از وحی است- وحی الهی را می گرفت، همچنین گاهی

در خواب- که از مصـادیق قسم دوم است- آن را دریافت می کرد، و گاهی هم بـدون واسـطه آن را تلقی می فرمود که همان قسم اول است.

ولی بعضـی از مفسرین «۳» گفته انـد: کلمه مـذکور اشـاره به مطلـق وحیی است که بر انبیـاء نـازل می شـده. البته اگر مراد از" روح" جبرئیل امین، و یا روح امری باشد- که بیانش می آید- باید همین معنا را قبول کرد.

و مراد از اینکه فرمود:" وحی کردیم به تو روحی را"- به طوری که گفته اند- «۴» همان وحی قرآن است، و صاحبان این قول جمله" وَ لکِنْ جَعَلْناهُ نُوراً ..." را مؤید گفتار خود گرفته، و گفته اند: به همین جهت باید بگوییم مراد از روح، قرآن است.

لیکن دو اشکال بر این تفسیر متوجه است: اول اینکه هیچ شکی نیست در این که کلام در سیاق بیان این حقیقت است که: ای پیامبر آنچه از معارف و شرایع که هم خودت ______

(۱) سوره طه، آیه ۵۰.

(۲) بر خداست که راه وسط را نشان دهد. سوره نحل، آیه ۹.

(۳ و ۴) مجمـــــع البیـــــان، ج ۹، ص ۳۷.

داری و هم مردم را به سـوی آن دعوت می کنی از خود تو نیست، و تو چنـان نبودی که از پیش خودت آنهـا را دریـابی، و به علم خودت کشف کنی، بلکه هر چه از این مقوله داری از ناحیه ما است که به وسـیله وحی بر تو نازل کردیم در این معنا هیچ شکی نیست، و بنا بر اینکه سـیاق کلام سـیاق افاده این معنا باشـد اگر مراد از وحی که وحی شده قرآن می بود باید در جمله" ما کُنْتَ تَدْرِی مَا الْکِتابُ وَ

لَما الْإِيمانُ" تنها به ذكر كتاب اكتفاء مى فرمود، چون مراد از كتاب قرآن است، و ديگر حاجتى به ذكر ايمان نبود، چون گفتن قرآن شامل ايمان هم مى شد.

اشكال دوم اينكه هر چند كه ممكن است قرآن را روح ناميد به اعتبار اينكه دلها را با هدايت خود زنده مى كند، هم چنان كه خودش فرموده:" إِذا دَعاكُمْ لِما يُحْيِيكُمْ" «۱» و نيز فرموده:" أَ وَ مَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ وَ جَعَلْنا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ" «۲» و ليكن در آيه مورد بحث ديگر وجهى ندارد كه آن را مقيد به قيد" من أمرنا" كند، با اينكه از ظاهر كلام خداى تعالى برمى آيد كه روح از امر خداست، خلقى است از عالم علوى كه همراه فرشتگان در هنگام نازل شدن آنها مى باشد، هم چنان كه فرموده:" تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَ الرُّوحُ فِيها بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ" «۳» و نيز فرموده:" يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلائِكَةُ صَفًّا" «۴» و باز فرموده:" قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي" «۵» و نيز فرموده:" وَ أَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ" «۶» و نيز در جاى ديگر جبرئيل را روح الامين و نيز روح القدس خوانده، فرموده:" نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ" «۷» و" قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ" «۸».

ممكن است از اشكال اول جواب داده شود به اينكه مقتضاى مقام هر چند همين بود كه به ذكر كتاب اكتفاء كند و ديگر نام ايمان را به ميان نياورد، و ليكن از آنجايى كه ايمان رسول خدا (ص) به جزئياتى كه از معارف و شرايع در كتاب هست، از لوازم نزول كتاب و غير منفك از آن است و از آثار حسنه آن

است، لذا جا دارد که ایمان را هم با

---

(۱) سوره انفال، آیه ۲۴.

(۲) سوره انعام، آیه ۱۲۲.

(۳) فرشتگان در شب قدر با روح و به اذن پروردگار خود از هر امری را نازل می کنند. سوره قدر، آیه ۴.

(۴) روزی که ملائکه و روح به صف می ایستند. سوره نبا، آیه ۳۸.

(۵) از تو از روح می پرسند بگو روح از امر پروردگار من است. سوره اسری، آیه ۸۵.

(۶) ما او را به روح القدس تایید کردیم. سوره بقره، آیه ۸۷.

(۷) روح الامین قرآن را نازل کرده. سوره شعراء، آیه ۱۹۴.

(۸) بگو روح القدس آن را از ناحیه پروردگارت نازل کرده. سوره نحل، آیه ۱۰۲.

کتاب ذکر کند، پس در حقیقت معنای آیه چنین می شود" ما این چنین کتابی بر تو نازل کردیم که تو خودت نه کتابی می دانستی چیست، و نه از ایمان و آثار حسنه ای که در دلت از آن کتاب می یابی اطلاعی داشتی".

و نیز ممکن است از اشکال دومی پاسخ داده شود به اینکه: هر چند معهود از کلام خدای تعالی در معنای روح همین است که گفته شد، و لیکن در آیه مورد بحث هم اگر بخواهیم روح را بر همین معنا حمل کنیم و بگوییم: منظور، روح امری و یا جبرئیل است، باعث می شود که کلمه" أوحینا" را به معنای" ارسلنا" بگیریم (و آیه را چنین معنا کنیم:

ما این چنین فرستادیم به سویت روحی را از امر خود)، چون روح به معنای روح امری و یا جبرئیل چیزی نیست که قابل وحی باشد (و معنا ندارد مثلا بگوییم ما این چنین فرشته ای را به سوی تو وحی کردیم). پس هیچ چاره ای

نداریم مگر اینکه بگوییم مراد از وحی کردن ارسال و فرستادن است، و این هم خیلی بعید و ناجور است. پس آسان تر همین است که بگوییم" روح" به معنای قرآن است نه اینکه ایحاء به معنای ارسال باشد. ولی با کمی دقت معلوم می شود که نه جواب اول درست است، و نه جواب دوم.

بعضی دیگر از مفسرین گفته اند: مراد از روح همان روح امری است، که همیشه با ملائکه وحی بر انبیاء نازل می شود، هم چنان که خودش فرموده:" یُنَزِّلُ الْمَلائِکَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلی مَنْ یَشاءُ مِنْ عِبادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا" «۱»، پس مراد از وحی کردن روح به سوی پیغمبر نازل کردن روح است بر آن جناب.

ممکن است برای توجیه این وجه و اینکه چرا از" انزال" به" وحی کردن" تعبیر کرده، بگوییم: چون کلمه" امر" به طوری که آیه" إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَیْئاً أَنْ یَقُولَ لَهُ کُنْ" «۲» بیان کرده، عبارت است از کلمه خدا، و روح هم از امر خدا و از کلمات خداست، هم چنان که خودش فرموده:" قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی" «۳»، پس روح کلمه خدا است، و آیه" إِنَّمَا الْمَسِیحُ عِیسَی ابْنُ مَرْیَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَ کَلِمَتُهُ أَلْقاها إِلی مَرْیَمَ وَ رُوحٌ مِنْهُ" «۴» نیز مصدق این معنا است، و

---

(۱) خدای تعالی فرشتگان خود را همراه روحی از امر خود بر هر یک از بندگانش که بخواهد به این پیام نازل می کند که برخیزید و بشر را انذار کنید. سوره نحل، آیه ۲.

(۲) سوره یس، آیه ۸۲.

(۳) سوره اسری، آیه ۸۵.

(۴) مسیح، عیسی بن مریم فرستاده ای است از خدا و کلمه ای است از او که به مریم

القـــــــــاءش كرد و روحی اســـــــــــت از خـــــــــدا. ســـــــــوره نســـــــــاء، آيـــــــــه ۱۷۱.

نـازل کردن کلمه خود تکلیم و سـخن گفتن است، پس چه عیـبی دارد که از انزال روح به ایحـاء و وحی کردن تعـبیر کنـد، با اینکه انبیاء (ع) در اعمالشان مؤید به روح القدسند، و به وسیله همین روح است که شرایع به آنان وحی می شود همان طور که فرموده:" وَ أَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ". و در تفسـیر آیه" وَ أَوْحَيْنا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْراتِ وَ إِقامَ الصَّلاةِ وَ إِيتاءَ الزَّكاةِ" «۱» نیز به این معنا اشاره کردیم.

ممکن هم هست این اشـکال را که چرا از انزال و یـا ارسال تعبیر به ایحاء کرده اینطور از میان ببریم که کلمه" روحا" منصوب به نزع خـافض است و ضـمیر" جعلنـاه" هم به قرآن بر می گردد، گو اینکه کلمه" قرآن" قبلاـ ذکر نشـده بود تـا ضـمیر به آن بر گردد، ولی از زمینه کلام و یا از کلمه" کتاب" فهمیده می شود آن وقت معنا چنین می شود:" ما این چنین قرآن را با روحی از خود به تو وحی کردیم تو خودت نه کتـاب می دانستی چیست و نه ایمان، و لیکن ما قرآن- و یا کتاب- را نوری قرار دادیم ..." ولی من هیچ مفسری را ندیده ام که آیه را اینطور توجیه کرده باشد.

[معنای اینکه فرمود:" تو- قبل از نزول وحی- کتاب و ایمان را نمی شناختی" و جمع آن با اینکه رسول اللَّه (ص) قبل از بعثت هم ایمان داشته است

" مـا كُنْتَ تَـدْرِي مَـا الْكِتـابُ وَ لَـا الْإِيمانُ"- قبلا گفتیم که آیه شـریفه در مقام بیان این معنا است که آنچه رسول خـدا (ص) دارد، و

مردم را هم بسویش می خواند، همه از ناحیه خدای سبحان است، نه از ناحیه خودش، و آنچه خدا به وی موهبت فرموده به وسیله وحی بعد از نبوت بوده. بنا بر این مراد از این که می فرماید:" تو خودت درایت و فهم حقایق کتاب را نداشتی" این است که معارف جزئی عقاید و شرایع عملیش را که در کتاب آمده خودت قبلا نمی دانستی. و درست هم هست، برای اینکه خدای تعالی بعد از نبوت و وحی علم به این جزئیات را به او داد. و مراد از اینکه فرمود:" و تو نمی دانستی ایمان چیست" این است که تو واجد ایمان و التزام تفصیلی به یک یک معارف حقه و اعمال صالح نبودی. و اگر بپرسی چرا ایمان را به اعمال صالح تفسیر کردی؟ می گوییم در قرآن کریم این استعمال آمده، و فرموده:" وَ ما کانَ اللَّهُ لِیُضِیعَ إِیمانَکُمْ" «۲».

پس معنای آیه چنین می شود: تو قبل از وحی روح، علمی به کتاب و معارف و شرایعی که در آن است نداشتی، و متصف به این ایمان که بعد از وحی دارا شدی نبودی، و ایمان و التزام به یک یک عقاید و اعمال دینی نداشتی. و بنا بر این آیه مورد بحث منافات ندارد

---

(۱) سوره انبیاء، آیه ۷۳.

(۲) خدا چنان نبوده که عمل شما را ضایع کند. سوره بقره، آیه ۱۴۳.

با اینکه آن جناب قبل از بعثت هم ایمان به خدا داشته باشد و اعمالش همه صالح باشد، چون آنچه در این آیه نفی شده علم به تفاصیل و جزئیات معارفی است که در کتاب آمده، و نیز التزام اعتقادی و عملی به

آن معارف، معلوم است که نفی علم و التزام تفصیلی ملازم با نفی التزام اجمالی به ایمان به خدا و خضوع در برابر حق نیست.

با این بیان، استدلالی که بعضی «۱» به این آیه کرده اند که" رسول خدا (ص) قبل از بعثت ایمان نداشته" رد می شود. و نیز دیگر محلی برای آن حرفی که از بعضی نقل شده که" رسول خدا (ص) قبل از بعثت هم تمامی کمالات علمی و عملی بعد از بعثت را داشته" باقی نمی ماند، چون با ظاهر آیه که می فرماید:" تو قبلا نمی دانستی کتاب و ایمان چیست" منافات دارد.

و جای هیچ شکی نیست که حال رسول خدا (ص) قبل از بعثت با حال آن جناب در بعد از بعثت فرق داشته، آیه شریفه هم به همین فرق داشتن اشاره نموده، می فرماید: آنچه بعد از نبوت دارا شد خدای تعالی از طریق وحی به او داد، و خودش در آن دخالتی نداشته.

" وَ لكِنْ جَعَلْناهُ نُوراً نَهْدِی بِهِ مَنْ نَشاءُ مِنْ عِبادِنا"- ضمیر در کلمه" جعلناه" به روح برمی گردد. و مراد از اینکه فرمود" من نشاء" در فرضی که مراد از روح قرآن باشد رسول خدا (ص) و مؤمنین به آن جناب خواهد بود، چون همه آنان از نور قرآن بهره مند شده و اهتداء می یابند.

این در صورتی است که بگوییم مراد از کلمه" روح" قرآن باشد، و اما اگر مراد از آن، روح امری باشد، در آن صورت مراد از کلمه" من نشاء" تمامی انبیاء و گروندگان از امت هایشان خواهد بود، چون خدای تعالی به وسیله وحی این روح به انبیاء دو کار انجام داده، یکی اینکه انبیاء و امت های ایشان را

به این وسیله هدایت نموده، و دیگر اینکه انبیاء را تسدید و تایید نموده و به اعمال صالح هدایت و ارشاد فرموده است.

و بنا بر این فرض، آیه شریفه در مقام تصدیق رسول خدا (ص) می باشد، آن جناب را در ادعای رسالتش و اینکه کتابش از ناحیه خدا و به وحی او است تصدیق می کند. و نیز در ادعایش به اینکه خودش به آنچه مردم را بدان دعوت می کند ایمان دارد، تصدیق می نماید. پس در نتیجه آیه شریفه در معنای آیه

(۱) روح المعانی، ج ۲۵، ص ۵۸.

" إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ " «۱» خواهد بود، چون این آیه هم رسالت و ایمان آن جناب را تصدیق می کند.

" وَ إِنَّكَ لَتَهْدِي إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ "- این جمله اشاره است به اینکه آنچه پیامبر اسلام مردم را به سویش هدایت می کند صراط مستقیم است، و همان چیزی است که خدا مردم را به سویش هدایت می کند، پس هدایت خدا و رسول خدا (ص) یک هدایت است، و دعوتشان یک دعوت است.

[بیان اینکه صراط خدایی که مالک آسمان ها و زمین است مستقیم و منتهی به سعادت می باشد]

" صِراطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ ... "

این آیه شریفه صراط مستقیم را که رسول خدا (ص) مردم را به سویش دعوت می کند، بیان می نماید، و در آن خدا را به " کسی که آنچه در آسمانها و زمین است از آن او است " توصیف می کند تا بفهماند دلیل استقامت صراط خدا چیست، چون وقتی ملک هر چیزی از آن خدای تعالی باشد، قهرا مالک غایتی هم که هر چیز به

سوی آن غـایت سـیر می کنـد و سـعادتی که به سویش متوجه است نیز می باشـد. پس در نتیجه غایت و سـعادت هر موجودی همان چیزی است که خدای تعالی برای آن معین کرده، و راه به سوی آن سـعادت و طریقی که باید سلوك کنند تا به سعادت خود برسـند همان طریقی است که خـدا تشـریع و بیان نموده، و احـدی غیر از خدا مالك هیچ چیز نیست تا برای مملوك خود غایتی معین و نهایتی مقرر نماید. و یا برای رسیدن مملوکش به سعادت خاص خود راهی برای او تشریع کند. پس سعادتی که خدای سـبحان به سوی آن دعوت می کند، سعادت حقیقی انسانها است، و راهی هم که او بشر را به پیمودن آن دعوت نموده تا به سعادتشان منتهی کند، راه حقیقی و صراط مستقیم است.

" أَلا إِلَی اللَّهِ تَصِ‌یرُ الْأُمُورُ". این جمله بشـر را به لازمه مالکیت خدا نسـبت به آنچه در آسـمانها و زمین است هشدار می دهد، چون لازمه این مالکیت این است که امور خلق که مملوك اوینـد نیز راجع به وی باشد، و لازمه این هم آن است که راهی هم که خلق پیش می گیرد و روشـی که در زنـدگی طی می کنـد- از آنجـا که آن نیز یکی از امور خلق است- راجع به او باشـد، پس تنهـا صـراط مسـتقیم صـراط اوست. و اگر به جـای اینکه بفرمایـد" الاـ الی اللَّه مصـیر الامور" فرمود:" تَصِ‌یرُ الْأُمُورُ" و به مضارع تعبیر فرمود، برای افاده استمرار بود، و

---

(۱) تو (ای محمد) از پیغمبران خدایی (که از جانب حق) به راه راست فرستاده شدی، (این قرآن تو کتابی است که) از جانب

می خواهد بفهماند برگشت امور خلق به خدای تعالی دائمی است.

و در این جمله علاوه بر هشداری که بیانش گذشت، اشعاری هم به علت وحی و تکلم الهی دارد، چون وقتی بنا شد مصیر اشیاء و بازگشت مخلوقات به سوی خدا باشد لا جرم برای هر نوع از انواع موجودات راه مخصوصی است به سوی خدا که باید آن راه را طی کند، و بر خداست که هر نوعی را به سوی راه مخصوص به خودش هدایت فرماید و او را به سوی غایت و هدفش راه نماید، هم چنان که فرموده: " وَ عَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ " «۱» و همین خود سخن گفتنی است از خدا با هر نوعی از انواع موجودات، به زبانی که مناسب با ذات آن است، که وقتی آن را با انسان مقایسه کنیم، نامش را وحی و ارسال رسول می گذاریم.

بعضی از مفسرین «۲» گفته اند: تعبیر به مضارع در جمله " تَصِيرُ الْأُمُورُ " به منظور این است که بر آینده دلالت کند، نه استمرار، و منظور این است که بفهماند در آینده یعنی در قیامت بازگشت همه به سوی خداست، و این خود وعده خیری است برای راه یافتگان به سوی صراط مستقیم، و تهدید و وعیدی است برای گمراهان از آن صراط، ولی وجه اول روشن تر است.

بحث روایتی [(روایاتی در باره اقسام وحی نازل بر پیامبر (ص)، ایمان آن حضرت قبل از بعثت و ...)]

در الدر المنثور است که بخاری و مسلم و بیهقی از عایشه روایت کرده اند که: حارث بن هشام از رسول خدا (ص) پرسید: چگونه بر

تو وحی می شود؟ فرمود:

گاهی فرشته ای نزدم می آید به صورت صلصله جرس که در پیش رویم صدا می کند و من از صدای او آنچه را که می خواهد بفهماند حفظ می کنم، و این قسم وحی از هر قسم دیگری بر من سخت تر است. و گاهی فرشته ای به صورت مردی نزدم ظاهر می شود و با من حرف می زند و من سخنانش را حفظ می کنم.

عایشه می گوید: من خود دیده ام که گاهی در روزهای بسیار سرد، وحی بر آن جناب نازل می شد و چون از او جدا می شد با اینکه روز سردی بود عرق از پیشانی مبارکش سرازیر می گردید «۳».

---

(۱) و بر خداست بیان راه عدل و راستی. سوره نحل، آیه ۹.

(۲) مجمع البیان، ج ۹، ص ۳۸.

(۳) الــــــــــــــدر المنثـــــــــــــــــــــــــور، ج ۶، ص ۱۳.

و در کتاب توحید به سند خود از زراره روایت کرده که گفت: به امام صادق (ع) عرضه داشتم: فدایت شوم! آن غشی که به رسول خدا (ص) هنگام نزول وحی دست می داده چگونه بوده است؟ زراره می گوید: امام (ع) فرمود: این در آن قسم وحی بوده که بین آن جناب و خدای تعالی هیچ واسطه ای نبوده، و خدای تعالی خودش برای آن جناب تجلی می کرده. می گوید سپس امام در حالی که اظهار خشوع می کرد فرمود: این همان نبوت است ای زراره «۱».

و در علل الشرائع به سند خود از ابن ابی عمیر، از عمرو بن جمیع، از ابی عبد اللّٰه (ع) روایت کرده که فرمود: جبرئیل هر وقت بر آن جناب نازل می شد مانند یک غلام پیش رویش می نشست، و هر وقت هم داخل می شد اجازه می گرفت «۲».

و شیخ در امالی به سند

خود از ابی عمیر، از هشام بن سالم، از امام صادق (ع) روایت آورده که گفت: یکی از اصحاب ما به آن جناب عرضه داشت: اصلحك اللّه، رسول خدا (ص) گاهی در حال طبیعی می فرمود: جبرئیل چنین گفت، و یا می فرمود: این جبرئیل است که مرا دستور می دهد چنین کنم، و گاهی هم برای گرفتن وحی بی هوش می شد، چرا چنین بود؟ امام صادق (ع) در پاسخش فرمود: هر وقت مستقیما و بدون وساطت جبرئیل به آن جناب وحی می شد، آن حالت به آن جناب دست می داد، به خاطر اینکه گرفتن وحی از خدای تعالی سنگین و دشوار بود. و هر وقت جبرئیل بین خدای تعالی و آن جناب واسطه می شد آن حالت دست نمی داد، و در حال طبیعی می فرمود: جبرئیل به من چنین گفت. و یا می فرمود: این جبرئیل است که چنین می گوید.

و در کتاب بصائر از علی بن حسان، از ابن بکیر، از زراره، روایت آمده که گفت:

من از امام باقر (ع) از این که چه کسی رسول و چه کسی نبی و چه کسی محدث است پرسیدم؟ فرمود: رسول کسی است که جبرئیل نزدش می آید و با او رو در رو سخن می گوید و او جبرئیل را می بیند، همانطور که شما طرف صحبت خود را می بینید و با او حرف می زنید، چنین کسی را رسول می گویند. و اما نبی عبارت است از کسی که جبرئیل را در خواب می بیند، مانند خوابی که ابراهیم (ع) دید (که فرزند خود را قربانی می کند) و نظیر رسول خدا (ص) که بسیار می شد خواب سبکی او را می گرفت، و در آن حالت جبرئیل نزدش می آمد، این

را نبی می گویند، که گاهی نبوت با

---

(۱) توحید صدوق، ص ۱۱۵.

(۲) علل الشرائع، ص ۷.

رسالت هم جمع می شود، مانند رسول خدا (ص) که هم رسول بود و جبرئیل را در بیداری رو در روی خود می دید و با او سخن می گفت، و هم نبی بود و جبرئیل را در خواب می دید. و اما محدث عبارت است از کسی که کلام فرشته را می شنود و با او سخن می گوید، ولی او را نمی بیند، نه در خواب و نه در بیداری «۱» مؤلف: در معنای این روایت روایات دیگری نیز هست.

و در کتاب توحید به سند خود از محمد بن مسلم و محمد بن مروان، از امام صادق (ع) روایت کرده که فرمود: رسول خدا (ص) تشخیص نمی داد که این شخصی که با او سخن می گوید جبرئیل و از طرف خدا است، مگر به توفیق «۲».

و در تفسیر عیاشی از زراره روایت آورده که گفت: به امام صادق (ع) عرضه داشتم: چطور رسول خدا (ص) هنگامی که پیامی از ناحیه خدا به سویش می آمد از این معنا نمی ترسید که این پیام از طرف ابلیس باشد، و این شیطانست که در قلب او مداخله می کند؟ امام (ع) فرمود: خدای تعالی وقتی بنده ای را رسول خود می سازد سکینت و وقار بر او نازل می کند، در نتیجه پیام آور خدا نزدش می آید و رسول او را به چشم می بیند، همان طور که اشخاص دیگر را به چشم می بیند.

و در کافی به سند خود از ابی بصیر روایت کرده که گفت: من از امام صادق (ع) از کلام خدای تبارک و تعالی پرسیدم که می فرماید: " وَ كَذلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ

رُوحاً مِنْ أَمْرِنـا مـا کُنْتَ تَـدْرِی مَـا الْکِتـابُ وَ لَـا الْإِیمـانُ" فرمود: روح عبـارت است از خلقی که در میـان خلائق از جبرئیل و میکائیل هم بزرگتر است، و این روح همواره با رسول خـدا (ص) و ائمه بعـد از آن جناب هست، و کارش تسدیـد و تاییـد آن حضرات است «۳».

مؤلف: در معنـای این حـدیث تعـدادی روایت هست که در بعضـی از آنها آمـده که آن روح از ملکوت است. صاحب تفسیر روح المعانی می گوید:" طبرسی از حضرت ابی جعفر و ابی عبد اللَّه روایت کرده که مراد از این روح، فرشته ای است بزرگتر از جبرئیل و میکائیل که همواره با رسول خدا (ص) بوده و هیچ گاه به آسمان صعود نمی کرده. و این حرف در نهایت غرابت و شگفتی است، و احتمال می رود که استنادش به این دو امام درست نباشد" «۴».

---

(۱) بصائر الدرجات، ص ۳۷۱.

(۲) توحید صدوق، ص ۲۴۲.

(۳) اصول کافی، ج ۱، ص ۲۷۳.

(۴) روح المعـــــــــــــانی، ج ۲۵، ص ۵۸.

و ما برای روشن شـدن مطلب عین کلام طبرسـی در مجمع البیان را نقل می کنیم:" از ابی جعفر و ابی عبد اللَّه (ع) روایت شده که فرمودند: روح هرگز به آسمان صعود نکرده، و همواره در ما هست" «۱».

و اما اینکه صاحب روح المعانی آن را غریب و شـگفت خوانده شگفتی در سخن خود او است که هیچ دلیلی بر درست نبودن این حـدیث نیاورده. علاوه بر اینکه خود او تسدید و تایید کردن این روح را در باره غیر رسول خدا (ص) یعنی بعضـی از افراد امت قبول کرده، آن وقت چطور آن را در باره رسول خدا

(ص) و ائمه اهل بیت انکار می کند؟ و خواننده اگر بخواهد به اعتراف وی در باره تسدید روح اطلاع یابد، باید به تفسیر روح المعانی در قسم اشاراتش مراجعه نماید.

و در نهج البلاغه آمده:" و خدای تعالی از روزی که رسول خدا (ص) از شیر گرفته شد، بزرگترین فرشته خود را قرین او ساخت تا آن جناب را شب و روز به طریق مکارم و به سوی محاسن اخلاق عالم سوق دهد" «۲».

و در الدر المنثور است که ابو نعیم- در کتاب دلائل- و ابن عساکر از علی (ع) روایت کرده اند که گفت: شخصی از رسول خدا (ص) پرسید: آیا هیچ بتی را پرستیده ای؟ فرمود: نه. پرسیدند هیچ شراب نوشیده ای؟ فرمود: هرگز. من از اولین روز زندگی ام همین مقدار را می دانستم که این عقایدی که مردم دارند کفر است، ولی نمی دانستم کتاب و ایمان چیست. در اینجا بود که آیه شریفه" ما كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتابُ وَ لَا الْإِيمانُ" نازل شد «۳».

و در کافی به سند خود از ابی عمرو زبیری، از امام صادق (ع) روایتی آورده که در ضمن آن در ضمیر آیه" وَ إِنَّكَ لَتَهْدِي إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ" فرمود: یعنی تو مردم را به سوی صراط مستقیم دعوت می کنی «۴».

و در کافی به سند خود از جابر از ابی جعفر (ع) روایت کرده که گفت: از آن جناب شنیدم که فرمود: قرآنی به دریا افتاد، دیدند که تمامی آیاتش سیاه شده، جز این آیه که می فرماید:" أَلا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ" «۵».

---

(۱) مجمع البیان، ج ۹، ص ۳۷.

(۲) نهج البلاغه صبحی الصالح، ص ۳۰۰.

(۳) الدر المنثور، ج ۶، ص ۱۳.

(۴) کافی، ج ۵،

ص ۱۳.

(۵) اصول کافی، ج ۲، ص ۶۳۲.

تفسير نمونه

سوره شوری

مقدمه

این سوره دارای پنجاه و سه آیه است و همه آن در مکه نازل شده (جز چند آیه که محل گفتگو است)

پنجشنبه ۱۲ ع ۱ ۱۴۰۵

محتوای سوره شوری

نامگذاری این سوره به این نام به خاطر آیه ۳۸ است که مسلمانان را دعوت به مشورت در امور می کند، اما از این که بگذریم این سوره ضـمن داشـتن محتوای عمومی سوره هـای مکی ، یعنی بحث از مبـداء و معاد و قرآن و نبوت ، بحثهای مختلفی دارد که به طور خلاصه چنین است :

بخش اول : که مهمـترین بخش این سـوره را تشـکیل می دهـد بحث پیرامون وحی و ارتبـاط خداونـد بـا پیـامبران از این طریق مرموز است ، که می توان گفت بر تمام سوره سایه افکنده ، با آن آغاز می شود، و با آن پایان می یابد، و در لابلای سوره نیز از آن سـخن به میان آمده ، و به تناسب آن ، بحثهائی پیرامون قرآن و نبوت پیامبر اسـلام (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) و آغاز شروع رسالت از زمان نوح (علیه السلام) مطرح شده .

بخش دوم : اشـاراتی است پر معنی به دلائـل توحیـد، و آیـات خداونـد در آفـاق و انفس که بحث وحی را تکمیل می کنـد،و همچنین بحثهائی از توحید ربوبیت .

بخش سوم : اشاراتی به مساءله معاد و سرنوشت کفار در قیامت دارد این بخش نسبت به بخشهای دیگر در این سوره کم است .

بخش چهارم : یک سلسله مباحث اخلاقی است که با ظرافت مخصوصی بیان شده ، گاه به ملکات

برجسته ای همچون استقامت و توبه و عفو و گذشت و شکیبائی و فرونشاندن آتش خشم یا تعبیرات لطیفی دعوت می کند.

و گاه از ملکات رذیله ای همچون طغیان به هنگام رو آوردن نعمتهای الهی ، و لجاجت ، و دنیا پرستی ، و جزع و فزع به هنگام بروز مشکلات ، با عبارات زنده ای نهی می کند.

و در نهایت مجموعه ای است کامل و داروئی است شفا بخش برای رهروان راه حق .

فضیلت تلاوت این سوره

در حدیثی از پیغمبر گرامی اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) چنین آمده است : من قراء سوره حم عسق کان ممن تصلی علیه الملائکه ، و یستغفرون له و یسترحمون : ((کسی که سوره ((شوری)) را تلاوت کند از کسانی است که فرشتگان بر او رحمت می فرستند و برای او استغفار و طلب آمرزش می کنند)) . <۱>

و در حدیث دیگری از امام صادق (علیه السلام) می خوانیم : ((کسی که سوره شوری را بخواند روز قیامت با صورتی سفید و درخشنده همچون آفتاب محشور می شود، تا به پیشگاه خدا می آید، می فرماید: بنده من ! قرائت سوره حم ، عسق را تداوم دادی ، در حالی که پاداش آن را نمی دانستی ، اما اگر می دانستی چه پاداشی دارد هیچگاه از قرائت آن خسته نمی شدی ، ولی من امروز پاداش تو را به تو خواهم داد، سپس دستور می دهد او را وارد بهشت کنند و غرق در نعمتهای ویژه بهشتی)) . <۲>

تفسیر:

نزدیک است آسمانها متلاشی شود!

باز در

ایـن سـوره بـا حروف مقطعـه روبرو می شـویم ، حروف مقطعه ای که در یکی از مفصـلترین اشـکال منعکس شـده ، یعنی پنج حرف (حم ، عسق).

((حم)) در آغاز هفت سوره قرآن مجیـد است (سوره های مؤ من ، فصلت ، شوری ، زخرف ، دخان ، جاثیه ، احقاف) منتها در خصوص سوره شوری ((عسق)) نیز بر آن افزوده شده است .

کرارا گفته ایم دربـاره تفسـیر حروف مقطعه قرآن سـخن بسـیار گفته شـده و هر یک از مفسـران در این زمینه بحثهای فراوانی دارند، و به گفته مفسـر بزرگ مرحوم طبرسـی یازده تفسـیر برای حروف مقطعه قرآن شده است که قسمتهای قابل توجه آن را ما قبلا در آغاز سوره های ((بقره)) ، ((آل عمران)) ، ((اعراف)) و ((مریم)) آورده ایم ، ولی بعضی دیگر از این تفسیرها چندان قابل ملاحظه ، نیست ، لذا از ذکر آن چشم پوشیدیم .

ولی پاره ای دیگر از آنها را که تا حـدی قابل ملاحظه است در اینجا می آوریم هر چنـد دلیل قاطعی برای اثبات آن در دسـت نیست .

از جمله اینکه ((حروف مقطعه)) برای خـاموش سـاختن کفار و جلب توجه مردم به محتوای قرآن بوده ، زیرا مشـرکان لجوج مخصوصا به یکدیگر توصـیه کرده بودند هنگامی که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) قرآن میخواند کسی گوش به آن فرا ندهد،

و با ایجاد سر و صدا و غوغا نگذارند صدای پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به گوش مردم برسد، لذا خداوند

در آغاز بسیاری از سوره های قرآن (۲۹ سوره) حروف مقطعه را که مطلب نوظهوری بوده و جلب توجه می کرده ، قرار داده است .

علامه طباطبائی (رضوان الله تعالی علیه) احتمال دیگری ابداع کرده است که آنرا دوازدهمین تفسیر برای این حروف می توان شمرد هر چند خود او آنرا به عنوان یک احتمال و حدس بیان نموده است .

و خلاصه آن چنین است : هنگامی که سوره هائی را که با ((حروف مقطعه)) آغاز می شود مورد دقت قرار می دهیم می بینیم سوره هائی که با یکنوع حروف مقطعه آغاز می شود مطالب مشترکی دارند، فی المثل سوره هائی که با ((حم)) شروع می شود بلافاصله بعد از آن جمله ((تنزیل الکتاب من الله)) یا چیزی که به معنی آن است قرار گرفته ، و سوره هائی که با ((الر)) شروع می شود بعد از آن ((تلک آیات الکتاب)) و یا شبیه آن است .

و سوره هائی که با ((الم)) آغاز می گردد به دنبال آن ((ذلک الکتاب لا ریب فیه)) یا مفهوم آن است .

از اینجا می توان حدس زد که میان حروف مقطعه ، و محتوای این سوره ها ارتباط خاصی است ، تا آنجا که مثلا سوره اعراف که با ((المص)) شروع شده مضمون و محتوایش جامع میان مضمون سوره های ((الم)) و سوره ((ص)) است .

البته این ارتباط ممکن است بسیار عمیق و دقیق باشد، و افهام عادی به آن راه نیابد.

و شاید اگر آیات این سوره

ها را در كنار هم بچينيم و با هم مقايسه كنيم مطالب تازه اى براى ما در اين زمينه كشف شود. <۳>

تفسير ديگرى كه قبلا- نيز به آن اشاره كرده ايم اين است كه اين حروف ممكن است اشارات و رموزى براى نامهاى خدا و نعمتهاى او، و مسائل ديگر باشد، فى المثل در سوره مورد بحث سوره شورى ((ح)) را اشاره به رحمن ((م)) را به مجيد ((ع)) را به عليم ((س)) را به قدوس و ((ق)) را به قاهر دانسته اند. <۴>

گرچه بعضى به اين سخن ايراد كرده اند كه اگر منظور از رموز اين است كه ديگرى آگاه نشود اين معنى در حروف مقطعه صادق نيست ،چرا كه اين نامهاى بزرگ خدا در آيات ديگر با صراحت آمده ، ولى بايد توجه داشت كه اشارات و رموز هميشه براى محرمانه ماندن مطالب نيست ، بلكه گاه جنبه علامت اختصارى دارد، اين معنى در گذشته وجود داشته و در عصر ما نيز بسيار گسترش پيدا كرده است به طورى كه نامهاى بسيارى از مؤ سسات و تشكيلات بزرگ به صورت حروف مقطعه است كه هر كدام را از آغاز يك كلمه انتخاب نموده ، سپس با هم تلفيق كرده اند.

بعد از حروف مقطعه ، طبق معمول سخن از وحى و قرآن شروع مى شود، مى فرمايد: ((اينگونه خداوند عزيز و حكيم به تو و پيامبرانى كه قبل از تو بودند وحى مى كند)) (كذلك يوحى اليك و الى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم).

در حقيقت ((كذلك)) اشاره

به محتوای این سوره و مطالب بلند و والای آن است .

سرچشمه وحی همه جا یکی است ، و آن علم و قدرت پروردگار است ، و محتوای وحی نیز در اصول و کلیات نسبت به تمام پیامبران یکی است ، هر چند

در خصوصیات آن بر حسب نیاز زمان و مسیر تکاملی انسانها تغییراتی رخ می دهد. <۵>

قابل توجه اینکه در آیات مورد بحث به هفت وصف از اوصاف کمال خداوند اشاره شده است که هر کدام از آنها به نحوی در مساءله وحی دخالت دارد، از جمله دو وصفی است که در همین آیه می خوانیم (عزیز و حکیم).

عزت و قدرت شکست ناپذیر او ایجاب می کند که توانائی بر وحی و محتوای عظیم آن را داشته باشد، و حکمت او ایجاب می کند که وحی الهی از هر نظر حکیمانه و هماهنگ با نیازهای تکامل انسانها باشد جمله ((یوحی)) (وحی می فرستد) به حکم اینکه فعل مضارع است دلیل بر استمرار وحی از آغاز خلقت آدم تا عصر پیامبر خاتم است .

سپس می افزاید: ((آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است از آن او است ، و او بلند مرتبه و با عظمت است)) (له ما فی السماوات و ما فی الارض و هو العلی العظیم).

مالکیت او نسبت به آنچه در آسمان و زمین است ایجاب می کند که از مخلوقات خود و سرنوشت آنها بیگانه نباشد، بلکه به تدبیر امر آنها بپردازد، و نیازهای آنها را از طریق وحی بر آنها نازل کند، و این سومین وصف از هفت وصف کمال او است .

))

علو مقـام)) و ((عظمت)) او که چهـارمین و پنجمین اوصـاف او در این آیـات است اشاره به این است که او هیچگونه نیاز و حاجتی به اطاعت و بندگی بندگان

ندارد، و اگر برنامه هائی برای آنان تنظیم کرده و از طریق وحی فرستاده است تنها برای این است که بر بندگان جودی کند.

در آیـه بعـد می افزایـد ((نزدیـک اسـت آسـمانها (به خـاطر نزول این وحی بزرگ از سـوی خداونـد بزرگ - یـا - به خـاطر نسـبتهای ناروائی که مشـرکان و کفار به ذات پاک او می دادند و بتها را شـریک او می شمردند) از بالا متلاشی شوند)) (تکاد السماوات یتفطرن من فوقهن). <۶>

این جمله چنانکه اشاره کردیم دو گونه تفسیر دارد که برای هر کدام شاهدی در دست است : نخست اینکه در ارتباط با مساله وحی که موضوع بحث آیات گذشته بود می باشد، و در حقیقت شبیه چیزی است که در آیه ۲۱ سوره حشر آمده لو انزلنا هذا القرآن علی جبل لرایته خاشعا متصدعا من خشیه الله : ((هر گاه این قرآن را بر کوهی نازل می کردیم به خاطر خوف خداوند خاشع و از هم شکافته می دیدی)) !

آری این کلام خدا است که نزولش از آسمانها لرزه بر آنها می افکند نزدیک است آنها را از هم متلاشی سازد، اگر بر کوهها نـازل می شـد از هم می شـکافت چرا که سـخنی است عظیم از سوی خداونـدی حکیم ، تنها قلب این انسان لجوج و خیره سـر است که در برابر آن نرم و تسلیم نمی شود!

دیگر اینکه نزدیک است آسمانها

به خاطر شرک و بت پرستی این مشرکان که پستترین موجودات را همردیف مبداء بزرگ عالم هستی قرار می دهند از هم متلاشی گردد.

تفسیر اول متناسب آیات مورد بحث در زمینه وحی است و تفسیر دوم

متناسب با آیه ۹۰ و ۹۱ سوره مریم می باشد که بعد از ذکر گفتار ناهنجار کفار که برای خدا فرزند قائل شدند، می فرماید: تکاد السماوات یتفطرن منه و تنشق الارض و تخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا: ((نزدیک است آسمانها به خاطر این سخن از هم پاره شود، و زمین بشکافد، و کوهها به شدت فرو ریزد، چرا که آنها برای خداوند رحمن فرزندی قائل شدند)) . این دو تفسیر در عین حال با هم منافاتی ندارد، و می تواند در مفهوم آیه جمع باشد.

در اینکه چگونه آسمانها و کوهها که موجوداتی جامدند در برابر عظمت وحی یا گفتار ناهنجار مشرکان ممکن است از هم بشکافند تفسیرهای متعددی وجود دارد که شرح آن را در سوره مریم ذیل آیات فوق آورده ایم ، و خلاصه اش چنین است :

مجموعه عالم هستی ، از جماد و نبات و غیر آن ، دارای یکنوع عقل و شعور است ، هر چند ما آن را درک نمی کنیم ، و بر همین اساس تسبیح و حمد خدا می گویند، و در برابر کلام او خاضع و خاشعند.

یا اینکه این تعبیر کنایه از عظمت و اهمیت مطلب است ، مثل اینکه می گوئیم حادثه به قدری عظیم بود که گوئی آسمان و زمین بر سر ما خراب کردند.

سپس در دنباله آیه می افزاید: ((فرشتگان تسبیح و حمد پروردگارشان را

بجا می آورند و برای کسانی که در زمین هستند استغفار می کنند)) (و الملائکه یسبحون بحمد ربهم و یستغفرون لمن فی الارض).

رابطه این جمله با جمله قبل بنا بر تفسیر اول چنین است که فرشتگان حامل این وحی بزرگ آسمانی پیوسته حمد و تسبیح خدا بجا می آورند، و او را به هر کمالی می ستایند، و از هر نقصی منزه می شمرند، و چون در محتوای این وحی بزرگ یک سلسله تکالیف و وظائف الهی است ، و احیانا ممکن است برای مؤ منان لغزشهائی پیش آید، می گوید آنها به یاری مؤ منان می شتابند، و برای لغزشهای

آنها از خدا طلب آمرزش می کنند.

اما بنا بر تفسیر دوم تسبیح و حمد ملائکه برای تنزیه خداوند از نسبت شرک به او است ، و استغفارشان نیز برای مشرکانی است که بیدار شده و ایمان آورده اند، و راه توحید را یافته و به سوی پروردگار یکتا باز گشته اند.

جائی که فرشتگان برای این گناه بزرگ در مورد گروه با ایمان استغفار کنند به طریق اولی برای سایر گناهان آنها نیز استغفار خواهند کرد و شاید مطلق بودن آیه نیز به همین دلیل است .

نظیر این بشارت بزرگ در آیه ۷ سوره مؤ من نیز آمده است : الذین یحملون العرش و من حوله یسبحون بحمد ربهم و یؤ منون به و یستغفرون للذین آمنوا ربنا وسعت کل شی ء رحمه و علما فاغفر للذین تابوا و اتبعوا سبیلک : ((حاملان عرش الهی و فرشتگانی که پیرامون آن هستند تسبیح و حمد پروردگارشان می گویند، و برای مؤ منان استغفار می کنند،

و می گویند: پروردگارا! رحمت و علم تو همه چیز را فرا گرفته ، مؤ منانی را که از راه تو پیروی کردند بیامرز)) .

در پایـان این آیه به ششـمین و هفتمین اوصـاف پروردگـار که آنهم در زمینه غفران و رحمت است و تنـاسب نزدیکی با مساله وحی و محتوای آن در مورد وظائف مؤ منان دارد اشاره کرده می فرمایـد: ((آگاه باشـید خداونـد آمرزنـده و مهربان است)) (الا ان الله هو الغفور الرحیم).

و به این ترتیب مجموعه کاملی از اسـمای حسـنای خداونـد را در رابطه با مساءله وحی بیان می کند، و در ضـمن اشاره لطیفی است بر اجابت دعای فرشتگان در مورد استغفار برای مؤ منان ، بلکه علاوه بر آمرزش رحمتش را نیز بر آن می افزاید که فضل او عظیم است .

درباره حقیقت وحی در پایان همین سوره به تناسب آیه ۵۱ - ۵۲ سخن

خواهیم گفت .

آیا فرشتگان برای همه استغفار می کنند؟

در اینجا سؤ الی پیش می آید، و آن اینکه : جمله ((و یسـتغفرون لمن فی الارض)) در اینجا مطلق است ، و نشان می دهد که فرشتگان برای تمام اهل زمین استغفار می کنند، اعم از مؤ من و کافر، آیا این معنی ممکن است ؟

پاسخ این سؤ ال را آیه ۷ سوره مؤ من داده است ، زیرا می گوید یسـتغفرون للذین آمنوا بنابراین شرط آن ایمان است ، بعلاوه آنها معصومند و هرگز برای کسانی که زمینه آمرزش ندارند تقاضای محال نمی کنند. قیامی از ((ام القری))

به تناسب اشاره ای که در آیات گذشته به مساءله شرک

شـده ، در نخستین آیه مورد بحث به نتیجه کار مشـرکان و انتهای مسـیرشان پرداخته می گویـد: ((کسانی که غیر خـدا را ولی خود برگزیدنـد خداونـد حساب اعمال آنها را نگهمیدارد، و از نیاتشان آگاه است)) (و الذین اتخذوا من دونه اولیاء الله حفیظ علیهم).

تا به موقع حساب آنها را برسد و کیفر لازم را به آنها بدهد.

سپس روی سـخن را به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) کرده ، می گوید: ((تو مامور نیستی که آنها را مجبور به قبول حق سازی)) (و ما انت علیهم بوکیل).

وظیفه تـو تنهـا ابلاـغ رسـالت ، و رسانیـدن پیـام خـدا به همه بنـدگان است شـبیه این جمله در قرآن فراوان است : لست علیهم بمصیطر: ((تو سیطره و غلبه بر آنها نداری)) (غاشیه - ۲۲).

ما انت علیهم بجبار: ((تو موظف به اجبار آنها نیستی)) (ق - ۴۵).

و ما جعلناک علیهم حفیظا: ((تو مسئول اعمال آنها نیستی و برای اجبار آنان مبعوث نشده ای)) (انعام - ۱۰۷).

ما علی الرسول الا البلاغ : ((رسول وظیفه ای جز ابلاغ رسالت ندارد)) (مائده - ۹۹).

و بیانگر این واقعیت است که خداونـد می خواهـد بنـدگان آزاد باشـند و راه او را با اراده و اختیار خود بپوینـد، چرا که ارزش واقعی ایمان و عمل صالح در همین است ، و ایمان و عمل اجباری ارزش معنوی ندارد.

بـار دیگر به مسـاءله وحی بـاز می گردد، و اگر در آیات قبل از اصل وحی سـخن در میان بود در اینجا سـخن از هـدف نهائی وحی است ، می فرماید:

((اینگونه قرآنی عربی فصیح و گویا بر تو وحی کردیم تا ام القری (مکه) و کسانی را که در اطراف آن هستند انذار کنی))
(و کذلک اوحینا الیک قرانا عربیا لتنذر ام القری و من حولها).

((و آنها را از روزی که همه خلایق در آن روز جمع می شوند و شک و تردیدی در آن نیست بترسانی)) (و تنذر یوم الجمع لا ریب فیه).

از آن روز که مردم به دو گروه تقسیم می شوند گروهی ((در بهشتند، و گروهی در آتش سوزان دوزخ)) (فریق فی الجنه و فریق فی السعیر).

تعبیر ((کذلک)) ممکن است اشاره به این معنی باشد که همانگونه که بر انبیای پیشین به زبان خودشان وحی فرستادیم بر تو نیز به زبان خودت قرآنی عربی وحی کردیم (بنابراین ((کذلک)) اشاره به جمله ((و الی الذین من قبلک)) می باشد).

و نیز می تواند اشاره به جمله بعد باشد، یعنی وحی ما بر تو اینگونه است : به صورت قرآنی عربی با هدف انذار.

درست است که از ذیل آیه یعنی جمله ((فریق فی الجنه و فریق فی السعیر)) استفاده می شود که وظیفه پیامبر هم انذار است و هم بشارت ، ولی از آنجا که تاءثیر ((انذار)) در نفوس مخصوصا در افراد نادان و لجوج عمیقتر است ، در آیه ، دو بار فقط روی ((انذار)) تکیه شده ، با این تفاوت که در مرحله اول سخن از انذار شوندگان است ، و در مرحله دوم سخن از چیزی است که باید از آن بترسند یعنی دادگاه قیامت

.

روزی که به خاطر اجتماع عموم انسانها رسوائیش بسیار دردناک و شدید

است . <۷>

در اینجا سؤ الی مطرح است و آن اینکه آیا از جمله ((لتنذر ام القری و من حولها)) استفاده نمی شود که هدف از نزول قرآن انذار مردم مکه و اطراف آن است ؟ آیا این تعبیر با جهانی بودن اسلام تضاد ندارد؟!

پاسخ این سؤ ال با توجه به یک نکته روشن می شود، و آن اینکه : کلمه ((ام القری)) که یکی از نامهای مکه است از دو واژه ترکیب یافته ((ام)) که در اصل به معنی اساس و ابتدا و آغاز هر چیزی است ، و مادر را هم به همین جهت ((ام)) می گویند که اساس و اصل فرزندان است .

و ((قری)) که جمع ((قریه)) به معنی هرگونه آبادی و شهر است ، اعم از شهرهای بزرگ و کوچک یا روستاها، و شواهد زیادی نیز در قرآن بر این معنی وجود دارد.

اکنون ببینیم چرا ((مکه)) را ((ام القری)) نامیده اند؟ (مادر و اصل همه آبادیها).

روایات اسلامی تصریح می کند که همه زمین نخست زیر آب غرق بود و خشکیها تدریجا سر از آب بیرون آوردند (علم امروز نیز این معنی را پذیرفته است).

این روایات می گوید: نخستین نقطه ای که از زیر آب سر برآورد کعبه بود، و سپس خشکیهای زمین از کنار آن گسترش یافت که از آن به عنوان دحو الارض (گسترش زمین) یاد شده است .

با توجه به این تاریخچه روشن می شود که ((مکه)) اصل

و اساس و آغاز همه

آبادیهـای روی زمین است ، بنـابراین هر گـاه گفته شود ((ام القری و من حولهـا)) پیـداست که تمام مردم روی زمین را شامل می شود. <۸>

از این گذشته می دانیم اسلام تدریجا گسترش یافت :

پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نخست مامور بود بستگان نزدیک خود را انذار کند، چنانکه در آیه ۲۱۴ سوره شعرا می خوانیم : و انذر عشیرتک الاقربین ، تا هستهبندی اسلام محکم شود، و آماده گسترش گردد.

سپس در مرحله دوم پیامبر مامور شـد ملت عرب را تبلیغ و انذار کند، چنانکه در آیه ۳ سوره فصلت آمده : ((قرآنا عربیا لقوم یعلمون)) این قرآنی است عربی برای قومی که می فهمند و درک می کنند. <۹>

و در آیه ۴۴ سوره زخرف نیز آمده است : و انه لذکر لک و لقومک : ((این قرآن مایه تذکر تو و قوم تو است)) .

هنگامی که پایه های اسـلام در میان این قوم قوی و مسـتحکم شد پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) ماموریت گسترده تری یـافت ، و مـامور انـذار جهانیـان شـد، چنـانکه در آیه اول سوره فرقان می خوانیم : تبارک الـذی نزل الفرقان علی عبـده لیکون للعـالمین نـذیرا: جاویـد و پر برکت است خداونـدی که قرآن را بر بنـده اش نـازل کرد تا همه جهانیان را انـذار کنـد (و آیات فراوان دیگر).

و به خـاطر همین ماموریت بود که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نامه به سـران بزرگ جهان آن روز در خارج از جزیره عربستان نوشت ، و

کسراها و قیصرها و نجاشیها را به اسلام دعوت کرد.

و نیز بر اساس همین خط و برنامه بود که پیروانش برای تبلیغ اسلام بعد از او به همه جهان گام نهادند، و تعالیم اسلام را در دنیا منتشر ساختند.

در اینکه چرا روز قیامت ((یوم الجمع)) نامیده شده ، تفسیرهای متعددی وجود دارد:

گاه گفته اند به خاطر آن است که میان ارواح و اجساد جمع می شود.

گاه گفته اند از این نظر است که بین انسان و عملش جمع خواهد شد.

و یا از این نظر که میان ظالم و مظلوم اجتماع حاصل می شود.

ولی ظاهر این است که منظور اجتماع همه خلایق در آن روز بزرگ است از اولین و آخرین ، همانگونه که در آیه ۵۰ سوره واقعه آمده است : قل ان الاولین و الاخرین لمجموعون الی میقات یوم معلوم : ((بگو اولین و آخرین همگی در موعد روز معینی جمع می شوند)) .

و از آنجا که جمله ((فریق فی الجنه و فریق فی السعیر)) بیانگر تقسیم مردم به دو گروه بود، در آیه بعد می افزاید: ((اگر خدا می خواست همه آنها را امت واحدی قرار می داد،و به حکم اجبار هدایت می کرد و مؤ من می ساخت)) . (و لو شاء الله لجعلهم امه واحده).

اما ایمان اجباری چه ارزشی دارد؟ و چگونه می تواند معیار کمال انسانی گردد؟ تکامل واقعی آن است که انسان با اراده خویش ، و در نهایت اختیار و آزادی طی کند.

آیات قرآن پر است از دلائل اختیار و آزادی اراده انسان ، اصولا امتیاز انسان از جانداران دیگر همین

مساءله است ، و اگر آزادی انسان از او گرفته شود در حقیقت انسانیت او از او گرفته شده است !

این بزرگترین امتیازی است که خداوند به او داده ، و راه تکامل را به

صورت نامحدود به روی او گشوده است ، این سنت غیر قابل تغییر الهی است .

و عجیب است که گروهی بیخبر هنوز طرفدار مکتب جبرند، و در عین حال دم از مکتب انبیا می زنند، در حالی که قبول جبر مساوی است با نفی تمام محتوای مکتب انبیا، نه تکلیف مفهومی خواهد داشت ، نه سؤ ال و جواب ، نه اندرز و نصیحت ، و به طریق اولی نه ثواب و عقاب !

نه انسان هرگز در کار خود تردید می کند و نه پشیمانی مفهومی خواهد داشت ، و نه اصلاح اشتباهات گذشته .

سپس به مساله مهم دیگری در این رابطه میپردازد و توصیف گروهی را که اهل بهشت و سعادتند در برابر گروهی که به دوزخ فرستاده می شوند با این عبارت بیان می کند: ((ولی خداوند هر که را بخواهد در رحمت خود وارد می کند، و برای ظالمان ولی و یاوری نیست)) (و لکن یدخل من یشاء فی رحمته و الظالمون ما لهم من ولی و لا نصیر).

با توجه به اینکه گروه دوزخی را با وصف ((ظلم)) مشخص می کند روشن می شود که منظور از ((من یشاء)) (هر کس را بخواهد) در جمله اول گروهی است که ظالم نیستند.

به این ترتیب ((عادلان)) بهشتی اند، و غرق در رحمت خدا، و ظالمان دوزخیند.

اما باید توجه داشت که ((ظالم))

در اینجا، و در بسیاری دیگر از آیات قرآن ، معنی وسیع و گسترده ای دارد، و تنها شامل کسانی نمی شود که به دیگران ستم کرده اند،بلکه کسانی که بر خود ستم کرده ، یا آنها که در عقیده منحرفند، نیز ظالمند، و چه ظلمی برتر از شرک و کفر است ؟ لقمان به فرزندش می گوید: یا بنی لا تشرک بالله ان الشرک لظلم عظیم : ((فرزندم چیزی را شریک خدا قرار مده که شرک ظلم عظیم است)) (لقمان - ۱۳).

در آیه دیگر می خوانیم : الا لعنه الله علی الظالمین الذین یصدون عن سبیل الله و یبغونها عوجا و هم بالاخره کافرون : ((آگاه باشید لعنت خدا بر ظالمان است ، همانها که مردم را از راه حق باز می دارند، و آن را دگرگون می سازند، و به آخرت ایمان ندارند.

در مورد فرق میان ((ولی)) و ((نصیر)) بعضی گفته اند ((ولی)) کسی است که بدون درخواست به انسان کمک کند، اما ((نصیر)) مفهومی اعم دارد. <۱۰>

این احتمال نیز وجود دارد که ((ولی)) اشاره به سرپرستی است که به حکم ولایت و بدون درخواست ، حمایت و کمک می کند، و نصیر فریادرسی است که بعد از تقاضای کمک به یاری انسان می شتابد. ولی مطلق خدا است

از آنجا که در آخرین آیه بحث گذشته این واقعیت بیان شده که هیچ ولی و یاوری جز خداوند نیست ، در آیات مورد بحث برای تاءیید این واقعیت و نفی ولایت غیر خدا دلائل زنده ای مطرح می کند.

نخست در لباس تعجب

و انکار می فرماید: ((آیا آنها غیر خدا را ولی خود قرار دادند)) ؟ (ام اتخذوا من دونه اولیاء). <۱۱>

با اینکه ((ولی تنها اوست)) (فالله هو الولی). پس اگر می خواهند برای خود ولی و سرپرستی برگزینند باید خدا را برگزینند.

چرا که دلائل ولایت او با بیان اوصاف کمالیهاش در آیات پیشین روشن شد، خداوندی که عزیز و حکیم است ، خداوندی که مالك و علی و عظیم است ، پروردگاری که غفور و رحیم می باشد این اوصاف هفتگانه ای که گذشت خود بهترین دلیل برای انحصار ولایت در او است .

سپس به دلیل دیگری پرداخته می گوید: ((او است که مردگان را حیات می بخشد)) (و هو یحیی الموتی).

و چون معاد و رستاخیز به دست او است ، و بزرگترین نگرانی انسان چگونگی زندگی او بعد از مرگ است ، بنابراین باید دست به دامن والای او زد و نه غیر او. سپس به ذکر دلیل سومی پرداخته ، می گوید: ((او است که بر هر چیزی قادر و توانا است)) (و هو علی کل شی ء قدیر).

اشاره به اینکه شرط اصلی ((ولی)) دارا بودن قدرت است و قادر حقیقی او است .

و در آیه بعد چهارمین دلیل ولایت او را به این صورت شرح می دهد: در هر چیز اختلاف کنید داوری و حکمش با خدا است و تنها او است که می تواند به اختلافات شما پایان دهد (و ما اختلفتم فیه من شی ء فحکمه الی الله).

آری یکی از شؤ ون ولایت آن است که بتواند به اختلافات

کسانی که تحت ولایت او هستند با داوری صحیحش پایان دهد، آیا بتها و شیاطینی که معبود واقع شده اند توانائی بر چنین کاری دارند؟ یا این کار مخصوص خداوندی است که هم حکیم و آگاه به طرق حل هرگونه اختلاف است ، و هم قادر است حکم و داوری خود را اجرا کند، پس خداوند عزیز و حکیم باید حاکم باشد نه غیر او.

گرچه بعضی از مفسران خواستهاند مفهوم ((ما اختلفتم فیه من شی ء)) را محدود به اختلاف در تاویل آیات متشابه ، یا فقط مخاصمات و اختلافات حقوقی بدانند، ولی مفهوم آیه گسترده است ، و هر گونه اختلافی چه در معارف الهی و عقائد، و چه در احکام تشریعی ، و چه در مسائل حقوقی و قضائی ، و یا غیر آن در میان انسانها روی دهد به حکم آنکه معلوماتشان محدود و ناچیز است باید از سرچشمه فیض علم حق و از طریق وحی برطرف گردد.

بعد از ذکر این دلائل مختلف بر انحصار مقام ولایت در ذات پاک خداوند از قول پیامبرش (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) می گوید: ((این است خداوند پروردگار من با این اوصاف کمالیه)) (ذلکم الله ربی). <۱۲>

((و به همین دلیل من او را ولی و یاور خود برگزیدهام ، بر او توکل کردم

و به سوی او در مشکلات و گرفتاریها و لغزشها باز می گردم)) (علیه توکلت و الیه انیب).

قابل توجه اینکه جمله ((ذلکم الله ربی)) اشاره به ربوبیت مطلقه خداوند یعنی مالکیت تواءم با تدبیر می کند، و می

دانیم ربوبیت دارای دو شاخه است : شاخه تکوینی که به اداره نظام آفرینش باز می گردد، و شاخه تشریعی که بیانگر احکام و وضع قوانین و ارشاد مردم وسیله سفیران الهی است .

و بر این اساس به دنبال آن ، دو مساءله ((توکل)) و ((انابه)) مطرح شده است ، که اولی واگذاری امور خویش در نظام تکوین به خدا است و دومی باز گشت ، در امور تشریعی به او است (دقت کنید). <۱۳>

آیه بعد می تواند دلیل پنجمی بر ولایت مطلقه پروردگار باشد، یا دلیلی بر مقام ربوبیت و شایستگی او برای توکل و انابه ، می فرماید: ((او است که آسمانها و زمین را به وجود آورده است)) (فاطر السماوات و الارض).

((فاطر)) از ماده ((فطر)) (بر وزن سطر) در اصل به معنی شکافتن چیزی است ، در مقابل ((قط)) که به قول بعضی به معنی قطع عرضی است ، گوئی به هنگام آفرینش موجودات پرده تاریک عدم شکافته می شود، و هستیها از آن بیرون می آیند به همین مناسبت هنگامی که غلاف خوشه خرما شکافته می شود و خوشه از آن سر بر می آورد به آن ((فطر)) (بر وزن شتر) می گویند. <۱۴>

البته منظور از آسمانها و زمین در اینجا تمام آسمانها و زمین و موجوداتی است که در آنها و میان آنها وجود دارد، چرا که خالقیت خداوند شامل همه

آنها است .

سپس به توصیف دیگری از افعال او پرداخته می گوید: ((برای شما همسرانی از جنس خودتان قرار داد، و همچنین از چهارپایان جفتهائی آفرید،

و شما را بدینوسیله تکثیر می کند)) (جعل لکم من انفسکم ازواجا و من الانعام ازواجا یذرؤ کم فیه). <۱۵>

این خود یکی از نشانهای بزرگ تدبیر پروردگار و ربوبیت و ولایت او است که برای انسانها همسرانی از جنس خودشان آفریده ، که از یکسو مایه آرامش روح و جان او هستند، و از سوی دیگر مایه بقاء نسل و تکثیر مثل و تداوم وجود او.

گرچه قرآن با توجه به خطاب ((یذرؤ کم)) (شما انسانها را تکثیر می کند) این معنی را در مورد انسان بیان داشته ، ولی ناگفته پیداست که این حکم از نظر تکثیر مثل در مورد چهارپایان و موجودات زنده دیگر نیز جاری است ، در واقع خداوند نخواسته است در یک خطاب جمع کند، و از مقام والای او بکاهد، لذا خطاب را تنها به انسانها کرده ، تا حکم بقیه نیز به تبع انسانها روشن شود.

در توصیف سومی که در این آیه ذکر شده می فرماید: ((هیچ چیزی همانند او نیست)) (لیس کمثله شی ء).

این جمله در حقیقت پایه اصلی شناخت تمام صفات خدا است که بدون توجه به آن به هیچیک از اوصاف پروردگار نمی توان پی برد، زیرا خطرناکترین پرتگاهی که بر سر راه پویندگان طریق ((معرفه الله)) قرار دارد همان پرتگاه

تشبیه است که خدا را در وصفی از اوصاف شبیه مخلوقاتش بدانند، این امر سبب می شود که به ((دره شرک)) سقوط کنند.

به تعبیر دیگر او وجودی است بی پایان و نامحدود از هر نظر و هر چه غیر او است محدود و متناهی است از

هر نظر، از نظر عمر، قـدرت ، علـم ، حیـات ، اراده ، فعـل ، و خلاـصه همه چیز، و این همـان خـط ((تنزیه)) و پـاک شـمردن خداوند از نقائص ممکنات است .

به همین دلیـل بسـیاری از مفـاهیمی که در مـورد غیر خداونـد ثـابت است در مورد ذات پـاک او اصـلا معنی نـدارد، فی المثل بعضـی از کارهـا برای ما ((آسان)) است و بعضـی ((سـخت)) ، بعضـی از اشـیاء از ما ((دور)) است و بعضـی ((نزدیک)) بعضـی از حوادث در ((گذشـته)) واقع شده و بعضی در ((حال)) یا ((آینده)) واقع می شود، همچنین بعضی ((کوچک)) است و بعضـی ((بزرگ)) چرا که وجود ما محدود است و با مقایسه موجودات دیگر با آن این مفاهیم پیدا می شود، اما برای وجودی که از هر نظر بی نهـایت است و ازل و ابـد را همه در بر گرفته ، این معـانی تصور نمی شود، دور و نزدیکی دربـاره او نیست ، همه نزدیکنـد، مشـکل و آسانی وجود ندارد، همه آسان است ، آینده و گذشـته ای نیست ، همه برای او حال است ، و قابل توجه اینکه درک این معانی نیاز به دقت و خالی کردن ذهن از آنچه به آن خو گرفته است می باشد.

به همین دلیل می گوئیم : شناخت اصل وجود خدا آسان است ، اما شناخت صفات او مشکل !

امیر مؤ منان علی (علیه السلام) در نهج البلاغه می فرماید: و ما الجلیل و اللطیف و الثقیل و الخفیف و القوی و

الضعیف فی خلقه الا سواء ((موجودات بزرگ و کوچک ، سنگین و سبک ، قوی و ضعیف ، همه در خلقتش یکسانند، و در برابر قدرت

او بی تفاوت)) . <۱۶>

و در پایان آیه و بیان اوصاف دیگر ذات مقدسش می گوید: ((او شنوا و بینا است)) (و هو السمیع البصیر).

آری او هم خالق است ، و هم مدبر، هم شنوا است و هم بینا، و در عین حال شبیه و نظیر و مانند ندارد، به همین دلیل باید تنها در سایه ولایت و ربوبیت او قرار گرفت ، و قید بندگی غیر او را از خود برداشت .

در آخرین آیه مورد بحث سخن از سه قسمت دیگر از صفات فعل و ذات پروردگار است که هر کدام مساله ولایت و ربوبیت او را در بعد خاصی نشان می دهد:

نخست می فرماید ((کلیدهای آسمانها و زمین در دست او است)) (له مقالید السماوات و الارض).

بنابراین هر کس هر چه دارد از او است ، و هر چه می خواهد باید از او بخواهد، نه تنها ((کلیدها)) بلکه ((خزائن)) آسمانها و زمین نیز از آن او است ((و لله خزائن السماوات و الارض)) (منافقون - ۷).

((مقالید)) جمع مقلید (بر وزن اقلید) به معنی کلید است ، و این کلمه در بسیاری از مواقع به صورت کنایه از تسلط کامل بر چیزی به کار می رود، گفته می شود کلید این کار در دست من است ، یعنی راه و برنامه و شرایط پیروزی آن همه در اختیار من قرار دارد و (درباره ریشه

این لغت و ویژگیهای آن بحث مشروحتری در ذیل آیه ۶۳ سوره زمر در جلد ۱۹ آورده ایم).

در توصـیف بعـد که در حقیقت نتیجه ای است برای توصـیف قبل ، می افزاید: ((روزی را برای هر کس بخواهد گسترش می دهد و برای هر کس بخواهد تنگ

و محدود می سازد)) (یبسط الرزق لمن یشاء و یقدر).

از آنجا که خزائن عالم در دست او است تمام رزق و روزیها نیز در قبضه قدرت او قرار دارد، و بر طبق مشـیتش که از حکمت او سرچشمه می گیرد و مصالح بندگان در آن ملحوظ است آن را تقسیم می کند.

و از آنجـا کـه بهره منـد سـاختن همه موجـودات زنـده از روزیهـا نیـاز به علم و آگـاهی از مقـدار، احتیاجـات و محـل و سـایر خصوصیات آنها دارد، در آخرین توصیف اضافه می کند: ((او به همه چیز دانا است)) (انه بکل شی ء علیم).

درسـت هماننـد مطلـبی که در آیه ۶ سـوره هـود آمـده اسـت : و مـا من دابه فی الا ـرض الا ـ علی الله رزقهـا و یعلم مسـتقرها و مسـتودعها کل فی کتاب مبین : ((هیـچ جنبنـدهای در زمین نیست مگر اینکه روزی او بر خدا است ، او قرارگاه و محل نقل و انتقالش را می داند، همه اینها در کتاب آشکاری ثبت است)) .

و به این ترتیب در چهار آیه مورد بحث یازده وصف دیگر از اوصاف کمالیه پروردگار (اعم از اوصاف ذات و اوصاف فعل) بیان شده است :

وصف ولایت مطلقه او، احیای مردگان ، توانائی بر همه چیز، خالقیت آسمانها و زمین ، آفرینش همسران و

تکثیر انسانها، عـدم وجود مثل وماننـد برای او، شـنوا بودن ، بینا بودن ، سـلطه بر خزائن آسـمان و زمین ، رزاقیت ، و علم او به همه چیز.

صفاتی که از نظر بیان مکمل یکدیگر، و همه دلیلی بر ولایت و ربوبیت او و در نتیجه طریقی است برای اثبات توحید عبادت .

۱ - شناخت صفات خدا

از آنجا که علم و دانش ما بلکه تمام هستی ما محدود است هرگز نمی توانیم به کنه و حقیقت ذات خداوند که نامحدود است ، برسیم چرا که آگـاهی از کنه چیزی به معنی احاطه بر او است ، چگونه موجود محـدود می توانـد احاطه بر ذات نامحـدودی پیدا کند، همچنین شناخت کنه ((صفات)) خدا که عین ذات او است نیز برای موجود محدودی همچون ما امکان پذیر نیست .

بنابراین آنچه ما از ذات و صفات خدا می دانیم یک علم اجمالی است ، و بیشتر بر محور آثارش دور می زند.

از سوی دیگر چون الفـاظ مـا برای رفع نیازمنـدیهای زنـدگی روزمره مـا وضع شـده ، هرگز نمی توانـد بیـانگر ذات و صـفات نامحدود حق باشد، لذا الفاظ علم و قدرت و حیات و ولایت و مالکیت و سایر الفاظی که بیانگر صـفات ثبوتیه و سلبیه او است رنـگ دیگری به خود می گیرد، و اینجـاست که گـاه به تعبیراتی برخورد می کنیم که در یـک نظر سـطحی متنـاقض و متضاد است ، اما با دقت روشن می شود که همه بیانگر یک واقعیت است .

مثلا می گوئیم خداوند هم ((اول)) است و هم ((آخر)) هم ((ظاهر)) است و هم ((

باطن)) با همه چیز است اما همراه آنها نیست ، و جدا از همه چیز است اما بیگانه از آنها نیست .

البته اگر بـا معیار مفاهیم این الفاظ در موجودات محـدود و ممکن سـخن بگوئیم چیزی که اول است نمی توانـد آخر باشـد، و چیزی که ظاهر است نمی توانـد باطن باشد، ولی هنگامی که این الفاظ را در افق ذات بی نهایت او می اندیشـیم می بینیم همه با هم جمع است ، چرا که موجود نامتناهی در عین اول بودن آخر و در عین ظاهر بودن باطن است .

اینجاست که می گوئیم مهم در شـناخت اوصاف جمال و جلال او این است که به این حقیقت توجه داشـته باشـیم ((هیچ چیز مثل او نیست ، و او نیز شبیه به هیچ چیز نیست)) ((لیس کمثله شی ء)) .

امیر مؤ منان علی (علیه السـلام) این حقیقت را به وضوح در خطبه های نهج البلاغه بازگو کرده است ، آنجا که می فرماید: ما وحده من کیفه ، و لاحقیقته اصاب من مثله ، و لا ایاه عنی من شبهه ، و لا صمده من اشار الیه و توهمه :

((آنکس که برای او کیفیت قائـل شود او را یکتا ندانسـته ، و کسـی که برای او مثل وماننـدی قرار دهـد به حقیقت ذاتش پی نبرده .

و هر کس او را شبیه چیزی بشمرد او را قصد نکرده .

و آنکس که به او اشاره کند یا در وهم و اندیشه خویش آورد او را از ابعاد منزه ندانسته)) !. <۱۷>

در جای دیگر می فرماید: کل مسمی بالوحده

غیره قلیل : ((هر چیز نام وحدت بر آن گذارده شود موجود کمی است ، جز او که وحدتش دلیل بر عظمت نامتناهی اوست)) . <۱۸>

کوتاه سخن اینکه باید در باب صفات خدا همیشه با چراغ ((لیس کمثله شی ء)) (چیزی همانند او نیست) حرکت کرد، و در پرتو ((لم یکن له کفوا احد)) (هیچکس همانند و شبیه او نیست) به ذات پاکش نگریست ، و تعبیر ((سبحان الله)) در عبادات و غیر عبادات اشاره ای به همین حقیقت است .

۲ - یک نکته ادبی

با توجه به اینکه ((کاف)) در جمله ((لیس کمثله شی ء)) کاف تشبیه است

و به معنی مثل می آید جمله چنین معنی می دهد: ((همانند مثل او چیزی نیست)) این تکرار سبب شده که بسیاری از مفسران ((کاف)) را زائده بدانند که معمولا برای تاءکید می آید، و در کلمات فصحاء فراوان است .

ولی در اینجا تفسیر لطیفتری وجود دارد و آن اینکه گاه گفته می شود: مثل تو از میدان حوادث فرار نمی کند، یعنی مثل تو با این شجاعت ، با این عقل و هوش و درایت نباید از میدان حوادث بگریزد (خلاصه کسی که اوصاف تو را دارد باید چنین و چنان باشد).

در آیه مورد بحث نیز معنی چنین می شود: مثل خداوند با این اوصاف که ذکر شد، با این علم گسترده و قدرت عظیم و بی پایان و... همانندی نخواهد داشت .

این نکته نیز قابل توجه است که به گفته بعضی از ارباب لغت چند واژه داریم که

همه معنی مثل را می رساند، اما هیچکدام جامعیت مفهوم آن را ندارد:

((ند)) (بر وزن ضد) در جائی گفته می شود که فقط منظور شباهت در جوهر و ماهیت است .

((شبه)) در جائی که تنها سخن از کیفیت در میان است .

((مساوی)) تنها در موردی گفته می شود که بحث از کمیت است .

((شکل)) در جائی به کار می رود که قدر و مساحت مطرح است .

ولی ((مثل)) مفهوم گسترده و عامی دارد که همه این مفاهیم در آن جمع است ، لذا هنگامی که خداوند اراده می کند هرگونه شبیه و نظیر را از ذات خود نفی کند می فرماید ((لیس کمثله شی ء)) . <۱۹>

۳ - چند یادآوری درباره روزی بخشی خداوند

الف - معیار گستردگی و تنگی روزی - هرگز نباید تصور کرد که وسعت رزق دلیل بر محبت خداوند، و یا تنگی معیشت دلیل بر خشم و غضب او است ، زیرا خداوند گاه انسان را به وسعت روزی آزمایش می کند، و اموال سرشاری در اختیار او قرار می دهد، و گاه با تنگی معیشت میزان مقاومت و پایمردی او را روشن می سازد، و آنها را از این طریق پرورش می دهد.

گاه ثروت زیاد مایه بلا و عذاب جان صاحبان آنهاست ، و هرگونه آرامش و استراحت را از آنها می گیرد چنانکه قرآن مجید در آیه ۵۵ سوره توبه می گوید: فلا تعجبک اموالهم و لا اولادهم انما یرید الله لیعذبهم بها فی الحیاه الدنیا و تزهق انفسهم و هم کافرون : ((فزونی اموال و

اولاد آنها تو را در شگفتی فرو نبرد، خدا می خواهد آنان را به این وسیله در زندگی دنیا مجازات کند و در حال کفر بمیرند))
!

در جای دیگر می گوید: ایحسبون انما نمدهم به من مال و بنین نسارع لهم فی الخیرات بل لا یشعرون : ((آیا آنها چنین می پندارند که اموال و فرزندانی را که به آنان داده ایم برای این است که درهای خیرات را به رویشان بگشائیم ، چنین نیست ، آنها نمی فهمند)) (مومنون - ۵۵ - ۵۶).

ب - تقدیر روزی تضادی با تلاشها ندارد - نباید از آیاتی که در زمینه تقدیر و اندازه گیری روزی به وسیله پروردگار آمده چنین استنباط کرد که تلاشها و کوششها نقشی در این زمینه ندارد، و اینها را بهانه تنبلی و فرار از زیر بار مسؤ لیتها و مجاهدتها در مقیاس فرد و اجتماع قرار داد، که این پندار بر ضد آیات فراوانی از قرآن مجید است که سعی و کوشش و تلاش را معیار موفقیتها شمرده است .

هدف این است که با تمام تلاشها و کوششها باز به روشنی می بینیم دست

دیگری نیز در کار است که گاه نتیجه تلاشها بر باد می رود و گاه به عکس ، تا مردم فراموش نکنند در پشت عالم اسباب دست قدرت مسبب الاسباب کار می کند و در هر حال محرومیتهای ناشی از تنبلی و سستی را هرگز نباید به حساب تقسیم روزی از ناحیه خداوند گذارد، چرا که خود فرموده روزی را به تناسب تلاشها وسعت می دهم .

ج - روزی تنها به معنی مواهب مادی نیست - روزی معنی

وسیعی دارد که روزیهای معنوی را نیز در بر می گیرد، بلکه روزی اصلی همین روزی معنوی است ، در دعاها تعبیر به رزق در مورد روزیهای معنوی بسیار به کار رفته است ، در مورد حج می گوئیم : الهم ارزقنی حج بیتک الحرام .

در مورد و توفیق اطاعت و دوری از معصیت آمده : الهم ارزقنی توفیق الطاعه و بعد المعصیه ...

در دعاهای روزه ماه رمضان می خوانیم اللهم ارزقنی فیه طاعه الخاشعین (دعای روز ۱۵) و همچنین در مواهب معنوی دیگر.

د - قرآن و اسباب فزونی روزی - قرآن چند امر را معرفی کرده که خود درسی سازنده برای تربیت انسان است ، در یکجا می گوید: لئن شکرتم لازیدنکم ((هرگاه شکر نعمتها را بجا آورید (و آن را در مصرف واقعی صرف کنید) نعمت را بر شما افزون می کنم)) (ابراهیم - ۷).

در جای دیگر مردم را به تلاش دعوت کرده ، می گوید هو الذی جعل لکم الارض ذلولا فامشوا فی مناکبها و کلوا من رزقه ((او کسی است که زمین را تسلیم و خاضع در برابر شما قرار داد تا بر پشت آن راه روید و از رزق آن استفاده کنید)) (ملک - ۱۵).

در جای دیگر تقوی و درستکاری را معیار گشایش روزی قرار داده می فرماید و لو ان اهل القری آمنوا و اتقوا لفتحنا علیهم برکات من السماء و الارض

((هرگاه مردم روی زمین ایمان آورند و تقوا پیشه کنند برکات آسمان و زمین را به روی آنها می گشائیم)) (اعراف - ۹۶).

ه - تنگی رزق و مسائل تربیتی - گاه تنگی رزق

به خاطر جلوگیری از طغیان مردم است ، چنانکه در آیه ۲۷ شوری (همین سوره) می خوانیم : و لو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فی الارض :

((هر گاه خداوند روزی را بر مردم گشاده دارد راه ظلم و طغیان پیش می گیرند)) !

ز - قرآن تاءکید دارد که انسانها روزی بخش خود را تنها خدا بدانند و از غیر او تقاضا نکنند، و به دنبال این ایمان و توکل بر نیرو و تلاش وسعی خود متکی باشند در آیه ۳ فاطر آمده است : هل من خالق غیر الله یرزقکم من السماء و الارض : ((آیا خالقی غیر از خدا وجود دارد که شما را از آسمان و زمین روزی دهد)) و در آیه ۱۷ عنکبوت می خوانیم : فابتغوا عندالله الرزق : ((تنها روزی را نزد خدا بجوئید)) . و به این ترتیب روح بی نیازی و ترک وابستگی و ابای نفس را در انسانها زنده می کند.

در مورد تقسیم ارزاق و تلاش برای زندگی و اسباب و سرچشمه های روزی بحثهای مشروحی در جلد ۱۱ صفحه ۳۱۰ به بعد (ذیل آیه ۷۱ نحل) و در جلد ۹ صفحه ۱۸ به بعد (ذیل آیه ۶ - هود) داشتیم . آئین تو عصاره آئین همه انبیاست

از آنجا که بسیاری از بحثهای این سوره در برابر مشرکان است و در آیات قبل نیز از همین موضوع سخن به میان آمده ، آیات مورد بحث این حقیقت را روشن می سازد که دعوت اسلام به توحید دعوت تازه ای نیست ، دعوت تمام پیامبران الوالعزم است ، نه تنها

اصل توحید بلکه تمام اصول دعوت انبیا در مسائل بنیادی در همه ادیان آسمانی یکی بوده است .

می فرماید: ((خداوند آئینی را برای شما تشریع کرد که به نخستین پیامبر اولوالعزم نوح توصیه کرده بوده)) (شرع لکم من الدین ما وصی به نوحا).

((همچنین آنچه را بر تو وحی فرستادیم ، و ابراهیم و موسی و عیسی را به آن سفارش کردیم)) (و الذین اوحینا الیک و ما وصینا به ابراهیم و موسی و عیسی).

و به این ترتیب آنچه در شرایع همه انبیا بوده و در شریعت تو است و ((آنچه خوبان همه دارند تو تنها داری)) !

تعبیر ((من الدین)) نشان می دهد که هماهنگی شرایع آسمانی تنها در مساءله توحید و یا اصول عقائد نیست ، بلکه مجموعه دین الهی از نظر اساس و ریشه همه جا یکی است ، هر چند تکامل جامعه انسانی ایجاب می کند که تشریعات و قوانین فرعی هماهنگ با تکامل انسانها رو به تکامل رود تا به حد نهائی و خاتم ادیان رسد.

به همین دلیل در آیات دیگر قرآن شواهد فراوانی وجود دارد که نشان می دهد اصول کلی عقائد و قوانین و وظایف در همه ادیان یکسان بوده .

مثلا در شرح حال بسیاری از انبیا در قرآن مجید می خوانیم که نخستین دعوتشان این بود یا قوم اعبدوا الله . <۲۰>

و در جای دیگر می خوانیم و لقد بعثنا فی کل امه رسولا ان اعبدوا الله : ((ما در هر امتی رسولی را فرستادیم تا به مردم بگویند خداوند یگانه را پرستش کنید)) .

انذار به رستاخیز نیز

در دعوت بسیاری از انبیا آمده است (انعام ۱۳۰، اعراف ۵۹، شعراء ۱۳۵، طه ۱۵، مریم ۳۱).

موسی و عیسی و شعیب (علیه السلام) از نماز سخن می گویند (طه ۱۴، مریم ۳۱ هود ۸۷) ابراهیم دعوت به حج می کند (حج ۲۷).

و روزه در همه اقوام پیشین بوده است (بقره ۱۸۳).

لذا در دنباله آیه به عنوان یک دستور کلی به همه این پیامبران بزرگ می افزاید: ((به همه آنها توصیه کردیم که دین را برپا دارید و در آن تفرقه ایجاد نکنید)) (ان اقیموا الدین و لا تتفرقوا فیه).

توصیه به دو امر مهم : نخست برپا داشتن آئین خدا در همه زمینه ها (نه تنها عمل کردن بلکه اقامه و احیای آن).

دوم پرهیز از بلای بزرگ ، یعنی تفرقه و نفاق در دین .

و به دنبال آن می افزاید: ((هر چند این دعوت شما، بر مشرکان سخت گران است)) (کبر علی المشرکین ما تدعوهم الیه).

آنها بر اثر جهل و تعصب سالیان دراز آنچنان به شرک و بت پرستی خو گرفته اند و در اعماق وجودشان حلول کرده که دعوت به توحید مایه وحشت آنها است ، بعلاوه در شرک منافع نامشروع سران مشرکان محفوظ است ، در حالی که

توحید مایه قیام مستضعفان می گردد و جلو هواپرستیها و مظالم آنها را می گیرد.

ولی با این حال همانگونه که گزینش پیامبران به دست خدا است ، هدایت مردم نیز به دست او است ((خداوند هر کس را بخواهد بر می گزیند، و کسی را که به سوی او باز گردد هدایت می کند)) (الله یجتبی الیه من یشاء

و یهدی الیه من ینیب).

در این آیه نکته هائی است که باید به آن توجه داشت :

۱ - ((شرع)) از ماده ((شرع)) (بر وزن زرع) در اصل به معنی راه روشن است ، راه ورود به نهرها را نیز ((شریعه)) می گویند، سپس این کلمه در مورد ادیان الهی و شرایع آسمانی به کار رفته ، چرا که راه روشن سعادت در آن است ، و طریق وصول به آب حیات ایمان و تقوی و صلح و عدالت است .

و از آنجا که آب مایه پاکیزگی و طهارت و حیات است این واژه تناسب روشنی با آئین الهی که از نظر معنوی همین کارها را با روح و جان انسان و جامعه انسانیت می کند دارد. <۲۱>

۲ - در این آیه تنها به پنج تن از پیامبران خدا اشاره شده (نوح و ابراهیم و موسی عیسی و محمد (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) چرا که پیامبران اولو العزم یعنی صاحبان دین و آئین جدید تنها این پنج تن هستند، و در حقیقت آیه اشاره ای است به انحصار پیامبران صاحب شریعت در این پنج نفر.

۳ - در آغاز از نوح یاد شده ، چرا که نخستین شریعت یعنی آئینی که دارای همه گونه قوانین عبادی و اجتماعی بود از او آغاز گشت و پیامبران پیش از او برنامه و دستورات محدودی داشتند. <۲۲>

و به همین دلیل در قرآن و روایات اسلامی سخنی از کتب آسمانی قبل از نوح نیامده است .

۴ - قابل توجه اینکه در ذکر این پنج تن نخست از

نوح (علیه السلام) سخن به میان آمده ، سپس از پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و بعد از ابراهیم (علیه السلام) و موسی (علیه السلام) و عیسی (علیه السلام) این ترتیب بندی به خاطر این است که نوح به خاطر آغازگر بودنش در آغاز قرار گرفته ، و پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بخاطر عظمتش بلافاصله بعد از او و دیگران به ترتیب زمان ظهور بعد از آنها.

۵ - این نکته نیز قابل توجه است که در مورد پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) تعبیر به اوحینا الیک (وحی بر تو فرستادیم) می کند، اما درباره سایرین تعبیر به ((توصیه)) شده است ، شاید این تفاوت تعبیر برای اهمیت اسلام نسبت به سایر ادیان آسمانی است .

۶ - در پایان آیه ، در مورد چگونگی گزینش پیامبران تعبیر به ((من یشاء)) (هر کس را بخواهد) که اشاره سر بسته ای است به شایستگیهای وجودی رسولان الهی .

اما در مورد امتها تعبیر به ((من ینیب)) (کسی که به سوی خدا بازگردد، و از گناه توبه کند و از در اطاعت در آید) تا معیار هدایت الهی و شرایط آن برای همگان روشن گردد و راه وصول به دریای رحمتش را بیابند.

در حدیث قدسی آمده است : من تقرب منی شبرا تقربت منه ذراعا و من اءتانی یمشی ، اتیته هروله : ((کسی که یک وجب به سوی من آید من یک ذراع به سوی او می روم ، و کسی که

آهسته به سوی من بیاید من شتابان به سوی او می روم)) !. <۲۳>

این احتمال نیز در تفسیر جمله اخیر داده شده است که ((اجتباء)) و گزینش مخصوص انبیا نیست ، بلکه تمام بندگان خالص و مخلص را که دارای مقام والای الهی بودند شامل می گردد.

و از آنجا که یکی از دو رکن دعوت انبیای اولوالعزم عدم تفرقه در دین است و مطمئنا همه آنها روی این مساءله تبلیغ کردند، این سؤ ال پیش می آید پس سرچشمه اینهمه اختلافات مذهبی از کجا است ؟

آیه بعد به پاسخ این سؤ ال پرداخته ، سرچشمه اصلی اختلافات دینی را چنین بیان می کند: ((آنها راه تفرقه را پیش نگرفتند مگر بعد از آنکه اتمام حجت بر آنها شد، و علم و آگاهی کافی به آنها رسید، و این تفرقه جوئی به خاطر حب دنیا و ریاست و ظلم و حسد و عداوت بود)) (و ما تفرقوا الا من بعد ما جائهم العلم بغیا بینهم).

آری دنیا پرستان ستمگر، و حسودان کینه توز، در برابر آئین یکپارچه انبیا قیام کردند، و هر گروهی را به راهی نمودند، تا پایه های ریاست خود را تقویت کنند، و منافع دنیای خویش را تاءمین نمایند، و حسادتها و عداوتهای خود را با مؤ منان راستین و مکتب انبیا آشکار سازند، ولی تمام اینها بعد از اتمام حجت بود.

به این ترتیب سرچشمه اختلافهای مذهبی جهل و بیخبری نبود، بلکه بغی و ظلم و انحراف از حق و اعمال نظرهای شخصی بود.

((دانشمندان دنیا طلب)) و ((عوامهای متعصب و کینه توز)) دست به دست

هم دادند و این اختلافات را بنیان نهادند.

این آیه پاسخ روشنی است به آنها که می گویند مذهب در میان بشر ایجاد اختلاف کرده ، و خونریزیهای فراوانی در طول تاریخ ببار آورده است ، زیرا اگر

دقت شود مذهب همیشه عامل وحدت و یکپارچگی در محیط خود بوده (همانگونه که در مورد اسلام و قبایل حجاز و حتی اقوام خارج از جزیره عرب تحقق یافت و به اختلافات پایان و امت واحدی ساخت).

ولی سیاستهای استعماری در میان مردم تفرقه ایجاد کرد، به اختلافات دامن زد، و مایه خونریزی شد، افزودن سلیقه های شخصی و تحمیل آن بر مذاهب آسمانی خود یک عامل بزرگ دیگر تفرقه بود که آنهم از ((بغی)) مایه می گرفت .

((بغی)) به گونهای که در ریشه اصلی لغوی آن ذکر کرده اند ((درخواست تجاوز و انحراف از خط میانه و تمایل به افراط و تفریط)) است ، خواه به این درخواست جامه عمل پوشیده شود یا نه ، گاه در کمیت چیزی است ، و گاه در کیفیت ، و به همین مناسبت غالبا به معنی ظلم و ستم به کار می رود.

گاهی نیز به معنی هر گونه ((طلب و تقاضا)) هر چند امر خوب و شایسته ای باشد آمده است .

لذا ((راغب)) در ((مفردات)) ((بغی)) را به دو شعبه تقسیم می کند شعبه ((ممدوح)) و ((مذموم)) که اولی تجاوز از حد عدالت و رسیدن به احسان و ایثار، و تجاوز از واجبات و رسیدن به مستحبات است ، و دومی تجاوز از حق و

تمایل به باطل است .

سپس قرآن می افزاید: ((اگر فرمانی از سوی پروردگار تو صادر نشده بود که آنها تا سر آمد معینی زنده و آزاد باشند خداوند در میان آنها داوری می کرد، طرفداران باطل را نابود می ساخت و پیروان حق را پیروز)) (و لو لا کلمه سبقت من ربک الی اجل مسمی لقضی بینهم).

آری دنیا سرای آزمون و پرورش و تکامل است ، و این بدون آزادی عمل امکان پذیر نیست ، این فرمان تکوینی خداوند است که از آغاز خلقت انسان

بوده و دگرگونی در آن راه ندارد، این طبیعت زندگی دنیا است ، ولی از امتیازات سرای آخرت حل تمام این اختلافات و رسیدن انسانیت به یکپارچگی کامل است لذا از قیامت تعبیر به ((یوم الفصل)) شده است .

و در آخرین جمله به توضیح حال کسانی می پردازد که بعد از این گروه بر سر کار آمدند، گروهی که عهد پیامبران را درک نکردند، و زمانی چشم گشودند که نفاق افکنان و تفرقه اندازان فضای جامعه بشریت را با اعمال شیطنت آمیز خود تیره و تار کرده بودند، و آنها نتوانستند به خوبی حق را دریابند.

می فرماید: ((کسانی که بعد از آنها وارثان کتب آسمانی شدند از آن در شک و تردیدند، شکی توام با بدبینی و سوء ظن)) ! (و ان الذین اورثوا الکتاب من بعد هم لفی شک منه مریب). <۲۵>

در حقیقت معنی ((ریب)) این قید را نیز ذکر کرده اند: به شکی گفته می شود که سرانجام بعد پرده از روی آن برداشته شود و به حقیقت تبدیل

گردد، شاید این امر اشاره به ظهور پیامبر اسـلام (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) با دلائل روشن باشد که آثار شک و ریب را از دلهای حق طلبان زدود.

در تفسـیر علی بن ابراهیم از امام صادق (علیه السـلام) نقل شده است که در تفسیر آیه شرع لکم من الدین فرمود: مخاطب در جمله ((ان اقیموا الدین)) امام است ، و جمله ((لا تتفرقوا فیه)) کنایه از امیر مؤ منان علی (علیه السلام) است . <۲۵>

بدیهی است منظور انحصار دین در ولایت علی (علیه السـلام) نمی باشد، بلکه هدف بیان این حقیقت است که مساءله ولایت امیر مؤ منان علی (علیه السلام) نیز از ارکان دین به شمار می رود. آن گونه که ماءمور شده ای استقامت کن !

از آنجا که در آیات قبل مساءله تفرقه امتها بر اثر بغی و ظلم و انحراف مطرح

شـده ، در آیه مورد بحث پیـامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) را دسـتور می دهـد که برای حـل اختلافات و احیای آئین انبیا بکوشد، و در این راه نهایت استقامت را به خرج دهد.

می فرماید: ((انسانها را به سوی آئین واحد الهی دعوت کن ، و از اختلافات برهان)) (فلذلک فادع). <۲۶>

سپس دستور به استقامت در این راه داده ، می گوید: ((آن گونه که ماءمور شدهای ایستادگی کن)) (و استقم کما امرت).

جمله ((کماامرت)) (آنچنانکه مامور شده ای) ممکن است اشاره به مرحله عالی اسـتقامت و یا اشاره به اینکه استقامت هم از نظر کمیت و

کیفیت و مدت و خصوصیات دیگر همه باید منطبق بر دستور و برنامه الهی باشد.

و از آنجا که اهواء و هوسهای مردم در این مسیر از موانع بزرگ راه است ، در سومین دستور می افزاید: ((و از هوا و هوسهای آنها پیروی مکن)) (و لا تتبع اهوائهم).

چرا که هر گروهی تو را به تمایلات و منافع شخصی خود دعوت می کنند، همان دعوتی که سرانجامش تفرقه و پراکندگی و نفاق است ، پا بر سر این هواها بگذار، و همه را گرد آئین واحد پروردگار جمع کن .

و چون هر دعوتی نقطه شروعی دارد، نقطه شروع آن را خود پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) قرار می دهد، و در چهارمین دستور می فرماید: ((بگو من ایمان آورده ام به هر کتابی که از سوی خدا نازل شده است)) (و قل آمنت بما انزل الله من کتاب).

من در میان کتب آسمانی فرق نمی نهم ، همه را به رسمیت می شناسم ، و همه را دعوت کننده به توحید و معارف پاک دینی و تقوی و پاکی و حق و عدالت ،

و آئین من در حقیقت جامع همه آنها و مکمل آنها است . من همانند اهل کتاب نیستم که هر کدام دیگری را نفی کند، یهود مسیحیان را، و مسیحیان یهود را، و حتی پیروان هر آئین نیز از میان آیات کتب دینی خود آن را می پذیرند که با امیال و خواسته هاشان هماهنگ است ، من همه را بدون استثنا پذیرا شده ام ، چرا که اصول اساسی همه یکی است .

و

از آنجا که برای ایجاد وحدت رعایت ((اصل عدالت)) ضرورت دارد، در پنجمین دستور آن را مطرح کرده ، می فرماید: ((بگو من ماءمورم که در میان همه شما عدالت کنم)) (و امرت لاعدل بینکم).

چه در قضاوت و داوریها، چه در حقوق اجتماعی و مسائل دیگر. <۲۷>

و به این ترتیب آیه مورد بحث از پنج دستور مهم تشکیل یافته که از اصل دعوت آغاز می شود، سپس وسیله پیشرفت آن یعنی استقامت مطرح می گردد، بعد به موانع راه که ((هواپرستی)) است ، اشاره شده ، سپس نقطه شروع که از خویشتن است بیان گردیده ، و سرانجام هدف نهائی که گسترش و تعمیم عدالت است عنوان شده .

بدنبال این پنج دستور، به جهات مشترک همه اقوام که آنهم در پنج قسمت خلاصه شده ، اشاره می کند، می فرماید:

((خدا پروردگار ما و شماست)) (الله ربنا و ربکم).

((اعمال ما از آن ما است و اعمال شما از آن شما، و هر یک در مقابل اعمال خویش مسئولیم)) (لنا اعمالنا و لکم اعمالکم).

در میان ما و شما خصومتی نیست ، و هیچیک را بر دیگری امتیازی نمی باشد و ما غرض شخصی با شما نداریم (لا حجه بیننا و بینکم).

اصولا نیازی به احتجاج و استدلال نیست چرا که حق به قدر کافی واضح شده ، از این گذشته سرانجام همه ما در یکجا جمع می شویم و ((خداوند ما و شما را در قیامت جمع می کند)) (الله یجمع بیننا). <۲۸>

و قاضی همه ما در آن روز یکی

است آری ((بازگشت همه به سوی او است)) (و الیه المصیر).

به این ترتیب هم خدای ما یکی است ، و هم سرانجام ما یکجاست ، و هم قاضی دادگاه و مرجع امورمان ، و از این گذشته همه در برابر اعمالمان مسئولیم ، و هیچیک امتیازی بر دیگری جز به ایمان و عمل پاک نداریم .

ین بحث را با ذکر یک حدیث جامع پایان می دهیم :

در حدیثی از پیغمبر گرامی اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) می خوانیم : ثلاث منجیات ، و ثلاث مهلکات ، فالمنجیات : العدل فی الرضا و الغضب ، و القصد فی الغنی و الفقر، و خشیه الله فی السر و العلانیه ، و المهلکات : شح مطاع ، و هوی متبع ، و اعجاب المرء بنفسه :

سه چیز است که سبب نجات آدمی است ، و سه چیز مایه هلاکت او است : اما سه چیز که باعث نجات او می شود: دادگری و عدالت در حالت خشنودی و غضب است ، و میانه روی در حالت غنا و فقر، و ترس از خدا در پنهان و آشکار.

و اما سه چیز که مایه هلاک آدمی است : بخلی است که انسان از آن پیروی کند، و هوا و هوس سرکش و حاکم ، و خودپسندی است . <۲۹> شتاب نکنید، قیامت می آید!

از آنجا که در آیات گذشته این سخن به میان آمد که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) ماءمور بود ضمن احترام به محتوای کتب آسمانی عدالت را در میان همه مردم اجرا کند و هرگونه خصومت و

محاجه با آنها را ترک کند، در آیات مورد بحث برای تکمیل این سخن و این که حقانیت پیامبر اسلام نیاز به دلیل ندارد می فرماید: ((آنها که درباره خداوند یکتا به محاجه برمی خیزند بعد از آن که دعوت او از سوی مردم پذیرفته شد دلیل آنها نزد پروردگارشان باطل و بی اساس است)) (و الذین یحاجون فی الله من بعد ما استجیب له حجتهم داحضه عند ربهم).

((و خشم و غضب پروردگار بر آنها است)) (چون از روی علم و عمد به مخالفت خود ادامه می دهند) (و علیهم غضب).

((و عذاب شدید الهی نیز در قیامت از آن آنها است)) (و لهم عذاب شدید) چرا که لجاجت و عناد ثمره ای جز این ندارد.

در این که منظور از جمله ((من بعد ما استجیب له)) (بعد از آن که دعوت او اجابت شد) چیست ؟ مفسران تفسیرهای مختلفی ذکر کرده اند.

گاه گفته اند منظور اجابت توده های مردم پاک دل و بی غرض می باشد که با الهام از فطرت الهی و مشاهده محتوای وحی و معجزات گوناگون پیامبر اسلام سر تسلیم در برابر او فرود آوردند.

و گاه اجابت دعای پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را در حق مخالفان در روز جنگ بدر که منجر به نابودی بخش عظیمی از لشکر آنان و درهم شکستن شوکتشان شد ذکر کرده اند.

و گاه آن را اشاره به پذیرش خود آنها یعنی اهل کتاب دانسته اند، که قبل

از ظهور پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در انتظارش بودند و نشانه

های او را برای مردم از کتابهای خود می خواندند و اظهار علاقه و ایمان نسبت به او می نمودند، اما پس از ظهور اسلام چون منافع نامشروعشان به خطر افتاد راه انکار پیش گرفتند.

از همه مناسبتر تفسیر اول است ، زیرا تفسیر دوم ایجاب می کند که این آیات بعد از غزوه بدر نازل شده باشد، در حالی که دلیل روشنی بر این امر در دست نیست و به نظر می رسد که همه این آیات در مکه نازل شده باشد.

و تفسیر سوم با لحن آیه موافق نیست ، زیرا باید گفته شود: ((من بعد استجابوا له)) (بعد از آن که دعوت او را اجابت کردند).

بعلاوه ظاهر جمله ((یحاجون فی الله)) اشاره به گفتگوی مشرکان درباره خدا است ، نه اهل کتاب درباره پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) اما این محاجه باطل اشاره به طرح چه مسائلی است ؟ باز محل گفتگو است .

بعضی گفته اند: منظور ادعای یهود است که می گفتند آئین ما پیش از اسلام بوده و برتر از آن است .

یا این که شما مدعی وحدت هستید بیائید آئین موسی (علیه السلام) را که مورد قبول طرفین است بپذیرید.

ولی همانگونه که گفتیم بعید است که روی سخن در این آیات با یهود و اهل کتاب باشد چرا که ((محاجه درباره الله)) بیشتر متناسب با مشرکان است ، بنابراین جمله فوق اشاره به دلائل بی اساس و پوسیده ای است که مشرکان برای پذیرش شرک می آوردند، از جمله شفاعت بتها و یا پیروی از آئین نیاکانشان .

به هر حال

افراد لجوجی که بعد از آشکار شدن حق به لجاجت و پافشاری خود ادامه می دهند هم در نظر خلق خدا رسوا هستند و هم مشمول غضب خالق در این جهان و جهان دیگر می باشند.

سپس به یکی از دلائل توحید و قدرت پروردگار، که در عین حال متضمن اثبات نبوت است در مقابل احتجاج کنندگان بی منطق پرداخته می گوید: ((خداوند همان کسی است که کتاب آسمانی را به حق نازل کرد و همچنین میزان را)) (الله الذی انزل الکتاب بالحق و المیزان).

((حق)) کلمه جامعی است که معارف و عقائد حقه ، و همچنین اخبار صحیح و برنامه های هماهنگ با نیازهای فطری و اجتماعی را و آنچه از این قبیل است شامل می شود، چرا که حق ، همان چیزی است که با عینیت خارجی موافق است و تحقق یافته ، و جنبه ذهنی و پنداری ندارد.

همچنین ((میزان)) در اینگونه موارد معنی جامعی دارد هر چند معنی آن در لغت به معنی ((ترازو)) و ابزار سنجش وزن است ، اما در معنی کنائی به هر گونه معیار سنجش ، و قانون صحیح الهی ، و حتی شخص پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و امامان راستین (علیه السلام) که وجودشان معیار تشخیص حق از باطل است اطلاق می گردد و میزان روز قیامت نیز نمونه ای است از این معنی .

به این ترتیب خداوند کتابی بر پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نازل کرده است که هم حق است ، و هم میزان ارزیابی ارزشها است ،

به گونه ای که دقت در محتوای این کتاب ، از معارف و عقائدش گرفته تا طرق استدلال منطقی آن ، و از قوانین اجتماعیش گرفته تا برنامه هائی که برای تهذیب نفوس و تکامل انسانها ریخته دلیل حقانیت آن است ، این محتوی عالی با این عمق و عظمت ، آنهم از یک فرد امی و درس نخوانده که از عقب افتاده ترین محیطها برخاسته خود دلیلی است بر عظمت پروردگار و وجود عالم ماوراء طبیعت و هم دلیلی است بر حقانیت آورنده آن .

و به این ترتیب جمله فوق پاسخی است برای مشرکان و هم اهل کتاب .

و از آنجا که نتیجه همه این مسائل ، مخصوصا بروز و ظهور کامل حق و عدالت

و میزان در قیامت است در پایان آیه می گوید: ((تو چه میدانی شاید ساعت (قیام رستاخیز) نزدیک باشد)) ؟! (و ما یدریک لعل الساعه قریب).

همان قیامتی که وقتی برپا شود همگان در دادگاه عدلش حضور می یابند، و در برابر میزان سنجشی که حتی به اندازه سنگینی یکدانه خردل و کوچکتر از آن را دقیقا می سنجند قرار می گیرند.

سپس به موضع گیری کفار و مؤ منان در برابر آن ، پرداخته می گوید: ((آنها که به قیامت ایمان ندارند درباره آن شتاب می کنند، و می گویند این قیامت کی خواهد آمد)) ؟! (یستعجل بها الذین لا یؤ منون بها).

آنها هرگز به خاطر عشق به قیامت و رسیدن به لقای محبوب ، این سخن را نمی گویند، بلکه از روی استهزاء و مسخره و انکار چنین تقاضائی دارند، و اگر می دانستند قیامت بر

سر آنها چه می آورد هرگز چنین تقاضائی نداشتند.

((ولی آنها که ایمان آورده انـد پیوسـته با خوف و هراس مراقب آن هسـتند، و می دانند پیوسـته آن حق است و خواهد آمد)) (والذین آمنوا مشفقون منها و یعلمون انها الحق). <۳۰>

البته لحظه قیـام قیامت بر همه پوشـیده است ، حتی بر پیامبران مرسل و فرشـتگان مقرب خـدا، تا هم وسـیله تربیت مـداوم باشـد برای مؤ منان ، و هم آزمون و اتمام حجتی برای منکران ، ولی اصل وقوع آن جای تردید نیست .

و از اینجا روشن می شود که ایمان به قیامت و دادگاه بزرگ عدل الهی

مخصوصا با توجه به این معنی که هر لحظه احتمال وقوع آن می رود چه تاءثیر تربیتی عمیقی در مؤ منان دارد.

و در پایان آیه به عنوان یک اعلام عمومی ، می فرمایـد: ((آگاه باشـید کسانی که در قیامت تردیـد می کنند و با لجاج و عناد در مورد آن به محاجه می پردازند. در گمراهی عمیقی هستند)) (الا ان الذین یمارون فی الساعه لفی ضلال بعید).

چرا که نظام این جهان خود دلیلی است بر اینکه مقـدمه ای است بر جهان دیگر، که بـدون آن ، آفرینش این جهان ، لغو و بی معنی است ، نه با حکمت خداوند سازگار است و نه با عدالت او.

تعبیر به ((ضـلال بعیـد)) اشاره به این است که گاه انسان راه را گم می کند اما چندان فاصـله با آن ندارد، با مختصـر تلاش و جستجو ممکن است راه را پیدا کند، اما گاه چنان فاصله او زیاد است که دیگر پیدا کردن راه برای او

مشکل یا غیر ممکن است .

جالب توجه اینکه در حدیثی از پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) می خوانیم :

((مردی با صـدای بلنـد از رسول خـدا در یکی از سـفرها سؤ ال کرد و گفت : ای محمـد!... پیامبر نیز با صـدائی بلند همچون صدای خودش فرمود: چه می گوئی)) ؟

عرض کرد: متی الساعه ؟ ((روز قیامت کی خواهد بود)) ؟

پیامبر فرمود: انها کائنه فما اعددت لها؟: ((قیامت خواهد آمد، برای آن چه تهیه کرده ای)) ؟

عرض کرد: حب الله و رسوله !: ((سرمایه من محبت خدا و پیامبر او است)) .

پیامبر فرمود: ((انت مع من احببت)) : ((تو با کسی خواهی بود که او را دوست داری)) !. <۳۱> مزرعه دنیا و آخرت

از آنجا که در آیات قبل بحثی از عـذاب شدیـد خداونـد به میان آمـد، و نیز تقاضائی از ناحیه منکران معاد مطرح شده بود که چرا قیـامت زودتر برپا نمی شود؟ نخستین آیه مورد بحث برای آمیختن آن ((قهر)) با ((لطف)) و برای پاسـخگوئی به شـتاب کردن بی معنی منکران معاد می فرمایـد: ((خداونـد نسبت به بنـدگانش لطیف است ، و دارای لطف و مرحمت)) (الله لطیف بعباده).

اگر در یکجا تهدیـد به عذاب شدید می کند در جای دیگر وعده لطف می دهد، آن هم لطفی نامحدود و گسترده ، و اگر در مجازات جاهلان مغرور تعجیل نمی کند آن هم از لطف او است .

سپس یکی از مظاهر بزرگ لطف عمیقش را که روزی گسترده او است مطرح کرده

می گوید: ((هر کس را بخواهد روزی می دهد)) (یرزق من یشاء).

منظور این نیست که گروهی از روزی او محرومند، بلکه منظور توسعه روزی است درباره هر کس بخواهد، همانگونه که در آیه ۲۶ سوره رعد آمده است : الله یبسط الرزق لمن یشاء و یقدر: ((خداوند روزی را بر هر کس بخواهد وسیع و برای هر کس بخواهد تنگ می سازد)) .

در چند آیه بعد از همین سوره نیز می خوانیم : گستردگی و محدودیت روزی او روی حساب معینی است ، چرا که ((اگر خداوند روزی را برای همه گسترده سازد در زمین طغیان خواهند کرد)) : ((و لو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فی الارض)) (آیه ۲۷ - همین سوره).

روشن است که ((روزی)) در اینجا هم ارزاق معنوی را شامل می شود و هم مادی را، هم جسمانی و هم روحانی ، هنگامی که مبداء لطف او است و روزی دهنده نیز او است ، پس چرا به سراغ بتهائی می روید که نه رازقند و نه لطیف ، نه گرهی به کار کسی می زنند و نه گرهی می گشایند؟!

و در پایان آیه می افزاید: ((او قوی و شکست ناپذیر است)) (و هو القوی العزیز).

اگر وعده روزی و لطف به بندگان می دهد قادر بر انجام این امر می باشد و به همین دلیل هرگز در وعده های او تخلف نیست .

توجه به این نکته لازم است که ((لطیف)) دو معنی دارد: یکی همان که در بالاـ گفتیم یعنی صاحب لطف و محبت و مرحمت ، و دیگر آگاه

بودن از امور

دقیق و پنهانی ، و از آنجا که روزی دادن به همه بندگان نیاز به این دارد که از تمام آنها در هر گوشه و کنار در سراسر آسمان و زمین آگاه و با خبر باشد در آغاز به لطیف بودنش اشاره می کند و سپس به مقام رزاقیت و لذا در آیه ۶ سوره هود بعد از آنکه می گوید: ((روزی همه جنبندگان روی زمین بر خدا است)) اضافه می کند: و یعلم مستقرها و مستودعها ((او قرارگاه و محل نقل و انتقال همه آنها را می داند)) .

البته میان این دو معنی نه تنها تناقضی نیست ، بلکه مکمل یکدیگرند، لطیف کسی است که هم از نظر آگاهی کامل باشد، و هم از نظر لطف و محبت در حق بندگان ، و از آنجا که خداوند هم به خوبی از نیازهای بندگانش آگاه است و هم به بهترین وجه به نیازهایشان پاسخ می گوید از همه کس شایسته تر برای این نام است .

به هر حال در آیه فوق به چهار وصف از اوصاف پروردگار اشاره شده : مقام لطف ، و رازقیت ، و قوت ، و عزت ، که بهترین دلیل بر مقام ((ربوبیت)) است چرا که ((رب)) (مالک و مدبر) باید واجد این صفات باشد.

در آیه بعد با یک تشبیه لطیف ، مردم جهان را در برابر روزیهای پروردگار و چگونگی استفاده از آن ، به کشاورزانی تشبیه می کند که گروهی برای آخرت کشت می کنند، و گروهی برای دنیا، و نتیجه هر یک از این دو زراعت را مشخص

می کند، می فرماید: ((کسی که زراعت آخرت را طالب باشد به او برکت می دهیم و بر محصولش می افزائیم)) (من کان یرید حرث الاخره نزد له فی حرثه).

((و آنها که فقط برای دنیا کشت کنند و تلاش و کوششان برای بهره گیری از این متاع زود گذر و فانی باشد تنها کمی از آنچه را می طلبند به آنها می دهیم اما در آخرت هیچ نصیب و بهره ای نخواهند داشت)) (و من کان یرید حرث الدنیا

نؤ ته منها و ما له فی الاخره من نصیب). <۳۲>

تشبیه جالب و کنایه زیبائی است : انسانها همگی زارعند و این جهان مزرعه ماست ، اعمال ما بذرهای آن ، و امکانات الهی بارانی است که بر آن می بارد، اما این بذرها بسیار متفاوت است ، بعضی محصولش نامحدود، جاودانی و درختانش همیشه خرم و سرسبز و پر میوه ، اما بعضی دیگر محصولاتش بسیار کم ، عمرش کوتاه و زودگذر، و میوه هائی تلخ و ناگوار دارد.

تعبیر به ((یرید)) (می خواهد و اراده می کند) در حقیقت اشاره به تفاوت نیتهای مردم است ، و مجموع آیه شرحی است پیرامون آنچه در آیه قبل از مواهب و روزیهای پروردگار آمده که گروهی از این مواهب به صورت بذرهائی برای آخرت استفاده می کنند و گروهی برای تمتع دنیا.

جالب اینکه در مورد کشتکاران آخرت می گوید: نزد له فی حرثه (زراعت او را افزون می کنیم) ولی نمی گوید از تمتع دنیا نیز بی نصیبند، اما در مورد کشتکاران دنیا می گوید: ((مقداری از

آن را که می خواهند به آنها می دهیم ، بعد می افزاید در آخرت هیچ نصیب و بهره ای ندارند)) .

به این ترتیب نه دنیاپرستان به آنچه می خواهند می رسند و نه طالبان آخرت از دنیا محروم می شوند، اما با این تفاوت که گروه اول با دست خالی به سرای آخرت می روند و گروه دوم با دستهای پر!

نظیر همین معنی در آیه ۱۸ و ۱۹ سوره اسراء به شکل دیگری آمده است : ((من کان یرید العاجله عجلنا له فیها ما تشاء لمن نرید ثم جعلنا له جهنم

یصلاها مذموما مدحورا و من اراد الاخره و سعی لها سعیها و هو مؤ من فاولئک کان سعیهم مشکورا:

((کسی که زندگی زودگذر را می طلبد آن مقدار از آن را که بخواهیم به هر کس اراده کنیم می بخشیم ، سپس دوزخ را برای او قرار می دهیم ، در آن وارد می شود در حالی که مذموم و رانده شده در گاه خدا است ، و آن کس که سرای آخرت را می طلبد و کوشش خود را برای آن انجام دهد و ایمان داشته باشد به تلاشهای او پاداش داده خواهد شد)) .

تعبیر به ((نزد له فی حرثه)) هماهنگ است با آنچه در آیات دیگر قرآن آمده ، از جمله من جاء بالحسنه فله عشر امثالها: ((کسی که کار نیکی انجام دهد ده برابر پاداش او است)) (انعام - ۱۶۰) و ((لیوفیهم اجورهم و یزیدهم من فضله)) ((خدا پاداش آنها را به طور کامل می دهد، و از فضلش بر آنها می افزاید))

(فاطر - ۳۰).

به هر حال آیه فوق ترسیم گویائی از بینش اسلامی درباره زندگی دنیا است ، دنیائی که مطلوب بالذات است ، و دنیائی که مقدمه جهان دیگر و مطلوب بالغیر، اسلام به دنیا به عنوان یک مزرعه می نگرد که محصولش در قیامت چیده می شود.

تعبیراتی که در لسان روایات یا بعضی دیگر از آیات قرآن آمده تاءیید و تاءکیدی بر همین معنا است .

مثلا در آیه ۲۶۱ سوره بقره انفاق کنندگان را تشبیه به بذری می کند که از آن هفت خوشه برمی خیزد، و از هر خوشه ای یکصد دانه ، و گاه بیشتر، این نمونه بذر افشانی آخرت است .

و در حدیثی از پیامبر می خوانیم : و هل تکب الناس علی مناخرهم فی النار الا حصائد السنتهم : ((آیا چیزی مردم را به رو در آتش می افکند جز

محصولات درو شده زبانهای آنها. <۳۳>

و در حدیث دیگری از امیر مؤ منان علی (علیه السلام) آمده است : ان المال و البنین حرث الدنیا، والعمل الصالح حرث الاخره و قد یجمعهما الله لاقوام : ((مال و فرزندان کشت دنیا هستند و عمل صالح کشت آخرت ، و گاه خداوند این هر دو را برای قومی جمع می کند)) . <۳۴>

این نکته را نیز از آیه فوق می توان استفاده کرد که دنیا و آخرت هر دو نیاز به تلاش و سعی و کوشش دارد، و هیچکدام بی زحمت و رنج به دست نمی آید، همانگونه که هیچ بذر و محصولی بی رنج و زحمت نیست ، چه بهتر که انسان با رنج و زحمتش

درختی پرورش دهد که بارش شیرین و همیشگی و دائم و برقرار باشد، نه درختی که زود خزان می شود و نابود می گردد.

این سخن را با حدیثی از پیامبر گرامی اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) پایان می دهیم : فرمود: من کانت نیته الدنیا فرق الله علیه امره ، و جعل الفقر بین عینیه ، و لم یاته من الـدنیا الا ما کتب له ، و من کانت نیته الاخره جمع الله شـمله ، و جعل غناه فی قلبه ، و اتته الـدنیا و هی راغمه !: ((کسـی که نیتش دنیـا باشـد خداونـد کـار او را پریشان می سازد، فقر را در برابر او قرار می دهد و جز آنچه برای او مقرر شده چیزی از دنیا به چنگ نمی آورد، و کسـی که نیتش سرای آخرت باشد خداوند پراکندگی او را به جمعیت مبـدل می سازد، و غنا و بی نیازی را در قلبش قرار می دهد، دنیا تسـلیم او می گردد و به سـراغ او می آید)) . <۳۵>

اینکه در میـان علما مشـهور است الـدنیا مزرعه الاخره در حقیقت اقتباسـی از مجموع بیانات فوق است . در تفسـیر مجمع البیان شاءن نزولی برای آیات ۲۳ تا ۲۶ این سوره از پیامبر گرامی اسـلام (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) نقل شده است که حاصلش چنین است :

هنگامی که پیامبر وارد مدینه شد و پایه های اسـلام محکم گردید، انصار گفتند ما خدمت رسول خدا صـلی الله علیه و آله می رسیم و عرض می کنیم : اگر مشکلات مالی پیدا شد این اموال

ما بـدون هیچگونه قید و شـرط در اختیار تو قرار دارد، هنگامی که این سـخن را خدمتش عرض کردند آیه قل لا اسـئلکم علیه اجرا الا الموده فی القربی : ((بگو من مزدی از شـما در برابر رسالت جز محبت نزدیکانم نمی طلبم)) نازل شد، و پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بر آنها تلاوت کرد سپس فرمود نزدیکان مرا بعد از من دوست دارید، آنها با خوشحالی و رضا و تسلیم از محضرش بیرون آمدند، اما منافقان گفتند این سخنی است که او بر خدا افترا بسته ،

و هدفش این است که ما را بعد از خود در برابر خویشاوندانش ذلیل کند آیه بعد نازل شد ام یقولون افتری علی الله کذبا، و به آنها پاسخ گفت ، پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به سراغ آنان فرستاد و آیه را بر آنها تلاوت کرد، گروهی پشیمان شدند و گریه کردند و سخت ناراحت گشتند آیه سوم نازل گردید: و هو الذی یقبل التوبه عن عباده .

پیامبر به سراغ آنها فرستاد و آنها را بشارت داد که توبه خالصانه آنان مقبول درگاه خدا است . <۳۶>

مودت اهل بیت (علیه السلام) پاداش رسالت است

از آنجـا کـه در آیه ۱۳ همین سـوره سـخن از تشـریع دین از نـاحیه پروردگـار به وسـیله پیـامبران اولوالعزم بود در ادامه آن در نخسـتین آیـه مـورد بحث برای نفی تشـریع دیگران ، و اینکـه هیـچ قـانونی در برابر قـانون الهی رسـمیت نـدارد، و اصولاـ حق قانونگذاری مخصوص خدا است می فرماید: ((آیا آنها معبودانی دارند که دین و آئینی

بی اذن خداوند برای آنان تشریع کرده اند)) (ام لهم شرکاء شرعوا لهم من الدین ما لم یاذن به الله).

در حالیکه خالق و مالک و مـدبر عالم هستی تنها او است ، و به همین دلیل حق قانونگذاری نیز مخصوص ذات پاک او است ، و هیچکس بدون اذن او نمی تواند در قلمرو تشریع او دخالت کند، بنابراین در برابر تشریع او هر چه باشد باطل است .

به دنبال آن با لحنی تهدیـدآمیز به تشـریع کننـدگان باطل هشدار داده می گوید: ((هر گاه فرمان حتمی خداوند دائر به مهلت دادن به اینگونه اشخاص

نبود در میـان آنهـا داوری می شـد)) دسـتور عـذابشان صـادر می گشت و مجالی به آنها نمی داد (و لو لا کلمه الفصل لقضـی بینهم).

در عین حال آنها نباید این حقیقت را فراموش کنند که ((برای ظالمان عذاب دردناکی است)) (و ان الظالمین لهم عذاب الیم).

منظور از ((کلمه الفصل)) مهلت مقرری است که خداونـد به اینگونه افراد داده تا آزادی عمل داشـته باشـند و اتمام حجت بر آنها بشود.

تعبیر به ((ظالمین)) درباره مشـرکانی که عقیده به تشـریعهائی در برابر قوانین الهی داشتند به خاطر وسعتی است که در مفهوم ((ظلم)) وجود دارد، و به هر کـاری که در غیر موردش صورت گیرد اطلاق می گردد ظاهر این است که منظور از ((عـذاب الیم)) عـذاب روز قیـامت است ، چون این تعبیر در قرآن مجیـد معمولاـ در این معنی به کار می رود، آیه بعـد نیز گواه بر این حقیقت است ، و اینکه بعضی از مفسران آن

را اعم از عذاب دنیا و آخرت گرفته اند (مانند قرطبی) بعید به نظر می رسد.

سپس به توضیح کوتاهی درباره ((عذاب ظالمین)) و توضیح بیشتری درباره ((پاداش مؤ منان)) در مقابل آنها، پرداخته ، می گوید: ((در آن روز ستمگران را می بینی که از اعمالی که انجام داده اند سخت بیمناکند، اما چه فایده که مجازات اعمالشان آنها را فرو می گیرد)) (ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا و هو واقع بهم).

((اما کسانی که ایمان آورده اند و عمل صالح انجام داده اند در بهترین و سرسبزترین باغهای بهشت جای دارند)) (و الذين آمنوا و عملوا الصالحات فى روضات الجنات).

((روضات)) جمع ((روضه)) به معنی محلی است که آب و درخت فراوان

دارد لذا به باغهای خرم و سرسبز ((روضه)) اطلاق می شود، از این تعبیر به خوبی استفاده می شود که باغهای بهشت متفاوت است ، و مؤ منان صالح العمل در بهترین باغهای بهشت جایشان است ، و مفهوم این سخن این است که مؤ منان گنهکار هنگامی که مشمول عفو خدا شوند به بهشت راه می یابند هر چند جای آنها در ((روضات)) نیست .

اما فضل الهی درباره مؤ منان صالح العمل به همین جا ختم نمی شود، آنها چنان مشمول الطاف او هستند که ((هر چه بخواهند نزد پروردگارشان برای آنها فراهم است)) (لهم ما يشاءون عند ربهم).

و به این ترتیب هیچ موازنه ای بین ((عمل)) و ((پاداش آنها)) وجود ندارد، بلکه پاداششان از هر نظر نامحدود است ، چرا

که جمله ((لهم ما یشاءون)) گویای همین حقیقت است .

و از آن جالبتر تعبیر ((عنـد ربهم)) (نزد پروردگارشان) می باشـد که بیانگر لطف بی حساب خداونـد درباره آنها است ، چه موهبتی از این بالاتر که به مقام قرب خـدا راه یابنـد؟ همانگونه که درباره شـهداء می گوید: بل احیاء عند ربهم یرزقون درباره مؤ منان صالح العمل نیز می فرماید: لهم ما یشاءون عند ربهم .

بی جهت نیست که در پایان آیه می گوید ((این است فضل بزرگ)) (ذلک هو الفضل الکبیر).

بارها گفته ایم شـرح نعمتهای بهشتی در بیان نمی گنجد، برای ما زندانیان جهان ماده قابل تصور نیست که بدانیم در جمله لهم ما یشاءون عنـد ربهم چه مفاهیمی گنجانیـده شـده ؟ مؤ منان چه چیزها می خواهنـد؟ و در جوار قرب خداوند چه الطافی یافت می شود.

اصولا هنگامی که خداوند بزرگ چیزی را به عنوان فضل کبیر توصیف

کند پیداست به قدری عظمت دارد که هر چه فکر کنیم از آن بالاتر است .

و به تعبیر دیگر این بنـدگان خـالص کارشان بجائی می رسـد که هر چه اراده کننـد فراهم می شود، یعنی پرتوی از قـدرت بی پایـان پروردگار که انما امره اذا اراد شیئا ان یقول له کن فیکون (یس - ۸۲) در وجودشان پیدا می شود،چه فضیلت و موهبتی از این بالاتر؟

در آیه بعـد برای بیان عظمت این پاداش بزرگ می افزایـد: ((این همان چیزی است که خداونـد بندگانش را که ایمان آورده اند و عمل صالح انجام داده اند به آن نوید می دهد)) (ذلک الذی یبشر الله عباده الذین آمنوا و

عملوا الصالحات).

بشارت می دهد تا رنجهای طاعت و بندگی و مبارزه با هوای نفس و جهاد در برابر دشمنان بر آنها سخت نیاید، و به آن پاداشهای عظیم توان و نیروی بیشتری در راههای پر فراز و نشیب زندگی برای رسیدن به رضای پروردگار پیدا کنند.

و از آنجا که ابلاغ این رسالت از سوی پیامبر بزرگوار اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) گاه این توهم را ایجاد می کرد که او چه اجر و پاداشی در برابر رسالت خود از مردم می طلبد به دنبال این سخن به پیامبر دستور می دهد: ((بگو: من هیچ اجر و پاداشی بر این موضوع از شما درخواست نمی کنم ، جز اینکه ذوی القربای مرا دوست دارید)) (قل لا اسئلکم علیه اجرا الا الموده فی القربی).

دوستی ذوی القربی چنانکه مشروحا بیان خواهد شد بازگشت به مساءله ولایت و قبول رهبری ائمه معصومین (علیه السلام) از دودمان پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) می کند که در حقیقت تداوم خط رهبری پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و ادامه مساءله ولایت الهیه است ، و پر واضح است که قبول این ولایت و رهبری همانند نبوت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) سبب سعادت خود انسانها

است و نتیجه اش به خود آنها بازگشت می کند.

توضیح اینکه :

مفسران در تفسیر این جمله بحثهای فراوانی دارند و تفسیرهای مختلفی ، که هرگاه با ذهن خالی از پیشداوریها به آنها نگاه کنیم می بینیم بر اثر انگیزه های مختلفی از مفهوم اصلی آیه دور شده اند،

و احتمالاتی را برگزیده اند که نه با محتوای آیه سازگار است و نه با شاءن نزول و سایر قرائن تاریخی و روائی .

رویهمرفته چهار تفسیر معروف برای آیه وجود دارد.

۱ - همان که در بالا- اشاره شد که منظور از ذوی القربی نزدیکان پیغمبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) است و محبت آنها وسیله ای است برای قبول امامت و رهبری ائمه معصومین (علیه السلام) از دودمان آنحضرت ، و پشتوانه ای بر ادای رسالت .

جمعی از مفسران نخستین ، و تمام مفسران شیعه این معنا را برگزیده اند، و روایات فراوانی از طرف شیعه و اهل سنت در این زمینه نقل شده که بعدا به آن اشاره خواهیم کرد.

۲ - منظور این است که اجر و پاداش رسالت دوست داشتن اموری است که شما را به ((قرب الهی)) دعوت می کند.

این تفسیر را که جمعی از مفسران اهل سنت انتخاب کرده اند به هیچوجه با ظاهر آیه سازگار نیست ، زیرا در این صورت معنی آیه چنین می شود که از شما می خواهم که اطاعت الهی را دوست بدارید، و مودت آن را به دل بسپارید، در حالی که باید گفته شود من از شما اطاعت الهی را می خواهم (نه مودت اطاعت الهی).

بعلاوه در میان مخاطبین آیه کسی وجود نداشت که دوست ندارد به خدا نزدیک شود حتی مشرکان نیز علاقه داشتند که به خدا نزدیک شوند و اصولا عبادت

بتها را وسیله ای برای این کار می پنداشتند.

۳ - منظور این است که شما بستگان خودتان را به عنوان پاداش رسالت دارید و صله

رحم بجا آورید.

با این تفسیر هیـچ تناسبی در میان رسالت و پاداش آن وجود ندارد، زیرا دوست داشـتن بسـتگان خود چه خدمتی می تواند به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بوده باشد؟ و چگونه ممکن است اجر رسالت قرارداده شود؟!

۴ - منظور این است که پاداش من این است که خویشاوندی مرا نسبت به خود محفوظ دارید، و بخاطر اینکه با اکثر قبایل شما رابطه خویشاوندی دارم مرا آزار ندهید (زیرا پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) از طریق نسبی با قبایل قریش ارتباط داشت و از طریق سـببی (ازدواج) با بسـیاری از قبایل دیگر، و از طریق مادر با جمعی از مردم مـدینه از قبیله بنی النجار، و از طرف مادر رضاعی به قبیله بنی سعد).

این تعبیر بـدترین معنـائی است که برای آیه شـده است چرا که درخواست اجر رسـالت از کسـانی است که رسالت او را پـذیرا شـده اند، و هر گاه کسانی رسالت را پذیرا شوند دیگر نیازی به این بحثها نیست ، آنها پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) را به عنوان فرسـتاده الهی احترام می گذارنـد، احتیـاجی نـدارد که به خاطر قرابت و خویشاونـدیش او را محترم بشـمرند، چرا که احترام ناشـی از قبول رسالت ما فوق همه اینها است ، در واقع این تفسـیر را باید از اشـتباهات بزرگی شـمرد که دامان بعضی از مفسران را گرفته و مفهوم آیه را به کلی مسخ کرده است .

در اینجا برای اینکه به حقیقت محتوای آیه آشناتر شویم بهترین راه آن است که از آیات دیگر قرآن کمک گیریم :

در

بسیاری از آیات قرآن مجید می خوانیم : پیامبران می گفتند پاداشی از شما در برابر دعوت رسالت نمی خواهیم ، و پاداش ما تنها بر پروردگار عالمیان است ((ما اسئلکم علیه من اجر ان اجری الا علی رب العالمین)) . <۳۷>

و در مورد شخص پیامبر اسلام نیز تعبیرات مختلفی دیده می شود: در یکجا می گوید قل ما سئلتکم من اجر فهو لکم ان اجری الا علی الله : ((بگو پاداشی را که از شما خواستم تنها به سود شما است اجر و پاداش من فقط بر خداوند است)) (سبا – ۴۷).

و در جای دیگر می خوانیم : قل ما اسئلکم علیه من اجر الا من شاء ان یتخذ الی ربه سبیلا: بگو من در برابر ابلاغ رسالت هیچگونه پاداشی از شما مطالبه نمی کنم ، مگر کسانی که بخواهند راهی به سوی پروردگارشان برگزینند. و بالاخره در مورد دیگری می گوید: قل ما اسئلکم علیه من اجر و ما انا من المتکلفین : ((من از شما پاداشی نمی طلبم و چیزی بر شما تحمیل نمی کنم)) (ص – ۸۶).

هرگاه این آیات سهگانه را با آیه مورد بحث در کنار هم بگذاریم نتیجه گیری کردن از آن آسان است : در یکجا به کلی نفی اجر و مزد می کند. در جای دیگر می گوید: من تنها پاداش از کسی می خواهم که راهی به سوی خدا می جوید.

و در مورد سوم می گوید پاداشی را که از شما خواسته ام برای خود شما است .

و بالاخره در آیه مورد بحث می افزاید: مودت در قربی پاداش

رسالت من است ، یعنی :

من پاداشی از شما خواسته ام که این ویژگیها را دارد: مطلقا چیزی نیست که نفعش عائد من شود، صددرصد به سود خود شما است ، و چیزی است که راه شما را به سوی خدا هموار می سازد.

به این ترتیب آیا جز مساله ادامه خط مکتب پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به وسیله رهبران الهی و جانشینان معصومش که همگی از خاندان او بوده اند امر دیگری می تواند

باشد؟ منتها چون مساله مودت پایه این ارتباط بوده در این آیه با صراحت آمده است .

جالب اینکه غیر از آیه مورد بحث در قرآن مجید در پانزده مورد دیگر کلمه ((القربی)) به کار رفته که در تمام آنها به معنی خویشاوندان و نزدیکان است با اینحال معلوم نیست چرا بعضی اصرار دارند که ((قربی)) منحصرا در اینجا به معنی ((تقرب الی الله)) بوده باشد، و معنی ظاهر و واضح آن را که در همه جا در قرآن در آن به کار رفته است کنار بگذارند؟

این نکته نیز قابل توجه است که در پایان همین آیه مورد بحث می افزاید: ((آن کس که عمل نیکی انجام دهد بر نیکی عملش می افزاییم ، چرا که خداوند آمرزنده و شکرگزار است و به اعمال بندگان جزای مناسب می دهد)) (و من یقترف حسنه نزد له فیها حسنا ان الله غفور شکور).

چه حسنه ای از این برتر که انسان خود را همیشه در زیر پرچم رهبران الهی قرار دهد، حب آنها را در دل گیرد، و خط آنها را ادامه دهد، در

فهم کلام الهی آنجا که مسائل برای او ابهام پیدا کند از آنها توضیح بخواهد، عمل آنها را معیار قرار دهد، و آنها را الگو و اسوه خود سازد.

روایاتی که در تفسیر این آیه آمده است

شاهد گویای دیگر برای تفسیر فوق اینکه روایات فراوانی در منابع اهل سنت و شیعه از شخص پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نقل شده که نشان می دهد منظور از ((قربی)) اهل بیت و نزدیکان و خاصان پیامبرند، به عنوان نمونه :

۱ - احمد در فضائل الصحابه با سند خود از سعید بن جبیر از عامر چنین نقل می کند: لما نزلت قل لا اسئلکم علیه اجرا الا الموده فی القربی قالوا: یا رسول الله من قرابتک ؟ من هؤ لاء الذین وجبت علینا مودتهم ؟ قال : علی و فاطمه و ابناهما (علیهم السلام) و قالها ثلاثا: ((هنگامی که آیه ((قل

لا اسئلکم علیه اجرا الا الموده فی القربی)) نازل شد اصحاب عرض کردند ای رسول خدا! خویشاوندان تو که مودت آنها بر ما واجب است کیانند؟ فرمود: علی و فاطمه و دو فرزند آن دو، این سخن را سه بار تکرار فرمود)) ! <۳۸>

۲ - در ((مستدرک الصحیحین)) از امام علی بن الحسین (علیه االسلام) نقل شده که وقتی امیر مؤ منان علی (علیه السلام) به شهادت رسید، حسن بن علی (علیه االسلام) در میان مردم خطبه خواند که بخشی از آن این بود: انا من اهل البیت الذین افترض الله مودتهم علی کل مسلم فقال تبارک و تعالی لنبیه (صلی اللّه

علیه و آله و سلّم) قل لا اسئلکم علیه اجرا الا الموده فی القربی و من یقترف حسنه نزد له فیها حسنا فاقتراف الحسنه مودتنا اهل البیت : ((من از خاندانی هستم که خداوند مودت آنها را بر هر مسلمانی واجب کرده است ، و به پیامبرش فرموده : قل لا اسئلکم ... منظور خداوند از اکتساب حسنه مودت ما اهل بیت است)) . <۳۹>

۳ - ((سیوطی)) در ((الدر المنثور)) در ذیل آیه مورد بحث از مجاهد از ابن عباس نقل کرده که در تفسیر آیه ((قل لا اسئلکم علیه اجرا الا الموده فی القربی)) گفت : ان تحفظونی فی اهل بیتی و تودوهم بی :

((منظور این است که حق مرا در اهل بیتم حفظ کنید، و آنها را به سبب من دوست دارید)) . <۴۰>

و از اینجا روشن می شود آنچه از ابن عباس بطریق دیگر نقل شده که منظور عدم آزار پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به خاطر قرابتش با قبائل مختلف عرب بوده مسلم نیست ، زیرا چنانکه دیدیم مخالف آن نیز از ابن عباس نقل شده است .

۴ - ((ابن جریر طبری)) در تفسیرش با سند خود از ((سعید بن جبیر)) و با سند دیگری از ((عمر بن شعیب)) نقل می کند که منظور از این آیه ، هی قربی رسول الله (نزدیکان رسول خدا می باشد). <۴۱>

۵ - مرحوم طبرسی مفسر معروف از ((شواهد التنزیل)) حاکم حسکانی که از مفسران و محدثان معروف اهل سنت است

از ابی امامه باهلی چنین نقل می کند: پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود: ان الله خلق الانبیاء من اشجار شتی ، و انا و علی (علیه السلام) من شجره واحده ، فانا اصلها، و علی (علیه السلام) فرعها، و فاطمه (علیه السلام) لقاحها، و الحسن و الحسین ثمارها، و اشیاعنا اوراقها - تا آنجا که فرمود - لو ان عبدا عبد الله بین الصفا و المروه الف عام ، ثم الف عام ، ثم الف عام ، حتی یصیر کالشن البالی ، ثم لم یدرک محبتنا کبه الله علی منخریه فی النار، ثم تلا: قل لا اسئلکم علیه اجرا:

((خداوند انبیاء را از درختان مختلفی آفرید، ولی من و علی (علیه السلام) را از درخت واحدی ، من اصل آنم ، و علی شاخه آن ، فاطمه موجب باروری آن است ، و حسن حسین میوه های آن ، و شیعیان ما برگهای آنند... سپس افزود: اگر کسی خدا را در میان صفا و مروه هزار سال ، و سپس هزار سال ، و از آن پس هزار سال ، عبادت کند، تا همچون مشک کهنه شود، اما محبت ما را نداشته باشد خداوند او را به صورت در آتش می افکند، سپس این آیه را تلاوت فرمود: قل لا اسئلکم علیه اجرا الا الموده فی القربی)) .

جالب این که این حدیث آن چنان اشتهار یافته بود که شاعر معروف کمیت در اشعارش به آن اشاره کرده ، می گوید:

وجدنا لکم فی آل حامیم آیه

تاولها منا تقی و معرب

ما برای شما (خاندان پیامبر (صلی

اللّه علیه و آله و سلّم) در سوره های حامیم آیه ای یافتیم .

که گروه تقیه کننده آن را تاویل کرده ، و گروه آشکار کننده آن را آشکارا بیان کرده اند. <۴۲>

۶ - و نیز سیوطی در ((الدر المنثور)) از ابن جریر از ابی الدیلم چنین نقل می کند: هنگامی که علی بن الحسین (علیهماالسلام) را به اسارت آوردند، و بر در دروازه دمشق نگهداشتند، مردی از اهل شام گفت : الحمدلله الذی قتلکم و استاصلکم !: ((خدا را شکر که شما را کشت ، و ریشه کن ساخت !

علی بن الحسین (علیهماالسلام) فرمود: آیا قرآن را خوانده ای ؟ گفت آری ، فرمود: سوره های حامیم را خوانده ای ، عرض کرد نه ، فرمود آیا این آیه را نخوانده ای قل لااسئلکم علیه اجرا الا الموده فی القربی ؟!

گفت : آیا شما همانها هستید که در این آیه اشاره شده ؟ فرمود: آری . <۴۳>

۷ - ((زمخشری)) در ((کشاف)) حدیثی نقل کرده که فخررازی و قرطبی نیز در تفسیرشان از او اقتباس کرده اند: حدیث مزبور به وضوح مقام آل محمد (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و اهمیت حب آنها را بیان می دارد، می گوید: رسول خدا (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود:

من مات علی حب آل محمد مات شهیدا.

الا و من مات علی حب آل محمد (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) مغفورا له .

الا و من مات علی حب آل محمد مات تائبا.

الا و من مات علی حب آل محمد

مات مؤ منا مستكمل الايمان .

الا و من مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنه ثم منكر و نكير.

الا و من مات على حب آل محمد يزف الى الجنه كما تزف العروس الى بيت زوجها.

الا و من مات على حب آل محمد فتح له فى قبره بابان الى الجنه .

الا و من مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكه الرحمه .

الا و من مات على حب آل محمد مات على السنه و الجماعه .

الا و من مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامه مكتوب بين عينيه آيس من رحمه الله

الا و من مات على بغض آل محمد مات كافرا.

الا و من مات على بغض آل محمد لم يشم رائحه الجنه :

((هر كس با محبت آل محمد بميرد شهيد از دنيا رفته)) .

((آگاه باشيد هر كس با محبت آل محمد (صلى اللّه عليه و آله و سلّم) از دنيا رود بخشوده است)) .

((آگاه باشيد هر كس با محبت آل محمد (صلى اللّه عليه و آله و سلّم) از دنيا رود با توبه از دنيا رفته)) .

((آگاه باشيد هر كس با محبت آل محمد (صلى اللّه عليه و آله و سلّم) از دنيا رود مؤ من كامل الايمان از دنيا رفته)) .

((آگاه باشيد هر كس با محبت آل محمد (صلى اللّه عليه و آله و سلّم) از دنيا رود فرشته مرگ او را بشارت به بهشت مى دهد، و سپس منكر و نكير (فرشتگان مامور سؤ ال در برزخ) به او بشارت دهند)) .

((آگاه باشيد هر

کس با محبت آل محمـد (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) از دنیا رود او را با احترام به سوی بهشت می برند آنچنانکه عروس به خانه داماد)) .

((آگـاه باشـید هر کس با محبت آل محمـد (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) از دنیا رود در قبر او دو در به سوی بهشت گشوده می شود)) .

((آگاه باشـید هر کس با محبت آل محمد (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) از دنیا رود قبر او را زیارتگاه فرشـتگان رحمت قرار می دهد)) .

((آگاه باشید هر کس با محبت آل محمد (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) از دنیا رود بر سنت و جماعت اسلام از دنیا رفته)) .

((آگاه باشـید هر کس با عداوت آل محمد (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) از دنیا رود روز قیامت در حالی وارد عرصه محشر می شود که در پیشانی او نوشته شده : ماءیوس از رحمت خدا)) !

((آگاه باشید هر کس با بغض آل محمد (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) از دنیا برود کافر از دنیا رفته)) !

((آگاه باشـید هر کس با عداوت آل محمد (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) از دنیا برود بوی بهشت را استشمام نخواهد کرد)) . <۴۴>

جـالب اینکه فخر رازی بعـد از ذکر این حـدیث شـریف که صاحب کشاف آن را به صورت ارسال مسـلم ذکر کرده است می افزاید:

آل محمد (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) کسانی هستند که بازگشت امرشان به او است ، کسانی

که ارتباطشان محکمتر و کاملتر باشد آل محسوب می شوند، و شک نیست که فاطمه و علی و حسن و حسین محکمترین پیوند را با رسول خدا داشتند، و این از مسلمات و مستفاد از احادیث متواتر است ، بنابراین لازم است که آنها را آل پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بدانیم .

سپس می افزاید: گروهی در مفهوم آل اختلاف کرده اند، بعضی آنها را خویشاوندان نزدیک پیامبر می دانند، و بعضی گفته اند آنها امت پیامبرند، اگر این واژه را بر معنی اول حمل کنیم آل پیامبر تنها آنها هستند، و اگر به معنی امت که دعوت او را پذیرفتند بدانیم باز هم خویشاوندان نزدیک رسول خدا (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) آل او محسوب می شوند، بنابراین به هر تقدیر آنها آل هستند و اما غیر آنها در لفظ ((آل)) داخلند یا نه ؟ محل اختلاف است .

سپس فخر رازی از صاحب کشاف چنین نقل می کند: ((وقتی این آیه نازل شد عرض کردند ((ای رسول خدا! خویشاوندان تو کیانند که مودتشان بر ما واجب است)) ؟ فرمود: ((علی و فاطمه و دو فرزندشان)) .

بنابراین ثابت می شود که این چهار تن ذی القربای پیغمبرند و هنگامی که این معنی ثابت شد واجب است از احترام فوق العاده ای برخوردار باشند.

فخر رازی می افزاید: دلائل مختلفی بر این مساله دلالت می کند:

۱ - جمله ((الا الموده فی القربی)) که طرز استدلال به آن بیان شد.

۲ - شک نیست که پیامبر فاطمه را دوست می داشت و درباره

او فرمود: ((فاطمه بضعه منی یؤ ذینی ما یؤ ذیها)) : ((فاطمه پاره تن من است آنچه او را آزار دهد مرا آزار داده است)) ! و با احادیث متواتر از رسول خدا (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) ثابت شده که او علی و حسن و حسین را دوست می داشت ، و هنگامی که این معنی ثابت شود محبت آنها بر تمام امت واجب است چون خداوند فرموده : و اتبعوه لعلکم تهتدون : ((از او پیروی کنید تا هدایت شوید)) <۴۵> و نیز فرموده : فلیحذر الذین یخالفون عن امره : ((کسانی که فرمان او را مخالفت می کنند از عذاب الهی بترسند)) <۴۶> و نیز فرموده : قل ان کنتم تحبون الله فاتبعونی یحببکم الله : ((بگو اگر خدا را دوست می دارید از من پیروی کنید تا خدا شما را دوست دارد <۴۷> و نیز فرموده لقد کان لکم فی رسول الله اسوه حسنه : ((برای شما در زندگی رسول خدا سرمشق نیکوئی بود)) . <۴۸>

۳ - دعای برای ((آل)) افتخار بزرگی است و لذا این دعا خاتمه تشهد در نماز قرار داده شده : اللهم صل علی محمد و علی آل محمد، و ارحم محمدا و آل محمد، و چنین تعظیم و احترامی در حق غیر آل دیده نشده است ، بنابراین همه این دلائل نشان می دهد که محبت آل محمد (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) واجب است .

سرانجام فخر رازی سخنان خود را در این مساءله با اشعار معروف شافعی پایان می

دهد:

یا راکبا قف بالمحصب من منی

و اهتف بساکن خیفها و الناهض

سحرا اذا فاض الحجیج الی منی

فیضا کما نظم الفرات الفائض .

ان کان رفضا حب آل محمد:

فلیشهد الثقلان انی رافضی !!

((ای سواری که عازم حج هستی ! در آنجا که در نزدیکی منی ریگ برای رمی جمرات جمع می کنند و مرکز بزرگ اجتماع زائران خانه خداست بایست ، و فریاد بزن به تمام کسانی که در مسجد خیف مشغول عبادتند و یا در حال حرکت می باشند.

فریاد بزن به هنگام سحرگاه که حاجیان از مشعر به سوی منی کوچ می کنند و همچون نهری عظیم و خروشان وارد سرزمین منی می شوند.

آری فریاد بزن و بگو: اگر محبت آل محمد (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) رفض و ترک است ، همه جن و انس شهادت دهند که من رافضیم)) !. <۴۹>

آری این است مقام آل محمد (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) که ما به دامانشان چنگ زده ایم و آنها را رهبر خویش و راهنمای دین و دنیا پذیرفته ایم ، الگو و اسوه خویش می دانیم و تداوم خط نبوت را با امامت آنها می بینیم .

البته غیر از احادیث فوق روایات فراوان دیگری در منابع اسلامی نقل شده که از نظر رعایت اختصار و قناعت به جنبه های تفسیری به هفت روایت فوق اکتفا کردیم ، ولی ذکر این نکته را مناسب می دانیم که در بعضی از منابع کلامی مانند ((احقاق الحق)) و شرح مبسوط آن ، حدیث معروف فوق در مورد تفسیر آیه قل لا اسئلکم علیه اجرا الا الموده

فی القری از حدود پنجاه کتاب از کتب اهل سنت نقل شده است که نشان می دهد تا چه اندازه نقل این روایت گسترده و مشهور بوده است قطع نظر از منابع فراوانی که از طرق اهل بیت این حدیث را نقل می کند.

۱ - سخنی با مفسر معروف ((آلوسی))

در اینجا سؤ الی برای جمعی مطرح است که آلوسی مفسر معروف در روح المعانی آن را به صورت ایرادی بر شیعه مطرح کرده ، و ما آن را به صورت یک سؤ ال در اینجا عنوان کرده ، مورد بررسی قرار می دهیم ، خلاصه کلام او چنین است : بعضی از شیعه آیه را در مقام استدلال بر امامت علی (علیه السلام) ذکر کرده اند و گفته اند علی (علیه السلام) واجب المحبه است ، و هر واجب المحبتی واجب الطاعه است ، و هر واجب الطاعتی دارای مقام امامت است ، و از آن نتیجه گرفته اند که علی (علیه السلام) دارای مقام امامت می باشد و آیه را دلیل بر این موضوع شمردند.

اما سخن آنها از چند جهت قابل ایراد است .

اولا استدلال به آیه بر وجوب محبت فرع بر این است که آیه را به معنی محبت خویشاوندان پیامبر بدانیم ، در حالی که جمع کثیری از مفسران این تفسیر را نپذیرفته اند، و گفته اند این مناسب مقام نبوت نیست ، زیرا پیامبر را متهم می سازد، چه اینکه شبیه کار دنیاپرستانی است که فعالیتهائی را شروع می کنند، سپس منافعی در برابر آن برای فرزندان و بستگان خود مطالبه می نمایند بعلاوه با

آیه و ما تسئلهم علیه من اجر (تو پاداشی از آنها مطالبه نمی کنی) (یوسف - ۱۰۴) منافات دارد.

ثانیا قبول نداریم که وجوب محبت دلیل بر وجوب اطاعت است ، لذا ابن بابویه در کتاب اعتقادات می گوید: امامیه اتفاق دارند که محبت علویین لازم است در حالی که همه را واجب الاطاعت نمی دانند!

ثالثا قبول نداریم که هر شخص واجب الاطاعه ای دارای مقام امامت یعنی زعامت کبری باشد، والا هر پیامبری در زمان خود دارای چنین مقامی بود، در

حالی که در داستان طالوت می خوانیم که او امام جمعیت شد در حالی که پیامبری نیز در آن زمان وجود داشت .

رابعا آیه اقتضا می کند تمام اهل بیت واجب الاطاعه باشند، و به همین دلیل باید همه امام باشند، در حالی که امامیه چنین عقیده ای ندارند. <۵۰>

تحلیل و بررسی

با برداشتی که از آیه مورد بحث طبق قرائن فراوان و محکم موجود در آیه و سایر آیات قرآن داشتیم پاسخ بسیاری از این ایرادات روشن می شود:

زیرا گفتیم این محبت امر ساده ای نیست ، این به عنوان پاداش نبوت و اجر رسالت است ، طبعا باید مطلبی هموزن و همشان آن باشد، تا بتواند پاداش آن قرار گیرد.

از سوی دیگر آیات قرآن گواهی می دهد سود این محبت چیزی نیست که به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) برگردد، بلکه نتیجه آن صددرصد عائد خود مؤ منان می شود یا به تعبیر دیگر این یک امر معنوی است که در تکامل هدایت مسلمانان مؤ ثر است .

به این ترتیب گرچه از آیه چیزی جز مساءله وجوب محبت

استفاده نمی شود اما با قرائنی که ذکر شد این وجوب محبت سر از مساءله امامت که پشتوانه مقام نبوت و رسالت است در می آورد.

با توجه به این توضیح کوتاه به بررسی ایرادات فوق می پردازیم :

اولا - اینکه بعضی از مفسران آیه را به مودت اهل بیت تفسیر نکرده اند باید قبول کرد که پیشداوریها و رسوبات ذهنی مانع از این امر بوده فی المثل جمعی از آنها ((قربی)) را به معنی ((تقرب به پروردگار)) تفسیر کرده اند! در حالی که در تمام آیات قرآن هر موردی این کلمه به کار رفته به معنی خویشاوندان است .

و یا اینکه جمعی آن را به معنی خویشاوندی پیامبر با قبایل عرب تفسیر کرده اند، در حالی که این تفسیر نظام آیه را به کلی به هم می ریزد، اجر رسالت را از کسی مطالبه می کنند که رسالت را پذیرفته ، و کسی که رسالت پیامبر را بپذیرد چه نیازی دارد که خویشاوندی او را با خود در نظر گیرد، و از آزار او چشم بپوشد؟

علاوه بر این روایات زیادی که آیه را به ولایت اهل بیت پیامبر تفسیر می کند چرا کنار بگذاریم ؟!

بنابراین باید قبول کرد که این گروه از مفسران هرگز با ذهن خالی به تفسیر آیه نپرداخته اند و وگرنه مطلب پیچیده ای در آن وجود ندارد.

و از اینجا روشن می شود که تقاضای چنین پاداشی نه با مقام نبوت منافات دارد، و نه همچون راه و رسم دنیا پرستان است ، و با آیه ۱۰۴ سوره یوسف که نفی هر گونه پاداش می کند نیز کاملا هماهنگ

است ، چرا که پاداش مودت اهل بیت در حقیقت پاداشی نیست که پیامبر از آن منتفع گردد بلکه خود مسلمین از آن بهره مند می شوند.

ثانیا - درست است وجوب محبت ساده هرگز دلیل بر وجوب اطاعت نیست اما وقتی در نظر بگیریم که این محبتی است که متناسب همطراز رسالت قرار داده شده ، یقین پیدا می کنیم که وجوب اطاعت نیز در آن نهفته است ، و از اینجا روشن می شود که گفتار ابن بابویه (صدوق) نیز منافاتی با آنچه گفتیم ندارد.

ثالثا - درست است که هر وجوب اطاعتی دلیل بر مقام امامت و زعامت کبری نیست ، ولی باید توجه داشت وجوب اطاعتی که پاداش رسالت و متناسب با آن است جز امامت نمی تواند باشد.

رابعا - امام به معنی رهبر - در هر عصری یک تن بیشتر نمی تواند باشد، و بنابراین امامت همه اهل بیت معنی نخواهد داشت بعلاوه نباید نقش روایات را در

این زمینه یعنی در فهم معنی آیه از نظر دور داشت .

قابل توجه اینکه آلوسی شخصا اهمیت زیادی برای مودت اهل بیت قائل شده ، و در چند خط پیش از بحث فوق می گوید: حق این است که محبت خویشاوندان پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بخاطر قرابتشان با پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) واجب است ، و هر قدر قرابت قویتر باشد محبت وجوب بیشتری دارد، و سرانجام می گوید: آثار این مودت تعظیم و احترام و قیام به اداء حقوق اقربای پیغمبر است ، در حالی که بسیاری از مردم در این امر

سستی کرده اند تا آنجا که محبت قرابت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را یکنوع رافضی گری شمرده اند ولی من چنین نمی گویم ، بلکه همان می گویم که شافعی در آن کلام جالب و گویای خود گفته است .

سپس اشعاری را که در بالا از شافعی نقل کردیم ذکر کرده ، می افزاید: با این حال من معتقد به خروج از اعتقادات بزرگان اهل سنت در مورد صحابه نیستم ، و محبت آنها را نیز از واجبات می شمرم . <۵۱>

۲ - کشتی نجات !

((فخر رازی)) در ذیل این بحث نکته ای را نقل کرده و آن را پسندیده است و ((آلوسی)) در روح المعانی نیز آن را به عنوان ((نکته ای لطیف)) به نقل از فخر رازی آورده ، نکته ای که فکر می کنند از طریق آن بعضی از تضادها برطرف می گردد، و آن اینکه : پیغمبر گرامی اسلام از یکسو فرموده است : مثل اهل بیتی کمثل سفینه نوح من رکب فیها نجی : ((مثل اهل بیت من همچون کشتی نوح است هر کس سوار بر آن شود نجات می یابد)) .

و از سوی دیگر فرموده است : اصحابی کالنجوم بایهم اقتدیتم اهتدیتم : ((اصحاب من همچون ستارگان آسمانند به هر کدام اقتدا کنید هدایت می یابید

و ما الان در اقیانوس تکلیف گرفتاریم ، و امواج شبهات و شهوات ما را از هر سو در هم می کوبد، و آنکس که می خواهد از دریا عبور کند احتیاج به دو امر دارد یکی کشتی است که

خالی از هر عیب و نقص باشد، و دیگری ستارگان پر فروغ درخشنده ای است که مسیر را به او نشان دهد، هنگامی که انسان سوار بر کشتی شود، و چشم بر ستارگان درخشان بدوزد امید نجات وجود دارد، همچنین هر کس از اهل سنت بر کشتی محبت آل محمد (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) سوار گردد، و چشم به ستارگان اصحاب دوزد امید است که خداوند او را به سلامت و سعادت در دنیا و آخرت برساند. <۵۲>

ولی ما می گوئیم این تشبیه شاعرانه گرچه زیبا است اما دقیق نیست ، چرا که اولا کشتی نوح مرکب نجات بود و در آن روز که همه جای جهان را امواج خروشان آب فرا گرفته بود، دائما در گردش بود بی آنکه مانند کشتیهای معمولی مقصدی داشته باشد که به سوی آن مقصد به کمک ستارگان حرکت کند.

مقصد خود کشتی بود، و نجات از غرقاب ، تا فرو نشستن آب و قرار گرفتن کشتی بر کنار کوه جودی .

ثانیا - در بعضی از روایات که در کتب برادران اهل سنت نقل شده از پیغمبر گرامی اسلام چنین آمده است : النجوم امان لاهل الارض من الغرق و اهل بیتی امان لامتی من الاختلاف فی الدین ((ستارگان امان برای اهل زمینند از غرق شدن و اهل بیت من امان امتند از اختلاف در دین)) . <۵۳>

۳ - تفسیر و من یقترف حسنه ...

((اقتراف)) در جمله ((و من یقترف حسنه نزد له فیها حسنه)) هر کس حسنه ای را کسب کند ما بر حسن آن می افزائیم

)) در اصل از ((قرف)) (بر وزن حرف) به معنی کندن پوست اضافی از درخت یا پوستهای اضافی از زخم است که گاه مایه پیراستن و بهبودی می گردد، این کلمه بعدا در اکتساب به کار رفته اعم از اینکه اکتساب خوبی باشد یا بدی .

ولی به گفته راغب این واژه در بدیها بیش از خوبیها به کار می رود هر چند در آیه مورد بحث در خوبیها به کار رفته).

لذا ضرب المثلی در عرب معروف است که می گویند: الاعتراف یزیل الاقتراف ((اعتراف به گناه ، گناه را از بین می برد)) .

جالب اینکه در بعضـی از تفاسیر از ابن عباس و یکی دیگر از مفسران نخستین بنام ((سدی)) نقل شده که منظور از ((اقتراف حسنه)) در آیه شریفه مودت آل محمد (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) است . <۵۴>

در حدیثی که سابقا از امام حسن بن علی (علیهماالسـلام) نقل کردیم نیز آمده : اقتراف الحسنه مودتنا اهل البیت : ((منظور از بدست آوردن حسنه مودت ما اهل بیت است)) روشن است که منظور از اینگونه تفسیرها محدود بودن معنی اکتساب حسنه به مودت اهل بیت نیست ، بلکه معنی وسـیع و گسترده ای دارد ولی از آنجا که این جمله به دنبال مساءله مودت ذی القربی آمده است روشنترین مصداق اکتساب حسنه همین مودت است .

۴ - این چند آیه مدنی است

این سوره (سوره شوری) چنانکه در آغاز گفتیم از سوره های مکی است

ولی جمعی از مفسران معتقدند که این چهار آیه (آیه ۲۳ تا ۲۶)

در مـدینه نـازل شـده است ، و شاءن نزولی که در آغاز تفسـیر این آیات نقل کردیم گواه بر این معنی است ، روایاتی که اهل بیت را به علی (علیه السـلام) و فاطمه و دو فرزندان آنها امام حسن و امام حسـین تفسیر می کند نیز مناسب همین معنی است ، زیرا می دانیم ازدواج علی (علیه السـلام) و بـانوی اسـلام در مـدینه انجام گرفت ، و تولـد حسن و حسـین (علیهماالسـلام) در سالهای سوم و چهارم هجری طبق نقل معروف بوده است . او توبه بندگان را می پذیرد

این آیات ادامه آیات گذشته در زمینه رسالت و اجر رسالت ، و مودت ذی القربی

و اهل بیت است .

در نخستین آیه می فرمایـد: آنها این وحی الهی را پـذیرا نمی شونـد ((بلکه می گوینـد: او بر خـدا دروغ و افترا بسـته ، و اینها زائیده فکر خود او است که به خدا نسبت می دهد)) (ام یقولون افتری علی الله کذبا).

((در حالی که اگر خـدا بخواهـد بر قلب تو مهر می نهـد و قدرت اظهار این آیات را از تو می گیرد)) (فان یشاء الله یختم علی قلبک).

این در حقیقت اشـاره به اسـتدلال منطقی معروفی است که اگر کسـی دعوی نبوت کنـد و معجزات و آیـات بینـات بر دست و زبان او ظاهر شود، و مورد حمایت و نصـرت الهی قرار گیرد، اما او بر خـدا دروغ بندد حکمت خداوند ایجاب می کند که آن معجزات و حمایتش را از او بگیرد، و رسوایش سازد، همانگونه که در آیه ۴۴ تا ۴۶ سوره حاقه آمده است : و

لو تقول علينا بعض الاقاویل لاخذنا منه بالیمین ثم لقطعنا منه الوتین : ((هر گاه او دروغی بر ما ببندد ما او را با قوت و قدرت می گیریم ، و مجازات می کنیم ، و رگ قلب او را می بریم)) .

در تفسیر این جمله مفسران احتمالات دیگری نیز داده اند، اما آنچه در بالا گفته شد از همه روشنتر به نظر می رسد.

این نکته نیز قابل توجه است که یکی از نسبتهای ناروا که مشرکان و کفار به پیغمبر گرامی اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) می دادند این بود که او اجر رسالت خود را مودت خویشاوندانش شمرده ، و این را بر خدا دروغ بسته است (به تناسب بحثی که در آیات گذشته آمد) و آیه فوق این نسبت را نیز نفی می کند.

ولی با اینحال مفهوم آیه منحصر در این معنی نیست ، زیرا طبق آیات دیگر قرآن دشمنان پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) این تهمت را درباره کل قرآن و وحی به ساحت قدس پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) می بستند، در آیه ۳۸ یونس می خوانیم : ام یقولون افتراه قل فاتوا بسوره مثله : ((بلکه می گویند این را بر خدا دروغ بسته ، بگو اگر چنین است

شما نیز سوره ای همانند آن بیاورید)) .

نظیر همین معنی با تفاوت مختصری در آیه ۱۳ هود و ۳۵ هود، و بعضی دیگر از آیات قرآن آمده است ، این آیات گواهی است بر آنچه در تفسیر آیه برگزیدیم .

سپس برای تاءکید این مطلب می افزاید:

خداونـد باطل را محو می کنـد، و حق را به فرمانش محقق و پابرجا می سازد (و یمح الله الباطل و یحق الحق بکلماته) <۵۵> این وظیفه خداونـد است که بر اساس حکمتش حق را آشکار و باطل را رسوا سازد، با اینحال چگونه اجازه می دهد کسـی بر او دروغ بندد و در عین حال یاریش کند، و معجزات بر دستش آشکار سازد؟

و اگر تصور شود که ممکن است پیامبر پنهان از علم خـدا دست به چنین کاری زند اشـتباه بزرگی است چرا که او به آنچه در درون دلهاست آگاه است (انه علیم بذات الصدور).

همانگونه که در تفسـیر آیه ۳۸ سـوره فـاطر گفـتیم : ((ذات)) در لغـت عرب به معنی عین و حقیقت اشـیاء نیامـده ، بلکه این اصـطلاحی است از سوی فلاسـفه <۵۶> بلکـه ذات بـه معنی ((صـاحب)) اسـت ، و بـه ایـن ترتیـب جمله ((انه علیم بـذات الصـدور)) مفهومش این است که خداونـد از افکار و عقائـدی که حاکم بر دلهاست و گوئی صاحب و مالك آن شـده با خبر است ، و این اشاره لطیفی است به حاکمیت و استقرار افکار بر قلوب و ارواح انسانها (دقت کنید).

و از آنجا که خداوند راه بازگشت را همواره به روی بندگان باز می گذارد کرارا در آیات قرآن بعد از مذمت از اعمال زشت مشرکان و گنهکاران به مساءله گشوده بودن درهای توبه اشاره کرده در آیات مورد بحث نیز پس از گفتار سابق می افزاید: ((او کسی است که توبه را از بندگانش پذیرا می شود، و گناهان را می بخشد)) (و هو

الذی یقبل التوبه عن عباده و یعفوا عن السیئات).

اما اگر تظاهر به توبه کنید، ولی در خفا کار دیگر انجام دهید، تصور نکنید که از دیده تیزبین علم پروردگار مخفی خواهد ماند، نه او آنچه را انجام می دهید می داند (و یعلم ما تفعلون).

در شاءن نزولی که در آغاز آیات گذشته بیان کردیم گفته شد که بعد از نزول آیه مودت جمعی از منافقان و یا افراد ضعیف الایمان گفتند: این سخنی است که محمد بر خدا افترا بسته ، می خواهد ما را بعد از خود در برابر خویشاوندانش خوار کند، آیه ام یقولون افتری علی الله کذبا نازل شد و به آنها پاسخ گفت ، هنگامی که از نزول آیه با خبر شدند گروهی پشیمان گشتند، گریه کردند و ناراحت بودند، آیه و هو الذی یقبل التوبه ... نازل شد و به آنها بشارت داد که اگر توبه خالص کنند خدا لغزش آنها را می بخشد.

و در آخرین آیه مورد بحث پاداش بزرگ مؤ منان و عذاب دردناک کافران را در جمله هائی کوتاه بیان کرده می فرماید: خداوند درخواست کسانی را که ایمان آورده اند و عمل صالح انجام داده اند اجابت می کند (و یستجیب الذین آمنوا و عملوا الصالحات).

((بلکه از فضل خود بر ایشان می افزاید)) و حتی مطالبی را که درخواست نکرده اند به آنها می بخشد (و یزیدهم من فضله).

((اما برای کافران عذاب شدیدی است)) (و الکافرون لهم عذاب شدید).

در اینکه چه درخواستی از مؤ منان را اجابت می کند تفسیرهای گوناگونی شده است ، جمعی از مفسران آن را

محدود به درخواستهای معینی کرده اند، از جمله اینکه :

بعضی گفته اند: دعای مؤ منان را درباره یکدیگر مستجاب می کند.

بعضی دیگر گفته اند عبادات و طاعاتشان را می پذیرد.

و بعضی آن را مربوط به شفاعت آنها در مورد برادرانشان می دانند.

ولی هیچگونه دلیلی بر این محدودیتها نیست ، بلکه خداوند هرگونه درخواستی را مؤ منان صالح العمل داشته باشند می پذیرد، و از آن بالاتر اموری را که شاید به فکر آنها نیامده است که از خدا درخواست کنند از فضلش به آنها می بخشد، و این نهایت لطف و مرحمت خداوند درباره مؤ منان است .

در حدیثی از امام صادق (علیه السلام) از پیغمبر گرامی اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در تفسیر و یزیدهم من فضله می خوانیم : الشفاعه لمن وجبت له النار ممن احسن الیهم فی الدنیا: ((آنچه را خداوند از فضلش بر آنها می افزاید شفاعت برای کسانی است که در دنیا به آنها نیکی کرده اند، اما (بر اثر سوء اعمالشان) مستحق آتش دوزخ شده اند)) . <۵۷>

این حدیث پر معنی نیز مفهومش این نیست که فضل اضافی خداوند منحصر به این است بلکه بیان یکی از مصداقهای روشن آن است . از ((خباب بن ارت)) صحابی معروف نقل شده که آیه نخست (و لو بسط الله ...) درباره ما نازل شد، و این به خاطر آن بود که ما به اموال فراوان طوایف ((بنی قریظه)) و ((بنی نظیر)) و ((بنی قینقاع)) از یهود نظر افکندیم ، و آرزو داشتیم که ایکاش ما هم

چنین اموالی داشتیم ، آیه نـازل شـد و به ما هشـدار داد که اگر خداونـد روزی را برای بنـدگانش گسترده کنـد طغیان خواهند کرد.

در تفسـیر ((در المنثور)) حدیث دیگری نقل شده و آن اینکه این آیه در مورد اصـحاب صفه نازل گردید، چرا که آنها آرزو داشتند دنیایشان رو به راه شود.

(درباره اصحاب صفه و اینکه آنها چه کسانی بودند شرحی در پایان این آیات به خواست خدا خواهیم داشت).

مرفهین طغیانگر!

پیونـد ایـن آیـات بـا آیـات گذشـته ممکـن اسـت از این نظر باشـد که در آخرین آیه از آیـات پیشـین آمـده بـود که خـداوند درخواست مؤ منان را اجابت می کند، و به دنبال آن این سؤ ال پیش می آید که پس چرا در میان آنها گروهی فقیرند،

و هر چه درخواست می کنند به جائی نمی رسد؟

می فرماید: ((هر گاه خداوند روزی را برای بندگانش وسـعت بخشد در زمین طغیان و سرکشـی و ستم می کنند)) (و لو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فی الارض).

((و لذا به مقداری که می خواهد و مصلحت می بیند روزی را نازل می کند)) (و لکن ینزل بقدر ما یشاء).

و بـه ایـن ترتیب مسـاءله تقسـیم روزی بر اسـاس حسـاب دقیقی است که پروردگـار دربـاره بنـدگان دارد چرا که او نسـبت به بندگانش آگاه و بیناست (انه بعباده خبیر بصیر).

او پیمانه و ظرفیت وجودی هر کس را می دانـد و طبق مصـلحت او به او روزی می دهـد، نه چندان می دهد که طغیان کنند، و نه چندان که از فقر فریادشان بلند شود.

شبیه این معنی در آیه ۶ و ۷ سوره علق آمده است

ان الانسان لیطغی ان رآه استغنی ((انسان طغیان می کند هرگاه احساس بی نیازی و غنی نماید)) .

و به راستی چنین است ، و مطالعه در حال انسانها گواه صادق این واقعیت است که وقتی دنیا به آنها روی می آورد و صاحب زندگی مرفه می شوند و مسیر حوادث بر وفق مراد آنها است ، دیگر خدا را بنده نیستند، به سرعت از او فاصله می گیرند، در دریای شهوات غرق می شوند، و آنچه ناگفتنی است آن می کنند، و هرگونه ظلم و ستم و فساد را در زمین گسترش می دهند.

در تفسیر دیگری از ((ابن عباس)) در مورد این آیه می خوانیم که منظور از ((بغی)) در اینجا ظلم و ستم و طغیان نیست بلکه بغی به معنی طلب است ، یعنی اگر خداوند روزی را برای بندگانش گسترده سازد باز طلب بیشتر می کنند و هرگز سیر نخواهند شد!

ولی تفسیر اول که از سوی بسیاری از مفسران انتخاب شده صحیحتر

به نظر می رسد، چرا که تعبیر ((یبغون فی الارض کرارا)) در آیات قرآن به معنی فساد و ظلم در زمین آمده است ، مانند ((فلما انجاهم اذا هم یبغون فی الارض بغیر الحق)) (یونس - ۲۳) و ((انما السبیل علی الذین یظلمون الناس و یبغون فی الارض بغیر الحق)) (آیه ۴۲ همین سوره).

درست است که ((بغی)) به معنی طلب نیز آمده ، اما هنگامی که با ((فی الارض)) همراه شود به معنی فساد و ظلم در زمین است .

در اینجا دو سؤ ال پیش می آید:

نخست

اینکه اگر برنـامه تقسـیم روزی چنین است ، پس چرا گروهی را می بینیم که روزی فراوان دارنـد و طغیـان و فساد کرده انـد و دنیا را به تباهی کشانده اند و خداوند جلو آنها را نگرفته ، هم در مقیاس افراد و هم در مقیاس دولتهای غارتگر زورگو.

در پاسخ این سؤ ال باید به این نکته توجه داشت که گاه گسترش روزی وسیله ای است برای امتحان و آزمایش ، چرا که همه انسانها باید در این جهان آزمایش شوند گروهی نیز با ثروت آزمایش می شوند.

و گاه به خاطر این است که هم خودشان و هم انسانهای دیگر بداننـد که ثروت خوشـبختی نمی آفریند، شاید راه را پیدا کنند، و به سوی خـدا بـاز گردنـد، هم اکنون جـامعه هـائی را می بینیم که غرق انواع نعمت و ثروت و رفاهنـد و در عین حال گرفتار انواع مصائب و بدبختیها می باشند، ناامنی ، کشتار، آلودگی فراوان اخلاقی ، اضطراب و انواع نگرانیها جسم و روح آنها را فرا گرفته است .

گاهی نیز ثروت بی حساب یک مجازات الهی است که خـدا بعضـی را گرفتار آن می سازد، دورنمای زنـدگانیشان دل انگیز، اما اگر از نزدیک نگاه کنیم

می بینیم از خودشـان بـدبختتر خودشاننـد!، در این زمینه سرگذشـتهای فراوانی از سـلاطین ثروت دنیـا وجـود دارد که بسـیاری شنیده اند، و نقل آنها سخن را به درازا می کشد.

سؤ ال دیگر اینکه : آیا مفهوم این سـخن این نیست که هرگاه انسان فقیر و محروم است نباید دست و پائی برای وسـعت روزی کند، به احتمال اینکه خدا مصلحت او را در این دانسته است ؟

در

پاسخ این سؤ ال نیز باید توجه داشت که گاهی کمبود روزی به خاطر سستی و تنبلی خود انسان است ، این کمبودها و محرومیتها خواست حتمی خداوند نیست ، بلکه نتیجه اعمال او است که دامنگیرش شده ، و اسلام بر اساس اصل سعی و کوشش که هم در آیات قرآن منعکس است و هم در سنت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و ائمه هدی (علیهمالسلام) همه را دعوت به تلاش و جهاد کرده است .

ولی هر گاه انسان نهایت تلاش خود را به کار گرفت در عین حال درها به روی او بسته شد، باید بداند در این امر مصلحتی بوده ، بی تابی نکند، ماءیوس نشود، زبان به کفران نگشاید، و به تلاش خود ادامه دهد، و تسلیم رضای الهی نیز باشد.

این نکته نیز قابل ذکر است که تعبیر به عباده (بندگانش) هرگز منافاتی با طغیان آنها در صورت گسترش روزی ندارد ، چرا که این تعبیر در مورد بندگان خوب و بد و متوسط الحال همه به کار می رود، مانند قل یا عبادی الذین اسرفوا علی انفسهم لا تقنطوا من رحمه الله : ((بگو ای بندگان من ! که درباره خویش اسراف کرده اید از رحمت خدا نومید نشوید)) .

درست است که خداوند روزی را با حساب نازل می کند تا بندگان طغیان نکنند اما چنان نیست که آنها را محروم و ممنوع سازد، لذا در آیه بعد می افزاید: ((او کسی است که باران نافع را بعد از آنکه مردم ماءیوس شدند نازل می کند

و دامنه رحمت خویش را

می گستراند (و هو الذی ینزل الغیث من بعد ما قنطوا و ینشر رحمته).

و باید هم چنین باشد چرا که او ولی و سرپرستی است شایسته ستایش (و هو الولی الحمید).

این آیه در عین اینکه بیان نعمت و لطف پروردگار است از آیات و نشانه های توحید نیز سخن می گوید، چرا که نزول باران نظام بسیار دقیق و حساب شده ای دارد، از موقعی که آفتاب بر اقیانوسها می تابد و ذرات لطیف آب را از املاح جدا کرده و به صورت توده های ابر به آسمان می فرستد، و هنگامی که قشر سرد فوقانی هوا آنها را متراکم می سازد، و سپس بادها آنها را بر دوش خود حمل می کنند، و بر فراز زمینهای تشنه و خشکیده می برند، و بر اثر برودت و فشار مخصوص هوا تبدیل به دانه های کوچک باران می شود که به نرمی بر زمین نشیند، و در آن نفوذ می کند، بی آنکه ویرانی بیافرینند.

آری اگر این نظام را با دقت بررسی کنیم نشانه های علم و قدرت خداوند در آن نمایان است . او ولی حمیدی است که نیازهای بندگان را تاءمین کرده و آنها را مشمول الطاف خویش می گرداند.

قابل توجه اینکه ((غیث)) - چنانکه بسیاری از مفسران و بعضی از اهل لغت تصریح کرده اند - به معنی باران نافع است ، در حالی که مطر به هرگونه باران گفته می شود خواه نافع باشد یا غیر نافع .

و لذا به دنبال آن جمله و ینشر رحمته (رحمت خود را گسترش می دهد) آمده است .

چه تعبیر زیبا

و جامعی ؟ رحمت خود را در زنـده کردن زمینهای مرده ، در رویانیـدن گیاهان ، در شسـتشوی هوا، در تاءمین آب آشامیدنی انسانها و موجودات زنده دیگر، و خلاصه در تمام زمینه ها می گستراند.

اگر انسـان بخواهـد مفهوم این جمله قرآنی را درک کنـد بایـد پس از نزول بـاران در یکسـاعت آفتابی قـدم به کوه و دشت و بیابان بگذارد و لطافت و زیبائی و طراوت را که رحمت گسترده خدا است در همه جا مشاهده کند.

این استفاده از واژه ((غیث)) شاید به خاطر آن باشد که با ماده ((غوث)) که به معنی فریادرسی است ریشه مشترک دارد، و به همین دلیل بعضـی از مفسـران تعبیر فوق را اشاره ای به هرگونه فریادرسـی خداوند بعد از نومیدیها و نشـر رحمت او دانسـته اند.

و باز به همین مناسبت در آیه بعد از یکی از مهمترین آیات علم و قدرت پروردگار سخن به میان آورده می گوید: از آیات و نشـانه هـای او اسـت آفرینش آسـمانها و زمیـن و آنچـه از جنبنـدگان در آنهـا خلـق و پراکنـده سـاخته است (و من آیـاته خلق السموات و الارض و ما بث فیهما من دابه).

آسـمانها با آنهمه عظمت ، با آن منظومه های و کهکشانها، و میلیونها میلیون ستاره عظیم و درخشان ، آسمانها با آن نظامی که انسـان از مطـالعه آن در حیرت فرو می رود، و زمین با انواع منابع حیاتیش ، با گیاهان متنوع و رنگارنگ ، و گلها و میوه ها، با انواع مواهب و برکات ، و انواع زیبائیهایش ، همه آیات و نشانه های او است این از

یکسو.

از سوی دیگر جنبندگان زمین و آسمان ، انواع پرندگان ، صدها هزار نوع حشرات ، انواع حیوانات وحشی و اهلی ، و خزندگان ، و ماهیان بسیار کوچک و ظریف و غول پیکر و عظیم ، و انواع آبزیان و عجائب و شگفتیهائی که در ساختمان هر یک از آنها به کار رفته ، و از همه مهمتر در اصل حقیقت حیات و زندگی

و اصول اسرار آمیزی که بر آن حاکم است که هنوز بعد از هزاران سال مطالعه میلیونها دانشمند، کسی به عمق آن نرسیده ، همه و همه آیات خدا است .

جالب اینکه ((دابه)) هم موجودات زنده ذره بینی را شامل می شود که دارای حرکت ظریف و مرموزی است ، و هم حیوانات غول پیکری که دهها متر طول و دهها تن وزن دارد، هر یک به نوعی تسبیح حق می گویند، و ثناخوان او هستند و با زبان حال بیانگر عظمت و قدرت علم بی پایان او.

و در پایان آیه می فرماید: او هر گاه بخواهد قادر بر جمع کردن آنها است (و هو علی جمعهم اذا یشاء قدیر.

در اینکه منظور از جمع کردن تمام جنبندگان در این آیه چیست ؟ بسیاری از مفسران آن را به معنی جمع برای حساب و جزای اعمال در قیامت دانسته اند، و می توان آیاتی را که از قیامت به عنوان ((یوم الجمع)) یاد می کند گواه بر این معنا گرفت (مانند آیه ۷ همین سوره شوری و ۹ تغابن).

در این صورت این سؤ ال پیش می آید که آیا همه جنبندگان در قیامت محشور می شوند، حتی

غیر انسانها؟ بلکه گاه گفته می شود که دابه (جنبنده) معمولا به غیر انسانها اطلاق می شود، در این صورت این مشکل مطرح خواهد شد که چگونه جنبندگان غیر انسان حشر و حساب دارند در حالی که عقل و شعور و تکلیفی ندارند؟

پاسخ این سؤ ال را ذیل آیه ۳۸ سوره انعام و ما من دابه فی الارض و لاطائر یطیر بجناحیه الا امم امثالکم ما فرطنا فی الکتاب من شی ء ثم الی ربهم یحشرون : ((هیچ جنبنده ای در زمین ، و هیچ پرنده ای که با دو بال خود

(در آسمان) پرواز می کند نیست مگر اینکه امتهائی همانند شما هستند، ما هیچ چیز را در این کتاب فروگذار نکردیم سپس همه آنها به سوی پروردگارشان جمع و محشور می شوند داده ایم .

و گفتیم زندگی بسیاری از حیوانات آمیخته با نظام جالب و شگفت انگیزی است ، چه مانعی دارد که این اعمال بیانگر نوعی عقل و شعور در آنها باشد؟ چه لزومی دارد که همه اینها را به غریزه تقسیم کنیم ؟ در این صورت نوعی از حشر و حساب برای آنها متصور خواهد بود (شرح بیشتر این موضوع را در جلد پنجم صفحه ۲۲۴ به بعد ذیل آیه فوق مطالعه فرمائید).

این احتمال نیز در تفسیر آیه مورد بحث وجود دارد که منظور از ((جمع)) نقطه مقابل ((بث)) (پراکندن) است ، به این معنی که ((بث)) اشاره به آفرینش و گسترش انواع موجودات زنده و جنبندگان است ، سپس می فرماید هرگاه خدا بخواهد آنها را جمع کرده و نابود یا

منقرض می سازد.

همانگونه که در طول تاریخ تاکنون بسیاری از انواع جنبندگان در روی زمین گسترش عجیبی پیدا کرده ، و در زمانی بعد از آن منقرض و جمع شده اند، هم گسترش آنها به دست خدا است و هم جمع آنها، و در حقیقت شبیه آیاتی است که می گوید: حیات دهنده خدا است ، و میراننده هم او است .

در این صورت مساءله حساب و جزای حیوانات در این آیه مطرح نخواهد شد.

ستارگان مسکون آسمان

از نکات قابل ملاحظه ای که از این آیه استفاده می شود این است که دلالت بر وجود انواع موجودات زنده در آسمانها دارد، گرچه هنوز دانشمندان به صورت قاطعی در این زمینه قضاوت نمی کنند، همینقدر سربسته می گویند: در میان کواکب آسمان به احتمال قوی ستارگان زیادی هستند که دارای موجودات زنده اند،

ولی قرآن با جمله ((و ما بث فیهما من دابه)) (آنچه در آسمان و زمین از جنبندگان گسترده است)، با صراحت این حقیقت را اعلام می دارد که در پهنه آسمان نیز جنبندگان زنده فراوان است .

و اینکه بعضی از مفسران احتمال داده اند ((فیهما)) منحصر به کره زمین باشد بسیار بعید به نظر می رسد، زیرا ضمیر تثنیه است و به آسمان و زمین هر دو برمی گردد، همانگونه که تفسیر دابه به فرشتگان آسمان تفسیری است بسیار بعید، چرا که ((دابه)) معمولا به جنبندگان مادی اطلاق می شود.

این معنی از آیات متعدد دیگر قرآن مجید نیز استفاده می شود.

در حدیث معروفی از امیر مؤ منان امام علی بن ابی طالب نقل شده است که فرمود: هذه النجوم

التی فی السماء مدائن مثل المدائن التی فی الارض مربوطه کل مدینه الی عمود من نور: ((این ستارگانی که در آسمان است شهرهائی همچون شهرهای زمین دارد، هر شهری با شهر دیگر (هر ستارهای با ستاره دیگر) با ستونی از نور مربوط است)) .

روایات متعدد دیگری نیز در این زمینه نقل شده است (برای اطلاع بیشتر می توان به کتاب ((الهیئه و الاسلام)) مراجعه کرد).

از آنجا که در آیات گذشته سخن از رحمت خدا در میان بود و این سخن طبعا این سؤ ال را بر می انگیزد که این مصائبی که ما با آن دست به گریبانیم از کجا است ؟

آیه بعد به این سؤ ال پاسخ می گوید: که آنچه از مصائب و ناملایمات به شما رسد به خاطر اعمالی است که خود انجام داده اید (و ما اصابکم من مصیبه فبما کسبت ایدیکم).

تازه این تمام مجازات اعمال ناروای شما نیست چرا که ((بسیاری از کارهای شما را مورد عفو قرار می دهد)) (و یعفوا عن کثیر).

مصائبی که دامان ما را می گیرد

در این آیه نکاتی است که باید به آن توجه داشت :

۱ - این آیه به خوبی نشان می دهد مصائبی که دامنگیر انسان می شود یکنوع مجازات الهی و هشدار است (هر چند استثنائاتی دارد که بعد به آن اشاره خواهد شد) و به این ترتیب یکی از فلسفه های حوادث دردناک و مشکلات زندگی روشن می شود.

جالب اینکه در حدیثی از امیر مؤ منان علی (علیه السلام) می خوانیم : که از پیامبر گرامی خدا (صلی اللّه علیه و آله و سلّم

) نقل می کند که فرمود: خیر آیه فی کتاب الله هذه الایه ! یا علی ! ما من خدش عود، و لا نکبه قدم الا بذنب ، و ما عفی الله عنه فی الدنیا فهو اکرم من ان یعود فیه و ما عاقب علیه فی الدنیا فهو اعدل من ان یثنی علی عبده :

((این آیه (و ما اصابکم من مصیبه ...) بهترین آیه در قرآن مجید است ، ای علی ! هر خراشی که از چوبی بر تن انسان وارد می شود، و هر لغزش قدمی ، بر اثر گناهی است که از او سر زده ، و آنچه خداوند در دنیا عفو می کند گرامی تر از آن است که (در قیامت) در آن تجدید نظر فرماید، و آنچه را که در این دنیا عقوبت فرموده عادلتر از آن است که در آخرت بار دیگر کیفر دهد)) !

و به این ترتیب اینگونه مصائب علاوه بر اینکه بار انسان را سبک می کند

او را نسبت به آینده کنترل خواهد نمود.

۲ - گرچه ظاهر آیه عام است و همه مصائب را در بر می گیرد، ولی مطابق معمول در عمومات استثناهائی وجود دارد، مانند مصائب و مشکلاتی که دامنگیر انبیا و ائمه معصومین (علیهمالسلام) می شد که برای ترفیع مقام یا آزمایش آنها بود.

و همچنین مصائبی که گریبان غیر معصومین را می گیرد و جنبه آزمون دارد.

و یا مصائبی که بر اثر ندانم کاریها و عدم دقت و مشورت و سهل انگاری در امور حاصل می شود که اثر تکوینی اعمال خود انسان است .

و به تعبیر دیگر جمع میان آیات

مختلف قرآن و روایات ایجاب می کند که عموم این آیه در مواردی تخصیص پیدا کند، و این مطلب تازه ای نیست که مایه گفتگوی بعضی از مفسران شده است .

کوتاه سخن اینکه مصائب و گرفتاریهای سخت ، فلسفه های مختلفی دارد، که در بحثهای توحیدی ، و مباحث عدل الهی ، به آن اشاره شده است .

شکوفائی استعدادها تحت فشار مصائب ، هشدار نسبت به آینده ، آزمون الهی ، بیداری از غرور و غفلت ، و کفاره گناه و... اما از آنجا که بیشتر افراد آن جنبه کیفری و کفاره ای دارد آیه فوق آن را به صورت عموم مطرح ساخته است .

و لذا در حدیثی می خوانیم : هنگامی که امام علی بن الحسین (علیهماالسلام) وارد بر یزید شد، یزید نگاهی به او کرد و گفت : یا علی ! ما اصابکم من مصیبه فبما کسبت ایدیکم ! (اشاره به اینکه حوادث کربلا نتیجه اعمال خود شما بود).

ولی امام علی بن الحسین (علیهماالسلام) فورا در پاسخ فرمود: کلا! ما هذه فینا نزلت ، انما نزل فینا ((ما اصاب من مصیبه فی الارض و لا فی انفسکم الا فی کتاب من قبل ان نبراءها ان ذلک علی الله یسیر لکیلا تاءسوا علی ما فاتکم و لا تفرحوا بما آتاکم)) فنحن الذین لا ناسی علی ما فاتنا من امر الدنیا، و لا

نفرح بما اوتینا.

((چنین نیست ، این آیه در مورد ما نازل نشده ، آنچه درباره ما نازل شده آیه دیگری است که می گوید: هر مصیبتی در زمین یا در جسم و جان شما روی دهد پیش از

آفرینش شـما در کتاب (لوح محفوظ) بوده ، و آگاهی بر این امر بر خداونـد آسان است ، این برای آن است که شـما به خاطر آنچه از دست می دهیـد غمگین نشویـد، و به خاطر آنچه در دست داریـد زیاد خوشـحال نباشـید (هـدف از این مصائب عـدم دلبستگی شما به مواهب زودگذر دنیا است و یکنوع تربیت و آزمون برای شما است).

سپس امام افزود: ((ما کسانی هستیم که هرگز به خاطر آنچه از دست داده ایم غمگین نخواهیم شد، و به خاطر آنچه در دست داریم خوشحال نیستیم (همه را زودگذر می دانیم و چشم به لطف و عنایت خدا بسته ایم).

ایـن سـخن را بـا حـدیث دیگری از امـام صـادق (علیه السـلام) پایـان می دهیم : هنگـامی که از حضـرتش تفسـیر آیه فـوق را خواسـتند فرمود: می دانیـد علی (علیه السـلام) و اهلبیتش بعد از او گرفتار مصائبی شدند، آیا به خاطر اعمالشان بود؟ در حالی که آنها اهل بیت طهارتند، و معصوم از گناه ، سـپس افزود: ان رسول الله کان یتوب الی الله و یستغفر فی کل یوم و لیله ماه مره من غیر ذنب ان الله یخص اولیائه بالمصائب لیاجرهم علیها من غیر ذنب :

((رسول خدا (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) پیوسته توبه می کرد و در هر شبانه روز صد بار استغفار می نمود، بی آنکه گناهی مرتکب شـده باشـد، خداونـد برای اولیاء و دوسـتانش مصائبی قرار می دهد تا به خاطر صبر در برابر آن از او پاداش گیرند بی آنکه گناهی مرتکب شده باشند)) .

۳ - گاه بعضی در

این مساءله تردید کرده اند که مصائب در آیه فوق اشاره به مصائب دنیا باشد چرا که دنیا دار عمل است نه دار پاداش و کیفر.

ولی این اشتباه بزرگی است چرا که آیات و روایات فراوانی نشان می دهد که گاه انسان در همین دنیا گوشه ای از کیفر اعمالش را می بیند، و اینکه می گویند دنیا دار مجازات نیست ، یعنی تمام حسابها تصفیه نمی شود، نه اینکه مطلقا مجازاتی وجود ندارد، و انکار این حقیقت از نظر آشنایان به آیات و روایات شبیه انکار یک امر بدیهی است .

۴ - گاه مصائب ، جنبه دستجمعی دارد، و محصول گناهان جمعی است ، همانگونه که در آیه ۴۱ سوره روم می خوانیم : ظهر الفساد فی البر و البحر بما کسبت ایدی الناس لیذیقهم بعض الذی عملوا لعلهم یرجعون : ((فساد در خشکی و دریا به خاطر اعمال مردم آشکار شد، تا نتیجه بعضی از اعمالی را که انجام داده اند به آنها بچشاند شاید باز گردند)) .

روشن است که این درباره جوامع انسانی است ، که به خاطر اعمالشان گرفتار نابسامانیها می شوند.

و در آیه ۱۱ سوره رعد آمده است : ان الله لا یغیر ما بقوم حتی یغیروا ما بانفسهم : ((خداوند سرنوشت هیچ جمعیتی را تغییر نمی دهد مگر اینکه خویشتن را تغییر دهند)) .

و امثال این آیات که گواهی می دهد در میان اعمال انسان و نظام تکوینی زندگی او ارتباط و پیوند نزدیکی وجود دارد، که اگر بر اصول فطرت و قوانین آفرینش گام بردارند برکات الهی شامل حال آنها می شود، و هر گاه فاسد

شوند زندگی آنها به فساد می گراید.

و گاه ممکن است این قضیه در مورد فرد فرد انسانها صادق شود و هر کس

در مقابل گناهی که مرتکب می شود به مصیبتی در جسم و جان یا اموال و متعلقاتش گرفتار گردد، همانطور که در آیه فوق آمده است .

به هر حال ممکن است افرادی تصور کنند که می توانند از این قانون حتمی و سنت اجتناب ناپذیر الهی بگریزند، لذا در آخرین آیه مورد بحث می فرماید: شما هرگز نمی توانید از چنگال قدرت خداوند در زمین فرار کنید (در آسمانها نیز جائی برای شما نیست) (و ما انتم بمعجزین فی الارض).

چگونه شما می توانید از حیطه قدرت و حاکمیت او بگریزید در حالی که تمام عالم هستی عرصه حکومت بلامنازع پروردگار است .

و اگر تصور کنید کسی می تواند به کمک شما بشتابد بدانید غیر از خداوند هیچ ولی و یاوری برای شما نیست (و ما لکم من دون الله من ولی و لا نصیر).

فرق میان ((ولی)) و ((نصیر)) ممکن است از این نظر باشد که ولی سرپرستی است برای جلب منفعت و نصیر برای دفع مضرت است ، و یا اینکه ((ولی)) به کسی گفته می شود که مستقلا به دفاع برخیزد، و ((نصیر)) کسی است که در کنار خود انسان قرار می گیرد و او را یاری می دهد.

در حقیقت آیه اخیر ضعف و ناتوانی انسان را مجسم می کند و آیه قبل عدالت و رحمت پروردگار را.

۱ - مصائب شما از خود شما است !

این تصور برای بسیاری وجود دارد که گمان می کنند

رابطه اعمـال انسان با جزای الهی همان رابطه قرار دادی است که شبیه آن در مورد قوانین دنیا و پاداش و کیفر آن وجود دارد، در حـالی که بارهـا گفته ایم که این ارتباط به یک نوع ارتباط تکوینی شبیه تر است تا ارتباط تشـریعی و قراردادی ، و به تعبیر دیگر پاداش کیفرها بیشتر بازتاب طبیعی و تکوینی اعمال انسانها است که دامن آنها را می گیرد.

آیات فوق شاهد گویائی برای این واقعیت است .

در این زمینه روایات زیادی در منابع اسلامی وارد شده که به گوشه از آن برای تکمیل این بحث اشاره می کنیم .

۱ - در یکی از خطبه های نهج البلاغه آمده است : ما کان قوم قط فی غض نعمه من عیش ، فزال عنهم ، الا بذنوب اجترحوها، لان الله لیس بظلام للعبید، و لو ان الناس حین تنزل بهم النقم ، و تزول عنهم النعم ، فزعوا الی ربهم بصدق من نیاتهم ، و وله من قلوبهم ، لرد علیهم کل شارد، و اصلح لهم کل فاسد:

((هیـچ ملتی از آغوش ناز و نعمت زندگی گرفته نشد، مگر بواسـطه گناهانی که انجام دادند، زیرا خداوند هرگز به بندگانش ستم روا نمی دارد، هرگـاه مردم در موقع نزول بلاها و سـلب نعمتها با صـدق نیت به پیشـگاه خـدا تضـرع کننـد، و با دلهای پر اشتیاق و آکنده از مهر خدا از او درخواست جبران نمایند، مسلما آنچه از دستشان رفته به آنها باز می گرداند و هرگونه مفسده ای را برای آنها اصلاح می کند)) .

۲ - در ((جامع الاخبار)) حدیث دیگری از امیر مؤ منان

علی (علیه السلام) نقل شده است

که فرمود: ان البلاء للظالم ادب ، و للمؤ من امتحان ، و للانبیاء درجه و للاولیاء کرامه .

((بلاها برای ظالم تاءدیب است ، و برای مؤ منان امتحان ، و برای پیامبران درجه ، و برای اولیاء کرامت و مقام است)) .

این حدیث شاهد گویائی است برای آنچه در مورد استثناهای آیه بیان کردیم .

۳ - در حدیث دیگری در کافی از امام صادق (علیه السلام) آمده است که فرمود: ان العبد اذا کثرت ذنوبه ، و لم یکن عنده من العمل ما یکفرها، ابتلاه بالحزن لیکفرها: ((هنگامی که انسان گناهش افزون شود و اعمالی که آنرا جبران کند نداشته باشد خداوند او را گرفتار اندوه می کند تا گناهانش را تلافی کند)) .

۴ - در کتاب کافی اصولا بابی برای این موضوع منعقد شده ، و ۱۲ حدیث در همین زمینه در آن آمده است .

تازه همه اینها غیر از گناهانی است که خداوند طبق صریح آیه فوق مشمول عفو و رحمتش قرار می دهد که آن نیز به نوبه خود بسیار است .

۲ - رفع یک اشتباه بزرگ

ممکن است کسانی از این حقیقت قرآنی سوء استفاده کنند و هرگونه مصیبتی دامنشان را می گیرد با آغوش باز از آن استقبال نمایند و بگویند باید

در برابر هر حادثه ناگواری تسلیم شد، و از این اصل آموزنده و حرکت آفرین قرآنی نتیجه معکوس یعنی نتیجه تخدیری بگیرند که این بسیار خطرناک است .

هیچگاه قرآن نمی گوید در برابر مصائب تسلیم باش ، و در رفع مشکلات کوشش مکن ، و تن به ظلمها و

ستمها و بیماریها بده ، بلکه می گوید: اگر با تمام تلاش و کوششی که انجام دادی باز هم گرفتاریها بر تو چیره شد، بدان گناهی کرده ای که نتیجه و کفاره اش دامانت را گرفته ، به اعمال گذشته ات بیندیش ، و از گناهانت استغفار کن ، و خویشتن را بساز و ضعفها را اصلاح نما.

و اگر می بینیم در بعضی از روایات این آیه بهترین آیه قرآن معرفی شده به خاطر همین آثار تربیتی مهم آن است ، و به خاطر سبک کردن بار انسان از سوی دیگر و زنده کردن نور امید و عشق پروردگار در قلب و جان او از سوی سوم

۳ - اصحاب صفه چه کسانی بودند

کسانی که امروز به زیارت مسجد النبی (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در مدینه می روند در کنار مسجد و نزدیک قبر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) محلی را می بینند که از زمین کمی بلندتر است و اطراف آن را با حائل مختصری از بقیه مسجد به طرز زیبا و دلپذیری جدا کرده اند بسیاری آن محل را برای انجام نماز و تلاوت قرآن انتخاب می کنند.

این محل یاد آور صفه و سکوی سرپوشیده ای است که برای جمعی از غرباء که اسلام را پذیرا شده بودند و جائی نداشتند از سوی پیغمبر آماده شده بود.

توضیح اینکه : نخستین فرد غریبی که اسلام را پذیرفت و جائی در مدینه نداشت جوانی از اهل یمامه بنام ((جویبر)) بود که داستان ازدواج پر سر و صدایش

با ((دلفا)) در تاریخ اسلام از جالبترین صحنه های مبارزه

با فاصله های طبقاتی است .

چون ((جویبر)) جائی برای استراحت و سکنی نداشت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به او اجازه داد شبها در مسجد بخوابد، بعدا که مسلمانان غریب فزونی یافتند، و همگی در مسجد سکنی گزیده بودند، و این امر وضع مسجد را از هر جهت دچار اختلال می کرد، دستور داده شد که همه آنها را به خارج مسجد ببرند، و مسجد از هر نظر پاک و پاکیزه شود، و تمام درهائی که از خانه های اصحاب به سوی مسجد گشوده می شد به فرمان پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بسته شد جز در خانه علی و فاطمه زهرا (سلام الله علیهما).

در این هنگام پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) دستور داد محلی را با شاخه درختان خرما مسقف کنند، و غربا و فقیران مسلمین در آنجا سکنی گزینند و خود پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) شخصا از آنها سرکشی می کرد، و نان و خرما و مواد غذائی دیگر برای آنها می برد و مسلمانان دیگر نیز مراقب آنها بودند، و از طریق زکاه و انفاقهای دیگری به آنها کمک می کردند.

آنها در جنگهای اسلامی شرکت می کردند و مخلصانه جهاد می نمودند، بعضی از آیات قرآن در فضیلت آنها و صفا و پاکی و قداستشان وارد شده است آنها به خاطر سکونت در آن ((صفه)) به ((اصحاب الصفه)) نامیده شده اند. وزش بادهای منظم و حرکت کشتیها از آیات اوست

بار دیگر در این آیات به بیان نشانه های پروردگار و

دلائل توحید پرداخته ، و بحثی را که در این زمینه در آیات قبل آمده ادامه می دهد.

در اینجا به سراغ مطلبی می رود که انسانها در زندگی مادی خود با آن بسیار سر و کار دارند، مخصوصا ساحل نشینان و مسافران دریاها، می گوید: از آیات و نشانه های خداوند کشتیهائی است همچون کوهها که بر صفحه دریاها به حرکت در می آید (و من آیاته الجوار فی البحر کالاعلام).

((جوار)) جمع ((جاریه)) توصیفی است برای سفن جمع ((سفینه)) به معنی کشتی که برای اختصار از عبارت حذف شده و اصولا تکیه آیه روی همین جریان و حرکت کشتیهاست ، و به همین دلیل مخصوصا این وصف موضوع سخن قرار گرفته .

و اینکه لغت عرب به دختران جوان ((جاریه)) گفته می شود به خاطر جریان نشاط جوانی در تمام وجود آنها است .

((اعلام)) جمع ((علم)) (بر وزن قلم) به معنی ((کوه)) است ، ولی در اصل به معنی علامت و اثری است که از چیزی خبر می دهد، مانند ((علم الطریق)) (نشانه های راه) و ((علم الجیش)) (پرچم لشکر) و مانند آن ، و اگر به کوه علم گفته می شود به خاطر همین است که از دور نمایان است ، و گاه بر فراز آن آتشی می افروختند تا نشانه ای برای رهگذران باشد، ولی بود و نبود آتش در این نامگذاری تاءثیری ندارد.

به این ترتیب قرآن مجید در این آیه - همچون آیات متعدد دیگر - حرکت کشتیهای کوه پیکر را بر صفحه

دریاها بر اثر وزش بادهای منظم از نشانه های خداوند می شمرد.

اگر زورق یـا قـایق کوچکی بر صـفحه آب به خـاطر وزش بـاد حرکت کنـد زیاد مهم نیست ، مهم آن است که کشتیهای کوه پیکر بـا وزش امواج لطیف هوا بـا عـده زیـادی مسافر و بار فراوان به حرکت در آیـد، و هزاران کیلومتر راه را در میان دو نقطه بپیماید، و به مقصد برسد.

راستی چه کسی اقیانوسها را با این وسعت و عمق و ویژگیهای آب آفریده ؟

چه کسـی به چوب و مواد دیگری که کشتی را با آن شـکل مخصوص می سازنـد این خاصـیت را بخشـیده که بر صـفحه آب ثابت بماند؟

و چه کسـی به بادهـا دسـتور داده است به صورت منظمی بر صـفحه دریاهـا و اقیانوسـها بوزنـد که هر کس از هر نقطه به نقطه دیگری می خواهد برود بتواند از آن استفاده کند؟

همه جا نظم نشانه عقل و دانش است و در اینجا نیز همینگونه است .

اصولا اگر نقشه هائی که دریانوردان از حرکت بادها در اختیار دارند، و معلوماتی که بشـر درباره وزش بادها از قطبین زمین به سوی خط اسـتوا، و از خط اسـتوا به سوی دو قطب ، و همچنین وزشهای متناوب از سوی سواحل و خشکیها به دریا، و از سوی دریا به خشکی ، در نظر بگیرد، می داند چقدر این مساءله حساب شده است .

البته در عصـر ما نیرو محرک کشتیها موتورهای نیرومندی است که پروانه های کشتی را به حرکت در می آورد، ولی با اینحال وزش بادها در حرکت این کشتیها نیز مؤ ثر است .

سپس برای تاء کید بیشتر می افزاید:

((اگر خداوند اراده کند باد را ساکن می سازد تا کشتیها بر پشت دریا ساکن و متوقف شوند)) ! (ان یشاء یسکن الریح فیظللن رواکد علی ظهره).

و در پایان آیه برای نتیجه گیری اضافه می کند: ((در این نشانه هایی است برای هر کس که دارای مقام صبر و شکر است)) (ان فی ذلک لایات لکل صبار شکور).

آری در این حرکت بادها، و جریان کشتیها، و آفرینش دریاها، و نظام و هماهنگی مخصوصی که بر این امور حکمفرماست نشانه های گوناگونی برای ذات پاک او است .

می دانیم وزش بادها در درجه اول به خاطر تفاوت درجه حرارت در دو نقطه روی زمین است ، زیرا هوا بر اثر حرارت منبسط می شود سپس به طرف بالا ـ حرکت می کند و به همین دلیل از یکسو فشار بر هوای اطراف می آورد و آنها را متحرک می سازد، و از سوی دیگر هنگامی که به سمت بالا ـ حرکت کند جای خود را به هوای اطراف می دهد، اگر خداوند فقط این خاصیت انبساط را از آن بگیرد سکون و سکوتی مرگبار بر آن حاکم می شود، و کشتیهای بادبانی بی حرکت بر صفحه اقیانوسها حیران و سرگردان می مانند.

((صبار)) و ((شکور)) هر دو صیغه مبالغه است که یکی فزونی صبر را می رساند، و دیگری فزونی شکر را.

تکیه بر این دو وصف در آیه مورد بحث و چند مورد دیگر از آیات قرآن مجید <۷۴> اشاره به نکات لطیفی دارد:

این دو وصف مجموعا ترسیم گویائی از حقیقت ایمان است ، چرا که مؤ من در مشکلات و گرفتاریها صبور

و در نعمتها شـكور است ، لـذا در حديثى از پيامبر (صـلى اللّه عليه و آله و سـلّم) مى خوانيم : الايمان نصـفان : نصف صبر، و نصف شكر: ايمان دو نيمه است ، نيمى از آن صبر، و نيمى از آن شكر است)) . <۷۵>

بعلاوه مطالعه اسـرار نظام آفرينش از يكسو نياز به صبر و حوصله و پشت كار و صرف وقت دارد، و از سوى ديگر انگيزه شكر منعم .

هرگـاه اين دو دست به دست هم مى دهنـد انسـان را آمـاده براى مطالعه اين آيات مى سازنـد، و اصولا مطالعه اسـرار آفرينش خود يكنوع شكر است .

از سوى سوم به هنگـامى كه انسان سوار بر كشتى مى شود اين دو وصف در او از هر زمان ديگر نمايان تر است ، صبر در برابر حوادث و مشكلات

دريا و شكر به هنگام رسيدن به ساحل مقصود!

بـاز در آيه بعـد براى مجسم سـاختن عظمت اين نعمت الهى مى افزايـد: ((يـااگر بخواهـد اين كشتيهـا را به خـاطر اعمـالى كه مسافران و سرنشينانش مرتكب شده اند نابود و هلاك مى سازد)) (او يوبقهن بما كسبوا).

همانگونه كه در آيات گذشته نيز خوانديم بلاهائى كه بر سر انسان وارد مى شود غالبا نتيجه اعمال خود او است .

ولى با اينحال لطف خداوند شامل حال انسان است ((و بسيارى را مى بخشد)) (و يعف عن كثير).

كه اگر نبخشـد هيچكس جز معصومين و خاصـان و پاكـان از مجـازات الهى مصون و بركنار نخواهنـد بود، چنانكه در آيه ۴۵ سوره فاطر مى خوانيم : و لو يؤ اخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من

دابه و لکن یؤ خرهم الی اجل مسمی : ((هر گاه خداوند مردم را به آنچه انجام داده اند مجازات می کرد جنبنده ای را بر پشت زمین باقی نمی گذاشت (ولی به لطفش) آنها را تا سر آمد معینی مهلت می دهد)) .

آری او می تواند بادها را از حرکت باز دارد تا کشتیها در دل اقیانوسها بی حرکت بمانند، و هم می تواند بادها را تبدیل به طوفانهای درهم پیچیده سازد

تا کشتیهای کوه پیکر را درهم بکوبند، و همچون پر کاهی در میان امواج بغلطانند ولی لطف عمیم او مانع این کار است .

((تا کسانی که در آیات ما مجادله می کنند و به مخالفت و انکار برمی خیزند بدانند هیچ پناهگاهی (جز ذات پاک خداوند) ندارند)) (و یعلم الذین یجادلون فی آیاتنا ما لهم من محیص). <۷۶>

آری آنها کسانی نیستند که مشمول عفو خداوند شوند، چرا که آگاهانه به مخالفت برخاسته ، و از روی عداوت و لجاج به ستیزه جوئی ادامه می دهند، آنها از چشمه جوشان عفو و رحمتش ممنوعند، و از چنگال عذابش رهائی ندارند.

((محیص)) از ماده ((حیص)) (بر وزن حیف) به معنی بازگشت و عدول و کناره گیری کردن از چیزی است ، و از آنجا که ((محیص)) اسم مکان است ، این کلمه به معنی فرارگاه یا پناهگاه می آید. <۷۷>

در آخرین آیه مورد بحث روی سخن را به همگان کرده ، می گوید: ((آنچه به شما عطا شده متاع زودگذر زندگی دنیای فانی است)) (فما اوتیتم من شی ء فمتاع الحیاه

الدنیا).

مبادا شـما را فریب دهـد و غافل سازد، و تصور کنید همیشه در اختیار شـما است ، برقی است می جهد و به زودی خاموش می شود، شعله ای است در برابر باد

و حبابی است بر سـطح آب ، و غباری است در مسـیر طوفان ، ((ولی پاداشـها و مواهبی که نزد خدا است بهتر و پایدارتر است برای کسـانی که ایمـان آورده انـد و بر پروردگارشـان توکـل می کننـد)) (و مـا عنـد الله خیر و ابقی للـذین آمنـوا و علی ربهم یتوکلون).

اگر بتوانیـد این متاع زودگـذر زندگی پست و محدود جهان ماده را با آن سـرمایه جاودان مبادله کنید تجارتی پر سود نصـیب شما شده ، و موفقیتی است بی نظیر!

چرا که مواهب این جهـان هرگز خـالی از دردسـر نیست ، همیشه در کنار هر گل خاری ، و در کنار هر نوش نیشـی است ، در حالی که پاداش الهی خیر خالص و خالی از هر گونه ناملایمات است .

از سوی دیگر این مواهب هر چه هست زودگـذر است ، اما آنها پایـدار و جاودانی است ، کـدام عقل اجازه می دهد که انسان از چنین معامله پرسودی صرفنظر کند یا گرفتار غرور و غفلت شود، و زرق و برقها او را بفریبد؟!

لذا در آیه ۳۸ توبه نیز می خوانیم : ((ارضـیتم بالحیـاه الـدنیا من الاخره فما متاع الحیاه الـدنیا فی الاخره الا قلیل)) (ای کسانی که از جهاد سـر باز می زنید) ((آیا به زندگی دنیا در مقابل آخرت راضـی شده اید، با اینکه متاع زندگی دنیا در برابر آخرت چیز اندکی است)) ؟!

اصولا الحیاه الدنیا

(بـا توجه به وصـفی که دارد) اشـاره به زنـدگی پائین و پست است ، بـدیهی است ، متاع و وسائل بهره گیری از چنین زنـدگی مثل خود آن بی ارزش خواهد بود.

لـذا در حـدیثی از پیغمبر گرامی اسـلام (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) می خوانیم : و الله مـا الـدنیا فی الاخره الا مثل ان یجعل احـدکم اصـبعه هـذه فی الیم فلینظر بم ترجع :؟ ((به خـدا سوگنـد دنیا در برابر آخرت مثل این است که یکی از شـما انگشـت خود

را به دریا زند و سپس بیرون آورد، باید دید چه مقدار آب دریا را با آن برداشته است)) ؟!. <۷۸>

قابل توجه اینکه در این آیه تکیه روی مساءله ایمان و توکل شـده است این به خاطر آن است که امیـد به پاداشـهای الهی برای کسانی است که علاوه بر ایمان کار خود را به او تفویض کرده و تسـلیم اراده او هستند، چرا که توکل واگذاری کار خویش و تفویض امر است ، نقطه مقابل این گروه کسانی هسـتند که بر اثر حب دنیا و دلبستگی به متاع زودگذر آن به مجادله در آیات خداوند برمی خیزند، و حقایق را زیر پا می گذارند، و به این ترتیب آیه اخیر شبیه تعلیل برای آیه ما قبل از آن است که سـخن از مجادله کنندگان در آیات الهی می گفت . اهل ایمان تسلیم ظلم نمی شوند!

این آیات ادامه بحثی است که در آیات گذشته درباره پاداش الهی نسبت به مؤ منان متوکل آمده بود.

به این ترتیب که بعد از وصف ایمان و توکل که هر دو جنبه قلبی

دارد به هفت قسـمت از ((برنـامه هـای عملی آنهـا)) چه در جنبه نفی ، چه در جنبه اثبات ، چه از نظر فردی ، و چه اجتماعی ، چه مادی و چه معنوی ، اشاره می کند، برنامه ای که بیانگر ارکان یک جامعه سالم با حکومت صالح و قدرتمند است .

جـالب اینکه این آیـات ظـاهرا در مکه نـازل شـده است ، در آن روزی که هنوز جامعه اسـلامی شـکل نگرفته بود، و حکومت اسلامی وجود نداشت ولی این آیات نشان می دهد که از همان روز، بینش صحیح اسلامی در این زمینه ها توسط این آیات به مسـلمانان داده می شد، چرا که آنها در دوران مکه تحت آموزش پیگیر و مسـتمر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به منظور آمادگی برای ساختن جامعه آینده اسلامی قرار داشتند.

نخستین وصف را از پاکسازی شـروع می کنـد، می فرمایـد: ((پاداش الهی و آنچه نزد خـدا است برای کسانی بهتر و پایـدارتر است که از گناهان بزرگ و اعمال زشت و ننگین اجتناب می ورزند)) (و الذین یجتنبون کبائر الاثم و الفواحش).

((کبائر)) جمع ((کبیره)) به معنی گناهان بزرگ است ، اما اینکه معیار

کبیره بودن چیست ؟ بعضـی آن را به گناهانی تفسـیر کرده انـد که در متن قرآن وعـده عذاب الهی نسبت به آن داده شده ، و گاه به گناهانی که موجب حد شرعی است .

بعضی نیز احتمال داده اند که اشاره به بدعتها و ایجاد شبهات اعتقادی در اذهان مردم بوده باشد.

ولی چنانکه قبلا هم گفته ایم اگر به معنی لغوی کبیره باز گردیم ((

کبیره)) هر گناهی است که از نظر اسلام بزرگ و پر اهمیت است ، یکی از نشانه های اهمیت آن این است که در قرآن مجید در مورد آن وعده عذاب آمده و به همین جهت در روایات اهل بیت (علیه السلام) نیز کبائر به این صورت تفسیر شده : التی اوجب الله عز و جل علیه النار: ((گناهان کبیره گناهانی است که خداوند مجازات آتش برای آن مقرر داشته است)) .

روی این حساب اگر اهمیت و عظمت گناهی از طرق دیگر نیز کشف شود، عنوان گناه کبیره به خود می گیرد.

((فواحش)) جمع ((فاحشه)) به معنی اعمال بسیار زشت و ناپسند است ، ذکر این تعبیر بعد از ((کبائر)) به اصطلاح از قبیل ذکر خاص بعد از عام می باشد، و در حقیقت بعد از بیان اجتناب مؤ منان راستین از همه گناهان کبیره ، روی گناهان زشت و ننگین تکیه بیشتری شده است تا اهمیت آن را آشکار سازد.

به این ترتیب نخستین نشانه های ایمان و توکل پرهیز و اجتناب از گناهان کبیره است ، چگونه ممکن است انسان دعوی ایمان و توکل بر خدا کند در حالی که آلوده انواع گناهان است و قلب او لانه ای از لانه های شیطان ؟!

در توصیف دوم که آن نیز جنبه پاکسازی دارد درباره تسلط بر نفس به هنگام خشم و غضب که بحرانیترین حال انسان است سخن می گوید، و می فرماید:

((آنها کسانی هستند که به هنگام غضب عفو می کنند)) (و اذا ما غضبوا هم یغفرون).

نه تنها در موقع غضب زمام اختیار از

کفشـان ربوده نمی شود، و دست به اعمال زشت و جنایات نمی زننـد، بلکه با آب عفو و غفران قلب خود و دیگران را از کینه ها شستشو می دهند.

و این صفتی است که جز در پرتو ایمان راستین و توکل بر حق پیدا نمی شود.

جالب اینکه : نمی گوید آنها غضب نمی کنند، چرا که این جزء طبیعت انسان است و در بعضی موارد، یعنی در آنجا که برای خـدا، و در راه احقـاق حق مظلومان باشـد، ضـرورت دارد، بلکه می گویـد آنها به هنگام غضب آلوده گناه نمی شونـد، سـهل است به سـراغ عفو و غفران می روند، و باید هم چنین باشد، چگونه انسان می تواند در انتظار عفو الهی به سر برد در حالی که خود کینه توز و انتقامجو است ، و به هنگام غضب هیچ قانونی را به رسمیت نمی شناسد!

و اگر می بینیم در اینجا مخصوصا روی مساءله ((غضب)) تکیه شـده به خاطر آن است که این حالت آتش سوزانی است که در درون جـان انسـان شـعله ور می شود، و بسـیارند کسـانی که قـادر بر مهـار کردن نفس در آن حـالت نیسـتند، ولی مؤ منان راستین هرگز تسلیم خشم و غضب نمی شوند.

در حـدیثی از امـام بـاقر (علیه السـلام) می خوانیم : من ملـک نفسه اذا رغب ، و اذا رهب ، و اذا غضب ، حرم الله جسـده علی النـار: کسـی که به هنگـام شـوق و علاـقه ، و به هنگـام ترس و وحشت ، و هنگـام خشم و غضب مالـک نفس خویشـتن باشـد خداوند بدن او را بر آتش دوزخ حرام می

کند.

آیه بعد به سومین تا ششمین اوصاف آنها اشاره کرده ، می فرماید:

((آنها که دعوت پروردگارشان را اجابت کرده ، و فرمانهای او را از جان و دل پذیرفته اند)) (و الذین استجابوا لربهم).

((و نماز را برپا داشته اند)) (و اقاموا الصلاه).

((و کار آنها به طریق شوری و مشورت در میان آنها صورت می گیرد)) (و امرهم شوری بینهم).

((و از آنچه به آنها روزی داده ایم ، در راه خداوند انفاق می کنند(((و مما رزقناهم ینفقون).

در آیه گذشته سخن از پاکسازی وجودشان از گناهان و غلبه بر خشم و غضب بود، اما در آیه مورد بحث سخن از بازسازی وجودشان در جنبه های مختلف است که از همه مهمتر اجابت دعوت پروردگار و تسلیم در برابر فرمان او است مطلبی که همه نیکیها و خوبیها و اطاعت اوامر الهی در آن جمع است ، آنها با تمام وجود در برابر فرمانش تسلیمند، و در مقابل اراده او از خود اراده ای ندارند، و باید چنین باشد چرا که بعد از پاکسازی قلب و جان از آثار گناه که موانع راه حقند تسلیم و اجابت قطعی است .

ولی از آنجا که در میان اوامر الهی مسائل بسیار مهمی وجود دارد که بالخصوص باید انگشت روی آن گذاشت چند موضوع مهم را به دنبال آن یادآور می شود که مهمترین آنها ((نماز)) است ، نمازی که ستون دین ، پیوند خلق و خالق ،

مربی نفوس ، معراج مؤ من و نهی کننده از فحشاء و منکر است .

بعد از آن مهمترین مساءله اجتماعی همان اصل شوری

است که بدون آن همه کارها ناقص است ، یک انسان هر قدر از نظر فکری نیرومند باشد نسبت به مسائل مختلف تنها از یک یا چند بعد می نگرد، و لذا ابعاد دیگر بر او مجهول می ماند، اما هنگامی که مسائل در شوری مطرح گردد و عقلها و تجارب و دیدگاههای مختلف به کمک هم بشتابند مسائل کاملا پخته و کم عیب و نقص می گردد، و از لغزش دورتر است .

لذا در حدیث پر معنائی از پیغمبر گرامی اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) می خوانیم : انه ما من رجل یشاور احدا الا هدی الی الرشد: ((احدی در کارهای خود مشورت نمی کند مگر اینکه به راه راست و مطلوب هدایت می شود)) .

قابل توجه اینکه : تعبیر در اینجا به صورتی است که آن را یک برنامه مستمر مؤ منان می شمرد، نه تنها در یک کار زودگذر و موقت ، می گوید همه کارهای آنها در میانشان به صورت شوری است ، و جالب اینکه خود پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) با اینکه عقل کل بود و با مبداء وحی ارتباط داشت در مسائل مختلف اجتماعی و اجرائی ، در جنگ و صلح و امور مهم دیگر، به مشورت با یاران می نشست ، و حتی گاه نظر آنها را ترجیح می داد با اینکه مشکلاتی از این ناحیه حاصل می شد، تا الگو و اسوه ای برای مردم باشد، چرا که برکات مشورت از زیانهای احتمالی آن به مراتب بیشتر است .

درباره اهمیت ((مشورت)) و ((شرائط شوری

)) و ((اوصاف کسانی که بایـد مورد مشورت قرار گیرنـد)) و ((وظیفه مشاور)) بحثهای مشـروحی در ذیل آیه **۱۵۹** سوره آل عمران داشتیم (جلد **۳** صفحه **۱۴۲** به بعد) که نیازی به تکرار آن نمی بینیم ، اما چند موضوع را باید در اینجا اضافه کنیم :

الف : شوری منحصـرا در مورد کارهای اجرائی و شـناسائی موضوعات است نه درباره احکام که تنها بایـد از مبـداء وحی و از کتـاب و سـنت گرفته شود تعبیر به ((امرهـم)) (کارهایشـان) نیز نـاظر به همین معنی است چرا که احکام کار مردم نیست کار خدا است .

بنابراین اگر بعضـی از مفسـران مانند ((آلوسـی)) دامنه آن را توسعه داده اند و احکام را در آنجا که نص خاصی در آن وارد نشـده مشـمول آن شـمرده انـد بی اساس است به خصوص اینکه ما معتقـدیم هیچ امری در اسـلام نیست مگر اینکه نص عام یا خاصـی در مورد آن صـادر شـده است ، و گرنه الیوم اکملت لکم دینکم (مائـده - **۳**) صـحیح نبود (شرح این معنی را باید در کتب اصول فقه در مورد بطلان اجتهاد به معنی قانونگذاری در اسلام مطالعه کرد).

ب : بعضـی از مفسـران گفته اند که شان نزول جمله ((امرهـم شوری بینهم)) در مورد انصار است ، و این یا به خاطر آن است که آنهـا حتی قبـل از اسـلام کارهایشـان بر اسـاس شوری بود، و یا اشاره به آن گروهی از انصار است که قبل از هجرت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) ایمان آوردند، و در ((عقبه)) با او

بیعت کردند، و از حضرتش دعوت به مدینه نمودند (چون این سوره مکی است و آیات فوق نیز ظاهرا در مکه نازل شده).

ولی به هر حال آیه مخصوص شان نزولش نیست و یک برنامه عمومی و همگانی را بیان می کند.

این سخن را با حدیثی از امیر مؤ منان علی (علیه السلام) پایان می دهیم ، آنجا که فرمود: لا ظهیر کالمشاوره و الاستشاره عین الهدایه : ((هیچ پشتیبان و تکیه گاهی همچون مشورت نیست و مشورت عین هدایت است)) .

این نکته نیز قابل توجه است که آخرین توصیفی که در این آیه مطرح شده

تنها انفاق در مسائل مالی را بیان نمی کند بلکه انفاق از تمام آنچه خداوند روزی داده است از مال از علم از عقل و هوش و تجربه از نفوذ اجتماعی و خلاصه از همه چیز.

در توصیف دیگر که هفتمین توصیف مؤ منان راستین است می فرماید: ((و کسانی که هر گاه ستمی به آنان رسد تسلیم ظلم نمی شوند و از دیگران یاری می طلبند)) (و الذین اذا اصابهم البغی هم ینتصرون).

ناگفته پیداست که در برابر وظیفه انتصار در مقابل ستم ، دیگران نیز وظیفه یاری کردن دارند، چرا که یاری طلبیدن بدون یاری کردن لغو و بیهوده است ، در حقیقت هم مظلوم موظف به مقاومت در برابر ظالم و فریاد بر آوردن است ، و هم مؤ منان دیگر موظف به پاسخگوئی او هستند، همانگونه که در آیه ۷۲ سوره انفال می خوانیم : و ان استنصروکم فی الدین فعلیکم النصر: ((هر گاه آنها از شما برای حفظ دین خود یاری

بطلبند بر شما است که آنها را یاری کنید)) .

این برنامه مثبت و سازنده به ظالمان هشدار می دهد که اگر دست به ستم بیالایند مؤ منان ساکت نمی نشینند، و در برابر آنها بپا می خیزند، و هم به مظلومان اعتماد می بخشد که اگر استغاثه کنند دیگران بیاری آنها می شتابند.

((ینتصرون)) از ماده ((انتصار)) به معنی یاری طلبیدن است ، ولی بعضی آن را به معنی ((تناصر)) (به یاری یکدیگر شتافتن) تفسیر کرده اند، ولی نتیجه هر دو با توجه به توضیحی که دادیم یکی است .

به هر حال وظیفه هر مظلومی این است که اگر به تنهائی قادر بر دفع ظلم و ستم نیست سکوت نکند، و با استفاده از نیروی دیگران به مقابله با ظلم قیام نماید، و وظیفه همه مسلمانان است که به ندای او پاسخ مثبت دهند.

ولی از آنجا که یاری کردن یکدیگر نباید از مسیر عدالت خارج شود، و به انتقامجوئی ، و کینه توزی ، و تجاوز از حد منتهی گردد، در آیه بعد فورا آن را مشروط ساخته ، می افزاید: توجه داشته باشید ((کیفر بدی مجازاتی همانند آن است)) (و جزاء سیئه سیئه مثلها).

مبادا به خاطر اینکه بعضی از دوستان شما مورد ستم واقع شده اند از حد بگذرانید، و خود مبدل به افراد ظالمی شوید، به خصوص اینکه در جوامعی همچون جامعه عرب در آغاز اسلام احتمال تجاوز از حد به هنگام پاسخ گفتن به ظلم احتمال قابل توجهی بوده ، و می بایست حساب یاری مظلوم از انتقامجوئی جدا شود.

البته کار ظالم باید ((سیئه))

و بـدی نامیـده شود، اما کیفر او مسـلما ((سـیئه)) نیست ، و اگر در آیه از آن تعبیر به ((سـیئه)) شده ، در واقع به خاطر قرینه مقـابله است ، یا اینکه از دیـدگاه ظالم که مجازات می شود ((سـیئه)) می باشـد، این احتمال نیز وجود دارد که تعبیر از آن به سیئه به خاطر این است که مجازات آزار و ایـذاء است و آزار و ایذاء ذاتا بد است ، هر چند به هنگام قصاص و کیفر ظالم کار خوبی محسوب می شود.

این شبیه تعبیری است که در آیه ۱۹۴ سوره بقره آمده است : فمن اعتدی علیکم فاعتدوا علیه بمثل ما اعتدی علیکم و اتقوا الله : هر کس به شما تعدی کند به مانند آن بر او تعدی کنید، و از خدا بپرهیزید (و زیاده روی نکنید).

ولی به هر حال این تعبیر می تواند مقدمه ای باشد برای دسـتور عفو که در جمله بعد آمده ، گوئی می فرماید: مجازات هر چه باشد یکنوع آزار است ،و اگر طرف پشیمان شده باشد شایسته عفو است .

در این گونه موارد عفو کنید چرا که ((هر کس عفو و اصلاح کند اجر و

پاداش او بر خداست)) (فمن عفی و اصلح فاجره علی الله).

درست است که حقی از او ضایع شـده ، و در مقابل ظاهرا چیزی نگرفته ، اما به خاطر گذشتی که از خود نشان داده ، گذشتی که مایه انسـجام جامعه و کم شـدن کینه ها و افزایش محبت و موقوف شـدن انتقامجوئی و آرامش اجتماعی است ، خداوند بر عهده گرفته

که پـاداش او را از فضل بی پایانش مرحمت کنـد، و چه تعبیر جالبی است تعبیر ((علی الله)) : گوئی خداونـد خود را مـدیون چنین کسی می داند و می گوید اجرش بر عهده من است !

و در پایان آیه می فرماید: ((خداوند قطعا ظالمان را دوست ندارد)) (انه لا یحب الظالمین).

این جمله ممکن است اشاره به چند نکته باشد:

نخست اینکه دسـتور عفو به خاطر این است که در صورت قصاص و کیفر گاه انسان نمی توانـد خود را دقیقا کنترل کند، و از حد می گذراند، و در صف ظالمان قرار می گیرد.

دیگر اینکه اگر دسـتور عفو داده شـده نه به معنی دفـاع از ظالمـان است ، چرا که خداونـد ظالمـان را هرگز دوست نمی دارد، بلکه هدف هدایت گمراهان و استحکام پیوندهای اجتماعی است .

سوم اینکه کسانی شایسته عفونـد که از مرکب ظلم پیاده شونـد، و از گذشـته خود نادم گردنـد، و در مقام اصـلاح خویش بر آیند، نه ظالمانی که عفو، آنها را جسورتر و جری تر می کند.

و به تعبیر روشـنتر عفو و مجـازات هر کـدام جـای ویژه ای دارد، عفو در جائی است که انسان قـدرت بر انتقام دارد، و اگر می بخشـد از موضـع ضـعف نیست ، این عفـو سازنـده است ، هم برای مظلـوم پیروز چرا که به او تسـلط بر نفس و صـفای دل می بخشد، و هم برای ظالم مغلوب که او را به اصلاح خویش وا می دارد.

و کیفر و انتقام و مقابله به مثل در جائی است که هنوز ظالم از مرکب شیطان پیاده نشده ، و مظلوم پایه های

قدرت خود را محکم نکرده ، و عفو از موضع ضعف است ، اینجاست که باید اقدام به مجازات کند.

در حدیثی از پیغمبر گرامی اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) آمده است : اذا کان یوم القیامه نادی مناد من کان اجره علی الله فلیدخل الجنه ، فیقال من ذا الذی اجره علی الله ؟ فیقال : العافون عن الناس ، فیدخلون الجنه بغیر حساب ! ((هنگامی که روز قیامت می شود کسی (از سوی خداوند) ندا می دهد هر کس اجر او بر خدا است وارد بهشت شود، گفته می شود: چه کسی اجرش بر خداست ؟ در جواب به آنها می گویند: کسانی که مردم را عفو کردند، آنها بدون حساب داخل بهشت می شوند)) .

این حدیث در حقیقت نتیجه ای است که از آخرین آیه مورد بحث گرفته شده و خط اصیل اسلام همین است . یاری طلبیدن عیب نیست ، ظلم کردن عیب است

این آیات در حقیقت تاءکید و توضیح و تکمیلی است برای آیات گذشته ، در زمینه انتصار، و مجازات ظالم ، و عفو و گذشت در موارد مناسب ، و هدف از آن این است که مجازات و انتقام گرفتن از ظالم حق مظلوم است و هیچکس حق ندارد مانعی بر سر راه او ایجاد کند، در عین حال هر گاه مظلوم ، پیروز و مسلط بر ظالم شد اگر صبر کند و انتقام نگیرد فضیلت بزرگی خواهد بود.

نخست می فرماید: ((کسی که بعد از مظلوم شدن یاری بطلبد ایرادی بر او نیست)) (و لمن انتصر بعد ظلمه فاولئک ما علیهم من

سبیل). <۸۵>

نه کسی حق دارد مانع از این کار شود، و نه او را ملامت و سرزنش و مجازات کند، و نه در یاری کردن چنین مظلومی تردید به خود راه دهد، چرا که انتصار و استمداد حق مسلم هر مظلومی است ، و یاری مظلومان وظیفه هر انسان آزاده و بیداری است .

((مجازات و کیفر تنها از آن کسانی است که به مردم ستم می کنند، و در زمین به ناحق ظلم روا می دارند)) (انما السبیل علی الذین یظلمون الناس و یبغون فی الارض بغیر الحق).

آنها علاوه بر کیفر و مجازات در دنیا، ((در آخرت نیز عذاب دردناکی در انتظارشان است)) (اولئک لهم عذاب الیم).

در اینکه در میان جمله ((یظلمون الناس)) و جمله ((یبغون فی الارض بغیر الحق)) چه تفاوتی است ؟ بعضی از مفسران جمله اول را اشاره به مساءله ظلم و ستم و دوم را به ((تکبر و خود برتربینی)) دانسته اند. <۸۶>

بعضی دیگر جمله اول را ناظر به ((ظلم)) و دوم را به ((قیام بر ضد حکومت اسلامی)) ذکر کرده اند.

((بغی)) در اصل به معنی کوشش و تلاش برای بدست آوردن چیزی است ، ولی بسیار می شود که به کوششهائی که برای غصب حق دیگران و تجاوز از حدود و حقوق الهی صورت می گیرد نیز اطلاق می شود، بنابراین ((ظلم)) مفهوم خاص دارد، و بغی مفهوم عام ، و هر گونه تعدی و تجاوز از حقوق الهی را شامل می شود.

تعبیر ((بغیر الحق)) نیز

تاءکیدی برای این معنی است ، و به این ترتیب

جمله دوم از قبیل ذکر عام بعد از ذکر خاص است .

در آخرین آیه مورد بحث باز به سراغ مساءله صبر و شکیبائی و عفو می رود تا بار دیگر بر این حقیقت تاءکید کند که حق انتقامگیری و قصاص و کیفر برای مظلوم در برابر ظالم هرگز مانع از مساءله گذشت و عفو و بخشش نیست ، می فرماید: ((اما کسانی که شکیبائی کنند، و طرف را مورد عفو قرار دهند این از کارهای پر ارزش است)) (و لمن صبر و غفر ان ذلک لمن عزم الامور). <۸۷>

((عزم)) در اصل به معنی تصمیم بر انجام کاری است ، و به اراده محکم اطلاق می شود، تعبیر به ((عزم الامور)) ممکن است اشاره به این باشد که این از کارهائی است که خداوند به آن فرمان داده و هرگز نسخ نمی شود، و یا از کارهائی است که انسان باید نسبت به آن عزم راسخ داشته باشد، و هر یک از این دو معنی باشد دلیل بر اهمیت این کار است .

قابل توجه اینکه مساءله ((صبر)) قبل از ((غفران)) ذکر شده ، چرا که اگر صبر و شکیبائی نباشد کار به عفو و گذشت منتهی نمی شود، زمام نفس از دست انسان بیرون می رود، و روی انتقام پافشاری می کند.

بار دیگر این حقیقت را یادآور می شویم که عفو و غفران در صورتی مطلوب است که از موضع قدرت باشد، و طرف نیز از آن حسن استفاده نماید، تعبیر ((من عزم الامور)) نیز ممکن است

همین معنا را تاء کید کند، چرا که تصـمیم گیری در زمینه ای است که انسان قادر و توانا بر انجام امری باشد، به هر حال عفوی که جنبه تحمیلی از سوی ظالم داشته باشد، و یا او را در عملش جری تر و جسورتر سازد هرگز مطلوب نیست .

در بعضی از روایات آیات فوق به قیام حضرت مهدی (عج) و انتقام او و یارانش از ظالمان و مفسدان در ارض تفسیر شده ، و همانگونه که کرارا گفته ایم اینگونه تفسیرها از قبیل بیان مصـداق واضـح و روشن است و مانع از عمومیت مفهوم آیه نیست .
<۸۸> آیا راه بازگشتی وجود دارد؟

در آیات گذشته سـخن از ظالمان و بیـدادگران و متجاوزان بود، آیات مورد بحث به سـرانجام کار این گروه و گوشه هائی از مجازاتهای آنان اشاره می کند.

نخست آنها را از گمراهانی می شـمرد که هیـچ ولی و سرپرستی ندارنـد، می فرمایـد: ((کسـی را که خـدا گمراه کنـد ولی و یاوری بعد از او نخواهد داشت)) (و من یضلل الله فما له من ولی من بعده).

برای آنها که آشـنا به تعبیرات قرآن در زمینه هدایت و ضلالتند این مطلب کاملا روشن است که نه هدایت جنبه اجباری دارد، نه ضلالت ، بلکه نتیجه مستقیم اعمال انسانها است ، گاه انسان کاری انجام می دهد که خدا توفیقش را از او سلب کرده و نور هدایت را از قلب او می گیرد، و او را در ظلمات گمراهی رها می سازد.

این عین اختیار است ،همانگونه که اگر کسی به خاطر اصرار در شرب خمر گرفتار انواع بیماریها شد این اثرات

شوم مطلب ناخواسته ای نبوده ، با دست خودش آن را فراهم ساخته ، کار خداوند تسبیب به اسباب و بخشیدن اثر به اشیاء است ، و به همین جهت گاه نتیجه ها را به او نسبت می دهند. <۸۹>

به هر حال این یکی از دردناکترین مجازاتهای این ظالمان است ، سپس می افزاید: ((ظالمان را در روز قیامت می بینی که وقتی عذاب الهی را مشاهده می کنند سخت پشیمان می شوند، و می گویند: آیا راهی به سوی بازگشت و جبران این بدبختیها وجود دارد)) ؟! (و تری الظالمین لما راوا العذاب یقولون هل الی مرد من سبیل).

بارها قرآن مجید از تقاضای بازگشت کافران و ظالمان سخن گفته ، که گاه در آستانه مرگ است ، مانند آنچه در آیه ۹۹ و ۱۰۰ سوره مؤ منون آمده ((حتی اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلی اعمل صالحا فیما ترکت)) : ((زمانی که مرگ یکی از آنان فرا رسد می گوید پروردگارا! مرا بازگردانید، شاید در آنچه ترک کردم و کوتاهی نمودم عمل صالحی انجام دهم)) .

و گاه در قیامت است ، در آن هنگامی که در کنار دوزخ قرار می گیرند، مانند و لو تری اذ وقفوا علی النار فقالوا یا لیتنا نرد و لا نکذب بایات ربنا و نکون من المؤ منین : ((اگر حال آنها را ببینی هنگامی که در برابر آتش ایستاده اند و می گویند: ای کاش به دنیا باز می گشتیم ، و آیات پروردگارمان را تکذیب نمی کردیم ، و از مؤ منان بودیم)) (انعام

(۲۷).

ولی این تقاضا به هر صورت باشد با پاسخ منفی روبرو خواهد شد، چرا که بازگشت امکان پذیر نیست ، و این یک سنت غیر قابل تغییر الهی است ، همانگونه که انسان از پیری به جوانی ، و از جوانی به کودکی ، و از کودکی به عالم جنین باز نمی گردد، سیر قهقرائی از عالم برزخ و آخرت به دنیا نیز امکان پذیر نیست .

آیه بعد سومین مجازات این گروه را چنین بیان می کند: ((در آن روز آنها را می بینی که بر آتش عرضه می شوند، در حالی که از شدت مذلت خاشعند، و زیر چشمی و مخفیانه به آن نگاه می کنند (و تراهم یعرضون علیها خاشعین من الذل ینظرون من طرف خفی). <۹۰>

حالت وحشت و اضطراب شدیدی بر تمام وجودشان حاکم است ، و ذلت و تسلیم سر تا پای آنها را فرا گرفته ، و دیگر خبری از آنهمه گردنکشی و ستیزه جوئی و طغیان و ظلم و استبداد و ایذا و آزار مظلومان نیست ، و زیر چشمی به آتش دوزخ می نگرند!

این ترسیمی است از حالت کسی که شدیدا از چیزی می ترسد و نمی خواهد آن را با تمام چشمش ببیند و در عین حال نمی تواند از آن غافل بماند، ناچار پیوسته مراقب آن است اما با گوشه چشم !

بعضی از مفسران گفته اند که ((طرف خفی)) در اینجا به معنی نگاه کردن آنها با چشم نیم باز است ، چرا که از شدت وحشت قدرت بر گشودن چشم ندارند، یا چنان وارفته و بی رمقند که حتی حال

گشودن چشم را به طور کامل ندارند!

هنگامی که حال انسان قبل از ورود در آتش چنین باشد، چه بر او خواهد گذشت هنگامی که وارد دوزخ شود، و در میان عذاب دردناکش قرار گیرد؟

آخرین مجازاتی که در اینجا بیان شده شنیدن ملامت و سرزنش دردناک مؤ منان است ، چنانکه در پایان آیه آمده است : ((کسانی که ایمان آورده اند می گویند: زیانکاران واقعی آنها هستند که سرمایه های جان و خانواده خود را در روز قیامت از دست داده ، و زیان کرده اند)) (و قال الذین آمنوا ان الخاسرین الذین خسروا انفسهم و اهلیهم یوم القیامه).

چه زیانی از این بالاتر که انسان هستی خویشتن را از دست دهد، و سپس همسر و فرزند و بستگان خود را، و در درون عذاب الهی گرفتار آتش حسرت و فراق نیز بشود.

سپس می افزایند: ((ای اهل محشر! همه بدانید که ظالمان و ستمگران امروز در عذاب دائم خواهند بود)) (الا ان الظالمین فی عذاب مقیم).

عذابی که امید قطع آن نیست ، و زمانی و مدتی برای آن تعیین نشده ، عذابی که درون جان و بیرون تن همه را می سوزاند!

بعید نیست گوینده این سخن مؤ منان کامل الایمان ، و در صف اول انبیا و اولیا و پیروان خاص آنها باشند، چرا که آنها از گناه یا کند و سرافرازند، و حق دارند چنین سخنانی را در آنجا بگویند، آنها مظلومانی هستند که از دست این ظالمان ناراحتی بسیار دیده اند، و جای آن دارد که در آن روز گوینده چنین سخنانی باشند (در بعضی از روایات اهل

بیت (علیه السلام) نیز به این معنی اشاره شده است). <۹۱>

توجه به این نکته نیز لازم است که ((عذاب جاویدان)) برای این ظالمان قرینه بر این است که منظور از آن کافران است ، همانگونه که در بعضی دیگر از آیات قرآن این تعبیر آمده است : و الکافرون هم الظالمون : ((کافران ظالمانند)) .

آیه بعد نیز گواه بر این حقیقت است که می گوید: ((آنها اولیاء و یاورانی ندارند که آنان را یاری کنند و عذاب الهی را از آنها دفع نمایند)) (و ما کان لهم من اولیاء ینصرونهم من دون الله).

آنها رشته های ارتباط خود را با بندگان خالص با انبیا و اولیاء بریده اند، لذا در آنجا یار و یاوری ندارند، قدرتهای مادی نیز در آنجا همه از کار می افتد، و به همین دلیل تک و تنها در برابر عذاب الهی قرار می گیرند.

و برای تاءکید این معنی در پایان آیه می افزاید: ((هر کس را خداوند گمراه سازد راه نجاتی برای او نیست)) (و من یضلل الله فما له من سبیل).

در آیات قبل خواندیم ((و من یضلل الله فما له من ولی من بعده)) : در آنجا نفی ((ولی و سرپرست)) می کند، و در اینجا نفی ((راه نجات)) چرا که برای رسیدن به مقصد هم باید ((راهی)) باشد و هم ((راهنمائی)) اما این گمراهان هم از آن محرومند و هم از این . فرزندان همه هدایای او هستند

از آنجا که در آیات گذشته گوشه ای از مجازات دردناک

و هول و وحشت کافران و ظالمان منعکس شده ، در آیات مورد بحث روی سخن را به همه مردم کرده ، به آنها هشدار می دهد پیش از آنکه گرفتار چنان سرنوشت شومی شوند دعوت پروردگارشان را اجابت کرده به راه حق باز آیند.

می فرماید: ((دعوت پروردگار خویش را اجابت کنید پیش از آنکه روزی فرا رسد که دیگر بازگشتی برای آن در برابر اراده پروردگار نیست)) (استجیبوا لربکم من قبل ان یاتی یوم لا مرد له من الله). <۹۲>

و اگر تصور کنید در آن روز پناهگاهی جز سایه لطف او، و مدافعی جز رحمت او وجود دارد اشتباه است ، چرا که ((در آن روز برای شما نه ملجا و پناهی است که در برابر عذاب الهی پناهتان دهد، و نه یار و یاوری که از شما دفاع کند)) (ما لکم من ملجا یومئذ و ما لکم من نکیر).

جمله ((یوم لا ـ مرد له من الله)) اشاره به روز قیامت است ، نه روز مرگ ، و تعبیر ((من الله)) اشاره به این است که در برابر اراده و فرمان او دائر بر عدم

بازگشت ، کسی نمی تواند تصمیم دیگری بگیرد.

به هر حال برای نجات از عذاب راههائی تصور می شود که تمام آنها در آن روز بسته است ، یکی بازگشت از آنجا به عالم دنیا و جبران خطاها و گناهان است .

دیگر وجود پناهگاهی که انسان در کنار آن مصون بماند.

و سرانجام وجود کسی که به دفاع از انسان برخیزد.

هر یک از جمله های سه گانه آیه فوق اشاره به نفی یکی از

این سه راه است .

بعضی جمله ((ما لکم من نکیر)) را به این معنی تفسیر کرده اند که شما هرگز در آنجا نمی توانید گناهان خود را منکر شوید ، چرا که دلائل و شهود به قدری زیاد است که جای انکار نیست ، ولی تفسیر اول مناسبتر به نظر می رسد.

در آیه بعد روی سخن را به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) کرده به عنوان دلداری از آن حضرت می فرماید: با اینهمه ((اگر آنها رویگردان شوند غمگین مباش ، ما تو را مسئول حفظ آنان از انحراف به طور اجبار قرار نداده ایم)) (فان اعرضوا فما ارسلناك علیهم حفیظا).

((وظیفه تو تنها ابلاغ رسالت الهی است)) خواه پذیرا شوند و خواه نشوند (ان علیك الا البلاغ).

تو باید رسالت الهی خود را به نحو کامل ابلاغ ، و بر آنها اتمام حجت کنی ، دلهای آماده آن را می پذیرد هر چند گروه زیادی بی خبر اعراض کنند، تو مسئولیتی در این زمینه نداری .

نظیر همین معنی در اوائل همین سوره آمده است که می فرماید: ((و ما انت علیهم بوکیل)) تو ماءمور وادار ساختن آنها به پذیرش حق نیستی (شوری آیه ۶).

سپس ترسیمی از حال این جمعیت بی ایمان و اعراض کننده کرده ، می گوید:

((هنگامی که ما به انسان رحمتی از ناحیه خود می چشانیم حالت غرور و غفلت به او دست می دهد، و از یاد خدا غافل می گردد)) (و انا اذا اذقنا الانسان منا رحمه فرح بها).

((و هنگامی که بلائی به خاطر اعمالی که انجام

داده دامانش را بگیرد انسان به کفران می پردازد)) (و ان تصبهم سیئه بما قدمت ایدیهم فان الانسان کفور).

نه نعمتهای الهی از طریق انگیزه شکر منعم او را بیدار و به شکرگذاری و معرفت و اطاعت او وامیدارد، نه مجازاتهائی که به خاطر گناهان دامنگیرش می شود او را از خواب غفلت بیدار می کند، و نه دعوت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در او اثر می گذارد.

اسباب هدایت از نظر ((تشریع)) دعوت رسولان خدا، و از نظر ((تکوین)) گاه نعمت و گاه مصیبت است ، اما در این کوردلان بیخبر هیچ یک از این امور مؤ ثر نمی افتد، مقصر آنها هستند تو نیستی ، تو وظیفه ابلاغ را انجام داده ای .

تعبیر ((اذا اذقنا)) (هنگامی که بچشانیم) در آیه فوق در مورد رحمت پروردگار و در بعضی از آیات دیگر قرآن در مورد عذاب الهی ، ممکن است اشاره به این باشد که نعمتها و مصائب این دنیا هر چه باشد در مقابل نعمتها و مصائب آخرت چیز اندکی است ، و یا اینکه این افراد کم ظرفیت با مختصر نعمتی مست و مغرور، و با مختصر مصیبتی ماءیوس و کفور می شوند.

این نکته نیز قابل توجه است که نعمت را به خودش نسبت می دهد چرا که مقتضای رحمت او است ، و مصائب و بلاها را به آنها، چرا که نتیجه اعمال خودشان است .

این نکته را نیز قبلا گفته ایم که تعبیر به ((انسان)) در این گونه آیات اشاره به طبیعت ((انسان تربیت نایافته)) است که

فکری کوتاه و روحی ضعیف و کوچک

دارد، تکرار آن در آیه فوق تاءکیدی است بر همین معنی .

سپس برای نشان دادن این واقعیت که هر گونه نعمت و رحمت در این عالم از سوی خدا است ، و کسی از خود چیزی ندارد، به یک مساءله کلی و یک مصداق روشن آن اشاره کرده ، می فرماید ((مالکیت و حاکمیت آسمانها و زمین برای خدا است و هر چه بخواهد می آفریند)) (لله ملك السموات و الارض یخلق ما یشاء).

و به همین دلیل همه ریزخوار خوان نعمت او هستند، و نیازمندان لطف و رحمت او، لذا نه غرور به هنگام نعمت منطقی است ، و نه یاس به هنگام مصیبت !

نمونه روشنی از این واقعیت که هیچکس از خود چیزی ندارد، و هر چه هست از ناحیه او است اینکه : ((به هر کس اراده کند دختر می بخشد و به هر کس بخواهد پسر)) (یهب لمن یشاء اناثا و یهب لمن یشاء الذکور).

((یا اگر بخواهد پسر و دختر هر دو به آنها می دهد، و هر کس را بخواهد عقیم و بی فرزند می گذارد)) (او یزوجهم ذکرانا و اناثا و یجعل من یشاء عقیما).

و به این ترتیب مردم به چهار گروه تقسیم می شوند : آنهائی که تنها پسر دارند و در آرزوی دختری هستند، و آنها که دختر دارند و در آرزوی پسری ، و آنها که هر دو را دارند، و گروهی که فاقد هر گونه فرزندند و قلبشان در آرزوی آن پر می کشد.

و عجب اینکه هیچکس نه در زمانهای گذشته و نه امروز که علوم و

دانشـها پیشـرفت فراوان کرده قدرت انتخاب در این مساءله را ندارد، و علی رغم تمام تلاشـها و کوششـها هنوز کسـی نتوانسته است عقیمان واقعی را فرزند ببخشد،

و یا نوع فرزنـد را طبق تمایل انسان تعیین کنـد گر چه نقش بعضـی از غـذاها و داروها را در افزایش احتمال تولد پسـر یا دختر نمی توان انکار کرد، ولی باید دانست که اینها فقط احتمال را افزایش می دهد، و نتیجه هیچیک قطعی نیست .

و این یـک نمونه بـارز از عـدم توانائی انسان از یکسو، و نشانه روشن از مالکیت و حاکمیت و خالقیت خداونـد از سوی دیگر است ، چه مثال زنده و آشکاری ؟

جالب اینکه : در این آیات اناث دختران) را بر ذکور (پسـران) مقدم داشته تا از یکسو بیانگر اهمیتی باشد که اسلام به احیای شخصـیت زن می دهـد، و از سوی دیگر به آنها که به خاطر پنـدارهای غلط از تولـد دختر کراهت داشـتند بگوید او بر خلاف خواسته شما آنچه را که به آن تمایل ندارید می دهد، و این دلیل بر این است که انتخاب به دست شما نیست .

تعبیر به ((یهب)) (می بخشد) دلیل روشـنی است که هم دختران هدیه الهی هسـتند و هم پسران ، و فرق گذاشتن میان این دو از دیدگاه یک مسلمان راستین صحیح نیست ، هر دو ((هبه)) او می باشند.

تعبیر ((یزوجهم)) در اینجا به معنی تزویج نیست ، بلکه منظور جمع کردن میان این دو موهبت برای گروهی از انسانها است ، و به عبارت دیگر واژه ((تزویج)) گاه به معنی جمع کردن

میان اشیاء مختلف ، یا اجناس گوناگون می آید، چرا که زوج در اصل به معنی دو چیز یا دو شخص است که با یکدیگر قرین گردند.

بعضـی تعبیر فوق را به معنی تولد پسـران و دختران به ترتیب پشت سـر هم دانسته اند، و بعضی به معنی تولد فرزندان دوقلو که یکی پسر و دیگری دختر باشد.

ولی در تعبیر فوق هیچ نشانه ای بر این تفسیرها وجود ندارد.

بعلاوه با ظاهر آیه نیز سازگار نیست ، زیرا آیه می خواهد از گروه سومی خبر دهد که هم صاحب دخترند و هم صاحب پسر.

به هر حال نه تنها در موضوع تولد فرزندان که در همه چیز مشـیت خداوند حاکم مطلق است ، و او قادری است آگاه و حکیم که علم و قدرتش با هم قرین است ، لذا در پایان آیه می افزاید: ((او دانا و قادر است)) (انه علیم قدیر).

تـوجه بـه ایـن نکتـه نیز لازم اسـت کـه ((عقیم)) از مـاده ((عقم)) (بر وزن بخـل و همچنین بر وزن فهم) در اصـل به معنی خشکی و یبوست است که مانع از قبول اثر می شود، و زنان عقیم به زنانی می گویند که رحم آنها آمادگی برای پذیرش نطفه مرد و پرورش فرزنـد ندارد، بادهای ((عقیم)) را از این جهت عقیم می گویند که قادر بر پیوند ابرهای باران زا نیست ، و روز ((عقیم)) به روزی گفته می شود که سـرور و شادی در آن نباشـد، و اینکه از روز قیامت به عنوان ((یوم عقیم)) یاد شـده به خاطر آن است که

روزی بعد از آن نیست که بتوانند به جبران گذشته بپردازند.

و بالاخره اگر به غذاهائی که میکرب آنها کاملا کشته شده ((معقم)) می گویند به خاطر آن است که این موجودات مضر دیگر در آن پرورش نمی یابند. بعضی از مفسران شان نزولی برای این آیه ذکر کرده اند که حاصلش چنین است : جمعی از یهود خدمت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) آمدند و عرض کردند: چرا تو با خداوند سخن نمی گوئی ؟ و به او نگاه نمی کنی ؟ اگر پیامبری همانگونه که موسی (علیه السلام) با او سخن گفت و به او نگاه کرد تو نیز چنین کن ، ما هرگز به تو ایمان نمی آوریم مگر اینکه همین کار را انجام دهی ، پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود: موسی هرگز خدا را ندید، اینجا بود که آیه فوق نازل شد (و چگونگی ارتباط پیامبران را با خداوند متعال تشریح کرد). <۹۳>

طرق ارتباط پیامبران با خداوند

همانگونه که در آغاز این سوره گفتیم در این سوره تکیه خاصی روی

مساءله وحی و نبوت شده است ، سوره با مساءله وحی آغاز شد، و با مساءله وحی که همین آیات است پایان می یابد.

و از آنجا که در آیات گذشته از نعمتهای الهی سخن در میان بود این آیات از مهمترین نعمتهای پروردگار و پربارترین مواهب او برای جهان انسانیت که همان مساءله وحی و ارتباط انبیاء با خدا است سخن می گوید.

نخست می فرماید: ((شایسته هیچ انسانی نیست که خدا با او سخن بگوید (و با او روبرو

گردد، چرا که او منزه از جسم و جسمانیت است) مگر از طریق وحی و الهام مرموز به قلب او)) (و ما کان لبشر ان یکلمه الله الا وحیا).

((یا شنیدن سخنان پروردگار از پشت حجاب)) (او من وراء حجاب).

آنگونه که موسی بن عمران در کوه طور سخن می گفت ، و پاسخ می شنوید، از طریق امواج صوتی که خداوند در فضا ایجاد می کند بی آنکه کسی او را مشاهده کند چرا که او مشاهده کردنی نیست .

((و یا از طریق فرستادن رسولی که پیام الهی را به او ابلاغ کند)) (او یرسل رسولا).

آنگونه که فرشته وحی و پیک الهی ((جبرئیل امین)) بر پیامبر اسلام نازل می شد.

((در این هنگام فرستاده الهی به فرمان پروردگار آنچه را خدا می خواهد به پیامبرش وحی می کند)) (فیوحی باذنه ما یشاء).

آری راهی برای سخن گفتن خداوند با بندگان جز این سه راه نیست ((چرا که او بلند مقام و حکیم است)) (انه علی حکیم).

بالاتر از آن است که دیده شود، یا با زبان سخن گوید، و تمام افعالش حکیمانه است ، و ارتباطش با پیامبران روی حساب .

این آیه در حقیقت پاسخی است روشن به افرادی که به خاطر بی خبری

ممکن است توهم کنند مساءله وحی دلیل بر این است که پیامبران خدا را می بینند، و با او سخن می گویند این آیه روح و حقیقت وحی را به صورت فشرده و دقیقی منعکس کرده است .

از مجموع آیه چنین بر می آید که راه ارتباط پیامبران با خدا منحصر به سه راه

بوده است :

۱ - القای به قلب - که در مورد بسیاری از انبیا بوده است مانند نوح که می گوید فاوحینا الیه ان اصنع الفلک باعیننا و وحینا: ((ما به نوح وحی کردیم که کشتی در حضور ما و مطابق فرمان ما بساز)) (مؤ منون - ۲۷).

۲ - از پشت حجاب - آن گونه که خداوند در کوه طور با موسی سخن می گفت و کلم الله موسی تکلیما (نساء - ۱۶۴).

بعضی نیز ((من وراء حجاب)) را شامل رؤ یای صادقه نیز می دانند.

۳ - از طریق ارسال رسول - آن گونه که در مورد پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) آمده قل من کان عدوا لجبریل فانه نزله علی قلبک باذن الله : ((بگو کسی که دشمن جبرئیل باشد (دشمن خدا است) چرا که او به فرمان خدا قرآن را بر قلب تو نازل کرد)) (بقره - ۹۷).

البته وحی بر پیامبر اسلام منحصر به این طریق نبوده است ، از طرق دیگر نیز صورت گرفته است .

این نکته نیز قابل توجه است که وحی از طریق القای به قلب گاه در بیداری صورت می گرفته ، چنانچه در بالا اشاره شد، و گاه در خواب و رؤ یای صادقه ، چنانکه در مورد ابراهیم و دستور ذبح اسماعیل آمده است (هر چند بعضی آن را مصداق من وراء حجاب دانسته اند).

گر چه شاخه های اصلی وحی همان سه شاخه مذکور در آیه فوق است ، ولی بعضی از این شاخه ها، خود نیز شاخه های فرعی دیگری دارد، چنانکه بعضی

معتقدند نزول وحی از طریق

فرستادن فرشته وحی خود به چهار طریق صورت می گرفته :

۱ - آنجا که فرشته بی آنکه بر پیامبر ظاهر شود در روح او القاء می کرده است ، چنانکه در حدیثی از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) می خوانیم : ان روح القدس نفث فی روعی انه لن تموت نفس حتی تستکمل رزقها فاتقوا الله و اجملوا فی الطلب : ((روح القـدس در قلب من این معنی را دمیـده که هیچکس نمی میرد تـا روزی خود را به طور کامـل بگیرد، بنـابراین از خـدا بپرهیزید و در طلب روزی حریص نباشید)) .

۲ - گاه فرشته به صورت انسانی در می آمد و پیامبر را مخاطب می ساخت و مطالب را به او می گفت (چنانکه در مورد ظهور جبرئیل به صورت دحیه کلبی <۹۴> در احادیث آمده است).

۳ - گاه به صورتی بود که همچون زنگ در گوشـش صـدا می کرد و این سـخت ترین نوع وحی بر پیامبر بود به گونه ای که حتی در روزهای بسیار سرد صورت مبارکش غرق عرق می شد، و اگر بر مرکب سوار بود مرکب چنان سنگین می شد که بی اختیار به زمین می نشست .

۴ - گـاه جبرئیل به صورت اصـلیش که خـدا او را بر آن صورت آفریـده بود بر پیامبر ظاهر می شـد و این در طول عمر پیغمبر تنها دو بار صورت گرفت (همان گونه که در سوره نجم - آیه ۱۲ شرح آن خواهد آمد). <۹۵>

۱ - وحی در لغت و قرآن و سنت :

اصل وحی چنانکه راغب در مفردات می گوید اشاره سریع

است خواه با کلام رمزی باشد، و یا صدای خالی از ترکیب کلامی ، و یا اشاره با اعضا (با چشم و دست و سر) و یا با نوشتن .

از این تعبیرات به خوبی استفاده می شود که در وحی اشاره از یکسو و سرعت از سوی دیگر نهفته شده ، و به همین دلیل برای ارتباط مرموز و سریع انبیاء با عالم غیب ، و ذات پاک پروردگار، این کلمه استخدام شده است .

در قرآن مجید و لسان اخبار وحی به معانی مختلفی به کار رفته است ، گاه در مورد انبیا، گاه در انسانهای دیگر، گاه در مورد ارتباطهای رمزی میان انسانها، و گاه ارتباط مرموز شیاطین و گاه در مورد حیوانها.

جامعترین سخن در این زمینه سخنی است که از علی (علیه السلام) در پاسخ شخصی که از مساءله وحی سؤ ال نمود نقل شده ، امام آن را به هفت قسم تقسیم فرمود: ۱ - وحی رسالت و نبوت مانند انا اوحینا الیک کما اوحینا الی نوح و النبیین من بعده و اوحینا الی ابراهیم و اسماعیل و اسحاق و یعقوب و الاسباط و عیسی و ایوب و یونس و هارون و سلیمان و آتینا داود زبورا: ((ما به تو وحی فرستادیم همانگونه که به نوح و پیامبران بعد از او وحی فرستادیم ، و به ابراهیم و اسماعیل و اسحاق و یعقوب و اسباط (طوائف بنی اسرائیل) و عیسی و ایوب و یونس و هارون و سلیمان وحی نمودیم ، و به داود زبور دادیم)) . <۹۶>

۲ - وحی به معنی الهام مانند و اوحی ربک

الی النحل : ((پروردگارت به زنبور عسل الهام فرستاد)) . <۹۷>

۳ - وحی به معنی اشاره مانند: فخرج علی قومه من المحراب فاوحی الیهم ان سبحوا بکره و عشیا: ((زکریا از محراب عبادتش به سوی مردم بیرون آمد و با اشاره به آنها گفت صبح و شام خدا را تسبیح گوئید)) . <۹۸>

۴ - وحی به معنی تقدیر مانند: و اوحی فی کل سماء امرها ((خداوند در هر آسمانی تقدیر و تدبیر لازم را فرمود)) . <۹۹>

۵ - وحی به معنی امر مانند: و اذ اوحیت الی الحواریین ان آمنوا بی و برسولی : ((به خاطر بیاور هنگامی را که به حواریین امر کردم که به من و فرستاده من ایمان بیاورید)) . <۱۰۰>

۶ - وحی به معنی دروغپردازی مانند: و کذلک جعلنا لکل نبی عدوا شیاطین الانس و الجن یوحی بعضهم الی بعض زخرف القول غرورا: ((اینچنین در برابر هر پیامبری دشمنی از شیاطین انس و جن قرار دادیم که سخنان فریبنده و دروغ را به طور سری به یکدیگر می گفتند)) . <۱۰۱>

۷ - وحی به معنی خبر مانند: و جعلناهم ائمه یهدون بامرنا و اوحینا الیهم فعل الخیرات ((و آنها را پیشوایانی قرار دادیم که به فرمان ما هدایت می کردند و انجام کارهای نیک را به آنها خبر دادیم)) . <۱۰۲> <۱۰۳>

البته بعضی از این اقسام هفتگانه می تواند شاخه هائی داشته باشد که بر حسب آن موارد استعمال وحی در کتاب و سنت افزایش خواهد یافت ، و لذا تفلیسی

در کتاب ((وجوه القرآن)) وحی را

بر ده وجه شمرده ، و بعضی عدد را از این هم بیشتر دانسته اند.

اما از یک نظر از مجموع موارد استعمال وحی و مشتقات آن می توان نتیجه گرفت که وحی از سوی پروردگار دو گونه است : ((وحی تشریعی)) و ((وحی تکوینی)) : ((وحی تشریعی)) همان است که بر پیامبران فرستاده می شد، و رابطه خاصی میان آنها و خدا بود که فرمانهای الهی و حقایق را از این طریق دریافت می داشتند.

((وحی تکوینی)) در حقیقت همان غرائز و استعدادها و شرائط و قوانین تکوینی خاصی است که خداوند در درون موجودات مختلف جهان قرار داده است .

۲ - حقیقت اسرار آمیز

وحی در مورد ((ماهیت وحی)) سخن بسیار گفته شده ،ولی از آنجا که این ارتباط مرموز از حدود ادراکات ما خارج است این بیانات نیز نمی تواند ترسیم روشنی از مساءله کند، و حتی گاه به بیراهه کشانده شده ، آنچه گفتنی است در حقیقت در آیه مورد بحث به صورت فشرده و زیبائی بیان شده است ، و بیش از آن تلاش و کوشش دانشمندان در این بحث به جائی نرسیده است ، در عین حال لازم است بعضی از تفسیرها را که فلاسفه قدیم و جدید درباره وحی گفته اند در اینجا یاد آور شویم :

الف - تفسیر بعضی از فلاسفه قدیم

آنها روی مقدمات مفصلی معتقد بودند که وحی عبارت است از اتصال فوق العاده نفس پیامبر با ((عقل فعال)) که سایه آن بر عالم ((حس مشترک)) و ((خیال)) نیز گسترده می شود.

توضیح

اینکه : آنهـا معتقـد بودنـد که روح انسـانی دارای سه قوه است ((حس مشـترک)) که بـا آن صور محسوسـات را ادراک می کنـد، و ((قوه خیـال)) که با آن صورتهای جزئیه ذهنی را درک می نمایـد و ((قوه عقلیه)) که با آن صور کلیه را درک می کند.

این از یکسو، از سوی دیگر، آنها اعتقاد به افلاک نه گانه بطلمیوسـی داشتند، و برای افلاک ، نفس مجرد (همچون روح برای بـدن ما) معتقد بودند، و می افزودند: این نفوس فلکی از موجودات مجردی بنام ((عقول)) الهام می گیرند، و به این ترتیب ((نه عقل)) مربوط به ((افلاک نه گانه)) قائل بودند.

از سـوی سـوم ، عقیـده داشـتند که نفـوس انسـانی و ارواح آنهـا برای فعلیت یـافتن اسـتعدادها و درک حقـایق ، بایـد از وجود مجردی که آن را ((عقل فعال)) می نامیدند کسب فیض کنند، که نامش ((عقل دهم)) یا ((عقل عاشر)) بود، و نام ((عقل فعال)) را به این مناسبت بر آن می گذاردند که سبب فعلیت استعدادهای عقول جزئیه بود.

از سوی چهـارم ، معتقـد بودنـد هر قـدر روح انسان قویتر باشـد ارتباط و اتصالش با عقل فعال که منبع و خزانه معلومات اسـت بیشتر خواهد بود، بنابراین یک روح قوی و کامل می تواند در کوتاهترین مدت وسـیعترین معلومات را به فرمان خدا از ((عقل فعال)) کسب کند.

و همچنین هر انـدازه قوه خیال قویتر باشـد، بهتر می تواند این مفاهیم را در لباس صورتهای حسـی قرار دهد، و هر اندازه حس مشترک قویتر

گردد انسان صور محسوسه خارجیه را بهتر درک می کند.

سپس از مجموع این مقدمات چنین نتیجه می گرفتند: روح پیامبر چون فوق العاده قوی است رابطه و اتصالش با عقل فعال بسیار زیاد است ، و به همین دلیل می تواند در اکثر اوقات معلومات را به صورت کلی از عقل فعال بگیرد.

و از آنجا که قوه خیالیه او نیز بسیار قوی است ، و در عین حال تابع قوه عقلیه است ، می تواند صورتهای محسوسه مناسبی به آن صور کلیه که از عقل فعال دریافت داشته ، بدهد، و در لباسهای حسی در افق ذهن خود ببیند! مثلا اگر آن حقایق کلی از قبیل معانی و احکام باشد به صورت الفاظی بسیار موزون ، و در نهایت فصاحت و بلاغت از زبان شخصی در نهایت کمال بشنود!

و چون قوه خیالیه او تسلط کامل بر حس مشترک دارد می تواند به این صور جنبه حسی دهد و پیامبر آن شخص را با چشم ببیند و الفاظش را با گوش بشنود!

نقد و بررسی

البته این بیان متکی بر مقدماتی است که امروز بسیاری از آنها مردود شناخته شده ، از جمله افلاک نه گانه بطلمیوسی ، و نفوس و عقولی که متعلق به آنها است فعلا جزء اساطیر محسوب می شود چرا که هیچ دلیلی بر اثبات آنها در دست نیست و یا حتی دلائلی برخلاف آن در دست داریم .

و از سوی دیگر این فرضیه با آنچه از آیات قرآن به روشنی درباره وحی استفاده می شود هماهنگ نیست ، زیرا آیات قرآن با صراحت وحی را یکنوع ارتباط با خدا می شمرد که گاه

از طریق الهام به قلب ، و گاه به واسطه فرشته وحی و یا شنیدن امواج صوتی ، صورت می گیرد، و اعتقاد به اینکه اینها نتیجه فعالیت قوه خیالیه و حس مشترك و مانند آن است بسیار بی پایه و ناهماهنگ با آیات قرآن است ، و عیب مهم دیگر آن این است که پیامبر را هم ردیف فلاسفه و نوابغ می شمرد، با عقلی قویتر و روحی نیرومندتر، در حالی که می دانیم راه وحی از راه ادراکات عقلیه جدا است ، این دسته از فلاسفه بی آنکه توجه داشته باشند به تخریب مبانی وحی و نبوت پرداخته اند ((و چون ندیدند حقیقت ره افسانه زدند)) .

شرح بیشتر پیرامون این موضوع در لابلای بحثهای آینده خواهد آمد.

ب - تفسیر جمعی از فلاسفه جدید در مورد وحی

این گروه از فلاسفه به طور خلاصه وحی را به عنوان یکی از مظاهر ((شعور باطن)) یا ((شعور ناآگاه)) می شمرند.

در دائره المعارف قرن بیستم در ماده ((وحی)) چنین آمده است : ((غربیها تا قرن شانزده میلادی مانند سایر ملتها قائل به وحی بودند، چون کتابهای مذهبی آنان پر از اخبار انبیاء بود، علم جدید آمد و قلم روی کلیه مباحث روحی و ماوراء طبیعی کشید، و مساءله وحی نیز جز افسانه های قدیمی شمرده شد!...

قرن نوزده میلادی فرا رسید جهان روح به وسیله دانشمندان به کمک دلائل حسی اثبات شد، مساءله وحی نیز مجددا زنده گردید، این مباحث را روی اسلوب تجربی و عملی دنبال کردند، و به نتائجی رسیدند که هر چند با نظریه علمای اسلامی تفاوت داشت

اما قدم برجسته به سوی اثبات موضوع مهمی محسوب می شود که روزی از خرافات شمرده می شد.

این جمعیت روی مباحث روحی مطالعه کردند و تاکنون (هنگام تاءلیف دائره المعارف) پنجاه جلد کتاب بزرگ از طرف جمعیت مزبور پیرامون مطالب فوق نگاشته شده ، و بسیاری از مسائل روحی به کمک آنها حل گردید از جمله مساءله وحی بود. <۱۰۴>

سخن در این زمینه بسیار است اما جان کلام آنها این است که وحی را ((تجلی شعور ناآگاه)) (وجدان مخفی) می شمرند، که به مراتب از شعور آگاه قویتر و نیرومندتر است ، و چون پیامبران مردان فوق العاده ای بوده اند وجدان مخفی آنها نیز بسیار نیرومند بوده ، و تراوشهای آنها فوق العاده مهم و قابل ملاحظه بوده است .

نقد و بررسی

ناگفته پیداست که آنچه را این گروه گفته اند صرفا یک فرضیه است ، و هیچگونه دلیلی بر آن اقامه نکرده اند و در حقیقت آنها پیامبران را مردانی با نبوغ فکری و عظمت شخصیت معرفی کرده اند، بی آنکه رابطه آنها را با مبداء جهان هستی ، خداوند، و دریافت علوم از ناحیه او، و از بیرون وجود خود، پذیرفته باشند.

تمام اشتباه آنها از اینجا سرچشمه می گیرد که خواسته اند وحی را با معیارهای علوم تجربی خود دریابند، و هر چه از این قلمرو بیرون است نفی کنند، و موجودات عالم را مساوی با آن بدانند که آنها درک کرده اند و آنچه را درک نکرده اند معدوم بشمرند.

این طرز تفکر آثار شومی نه تنها در بحث وحی که در بسیاری از مباحث فلسفی و عقیدتی

دیگر از خـود به جـای گذاشـته است ، و اصولا ـ این طرز تفکر از پـای بست ویران است زیرا منحصـر سـاختن تمـام موجودات جهان را به موجودات مادی و عوارض آنها با هیچ دلیلی ثابت نکرده اند.

ج - نبوغ فکری

بعضـی دیگر مطلب را از این هم فراتر برده انـد و وحی را رسـما نتیجه نبوغ فکری انبیا پنداشـته انـد، و می گوینـد آنها مردانی بودنـد پاک فطرت و دارای نبوغ فوق العاده که با آن مصالـح جامعه انسانی را درک می کردند و به صورت معارف و قوانینی بر انسانها عرضه می داشتند.

این سـخن در حقیقت انکـار صـریح نبوت انبیـا، و تکـذیب گفته همه آنهـا، و متهم سـاختن آنهـا به انواع خلاف گوئیها اسـت (العیاذ بالله).

به تعبیر روشنتر هیچیک از اینها تفسیر وحی نیست فرضیه هائی است که

در حـدود افکار خود ساخته و پرداخته انـد، و چون نخواسـته انـد بپذیرند که ماورای معلومات آنها حقایق دیگری است به این بیراهه ها کشانده شده اند.

حق کلام درباره وحی

بـدون شـک مـا نمی تـوانیم از رابطه وحی و حقیقت آن اطلاـع زیـادی پیـدا کنیم ، چرا که این یکنوع ادراکی است خـارج از حـدود ادراکات ما، و یکنوع ارتباطی است خارج از ارتباطهای شـناخته شـده ما، عالم وحی برای ما عالمی است ناشـناخته و ما فوق ادراکات ما.

به راستی چگونه یک انسان خاکی با مبـدا عالم هستی ارتباط پیـدا می کنـد؟ و چگونه خداوند ازلی و ابدی و بی نهایت از هر جهت ، با مخلوقی محدود و ممکن الوجود رابطه بر قرار می سازد؟ و در لحظه نزول وحی چگونه پیامبر یقین پیدا می کند که

این ارتباط از ناحیه او است ؟!

اینها سؤ الاتی است که پاسخ آن برای ما مشکل است ، و اصرار در فهم آن بسیار بی مورد.

تنها مطلبی که برای ما در اینجا معقول و قابل طرح است اصل وجود یا امکان چنین ارتباط مرموزی است .

ما می گوئیم هیچ دلیل عقلی که امکان چنین امری را نفی کند وجود ندارد، بلکه به عکس ما ارتباطهای مرموزی را در جهان خود می بینیم که از تفسیر آن عاجزیم ، و این ارتباطها نشان می دهد که ما فوق حواس و ارتباطهای ما نیز درک و دیده های دیگری وجود دارد.

بد نیست با ذکر مثالی این موضوع را روشنتر سازیم .

فرض کنید ما در میان شهر کوران (البته کوران مادرزاد!) با دو چشم بینا زندگی کنیم ، تمام اهل شهر چهار حسی هستند (بنابراینکه مجموع حواس

ظاهری انسان را پنج حس بدانیم) تنها ما هستیم که آدم (پنج حسی) می باشیم ، پیوسته با چشم خود حوادث زیادی را در آن شهر می بینیم ، و به اهل شهر خبر می دهیم ، اما آنها همه تعجب می کنند، که این حس مرموز پنجم چیست که دایره فعالیتش اینگونه وسیع و گسترده است ؟ و هر قدر بخواهیم درباره حس بینائی و عملکرد آن برای آنها بحث کنیم بی فایده است ، جز شبح مبهمی در ذهن آنها چیزی نمی آید، از یکسو نمی توانند منکر آن شوند، چون آثار گوناگونش را می یابند و حس می کنند، و از سوی دیگر نمی توانند حقیقت بینائی را دریابند، چون در تمام عمر حتی یک

لحظه بینا نبوده اند.

نمی گوئیم وحی حس ششم است ، بلکه می گوئیم یکنوع درک و ارتباط با عالم غیب و ذات پاک خداوند است که چون ما فاقد آن هستیم حقیقت آن را درک نمی کنیم ، هر چند از طریق آثار به وجودش ایمان داریم .

ما همین اندازه می بینیم مردانی بزرگ با دعوتی که محتوای آن ما فوق افکار بشر است به سوی انسانها می آیند و آنها را به خداوند و آئین الهی دعوت می کنند، و معجزات و خارق عاداتی که آن نیز فوق طاقت بشر است با خود دارند که ارتباطشان را با عالم غیب روشن می سازد، آثار نمایان است اما حقیقت امر مخفی . مگر ما تمام اسرار این جهان را کشف کرده ایم که اگر با پدیده وحی برخورد کردیم و درک حقیقت آن بر ما مشکل شد آن را نفی کنیم .

ما حتی در عالم حیوانات پدیده های مرموزی می بینیم که از تفسیر آن عاجزیم ، مگر پرندگان مهاجر که در مسافرت طولانی خود گاهی در سال هیجده هزار کیلومتر راه طی می کنند و از قطب شمال به جنوب و بالعکس حرکت می نمایند زندگی اسرار آمیزشان برای ما روشن است ؟

آنها چگونه جهت یابی می کنند، و راه را دقیقا می شناسند؟ گاه در روزها و گاه در شبهای تاریک سفر دور و دراز خود را ادامه می دهند، در حالی که ما

اگر بدون وسائل فنی و دلیل راه حتی یکصدم مسیر آنها را بخواهیم طی کنیم به زودی گم می شویم ، این چیزی است که هنوز علم و دانش

نتوانسته است پرده از روی آن بردارد، گروههائی از ماهیان در اعماق دریاها زندگی می کنند که معمولا به هنگام تخمریزی به زادگاه اصلی خود که شاید هزاران کیلومتر با آنها فاصله دارد باز می گردند آنها از کجا زادگاه خود را به این آسانی می یابند؟

و امثال این پدیده های مرموز در جهانی که ما در آن زندگی می کنیم بسیار زیاد است ، و همینهاست که ما را از توسل به انکار و نفی باز می دارد، و توصیه شیخ الرئیس ابو علی سینا را به یاد ما می آورد که : کل ما قرع سمعک من الغرائب فضعه فی بقعه الامکان لم یذدک عنه قاطع البرهان : ((هر چه از عجائب بشنوی آن را انکار مکن ، و در بقعه امکان جای ده ، مادام که دلیل قاطعی تو را مانع نشود)) !

اکنون ببینیم مادیها برای انکار مساءله وحی چه دست و پائی کرده اند.

منطق منکران وحی

بعضی از آنها هنگامی که مساءله وحی مطرح می شود پاسخ عجولانه ای به آن می دهند و می گویند: چنین چیزی بر خلاف علم است !

و اگر بپرسیم کجای آن بر خلاف علم است ؟ با یک لحن قاطع و غرور آمیز می گویند: همین اندازه که علوم طبیعی چیزی را ثابت نکرد کافی است که آن را انکار کنیم ؟ اصولا ـ مطلبی برای ما قابل قبول است که با معیارهای علوم تجربی ثابت شده باشد!

از این گذشته در بررسیها و پژوهشهای علمی درباره جسم و روان انسان به حس مرموزی که بتواند ما را با جهان ماوراء طبیعت مربوط کند برخورد نکرده ایم

.

پیامبران از جنس ما بودند، چگونه میتوان باور کرد که آنها احساس یا ادراکی ماورای احساسات و ادراکات ما داشته اند؟

ایراد همیشگی و پاسخ همیشگی

اینگونه برخورد مادیها با مساءله وحی منحصر به این مورد نیست ، آنها در برابر تمام مسائل مربوط به ((ماوراء طبیعت)) چنین قیافه ای را به خود می گیرند، و ما نیز در همه جا برای رفع اشتباه آنها می گوئیم :

فراموش نکنید قلمرو علم (البته آنها هر جا علم می گویند به معنی علوم تجربی و طبیعی است) جهان ماده است ، معیارها و ابزارهائی که برای مباحث علمی پذیرفته شده آزمایشگاهها، تلسکوبها ، میکروسکوبها و سالنهای تشریح همه در همین محدوده کار می کنند، این علوم با این ابزارها و معیارها مطلقا در مورد خارج از محدوده عالم ماده نمی تواند سخن بگوید، نه نفی و نه اثبات ، دلیل آن هم روشن است ، و آن اینکه این معیارها توانائی محدود، و قلمرو خاصی دارند.

بلکه ابزار هر یک از علوم طبیعی ، نیز برای علم دیگر فاقد توانائی و کاربرد است ، فی المثل اگر میکرب سل را در پشت تلسکوبهای عظیم نجومی نبینیم نمی توانیم آن را انکار کنیم ، و یا اگر ستاره پلوتون با میکرسکوبها و ذره بینها قابل مشاهده نباشد نباید زیر سؤ ال قرار گیرد!

ابزار شناخت در هر جا متناسب همان علم است ، و ابزار شناخت برای ماوراء طبیعت چیزی جز استدلالات نیرومند عقلی که راه ما را به سوی آن جهان بزرگ باز می کند نخواهد بود.

آنها که علم را از قلمروش خارج می کنند در حقیقت نه

عالمند و نه فیلسوف ، مدعیانی هستند خطاکار و گمراه .

ما همین انـدازه می بینیم که مردانی بزرگ آمدند و مسائلی به ما ارائه کرده اند که از قدرت بشـر خارج است و ارتباط آنها را بـا خـارج از جهـان مـاده مسـلم می سـازد، اما این ارتباط مرموز چگونه است ؟ برای ما روشن نیست ، مهم این است که ما می دانیم چنین ارتباطی وجود دارد.

چند حدیث پیرامون مساءله وحی

روایات فراوانی پیرامون مساءله وحی در منابع اسـلامی وارد شـده که گوشه هایی از این ارتباط اسـرار آمیز پیامبران را با مبـدء وحی روشن می سازد:

۱ - از بعضـی از روایات اسـتفاده می شود هنگامی که وحی بر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) از طریق فرشته نازل می شد حـال پیامبر عادی بود، اما هنگامی که ارتباط مسـتقیم و بـدون واسـطه برقرار می گشت ، پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) سنگینی فوق العـاده ای احسـاس می کرد، تـا آنجـا که گـاه مـدهوش می شـد، چنانکه در توحیـد صـدوق از امام صادق (علیه السلام) نقل شده که از حضرتش پرسیدند: الغشیه التی کان تصیب رسول الله (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) اذا نزل علیه الوحی ؟ قال ذلک اذا لم یکن بینه و بین الله احد، ذاک اذا تجلی الله له : آن حالت مدهوشـی که به پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) به هنگـام وحی دست می داد چه بود؟ فرمود: این در هنگامی بود که در میان او و خداونـد هیچکس واسـطه نبود و خـداوند مستقیما بر او تجلی

می کردا. <۱۰۵>

۲ - دیگر این که هنگامی که جبرئیل بر آن حضرت (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نازل می شد بسیار مؤ دبانه و توام با احترام بود، چنانکه در حدیثی از امام صادق (علیه السلام) آمده است : کان جبرئیل اذا اتی النبی قعد بین یدیه قعده العبید، و کان لا یدخل حتی لیستاذنه : ((هنگامی که جبرئیل خدمت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) می آمد همچون بندگان

در برابر حضرتش می نشست و هرگز بدون اجازه وارد نمی شد)) !.

۳ - از روایات دیگری استفاده می شود که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) با یک توفیق الهی (و شهود باطنی) جبرئیل را به خوبی تشخیص می داد، چنانکه در حدیثی از امام صادق (علیه السلام) آمده است : که فرمود: ما علم رسول الله (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) ان جبرئیل من قبل الله الا بالتوفیق : ((پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نمی دانست جبرئیل از طرف خدا است مگر از طریق توفیق الهی)) . <۱۰۷>

۴ - در حدیث دیگری که از ابن عباس نقل شده تفسیری برای مساءله مدهوش شدن پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به هنگام نزول وحی دیده می شود که قابل توجه است :

او می گوید کان النبی اذا نزل علیه وحی وجد منه الما شدیدا و یتصدع راسه ، و یجد ثقلا (و ذلک) قوله انا سنلقی علیک قولا ثقیلا، و سمعت انه نزل جبرئیل علی

رسول الله (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) ستین الف مره : ((هنگامی که وحی به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نازل می شد احساس درد شدیدی می کرد و سر مبارکش درد می گرفت ، و در خود سنگینی فوق العاده می یافت ، و این همان است که قرآن می گوید ما به زودی بر تو گفتار سنگینی القاء می کنیم ، سپس می افزاید: من شنیده ام که جبرئیل ۶۰ هزار بار بر رسول خدا نازل شد)) !. <۱۰۸> قرآن روحی است از جانب خدا

به دنبال بحث کلی و عمومی که درباره وحی در آیه گذشته آمد در آیات مورد بحث از نزول وحی بر شخص پیغمبر گرامی اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) سخن گفته ، می فرماید: ((همانگونه که بر پیامبران پیشین ، از طرق مختلف وحی فرستادیم ، بر تو نیز روحی را به فرمان خود وحی کردیم)) (و کذلک اوحینا الیک روحا من امرنا).

تعبیر به ((کذلک)) (اینگونه) ممکن است اشاره به این باشد که تمام انواع سه گانه وحی که در آیه قبل آمده برای پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) تحقق یافت ، گاه مستقیما با ذات پاک پروردگار ارتباط می یافت ، و گاه از طریق فرشته وحی و گاه با شنیدن آوازی شبیه امواج صوتی چنانکه در روایات اسلامی نیز اشاره به همه اینها شده ، و شرح آن را ذیل آیه گذشته بیان کردیم .

در اینکه منظور از ((روح)) در اینجا چیست ؟

دو قول در میان مفسران دیده می شود:

نخست اینکه منظور از آن قرآن مجید است که مایه حیات دلها و زندگی جانها است ، این قول را غالب مفسران برگزیده اند.

راغب در مفردات نیز می گوید: سمی القران روحا فی قوله و کذلک اوحینا الیک روحا من امرنا و ذلک لکون القرآن سببا للحیاه الاخرویه : ((قرآن در آیه و کذلک اوحینا... روح نامیده شده زیرا سبب حیات اخروی است)) .

این معنی با قرائن مختلفی که در آیه وجود دارد مانند تعبیر به ((کذلک)) که اشاره به مساءله وحی است و تعبیر به ((اوحینا)) و همچنین تعبیراتی که درباره قرآن در ذیل همین آیه آمده است کاملا سازگار است .

گرچه ((روح)) در سایر آیات قرآن غالبا به معانی دیگری آمده است ولی با توجه به قرائن فوق ظاهر این است که روح در اینجا به معنی قرآن است .

در تفسیر آیه ۲ سوره نحل (ینزل الملائکه بالروح من امره علی من یشاء من عباده) نیز گفتیم که قرائن نشان می دهد روح در آن آیه نیز به معنی

((قرآن و وحی و نبوت)) است ، و در حقیقت این دو آیه یکدیگر را تفسیر می کنند.

چگونه ((قرآن)) به منزله ((روح)) نباشد، در حالی که در آیه ۲۴ انفال می خوانیم : یا ایها الذین آمنوا استجیبوا لله و للرسول اذا دعاکم لما یحییکم : ((ای کسانی که ایمان آورده اید اجابت کنید دعوت خدا و پیامبرش را هنگامی که شما را به سوی چیزی فرا می خواند که مایه حیات شما

است)) !

تفسیر دوم اینکه منظور ((روح القدس)) است (و یا فرشته ای که حتی از جبرئیل و میکائیل برتر بوده و همواره پیامبر اسلام را همراهی می کرد).

مطابق این تفسیر ((اوحینا)) به معنی ((انزلنا)) (نازل کردیم) می باشد یعنی ((روح القدس)) یا آن فرشته عظیم را بر تو نازل کردیم (گرچه اوحینا به این معنا در آیات دیگر قرآن دیده نمی شود).

در بعضی از روایات که در منابع معروف حدیث آمده نیز تاءییدی بر این تفسیر دیده می شود، ولی همانگونه که گفتیم تفسیر اول با قرائن متعدد موجود در آیه هماهنگتر است ، لذا ممکن است اینگونه روایات که روح را به معنی روح القدس یا فرشته بلند مقام خدا تفسیر کرده اشاره به معنی باطن آیه باشد.

به هر حال در دنباله آیه می افزاید: ((تو پیش از این از کتاب و ایمان آگاه نبودی ، ولی ما آن را نوری قرار دادیم که به وسیله آن هر کس از بندگان خویش را بخواهیم هدایت می کنیم)) (ما کنت تدری ما الکتاب و لا الایمان و لکن جعلناه نورا نهدی به من نشاء من عبادنا).

این لطف خدا بود که شامل حال تو شد، و این وحی آسمانی بر تو نازل گشت و ایمان به تمام محتوای آن پیدا کردی .

اراده خداوند بر این تعلق گرفته بود که علاوه بر هدایت تو به این کتاب بزرگ آسمانی و تعلیمات آن ، بندگان دیگرش را در پرتو این نور آسمانی هدایت کند، و شرق و غرب جهان بلکه تمام قرون و اعصار را تا پایان زیر

پوشش آن

قرار دهد.

بعضی از کج اندیشان چنین پنداشته اند که این جمله نشان می دهد پیامبر قبل از نبوت ایمان به خدا نداشت ، در حالی که معنی آیه روشن است ، می گوید: قبل از نزول قرآن ، قرآن را نمی دانستی ، و به محتوای و تعلیمات آن آگاهی و ایمان نداشتی ، این تعبیر هیچ منافاتی با اعتقاد توحیدی پیامبر و معرفت عالی او و آشنائیش به اصول عبادت و بندگی او ندارد، خلاصه عدم آگاهی به محتوای قرآن مطلبی است و عدم معرفه الله مطلب دیگر.

زندگی شخص پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) قبل از دوران نبوت که در کتب تاریخ آمده است نیز گواه زنده این معنی است ، و از آن روشنتر سخنی است که از امیر مؤ منان علی (علیه السلام) در نهج البلاغه آمده : و لقد قرن الله به (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) من لدن ان کان فطیما اعظم ملک من ملائکته ، یسلک به طریق المکارم ، و محاسن اخلاق العالم ، لیله و نهاره :

((از همان زمان که رسول خدا از شیر باز گرفته شد خداوند بزرگترین فرشته از فرشتگانش را با او قرین ساخت ، تا شب و روز وی را به راههای مکارم ، و طرق اخلاق نیک سوق دهد)) .

در پایان آیه می افزاید: ((به طور مسلم تو به سوی راه مستقیم مردم را هدایت می کنی)) (و انک لتهدی الی صراط مستقیم).

نه تنها قرآن نوری برای تو است که نوری برای همگان است ، و وسیله هدایتی برای

جهانیـان به سوی صـراط مسـتقیم ، این یـک موهبت عظیم الهی است برای رهروان راه حق و آب حیاتی است برای همه تشـنه کامان .

همین معنی به تعبیر دیگری در آیه ۴۴ سوره فصلت آمده : قل هو للذین آمنوا هدی و شفاء و الذین لا یؤ منون فی آذانهم وقر: ((بگو این کتاب برای

کسانی که ایمان آورده اند مایه هدایت و شفا است ، و کسانی که به آن ایمان نمی آورند گوشهایشان سنگین است)) !

سپس به عنوان تفسـیری بر صـراط مستقیم می افزاید:((راه خداوندی که تمامی آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است از آن او است)) (صراط الله الذی له ما فی السموات و ما فی الارض).

چه راهی مسـتقیمتر از راهی است که به مبـدء عـالم هسـتی منتهی می شـود؟ چه راهی صـافتر از راهی است که به خـالق عـالم هستی می رسد؟

سعادت واقعی سـعادتی است که خـدا به آن دعوت می کنـد، و راه وصول به آن تنها راهی است که او برای آن انتخاب کرده است .

آخرین جمله این آیه که در عین حـال آخرین جمله سـوره شـوری است در حقیقت دلیلی است برای این معنی که راه مسـتقیم تنها راهی است که به سوی خدا می رود، می فرماید: ((آگاه باشید، بازگشت همه چیز به سوی خدا است)) (الا الی الله تصیر الامور).

از آنجا که او مالک عالم هستی و حاکم و مـدبر آن است ، و از آنجا که برنامه های تکاملی انسان بایـد تحت عنایت این مدبر بزرگ قرار گیرد، بنابراین راه مستقیم تنها راهی است که به سوی

او می رود، و جز این راه ، هر طریق دیگر انحرافی است ، چرا که به سوی باطل است ، مگر حقی جز ذات پاک او در عالم وجود دارد؟!

این جمله در عین حال بشارتی است برای پرهیزگاران ، و تهدیدی است برای ظالمان و گنهکاران که بازگشت همه آنها به سوی خدا است .

و نیز دلیلی است بر اینکه وحی باید تنها از سوی خدا باشد، چرا که بازگشت همه اشیاء و تدبیر آنها به سوی او است ، و به همین دلیل او باید مبداء وحی بر پیامبران باشد، تا هدایت واقعی صورت گیرد، و به این ترتیب صدر و ذیل

این آیات با یکدیگر مربوط و منسجم است ، و پایان سوره نیز با آغاز آن ، و خط کلی حاکم بر آن هماهنگ است .

۱ - پیامبر اسلام قبل از نبوت چه آئینی داشت ؟

در اینکه پیغمبر گرامی اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) قبل از بعثت هرگز برای بت سجده نکرد و از خط توحید منحرف نشد شکی نیست ، و تاریخ زندگی او نیز به خوبی این معنی را منعکس می کند اما در اینکه بر کدام آئین بوده ؟ در میان علما گفتگو است .

بعضی او را پیرو آئین مسیح (علیه السلام) می دانند، چرا که قبل از بعثت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) آئین رسمی و غیر منسوخ آئین او بوده است .

بعضی دیگر او را پیرو آئین ابراهیم (علیه السلام) می دانند، چرا که شیخ الانبیاء و پدر پیامبران است و در بعضی از آیات قرآن آئین

اسلام به عنوان آئین ابراهیم معرفی شده ((مله ابیکم ابراهیم)) (حج - ۷۸).

بعضی نیز اظهار بی اطلاعی کرده و گفته اند: می دانیم آئینی داشته ، اما کدام آئین ؟ بر ما روشن نیست !

گرچه هر یک از این اقوال وجهی دارد، اما هیچکدام مسلم نیست ، و مناسبتر از اینها قول چهارمی است و آن اینکه : پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) شخصا برنامه خاصی از سوی خداوند داشته که بر طبق آن عمل می کرده ، و در حقیقت آئین مخصوص خودش بوده ، تا زمانی که اسلام بر او نازل گشت .

شاهد این سخن حدیثی است که در نهج البلاغه آمده ، و در بالا ذکر کردیم که می گوید: ((خداوند از آن زمان که رسول خدا از شیر باز گرفته شد بزرگترین فرشته اش را قرین وی ساخت ، تا شب و روز او را به راههای مکارم ، و طرق اخلاق

نیک سوق دهد.

ماءموریت چنین فرشته ای دلیل بر وجود یک برنامه اختصاصی است .

شاهد دیگر اینکه در هیچ تاریخی نقل نشده است که پیغمبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در معابد یهود یا نصاری یا مذهب دیگر مشغول عبادت شده باشد، نه در کنار کفار در بتخانه بود، و نه در کنار اهل کتاب در معابد آنان ، در عین حال پیوسته خط و طریق توحید را ادامه می داد، و به اصول اخلاق و عبادت الهی سخت پایبند بود.

روایات متعددی نیز - طبق نقل علامه مجلسی در بحار الانوار - در منابع اسلامی آمده است که پیامبر (صلی

اللّه علیه و آله و سلّم) از آغاز عمرش مؤ ید به روح القدس بود و با چنین تاءییدی مسلما بر اساس الهام روح القدس عمل می کر د (۱).

((علامه مجلسی)) شخصا معتقد است که پیامبر اسلام قبل از مقام رسالت دارای مقام نبوت بوده ، گاه فرشتگان با او سخن می گفتند، و صدای آنها را می شنید، و گاه در رؤ یای صادقه به او الهام الهی می شد، و بعد از چهل سال به مقام رسالت رسید، و قرآن و اسلام رسما بر او نازل شد، او شش دلیل بر این معنی ذکر می کند که بعضی از آنها با آنچه در بالا آوردیم هماهنگ است (توضیح بیشتر را می توانید در جلد ۱۸ بحار الانوار صفحه ۲۷۷ به بعد مطالعه کنید).

۲ - پاسخ به یک سؤ ال

به دنبال این بحث این سؤ ال مطرح می شود که با توجه به آنچه درباره

ایمان و اعمال پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) قبل از نبوت گفته شد چرا در آیه فوق می فرماید: ما کنت تدری ما الکتاب و لا الایمان ((تو قبلا نمی دانستی قرآن و ایمان چیست)) !

گرچه پاسخ این سؤ ال را به طور فشرده به هنگام آیه بیان کردیم ولی شایسته است توضیح بیشتری در این زمینه داده شود.

منظور این است پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) قبل از نزول قرآن و تشریع شریعت اسلام از جزئیات این آئین و محتوای قرآن خبر نداشت .

اما در مورد ((ایمان)) با توجه به اینکه بعد از ((کتاب))

ذکر شده ، و با توجه به جمله هایی که بعد از آن در آیه آمده ، روشن می شود که منظور ایمان به محتوای این کتاب آسمانی است ، نه ایمان به طور مطلق ، بنابراین تضادی با آنچه گفته شد ندارد و نمی تواند دستاویزی برای بیماردلانی که می خواهند نفی ایمان به طور مطلق از پیامبر کنند و حقایق تاریخی را نادیده بگیرند، بوده باشد.

بعضی از مفسران پاسخهای دیگری نیز از این سؤ ال داده اند از جمله :

الف : منظور از ایمان تصدیق و اعتقاد به تنهائی نیست ، بلکه مجموع اعتقاد و اقرار به زبان و اعمال است که در تعبیرات اسلامی بر آن اطلاق شده است .

ب : منظور از ایمان اعتقاد به توحید و رسالت است و می دانیم پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) قبل از آن موحد بود اما ایمان به رسالت خویشتن هنوز پیدا نکرده بود.

ج : منظور آن قسمت از ارکان ایمان است که انسان از طریق دلیل عقل به آن نمی رسد، و راه آن تنها ادله نقلی است (مانند بسیاری از خصوصیات معاد).

د: در این آیه محذوفی در تقدیر است و معنی چنین است ما کنت تدری کیف تدعو الخلق الی الایمان : ((تو نمی دانستی چگونه مردم را به ایمان دعوت کنی)) .

ولی به عقیده ما از همه پاسخها مناسبتر و هماهنگتر با محتوای آیه همان پاسخ اول است .

۳ - یک نکته ادبی

در اینکه مرجع ضمیر در جمله ((لکن جعلناه نورا ...)) ولی ما آن را نوری قرار دادیم) چیست ؟ گفتگو

است : بعضی گفته اند منظور همان قرآن ، بزرگ کتاب آسمانی پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) است ، این احتمال نیز وجود دارد که منظور از این نور نور الهی ایمان باشد.

ولی مناسبتر از هر دو این است که به قرآن و ایمان هر دو بازگردد، و چون این دو به یک حقیقت منتهی می شود، بازگشت ضمیر مفرد به آن بی مانع است .

پروردگارا! قلوب ما را همیشه به نور ایمان روشن دار، و ما را به لطفت به آنچه خیر و سعادت ما است هدایت فرما.

بارالها! به ما آنچنان ظرفیت و شکیبائی مرحمت کن که به هنگام نعمت طغیان نکنیم ، و در برابر مصائب و بلاها زانو نزنیم .

خداوندا! در آن روز که ظالمان و مستکبران حیران و سرگردان و بی پناهند، و مؤ منان در کنف حمایتت مصون و محفوظند، ما را در صف مؤ منان مخلص قرار ده .

آمین یا رب العالمین

پایان سوره شوری

تفسیر مجمع البیان

آشنایی با سوره شوری

این سوره مبارکه در شمار چهل و دوّمین سوره قرآن شریف است که پیش آغاز ترجمه آیات و تفسیر آنها به نکاتی در مورد شناسنامه اش می نگریم:

۱- فرودگاه این سوره به باور گروهی از قرآن پژوهان و مفسران از جمله «حسن» همه آیات این سوره، جز سه آیه ۳۸، ۳۹ و آیه ۴۰ آن در مکّه و در کنار خانه توحید و تقوا بر قلب مصفای پیامبر فرود آمده است، امّا سه آیه پس از تشکیل جامعه نوبنیاد اسلامی در مدینه فرود آمد و نظام و سیستم شورایی و مشارکت مردم در تعیین سرنوشت

خویش را برای آنان آورد.

امّا از دیدگاه گروهی دیگر از جمله «ابن عباس» چهار آیه این سوره مبارکه در مدینه، و دیگر آیات آن در مکّه فرود آمده است. آیات چهارگانه مورد اشاره عبارتند از: سه آیه ۳۸، ۳۹ و ۴۰ و دیگر آیه ۲۳.

ابن عباس در این مورد آورده است که: وقتی آیه شریفه «قل لا اسئلکم...»(۱) بر قلب پاک پیامبر مهر و عدل فرود آمد، مردی فریاد برآورد که: نه، این آیه از سوی خدا نیست! و خدا آن را فرو نفرستاده است؛ درست پس از این لغزش بزرگِ آن مرد بود که این آیه فرود آمد: «ام یقولون افتری علی الله کذباً...»(۲) آیا می گویند: محمد(ص) بر خدا دروغ بسته است...؟!

آن مرد با شنیدن این آیه توبه کرد و از سخن نابخردانه و ناسنجیده اش پوزش خواست؛ آن گاه بود که این آیه فرود آمد: «و هوالذی یقبل التوبه عن عباده...»(۳) و اوست آن خدایی که توبه بندگانش را می پذیرد...

۲- نام این سوره این سوره دو نام دارد، که هردو نام بلند آن از خود آیات گهربار و انسان ساز آن برگرفته شده است. نام نخست آن «حم، عسق» است که از آغازین آیات آن برگرفته شده است و نام دیگرش «شوری» می باشد که از آیه ۳۸ این سوره که از اصل انسانی و اجتماعی شوری و نظام و سیستم شورایی سخن می گوید و آن را از نشانه ها و خصوصیات جامعه باز و پرتلاش اسلامی عنوان می سازد، برگرفته شده است. والّذین استجابوا لربّهم و اقاموا الصّلوه و امرهم شوری بینهم...

۳- شمار آیات و واژه های آن این سوره مبارکه دارای پنجاه

و سه آیه است، گرچه پاره ای همین آیات را پنجاه آیه شمرده اند که دلیل این اختلافِ در شمارش، خواهد آمد. گفتنی است که این سوره از ۸۶۶ واژه و از ۳۵۸۰ حرف پدید آمده است.

۴- پاداش تلاوت شایسته آن در باره فضیلت این سوره مبارکه و پاداش پرشکوه تلاوت آن روایات نویدبخشی از پیشوایان راستین دین آورده اند که به پاره ای می نگریم:

۱- از پیامبر گرامی آورده اند که فرمود:

«من قراء سوره «حم عسق» کان ممن تصلی علیه الملائکه و یستغفرون له و یسترحمون»(۴)

کسی که سوره «شوری» را خالصانه و حقجویانه تلاوت کند، از کسانی خواهد بود که فرشتگان بر او درود می فرستند و از بارگاه خدا، برایش طلب آمرزش می کنند و برایش مهر و رحمت را می طلبند.

۲- و نیز از حضرت صادق(ع) آورده اند که فرمود:

«من قراء «حم عسق» بعثه الله یوم القیامه و وجهه کالقهر لیله البدر...»(۵)

کسی که سوره شوری را با شناخت و ایمان بخواند، خدا او را در روز رستاخیز با سیمایی سپید و نورافشان بسان ماه شب چهاردهم برمی انگیزد. او در پیشگاه پروردگارش می ایستد و به او ندا می رسد که: هان ای بنده من! تلاوت سوره شوری را ادامه دادی و از آن نور گرفتی در حالی که به پاداش آن فکر نکردی؛ اگر می دانستی پاداش تلاوت خالصانه این سوره چه اندازه است در تلاوتش هرگز خسته نمی شدی، امّا من امروز پاداش پرشکوه تو را به خاطر تلاوت آن خواهم داد؛ آن گاه فرمان می رسد که: هان ای فرشتگان! او را به بهشت پرطراوت و پرنعمت درآورید، به بهشت زیبایی که در آن کاخی از یاقوت سرخ

برایش آماده شده است هدایت کنید. این کاخ به گونه ای است که درها و پنجره ها، بالکن ها و پله هایش نیز از یاقوت سرخ ساخته شده و درونش از اندرون آن و اندرون آن از برونش پیداست و در میان آن دو حوریه بهشتی و دوهزار غلام و کنیز برای خدمت به صاحب آن آماده اند.

دورنمایی از مفاهیم آن این سوره مبارکه که یک سال پیش از هجرت پیامبر نور در مکّه بر قلب پاک آن حضرت فرود آمده است، از ویژگیها و نشانه های سوره های پیش از هجرت که توجه عمیق به مسائل فکری و عقیدتی دارد، موج می زند.

محور و مدار این سوره پدیده وحی و رسالت و محتوای پیامهای خدا به پیامبران و چگونگی ارتباط آن بندگان وارسته و شایسته، با خدا و بیان راه های دریافت پیام و وحی الهی است و به همین تناسب از واکنش مردم در برابر وحی و رسالت و ایمان گروهی به آن، و واکنش منفی و ناهنجار گروهی دیگر خبر می دهد و فرجام شکوهبار ایمان آوردگانِ بر پیامهای خدا و پیامبران او، و نیز تیره بختی و تیره روزی مخالفان وحی و رسالت و ستمکاران و خودکامگان پرده برمی دارد.

افزون بر این، در این سوره از دلایل یکتایی خدا و بی همتایی او،

از نشانه های قدرت وصف ناپذیر خدا در کران تا کران هستی،

از ابعاد و شاخه های گوناگون توحیدگرایی و یکتاپرستی،

از معاد و جهان پس از مرگ و سرنوشت کفرگرایان و ظالمان،

از زنجیره ای از مفاهیم انسانی و اخلاقی بسان پایداری و شکیبایی، گذشت و بخشش، بازگشت به سوی خدا و بازسازی اخلاقی و انسانی، توبه و جبران لغزشها،

خویشتن داری و فرو خوردن خشم، انفاق و دستگیری از محرومان و نوع دوستی، پایمردی در برابر روی آوردن دنیا و پشت کردن آن، و پاره ای از خصلت های زشت و نکوهیده و بازدارنده نیز سخن رفته است.

در بخشی از آیات این سوره، از اصل انسانساز شورا در اداره جامعه و ابعاد گوناگون آن سخنی به میان آمده و این سبک و این سیستم اجتماعی مترقی در کنار ایمان و تقوا، توکل و اعتماد بر خدا، نماز و نیایش، انفاق و یاری به محرومان و دستگیری از ستمدیدگان آمده و از ویژگی های جامعه نمونه اسلامی عنوان شده است.

و در لابلای این بحث های متنوع عقیدتی و اجتماعی و اخلاقی ده ها نکته ظریف و لطیف و دقیق و انسان ساز نیز به تابلو رفته است. - حا، میم.

۲- عین، سین، قاف.

۳- خدای پیروزمند و فرزانه این گونه به سوی تو [ای پیامبر!] و به سوی کسانی که پیش از تو بودند [و به رسالت برگزیده شدند]، وحی می فرستد.

۴- آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است تنها از آن اوست؛ و اوست آن بلندمرتبه با عظمت.

۵- چیزی نمانده است [که بر اثر عظمت و شکوه وحی الهی،] آسمانها از فرازشان شکافته شوند؛ و فرشتگان با ستایش پروردگارشان تسبیح می گویند، و برای کسانی که در زمین هستند آمرزش می طلبند؛ به هوش که خدا همان بسیار آمرزشگر مهربان است.

تفسیر این گونه به سوی تو وحی می فرستند

سوره پیش با یاد شکوه و عظمت قرآن شریف به پایان رسید و اینک این سوره نیز با یاد وحی و رسالت و شکوه و عظمت قرآن آغاز می گردد. در آغازین آیات

آن با حروف مقطّعه یا شماری از این حروف پراسرار روبه رو می گردیم:

حم، عسق در مورد مفاهیم و تفسیر این حروف پراسرار در آغاز سوره بقره سخن رفت و نیازی به تکرار نیست، امّا در مورد حروف آغاز این سوره نکاتی از مفسّرین رسیده که این گونه است:

۱- به باور «قتاده» برتری و فضیلت این سوره بر سوره های چندگانه دیگری که با «حم» آغاز می گردد، در این است که در این سوره مبارکه، «عسق» نیز بر «حم» افزون گردیده است. در آن سوره ها پس از حروف مقطعه «حم» از شکوه و عظمت قرآن به صراحت سخن رفته است، امّا در این سوره افزون بر اشاره به شکوه و عظمت، قرآن «عسق» آمده است که یکی از نامهای بلند و جاودانه کتاب پرشکوه خدا، قرآن کریم است.

۲- امّا به باور پاره ای بدان جهت این سوره با حروف مقطعه خاص خود آغاز و به این نام و این ویژگی آراسته شده است که در آیات جانبخش آن بخشی از مفاهیم و معارف بلندی آمده است که این مفاهیم پیشتر بر همه پیامبران وحی گردیده است.

۳- پاره ای همچون «عطا» بر این باورند که حروف مقطعه آغاز این سوره، هرکدام به یکی از رویدادهای بزرگ تاریخی که در راه بود اشاره دارد؛ برای نمونه: «حا» به واژه «حرب» یا پیکار و جهاد در راه خدا اشاره دارد، و «میم» به دگرگونی عمیق اجتماعی و تغییر حکومت و فرمانروایی. «عین» به دشمنی که شکست خواهد خورد اشاره دارد و «سین» به گرفتاری مردم در سال های قحطی، بسان سال هایی که یوسف پیش بینی و پیشگویی کرد اشاره دارد

و «قاف» نیز به قدرت بی کران خدا؛ و اینها رموز و اسراری میان فرو فرستنده قرآن و دریافت دارنده آن بود.

* * *

پس از این حروف پر اسرار اینک در اشاره به شکوه و عظمت به قرآن کریم و گرامیداشت مقام والای وحی و رسالت می فرماید:

كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ خدای پیروزمند و فرزانه که در خور عبادت و پرستش و در تدبیر امور هستی و پیروزمند و شکست ناپذیر است و کارهایش استوار و بسیار حکیمانه؛ این گونه به سوی تو ای پیامبر و به سوی کسانی که پیش از تو بودند وحی می فرستد.

به بیان دیگر منظور این است که: خدای پیروزمند و فرزانه این گونه خبرهای غیبی و رویدادهایی را که در آینده روی خواهند داد، اخبارشان را پیش از تحقق آنها به تو وحی می کند و درست همین گونه به پیامبران پیش از تو نیز وحی می فرستاد و آنان را از رخدادهایی که در راه بود آگاه می ساخت.

برخی از مفسران پیشین از جمله «ابن عباس» آورده اند که: مفاهیم بلند این سوره مبارکه بر همه پیامبران پیشین وحی گردیده است و هرکدام این معارف و مفاهیم را به زبان و سخن جامعه خود دریافت داشته و برای مردم بیان کرده اند.

و به باور پاره ای منظور این است که: هان ای پیامبر! بسان این وحی و مفاهیم بلندی که در این سوره به سوی تو می آمد، خدا بر تو وحی می فرستد، چرا که چیزی که دیده نشود و حاضر نباشد، می توان به خاطر نزدیک بودن وقت آن به وسیله «هذا» بدان اشاره کرد و اگر

وقت آن دور باشد می توان به وسیله «ذلک» به آن اشاره نمود.

مفهوم تشبیه در واژه «کـذلک» نشـانگر آن است که بخشـی از آیـات انسـان ساز قرآن از نظر درستی و حکمت آموزی، بسان بخش دیگر آن می باشد که آکنده از دلیلهای روشن و روشنگر، اندرزها و پندها و درس های سودبخش برای مردم است.

* * *

در چهـارمین آیـه مـورد بحـث در اشـاره به فرمـانروایی آفریـدگار هسـتی و تـدبیر امـور آسـمانها و زمین و دیگر پدیـده هـای رنگارنگ به اراده او می افزاید:

لَهُ مَا فِی السَّمَاوَاتِ وَمَا فِی الْأَرْضِ آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است از آن اوست؛

وَهُوَ الْعَلِیُّ الْعَظِیمُ و اوست آن بلندمرتبه با عظمت که از هرکس و هر چیزی والاتر و باشکوه تر است.

* * *

در آخرین آیه مورد بحث می افزاید:

تَکَادُ السَّمَاوَاتُ یَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَ چیزی نمانده است که آسمان ها از فرازشان شکافته شوند...

۱- به باور پاره ای از جمله «حسن» منظور این است که: به خاطر نسبت های ناروای شرک گرایان که برای خدا همتا و فرزند و نظیر می پندارند، نزدیک است هریک از آسمانها از فرازشان بشکافند.

۲- امّـا به باور پاره ای دیگر از جمله «زجاج» منظور این است که: نزدیک است این آسـمانها از شـکوه و عظمت خـدا و آیاتی که ذات پاک او به پیامبرش وحی می فرستد، از هم بشکافند و تکّه تکّه گردند.

۳- از دیدگاه برخی، چیزی نمانده است که آسمانها از عظمت آسمانیان بشکافند...

۴- پاره ای نیز برآننـد که: نزدیک است این آسـمانها از فراز زمین ها بشـکافند. این سـبک بیان از راه تمثیل می باشد و منظور این است که: اگر آسمانها

برای چیزی بخواهند بشکافند و در هم ریزند، باید به خاطر بافته های شرک گرایان که برای خدا فرزند و همتا می پندارند، شکافته شوند.

وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ و فرشتگان با ستایش پروردگارشان تسبیح می گویند و ذات پاك او را از آنچه در خور وی نیست پاک و منزّه می دارند و مقام والایش را از کارهایی که سزاوار شکوه و عظمت او نیست و شرک گرایان به وی نسبت می دهند، برتر و بالاتر وصف می کنند.

از ششمین امام نور آورده اند که فرمود: «والملائكه و من حول العرش يسبحون بحمد ربّهم لا يفترون.» فرشتگان و آنانی که بر گرد عرش پروردگارند، با ستایش خدا او را تسبیح می گویند و برای مردم توحیدگرا و با ایمان نیز طلب آمرزش و بخشایش می کنند و از پرستش و عبادت خدا و راز و نیاز با او سست و خسته نمی شوند.

وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ و برای کسانی که در زمین هستند آمرزش می خواهند.

أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ آگاه باشید که خدا همان بسیار آمرزنده مهربان است.

پرتوی از آیات اوصاف الهام بخش خدا

در آغازین آیات این سوره مبارکه پس از گرامیداشت قرآن و مقام والای وحی و رسالت، هفت وصف از اوصاف الهام بخش آفریدگار هستی به تابلو می رود که هرکدام برای توحیدگرایان و یکتاپرستان بسی درس آموز و امیدآفرین و برانگیزاننده به سوی ارزش ها و والایی ها و آراستگی به جمال و کمال است. این اوصاف عبارتند از:

۱- «عزیز» که از نام های بلند و با عظمت خدا و از اوصاف آن ذات بی همتاست و نشانگر اقتدار و شکست ناپذیری اوست.

۲- «حکیم»، این نام با عظمت و وصف پرشکوه

نیز بیانگر این حقیقت است که او فرزانه و حکیم است و همه کارهایش در کران تا کران هستی، حکیمانه و هدفدار می باشد و بر این اساس بی هدفی و بیهودگی در کارهای او راه ندارد.

۳- او فرمانروای آسمانها و زمین است و تدبیر جهان هستی به دست توانای اوست له مافی السموات و ما فی الارض...

۴- واژه «علّی»، وصف دیگر ذات پاک اوست و نشانگر این حقیقت که او از همه آنچه انسان تصور کند و شرک گرایان پندارند برتر و والاـتر است؛ نه نیاز به پدیده ای دارد، و نه عبادت بندگان؛ و وحی و رسالت از سوی او نیز برای رشد خود انسان هاست.

۵- واژه «عظیم» نیز وصف دیگر اوست که نشانگر شکوه بی نظیر معنوی و اقتدار بی همانند او در تدبیر جهان هستی است.

۶- واژه «غفور» از اوصاف دیگر خداست، و از آمرزش بسیار او سخن دارد تا اگر بنده ای لغزش کرد و گناهی از او سر زد، دستخوش یأس و نومیدی نگردد، بلکه با امید خود را بسازد و جبران اشتباه کند...

۷- و دیگر واژه مقدس «رحیم» در این آیات آمده است که از مهر وصف ناپذیر خدا پیام می دهد.

توحیدگرایان باید از اوصاف کمال الهام گیرند و در جهت تقرب به بارگاه خدا هر آنچه در توان دارند به اخلاق الهی تخلق یابند و رنگ خدایی گیرند و ذرّه ای از اقتدار، فرزانگی، تدبیر شایسته و بایسته و مدیریت بی نظیر، صفات برتر و والاتر، شکوه و عظمت و آمرزندگی، و مهر او به انسان ها را در وجود خویشتن و در زندگی فردی، خانوادگی و اجتماعی سیاسی و داوری و قضایی و جهانی خود

پرتوافکن سازند.

. و آن کسانی که به جای [ذات پاک و بی همتای او دوستانی برای خود برگرفته اند، خدا بر آنان نگهبان است [و این شرک گرایی و گناه سهمگین آنان بر او پوشیده نیست ؛ و تو [ای پیامبر!] هرگز وکیل آنان نیستی.

۷. و این گونه قرآنی عربی را به سوی تو وحی نمودیم تا [مردم مکّه و کسانی را که بر گرد آن هستند [از شرک و بیداد] هشدار دهی، و آنان را از روز گرد آمدن مردم [در آستانه رستاخیز]- که در [فرا رسیدن آن تردیدی نیست - بترسانی؛ [و روشنگری نمایی که در آن روز سرنوشت ساز رستگاری و نجات هرکس در گرو عملکرد خویش است و به همین دلیل هم گروهی در بهشت [پرطراوت و زیبا]خواهند بود و گروهی در آتش برافروخته [دوزخ .

۸. و اگر خدا می خواست، آنان را امتی یگانه قرار می داد، امّا [چنین نکرد، بلکه]هرکسر را بخواهد در رحمت [و بخشایش خود درمی آورد؛ و ستمکاران نه یاری دارند و نه یاوری.

۹. آیا به جای [ذات پاک او دوستانی برای خود برگرفته اند؟! پس [بدانند که تنها]خداست که دوست [واقعی است؛ و اوست که مردگان را زنده می سازد؛ و اوست که بر هر چیزی تواناست.

۱۰. و هر چیزی که در باره آن اختلاف نمودید، داوری آن با خداست؛ این است خدا، پروردگار من [که بر سر آنچه کشمکش کنید داوری خواهد کرد]؛ من تنها بر او توکل نمودم و تنها به سوی او بازمی گردم.

تفسیر هدف از فرود قرآن در این آیات خدای فرزانه روشنگری می کند که

پس از انگیزش پیامبران به ارشاد و هدایت مردم و هشدار به شرک گرایان از آتش شعله ور دوزخ و عذاب سخت و مرگبار، به آنان فرصت و مهلت برای بازگشت به حق و جبران لغزش ها می دهد. نخست می فرماید:

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَولِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ و شرک گرایان و کفرگرایانی که به جای ذات بی همتای خدا سررشته داران و دوستانی برای خود برگرفته اند، خدا بر آنان نگهبان می باشد و حساب عملکرد زشت و ظالمانه آنان را نگاه می دارد و هیچ کاری از کارهای آنان بر او پوشیده نخواهند ماند تا روزی آنان را به کیفر عملکردشان برساند.

وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ و تو ای پیامبر! بر آنان گماشته نشده و بر آنان سلطه ای نداری تا به طور اجبار آنان را به ایمان و تقوا و درستی و شایسته کرداری بکشانی.

به باور پاره ای منظور این است که: تو بر حفظ اعمال آنان گماشته نشده ای، بلکه تو مژده دهنده و بیم رسانی و در میان آنان فرمان رسالت یافته ای که راه رستگاری و نجات را به آنان نشان دهی و از ظلم و شرک بازشان داری؛ بنابراین تو کار خود را انجام بده و راه را برای آنان روشن ساز و از حق ناپذیری شرک گرایان اندوهگین نشو. بدین سان خدا در این آیه پیامبر خود را آرامش خاطر می بخشد و به او در برابر شرک و شرارت ظالمان و اصلاح ناپذیران خودکامه و خودسر دلداری می دهد.

* * *

آنگاه به پدیده پراسرار وحی و رسالت بازمی گردد و می فرماید:

وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا

و همان گونه که پیش از تو به پیامبران خود کتابهایی را به زبان جامعه آنان فرو

فرستادیم، درست همان گونه قرآنی گویا و فصیح، به زبان عربی بر تو وحی کردیم تا جامعه عرب زبان پیام آنان را دریابند و از مفاهیم بلند آن بهره ور گردند.

لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا

و بدین وسیله تو ای پیامبر! مردم مکّه و کسانی را که پیرامون آن زندگی می کنند، هشدار دهی.

وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ و آنان را از روز رستاخیز که روز گرد آمدن همه انسانهاست و خدا در آن روز تمامی آسمانیان و زمینیان را برای حسابرسی گرد می آورد هشدار دهی و بترسانی. با این بیان واژه «جمع» مفعول دوّم برای واژه «تنذر» است و نه ظرف.

لَا رَيْبَ فِيهِ از روزی که در فرا رسیدن آن هیچ تردیدی نیست.

در فراز پایانی آیه شریفه خدای فرزانه مردم را بر دو گروه تقسیم کرده و می فرماید:

فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ

روزی که گروهی از مردم به پاداش اطاعت و کارهای شایسته خویش در بهشت خواهند بود، و گروهی به کیفر ظلم و گناهشان در آتش شعله ور دوزخ.

* * *

در آیه پیش خدای فرزانه مردم را به دو گروه بهشتی و دوزخی تقسیم کرد، اینک در اشاره به اصل اختیار و گزینش خود آنان می فرماید:

وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً

و اگر خدا می خواست که آنان را بر پذیرش دین و آیین مورد پسند و نظر خود، اسلام وارد سازد و همه را امتی یگانه و توحیدگرا قرار دهد، چنین کاری برایش آسان بود، امّا از آنجایی که این اجبار و اکراه باعث از میان رفتن اصل اختیار و انتخاب و از پی آن تکلیف می شد، چنین نکرد، چرا

که یکی از شرایط اساسی تعهّد و مسئولیت گوهر ارجدار آزادی و اختیار است.

آنچه امد دیدگاه «جبایی» در تفسیر ایه است، امّا به باور پاره ای منظور این است که اگر خدا می خواست همه انسان ها را برابر و همانند می آفرید و همه را در خور بهشت و نعمت های آن می ساخت، امّا ذات فرزانه و پاك او چنین خواست که برترین درجه را در پرتو انجام کارهای شایسته برای آنان مقرر دارد.

وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ آری، خدا هرکس را بخواهد و شایسته بداند در قلمرو رحمت خویش وارد می سازد؛

وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ

و برای ستمکاران در روز رستاخیز نه دوستی واقعی است که آنان را دوست بدارد و برایشان کاری انجام دهد، و نه یار و یاوری که آنان را از عذاب نجات بخشد.

* * *

در ادامه آیات در نکوهش شرك گرایان می فرماید:

أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ

آیا این کفرگرایان به جای خدای یکتا، از این بت های گوناگون سررشته داران و دوستانی برای خود برگرفته اند؟!

فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ با اینکه سررشته دار واقعی و دوست راستین تنها خداست، و اوست که در خور سررشته داری و دوست گرفتن است نه دیگران؛ چرا که سود و زیان مردم تنها به دست توانای اوست و نه هیچ کس دیگر.

وَهُوَ يُحْيِ الْمَوْتَى و اوست که مردگان را در آستانه رستاخیز برای حسابرسی و دریافت پاداش و یا چشیدن طعم تلخ شرك و بیدادشان زنده می سازد، نه دیگری.

وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

و اوست که بر هر چیز و هر کاری - از آن جمله میراندن زندگان و آفرینش

دگرباره آنان در آستانه رستاخیز - تواناست.

***

در اشاره به یکی از دلایل سررشته داری و ولایت او در آخرین آیه مورد بحث می افزاید:

وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ و در هر چیزی بر کشمکش پرداختید، داوری آن با خداست و باید در همه امور دین و دنیای خویش که دستخوش اختلاف شدید، به مقررات و داوری آفریدگارتان بازگردید، چرا که اوست که در میان حق طلبان و باطل گرایان سرانجام داوری خواهد کرد و حق و باطل را از هم جدا خواهد ساخت و برای طرفداران حق پاداش پرشکوه ارزانی داشته و باطل گرایان را به کیفر گناه و بیدادشان خواهد رسانید.

به باور پاره ای منظور این است که: بیان حق از آن خداست و اوست که دلیل های روشنگر حق و باطل را فرو می فرستد و بیان می کند.

امّا به باور پاره ای دیگر منظور این است که: داوری روز رستاخیز تنها مربوط به اوست و ذات بی همتای اوست که آن روز هرکسی را براساس عملکردش پاداش و یا کیفر می دهد.

ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبِّي چنین خدایی پروردگار من است؛ خدایی که در هر چیزی که مردم به اختلاف پرداختند داوری می کند و حق و باطل را از هم جدا می سازد.

عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ من در کارهای خویش تنها بر او اعتماد می کنم و در هر کاری به سوی او و داوری او باز می گردم.

. پدیدآورنده [توانای آسمانها و زمین است؛ برای شما از خودتان همسرانی پدید آورد، و از چهارپایان [نیز نر و ماده و] جفت هایی [قرار داد]؛ در این [تدبیر شگرف و به وسیله آن نسل

شما را فزونی می بخشد؛ چیزی همانند او نیست؛ و او همان شنوا و بیناست.

۱۲. کلید [گنجینه های آسمانها و زمین، تنها از آن [او و به دست پراقتدار]اوست؛ [رزق و] روزی را برای هرکه که بخواهد [و شایسته بداند] می گستراند و [بر هرکه بخواهد] تنگ می گیرد؛ به یقین او به هر چیزی داناست.

۱۳. برای شما [مردم مسلمان از دین [و آیین چیزی را تشریح کرد که نوح را به آن سفارش کرد؛ و [نیز] آنچه را به سوی تو [ای پیامبر!] وحی نمودیم، و آنچه را که ابراهیم، موسی و عیسی را به آن سفارش کردیم که: دین را به پا دارید و در آن تفرقه افکنی مکنید، بر شرک گرایان [این توحیدگرایی و یکتاپرستی و] آنچه که آنان را به سوی آن فرا می خوانی [سخت گران است. خداست که هرکه را بخواهد [و شایسته اش بداند] به سوی خود [و برای رساندن پیام او به بندگانش]برمی گزیند و هرکه را [به بارگاه او] باز گردد به سوی خود راه می نماید.

۱۴. و [مدعیان پیروی از کتابهای آسمانی پراکنده نشدند، مگر پس از آن که آگاهی برای آنان پدید آمد، [آن هم از سر فزونخواهی [و آفت حسد] که در میان آنان رواج داشت؛ و اگر از سوی پروردگارت [وعده و] سخنی پیش نگرفته بود [که]تا سرآمدی مقرّر [مهلت یابند] میان آنان داوری می شد؛ و بی تردید کسانی که پس از آنان کتاب به ارث داده شدند، در [باره آن [به تردیدی اضطراب آور [و گیج کننده گرفتارند.

۱۵. از این رو [ای پیامبر! آنان را به توحیدگرایی و

یکتاپرستی فرا خوان و آن سان که فرمان یافته ای [در راه حق پایداری پیشه ساز! و [هرگز] از هواهای آنان پیروی مکن، و [با همه وجود] بگو: من به هر کتابی که خدا فرو فرستاده است ایمان آورده ام، و فرمان یافته ام که میان شما [به دادگری [رفتار] کنم [و عدالت را برقرار سازم ؛ خدا پروردگار ما و پروردگار شماست، کارهای ما از آن ما، و عملکرد شما از آن خودتان؛ [اینک دیگر] میان ما و شما دلیلی [برای درگیری نیست؛ خداست که [روز رستاخیز] ما را یکجا گرد می آورد، و فرجام [کارها] تنها به سوی اوست.

نگرشی بر واژه ها

«ذراء»: پدیدار ساخت و با آفرینش آشکار گردانید.

«فاطر»: از ریشه «فطر»، به مفهوم شکافنده و پدیدآورنده آمده است.

«شرع»: این واژه در اصل به مفهوم راه روشن آمده و دو واژه «شریعه» و «مشرعه» نیز از همین ریشه هستند که به راه ورود به آب و یا چشمه و یا به بخشی از نهرها به کار می روند، که از آنجا آب پیداست و می توان به سوی آن رفت. به همین تناسب «شریعت» نیز به راه روشنی گفته می شود که درست و بی انحراف است و خدا آن را بیان فرموده است.

«بغی»: به فزونخواهی و انحراف از راه اعتدال به سوی افراط و تفریط معنا شده است.

تفسیر پدیدآورنده آسمانها و زمین در آیات پیش سخن در اوصاف خدا و دلایل سررشته داری او بود؛ اینک قرآن در این آیات ذات پاک و بی همتای او را به گونه ای وصف می کند که همه خردمندان و خردورزان دریابند که تنها او در خور

پرستش و فرمانبرداری است و هرگز نباید جز او را پرستید و یا به سررشته داری برگزید.

نخست می فرماید:

فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ اوست که آسمانها و زمین را پدید آورد و ابتکار آفرینش آنها از ذات پاک اوست.

جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا

برای شما از جنس خودتان چهره های گوناگونی از زنان و مردان آفرید تا با امضای پیمان زندگی مشترک در کنار یکدیگر به آرامش و آسایش برسید.

وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا

و نیز از چهارپایان و دامها، نر و ماده و جفت هایی پدید آورد تا بهره وری شما از آنها در زندگی تان کامل گردد.

آیه مورد بحث بسان این آیه است که می فرماید: «ثمانیه ازواج من الضّأن اثنین...»(۶) خدا هشت جفت از چهارپایان را برای شما آفرید؛ از میش دو جفت و از بز نیز دو جفت...

يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ و نسل شما را بدین وسیله با آفریدن و قرار دادن جفت ها برایتان فزونی می بخشد.

با این بیان ضمیر در «فیه» به «جعل» برمی گردد که مصدر و در تقدیر می باشد و در اصل این گونه است: او با قرار دادن ازدواج نسل شما را افزونی می بخشد.

به باور پاره ای منظور این است که: آفریدگارتان بدین وسیله شما را در پرتو مقررات ازدواج و آفرینش جفت برایتان می آفریند تا به وسیله آن نسل شما فزونی گیرد، چرا که از خود آیه که در مورد آفرینش جفت هاست چنین دریافت می گردد که ضمیر در «فیه» به مصدر برگرفته شده از «ازواجاً» در خود آیه بازمی گردد و این شیوه در نثر و شعر عرب سابقه دارد که یک نمونه آن این شعر است:

و «میّه» احسن الثقلین جیداً

و سالفته و

احسنه قذالا

محبوبه من، «میّه» از میـان آدمیـان و پریان در زیبایی گردن و پشت گردن و سـر و گوش زیباترین و بهترین است؛ که در اینجا نیز ضـمیر «احسن» به بنـد نخست شـعر برمی گردد و واژه «ثقلین» نشـانگر آن است که در اصـل این گـونه است: «و احسن من ذکر، یعنی الثقلین. که اگر به خود واژه «ثقلین» برمی گشت می باید «احسنهما» باشد.

به باور پاره ای از جمله «زجاج» منظور این است که: او با قرار دادن جفتها و همسـرانی از جنس خودتان نسل شما را فزونی می بخشد و از همین راه نسل دامها را تداوم و فزونی می بخشد. با این بیان «فی» در «فیه» به مفهوم «با» سـبب می باشد و منظور این است که: او به سـبب قرار دادن جفت و قانون ازدواج نسل شـما را فزونی می بخشـد. و این نمونه نیز در نثر و شـعر عرب سابقه دارد که «فی» به مفهوم «با» سبب آمده باشد. در ادامه آیه شریفه در بیان وصف دیگری برای آفریدگار هستی می افزاید:

لَیْسَ کَمِثْلِهِ شَیْ ءٌ

هرگز چیزی همانند ذات پاک و بی همتای خدا نیست.

در واژه «کمثله»، «ك» زائده می باشد و هدف از آن، تنها تأکید در نفی است و این نیز در نثر و شـعر عرب نمونه های بسیاری دارد...

به باور پاره ای منظور این است که: اگر برای خدا همتا و مانندی بتوان تصور کرد، برای او نیز همتایی نخواهد بود تا چه رسـد به خود ذات پاک و بی مانـند آفریـدگار هستی؛ امّا به باور ما از آنجایی که خدا در ذات و صـفات، یکتا و بی همتاست و هیچ کس در آن صفات همتا و شریک

او نیست، اگر برای او نمونه و همتایی نیز تصور گردد، او نیز باید بسان خدا بی نظیر و بی همانند باشد و کسی در این صفات با او شریک و همتا نباشد، که این همان خدای یکتا و بی همانند خواهد بود؛ و همان گونه که انبوه دلیل های روشن و روشنگر نشان می دهد، خدا یکتاست و برای او نظیر و همتایی نیست.

و به باور پاره ای دیگر واژه «مثل» به معنای صفت آمده و یک واژه نیز که مضاف به آن بوده حذف گردیده و در تقدیر این گونه است: «لیس لصاحب صفته شی ء» هرگز چیزی همانند او نیست. امّا به باور ما همان دیدگاه نخست بهتر است.

وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ

و ذات پاک و بی همانند او با اینکه نه همتایی دارد و نه همانند و نظیری، هم شنوا است و همه شنیدنی ها را می شنود، و هم بیناست و همه دیدنی ها را می بیند.

و بدین سان آیه شریفه ضمن نفی هرگونه نظیر و همتایی برای خدا، ذات پاک او را این گونه می ستاید و روشنگری می کند که او شنوا و بیناست.

* * *

و می افزاید:

لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ در تفسیر این فراز دو نظر است:

۱- به باور «مجاهد» منظور این است که: کلیدهای رزق و روزی آسمانها و زمین و اسباب و ابزارِ رساندن روزی به آفریده ها به دست توانای اوست چرا که تنها به فرمان اوست که از آسمان باران می بارد و از زمین گیاه و درخت سر بر می آورد...

۲- امّا به باور «سدی» منظور این است که: کلیدهای گنجینه ها و معادن آسمانها و زمین به دست اوست، چرا که ذات

پاک او همه را آفریده و همه چیز از آن اوست.

يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ

رزق و روزی را برای هرکس که بخواهـد و مصلحت بداند می گستراند و برای هرکس بخواهد تنگ می گیرد و روزی کمتر می بخشد.

إِنَّهُ بِكُلِّ شَىْ ءٍ عَلِيمٌ چرا که او به هر چیزی داناست و اوست که اندازه رزق و روزی را مقرر می دارد و نه هیچ کس دیگر.

روح و جان همه ادیان توحیدی در سوّمین آیه مورد بحث در اشاره به روح و جان همه ادیان توحیدی می فرماید:

شَرَعَ لَكُمْ مِنْ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا

خدا از دین و آیین همـان توحیـدگرایی و یکتاپرستی ناب و خالص و بیزاری از شـرک و بیـداد را که به نوح سـفارش فرموده بود، همان را برای شما مقرر داشت و بیان فرمود:

وَالَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى و نیز آنچه را به تو ای پیامبر! وحی کردیم و ابراهیم و موسی و عیسی را به آن سفارش نمودیم، همه و همه همان چیزی است که به نوح سفارش شده بود.

أَنْ أَقِيمُوا الـدِّينَ وَلاَ تَتَفَرَّقُوا فِيهِ به همه سـفارش کردیم که دین را آن گونه که دریافت می دارید و خدا به شـما وحی می کند برپـا داریـد و ضـمن عمـل به مقررات و مفـاهیم آن به مردم بیاموزیـد که همان گونه عمل کننـد و هرگز در آن تفرقه انـدازی نکنید و به اتحاد و هماهنگی فرا خوانید و همگی بنده خدای یکتا و برادران و خواهران همدیگر باشید.

كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ این یکتاگرایی و یکتاپرستی شما و دعوت دیگران به

توحید و تقوا و اخلاص ورزیدن به بارگاه خدای یگانه و دور افکندن بتها و خدایان دروغین و ترک شرک گرایی نیاکانتان بر کفرگرایان و ظالمانِ حاکم گران است، چرا که آنان این شیوه خداپسندانه را دوست ندارند و می گویند: آیا این خدایان گوناگونِ خود را رها سازیم و خدای یکتا را بپرستیم؟!

به باور پاره ای منظور این است که: بر شرک و بیدادگران است که خدا تو را به رسالت برگزید و به تو وحی فرستاد تا در پرتو آن همگان را به توحیدگرایی و یکتاپرستی فرا خوانی و بدین وسیله تو را گرامی داشت و آنان را به رسالت برنگزید و به آنان وحی نفرستاد.

اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ

خداست که هرکه را بخواهد و شایسته بداند برای به دوش کشیدن بار گران مسئولیت پیامبری و رساندن پیام خود به بندگانش برمی گزیند و نه اینان؛ از این رو ذات پاک او تو را به رسالت برگزید.

وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ و کسانی را که به فرمانبرداری او باز می گردند و روی توبه به بارگاهش می آورند به دین و آیین مورد پسند خود راه می نماید.

آیه مورد بحث بسان آن آیه شریفه است که می فرماید: «والّذین اهتدوا زادهم هدی»(۷) و آن کسانی که راه یافته اند، خدا بر هدایت آنان می افزاید.

به باور پاره ای منظور این است که: و کسانی که با نیت پاک و خالصانه به سوی خدا روی آورند، خدا آنان را به بهشت پرطراوت و زیبا و پاداش سرای آخرت راه می نماید.

* * *

در ادامه آیات می افزاید:

وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ و این کفرگرایان

در مورد تو و دین و کتاب تو دستخوش تفرقه و اختلاف نشدند، مگر پس از آنکه به حقانیت و درستی رسالت تو آگاهی یافتند و پس از دانش و آگاهی بر درستی دعوت تو، به آن پشت کردند.

بَغْيًا بَيْنَهُمْ و این کارشان تنها به خاطر بیدادگری و به انگیزه حسدورزی و دشمنی و فزونخواهی شان بود و بس.

به باور پاره ای منظور این است که: و آنان از گرد پیامبر خدا پراکنده نشدند، مگر پس از آگاهی از حقانیت دین و دعوت آسمانی او، و این به خاطر آفت حسدورزی آنان و از بیم آن بود که جاه طلبی و انحصارگری خود را در خطر می دیدند.

وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ

و اگر وعده خدا و خبر او نبود که آنان را تا سرآمدی مقرر و معلوم مهلت خواهد داد و عذاب و کیفرشان را به تأخیر خواهد افکند، بی تردید میان آنان داوری می گردید و عذابی را که در خور آن بود، بر آنان فرود می آمد.

به باور پاره ای منظور این است که: و اگر وعده خدا نبود که عذاب آنان را تا روز رستاخیز به تأخیر خواهد افکند، بی تردید در مورد آنان در همین دنیا داوری می گردید و باطل گرایان نابود می شدند و حق طلبان و شایسته کرداران نیز به پاداش پرشکوه خود در همین سرا می رسیدند.

وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ و بی گمان یهود و نصارا که پس از جامعه نوح و ابراهیم و موسی و عیسی و پس از اجبار و رهبان کتابهای آسمانی را از آنان به میراث بردند، در مورد

قرآن و آورنده اش سخت دچار تردید هستند.

به باور «سـدی» خدای فرزانه بدین سان روشـنگری می کند که دانشـمندان و دانشوران اهل کتاب با اینکه حق را می شـناختند آن را انکار کردنـد و توده مردم آنان نیز در این مورد دچار تردیـد بودند. دلیل این بیان خود قرآن است که می فرماید: الّذین آتینـاهم الکتاب یعرفونه کما یعرفون ابنائهم»(۸) آن کسـانی که کتاب آسـمانی به آنان داده ایم پیامبر را می شناسـند، درسـت همان گونه که فرزندانشان را می شناسند.

امـا بـه بـاور پـاره ای دیگر منظـور ایـن است که: و این امت عرب که پس از اهـل کتـاب و آمـدن پیامبرشـان، اینـک بـا بعثت محمد(ص) قرآن را به میراث برده اند، در باره آن سـخت دستخوش تردیدند، امّا اگر درست و حقجویانه بیندیشند، تردیدشان از میان رفته و به اوج یقین می رسند و به حق هدایت می گردند.

* * *

در آخرین آیه مورد بحث روی سخن را به پیامبر نموده و می فرماید:

فَلِذَلِکَ فَادْعُ بنابراین مردم را به سوی این دین و آیین خداپسندانه فرا خوان!

واژه «ذلـک» اشـاره به همـان توحیـدگرایی و یکتـاپرستی است که در آیه پیشـین بـدان اشـاره رفت و همه پیامبران خـدا به آن سفـارش شدنـد. بـا این بیـان منظور این است که: و تو ای محمـد(ص) بر این بـاور مردم را به سوی همان دینی که خـدا آن را مقرر داشت و همه پیامبران را به آن سفارش فرمود، فراخوان و از شرک و بیداد زنهارشان ده!

امّا به باور پاره ای «لام» برای تعلیل آمده و منظور این است که: به خاطر شک و تردیدی که آنان دستخوش آن هستند، همه را به سوی

حق فرا خوان و حقایق را به روشنی برایشان باز گو تا تردیدشان را برطرف سازی.

وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ و همان گونه که فرمان یافته ای در راه حق و عدالت پایداری ورز و در انجام فرمان خدا و عمل براساس آن استقامت پیشه ساز.

به باور پاره ای منظور این است که و در راه رساندن پیام خدا به بندگانش پایداری پیشه ساز!

وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ و از هوای دل آنان پیروی مکن و دست از پیام رسانی و بیان حق برمدار!

وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ و بگو: به هر آنچه از کتابهای آسمانی که خدا فرستاده است ایمان آوردم؛

وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ و فرمان یافته ام که در میان شما به عدل و داد رفتار نموده و عدالت را در همه ابعاد زندگی تان برپا دارم.

از پیامبر گرامی آورده اند که فرمود:

«ثلاث منجیات و ثلاث مهلکات، فاالمنجیات: العدلُ فی الرضا والغضب، والقصدُ فی الغنیِ والفقیرِ، و خشیهُالله فی السّرِ والعلانیه، والمهلکات: شحٌ مطاعٌ، و هوی متبع، و اعجابُ المرءِ بنفسه»(۹)

سه چیز است که مایه نجات و رستگاری انسان است و سه چیز عامل هلاکت و نابودی اوست: امّا آن سه چیز که باعث نجات می گردد، عبارتند از: عدالت و دادگری در حالت خشنودی و به هنگامه خشم و ناراحتی، میانه روی و اعتدال در حال بی نیازی و داشتن قدرت و امکانات یا در حال فقر و نیاز، و دیگر پروای از خدا و ترس از مقام او در نهان و آشکار.

امّا آن سه چیز که مایه نابودی و هلاکت انسان است عبارتند از: آفت کوته نظری و بخلی که انسان از آن پیروی

کنـد، و تنـگ چشـمی را پیشه سـازد؛ دیگر هوا و هوس سرکشـی که انسـان گوش به وسوسه های آن سـپارد و سـرانجام آفت خودکامگی و خودپسندی.

اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ و نیز به شـرک گرایان بگو: خدا تدبیرگر امور ما و شـماست و آنچه بخواهد و مصلحت بداند انجام می دهد و به ما و شما نیز هموست که نعمت ارزانی می دارد.

این بیان از سوی خدا بدان جهت است که شرک گرایان اعتراف می کردند که آفریدگارشان خداست و در تدبیر امور خود و جهان هستی شرک می ورزیدند و برای خدا همتا می تراشیدند.

لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ پافشـاری شـما در کفر و گمراهی بر مـا زیـانی نخواهـد رسانیـد، چرا که پاداش عملکرد ما را به ما خواهند داد و کیفر عملکرد شما را نیز به خودتان؛ و کسی به خاطر گناه و ستم دیگری نه بازخواست خواهد شد و نه کیفر.

لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ در تفسیر این فراز دو نظر است:

۱- به باور پاره ای از جمله «مجاهد» منظور این است که: حق آشـکار گردیده است و دیگر گفتگو کشـمکش مفهومی ندارد، از این رو میان ما و شـما دیگر بحث و گفتگو و یا کشمکشـی نیست؛ و بدان دلیل از برهان و استدلال به کشمکش و درگیری تعبیر شـده است که دو انسـان یا دو گروه به هنگام کشـمکش با یکـدیگر هرکـدام دلیل و برهانی برای کوبیـدن یکـدیگر می آورد.

گفتنی است که این آیه پیش از رسیدن آیات جهاد و دستور پایداری در برابر شرارت مسلّحانه شرک و بیداد آمده است، چرا که پیش از فرود فرمان جهاد، پیامبر تنها دستور دعوت به توحید و تقوا

و عدل و داد و روشنگری همه جانبه داشت و نه فراتر از آن.

۲- امّا به باور پاره ای دیگر منظور این است که: دیگر میان ما و شما بحث و گفتگویی نیست، چرا که بیدادگری و دشمنی شما در مورد ما بسیار روشن است و این تجاوزگری و حق کشی نمی تواند از اشتباه سرچشمه گیرد.

روشن است که این تفسیر نشانگر آن نیست که بحث و گفتگو و دلیل و برهان آوردن برای آنان نارواست، چرا که پذیرش دعوت، جز در پرتو دلیل و برهانی که به راستی حق و باطل را از هم جدا سازد و به انسان حقجو امکان انتخاب حق بدهد، واجب نمی گردد، امّا هنگامی که طرف دعوت پس از روشن شدن حق و باطل برای او، باز هم به جای حق پذیری راه حق ستیزی و دشمنی را در پیش گرفت، دیگر جایی برای دلیل و برهان در میان او و طرفداران حق و عدالت باقی نمی ماند.

اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا

سرانجام خدای فرزانه در روز رستاخیز برای داوری نهایی و پایان بخشیدن به کشمکش ها همه ما و شما را در یک جا گرد خواهد آورد و میان ما داوری خواهد فرمود.

وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ

و فرجام کارها تنها به سوی اوست، و اوست که در میان ما و شما براساس حق و عدالت داوری خواهد کرد.

گفتنی است که جمله پایانی آیه شریفه رساترین هشدار به شرک گرایان و ظالمان است، باشد که بیدادگران و خودکامگان قرون و اعصار به خود آیند.

. و کسانی که در باره خدا پس از آن که دعوتش [از سوی بندگانش پذیرفته شده است، به [بحث و] ستیزه می پردازند،

دلیل آنان در پیشگاه پروردگارشان باطل [و بی اساس]است، و [از خدا] خشمی [سخت و نابودکننده برایشان خواهد بود و عذابی سخت [و مرگبار] خواهند داشت.

۱۷. خداست آن که کتاب و وسیله سنجش را به حق فرود آورد و تو چه می دانی شاید رستاخیز نزدیک است.

۱۸. آن کسانی که به [رسالت و کتاب تو ایمان نمی آورند، خواهان شتاب در [فرا رسیدن رستاخیز و پاداش و کیفر] آن [روز]هستند؛ امّا کسانی که ایمان آورده اند، از [رسیدن آن هراسانند و [نیک می دانند که آن [روز] حق است؛ به هوش باشید کسانی که در باره رستاخیز تردید می ورزند، بی گمان در بیراهه ای دور و درازند.

۱۹. خدا نسبت به بندگانش پرمهر است؛ به هرکس بخواهد روزی می بخشد؛ و اوست آن نیرومند شکست ناپذیر.

۲۰. هرکس کِشت آخرت را بخواهد، برای او بر کِشته اش می افزاییم؛ و هرکس کِشت دنیا را بخواهد، از آن به او می دهیم، امّا در [سرای آخرت هیچ بهره ای نخواهد داشت.

تفسیر فرو فرستنده کتاب و میزان در آیات پیش پس از دعوت به توحیدگرایی و یکتاپرستی، قرآن روشنگری کرد که پس از آشکار شدن حق و باطل در پرتو دلیل و برهان دیگر جایی برای کشمکش و درگیری نیست؛ اینک در اشاره به شیوه ناپسند باطل گرایان و اصلاح ناپذیران و در هشدار به آنان می فرماید:

وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ و آن کسانی که در باره دین خدا و یکتایی و بی همتایی او، آنهم پس از آنکه دعوت توحیدی او از سوی مردم پذیرفته گردید و بندگان خدا گروه گروه

به سوی اسلام روی آوردند، به بحث و جدل می پردازند و می گویند: کتاب و پیامبر آنان از نظر زمان پیش از کتاب و پیامبر مسلمانان آمده، به همین دلیل آنان به حق سزاوارتر و نزدیکتر و دین شان از اسلام برتر است، چنین کسانی دلیل و برهانشان نزد پروردگارشان باطل و بی اساس است؛ چرا که بافته های آنان نه با حقانیت رسالت و دعوت پیامبر اسلام ناسازگار است و نه با این حقیقت که خدا با فرستادن آخرین پیام و آخرین پیامبر به سوی بندگان خود، کتاب و شریعت آنان را پایان یافته اعلان فرموده است.

به باور مفسّران منظور از این ستیزه جویان یهود و نصارا بودند، و با این سخن که کتاب و پیامبر آنان پیشتر آمده است، بر آن بودند که قرآن و رسالت پیامبر اسلام را نفی کنند.

از دیدگاه «جبایی» منظور آیه شریفه این است که: و آن کسانی که پس از پذیرفته شدن دعای پیامبر بر ضد کفرگرایان و ظالمان در راه یاری مذهب خود با خدا به کشمکش و ستیزه پرداختند، چنین کسانی دلیل و برهانشان نزد خدا باطل و بی اساس است.

در این مورد آورده اند که: پس از آنکه دعای پیامبر بر ضد کفرگرایان و ظالمان در پیکار «بدر» به اجابت رسید و خدا سرکردگان آنان را به دست توحیدگرایان نابود ساخت، و زمانی که دعای آن حضرت بر ضد کفرگرایان «مکّه» و منطقه «مضر» پذیرفته شد و خدا آنان را به بلای قحطی دچار ساخت، و آن گاه که دعای آن بزرگوار برای نجات مسلمانان بی پناه و دربندی که در چنگال قریش بودند به هدف اجابت رسید و خدا

آنان را رهایی بخشـید و...، کفرگرایان در راه یاری رساندن به راه و رسم باطل و پوشالی و دین خرافی خویش با خدا به ستیزه و جدل پرداختند که چرا دعای آنان را نمی پذیرد!

به بـاور پـاره ای منظور این است که: پس از دعـای پیامبر و آوردن معجزه های گوناگون بر درستی و حقانیت رسالت و کتاب خویش، دیگر دلیل مخالفان او باطل و بی اساس است.

و به بـاور پاره ای دیگر منظور این است که: و کسانی که پیش از بعثت پیامبر از راه نویـد کتابهای آسـمانی و بشارت پیامبران، به اسـلام و قرآن و رسـالت محمـد(ص) ایمان آوردنـد، و اینک پس از آن ایمان و اقرار، آن را انکار می کننـد دلیل آنان نزد پروردگارشان باطل و بی اساس است.

آیه مورد بحث و پیـام آن بسـان این آیه است که می فرمایـد: و لما جاءهم کتاب من عنـدالله مصـدق لما معهم و کانوا من قبل یستفشحون علی الّذین کفروا فلمّا جاءهم ما عرفوا...

و هنگـامی که از سوی خـدا کتـابی برای آنـان آمـد که هماهنگ با نشانه هایی بود که با خود داشـتند، و پیش از این، به خود نویـد پیروزی بر کفرگرایان با آمـدن آن کتاب و آورنده اش را به یاری او می دادند، با این همه، هنگامی که این کتاب و آن پیامبری که او را شناخته بودند، نزدشان آمد به او کفر ورزیدند و پس از آن اقرار و اعتراف و انتظار از او روی برتافتند...

در آیه مورد بحث بـدان دلیـل از پنـدار پوچ کفرگرایـان به دلیـل و برهـان تعبیر گردیـده است، که آنان آن پنـدار را دلیل می پنداشتند، و قرآن دیدگاه آنان را بیان می کند؛

و نیز بدان جهت که پندار آنان به برهان شباهت داشت، گرچه از ویژگی های دلیل و برهان نشانی نداشت.

وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ

و آنـان به کیفر کفر و حق ستیزیشان از سوی خـدا خشـمی سـخت و نابودکننـده خواهنـد داشت، و برایشان عـذابی دردناك و پایان ناپذیر خواهد بود.

* * *

در دوّمین آیه مورد بحث می افزاید:

اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِ خدا همان کسی است که قران را به حق فرو فرستاد.

به باور پارهای منظور این است که: خدا همان کسی است که قرآن را به حق فرو فرستاد، و در آن کتاب و آیات آن، هر آنچه در مورد رویدادهای گذشته و آینده آمده، همه درست و براساس حق است.

امّا به باور پاره ای دیگر منظور این است که: خدا همان کسی است که قرآن را به حق فرو فرستاد و در کران تا کران آن آنچه به صورت فرمان و هشدار و فرایض و مقررات آمده، همه و همه حق و براساس عدل و از سوی اوست.

وَالْمِيزَانَ و نیز خدا همان کسی است که معیار و میزان عدل و داد و وسیله سنجش حق از باطل و بیداد را فرو فرستاد.

به بـاور گروهی از جمله «مجاهـد» و «ابن عبـاس» واژه میزان در اینجا به مفهوم عـدل و داد است و بـدان جهت این واژه به کار رفته است که وسیله ای است برای دادگری و رعایت حقوق...

امّا به باور «جبایی» منظور از «میزان» در آیه مورد بحث همان «ترازو» می باشد و خدای دادگر آن را از آسـمان فرو فرستاد و به بندگانش آموزش داد که با آن

چگونه بسنجند و براساس حق و عدالت به حقوق یکدیگر احترام کنند.

پاره ای نیز برآنند که «میزان» در آیه شریفه اشاره به وجود گرانمایه پیامبر است که دادگرانه در میان مردم داوری می فرمود و حق را از باطل و بیداد جدا می ساخت.

پس از یادآوری عدل و داد و میزان برای سنجش حق و جداسازی آن از باطل و بیداد اینک در ادامه آیه با یادآوری روز رستاخیز می فرماید:

وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ و تو ای پیامبر! و دیگران چه می دانید بسا که فرا رسیدن روز رستاخیز نزدیک باشد.

خدای فرزانه بدان دلیل فرا رسیدن رستاخیز و هنگامه برپایی قیامت را از مردم نهان داشته است که آنان همواره در حال آماده باش باشند و به سوی توبه و بازگشت به حق و جبران خطاها شتاب ورزند؛ چرا که اگر هنگامه فرا رسیدن آن را مقرر و به آنان اعلام می فرمود، بسیاری سرگرم گناه و نافرمانی می شدند و به این امید که توبه خواهند کرد، خود را دستخوش زیان دنیا و آخرت می ساختند.

* * *

و می افزاید:

يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا

آن کسانی که به روز رستاخیز ایمان نمی آورند، در فرا رسیدن آن شتاب می ورزند و آمدنش را به شتاب می خواهند، چرا که از گرفتاری و هراس انگیزی آن روز برای گناهکاران بی خبرند و به دلیل همین ناآگاهی و بی ایمانی به آن روز می گویند: پس این روز رستاخیز کی خواهد آمد؟!

آری، گویی آنان آمدن آن روز را به خاطر دور بودنش ناشدنی و ناممکن می دانند.

وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا

امّا آن کسانی که به آمدن رستاخیز ایمان آورده اند، همواره در ترس

و نگرانی هستند که مباد آن روز سرنوشت یکباره از راه برسد در حالی که آنان خویشتن را برای آن روز آماده نساخته اند.

وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُ و می دانند که رستاخیز حق است و خواهد آمد و در فرا رسیدن آن تردید و یا تخلّفی راه ندارد.

أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ

آگاه باشید! آنان که در فرا رسیدن روز رستاخیز تردید دارند و با حالت انکار در مورد آن به بحث و جدل می پردازند، از راه درست به دور بوده و در گمراهی دور و درازی هستند؛ چرا که آنان به این حقیقت توجّه نمی کنند که آن پدیدآورنده توانایی که در آغازِ آفرینش جهان و انسان را آفریده است، پس از مرگ و در آستانه رستاخیز نیز می تواند دگرباره آنان را برانگیزد؛ آری، اگر در این مورد تعمّق می کردند به این حقیقت می رسیدند و ایمان می آوردند.

* * *

در چهارمین آیه مورد بحث قرآن در اشاره به لطف و مهر وصف ناپذیر خدا نسبت به بندگانش می فرماید:

اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ خدا نسبت به بندگان خود پر مهر است.

از دیدگاه گروهی از جمله «ابن عباس» و... منظور این است که: خدا نسبت به بندگانش مهربان و نیک رفتار و مدارا کننده است.

امّا به باور پاره ای واژه «لطیف» در مورد خدا به مفهوم آگاهی از نهانی های آنان آمده و منظور این است که: خدا از کارهای نهانی و دقیق بندگانش آگاه است و به گونه ای بسیار ظریف و دقیق به بندگانش سود می رساند و ضمن رساندن رزق و روزی به همه آنان، آفت ها و بلاها را از سر راهشان

برمی دارد و آنـان را خشـنود و بهره منـد و شادمان می سازد؛ به آنان پناه می دهـد و با وسایل و ابزارهای گوناگون و نیروها و امکانات شناخته شده و مرموز و ناشناخته و بسیار پیچیده به آنان اقتدار می بخشد.

يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ

در این مورد دو نظر است:

۱- به باور پاره ای منظور این است که: رزق و روزی هرکس را که بخواهد و مصلحت بداند گسترش می بخشد.

۲- امّا به بـاور پـاره ای دیگر منظور این است که: هرکس را بخواهـد به راحتی و آسـانی رزق و روزی می دهـد و هرکس را بخواهـد با مشـقت و رنج؛ و رزق و روزی همه جانداران از سوی اوست و همه جنبندگان به خواست او بهره ور و بهره مند می گردند.

وَهُوَ الْقَوِيُّ العَزِيزُ

او پیروزمندی است شکست ناپذیر، و شکست و ناتوانی هرگز در ذات پاک و بی همتای او راه ندارد.

دنیاطلبان و آخرت خواهان خردمند

در آخرین آیه مورد بحث مردم را در برابر رزق و روزی خـدا و نعمت هـای او به کشاورزانی تشبیه می کنـد که گروهی برای دنیا بذر می افشانند و زراعت می کنند و گروهی برای سرای آخرت. در این مورد می فرماید:

مَنْ كَانَ يُرِيـدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ واژه «حرث» در فرهنگ واژه شـناسان به مفهوم کسب آمده و منظور آیه این اسـت که: هرکس با تلاش و کوشـش خویش سود سـرای آخرت را بجویـد و برای جهان دیگر کار کنـد، پاداش عملکردش را به او خواهیم داد و افزون بر آن، ده برابر پاداشش نیز به آن خواهیم افزود و باز هم فراتر از آن به او پاداش خواهیم داد.

وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا

وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ امّا هرکس با عملکردش تنها سود این جهان را بخواهد، بخشی از خواسته اش را، براساس حکمت خویش به او خواهیم داد، نه همه آن را؛ و در سرای آخرت دیگر بهره ای نخواهد داشت.

آیه مورد بحث بسان این آیه است که می فرماید: من کان یریدالعاجله عجّلنا له فیها ما نشاء لمن نرید...(۱۰) آن کس که تنها زندگی زودگذر دنیا را بخواهد آن اندازه که خود بخواهیم – و به هرکس اراده کنیم – می دهیم...

به باور پاره ای منظور این است که: هرکس هدفش از حرکت به سوی میدان جهاد خالص و برای خشنودی خدا باشد، هم بهره خود را از غنائم جنگی خواهد داشت و هم پاداش جهاد در راه خدا را در سرای آخرت؛ امّا از پاداش سرای آخرت دیگر بهره ای نخواهد داشت.

از پیامبر گرامی آورده اند که فرمود:

«من کانت نیته الدّنیا فرقّ الله علیه امره، و جعل الفقر بین عینیه، و لم یأته من الدّنیا الاّ ما کتب له؛ و من کانت نیته الاخره جمع الله شمله، و جعل غناه فی قلبه و اتته الدّنیا و هی راغمه»(۱۱)

کسی که در زندگی، هدفش تنها دنیا باشد، خدا کارش را پریشان می سازد و نشان فقر و تهیدستی را بر پیشانی اش می نوازد و می نویسد و جز آنچه برایش از دنیا مقرر و مقدّر شده است به دست نمی آورد؛ امّا کسی که هدفش سرای آخرت باشد، خدای فرزانه پراکندگی او را به سامان می آورد و بی نیازی را در کران تا کران قلبش قرار می دهد و دنیا به او روی می آورد در حالی که او به دنیا پشت کرده و

از آن روی برتافته است.

و از دیـدگاه «حسن» منظور آیه این است که: هرکس برای آخرت تلاش کنـد، به دنیا و آخرت خواهـد رسـید و هرکس برای دنیا کار کند بهره ای از پاداش آخرت نخواهد داشت، چرا که هرگز برتر و بالاتر تابع فروتر نخواهد شد.

. آیا آنان [برای خدای یکتا همتایان و] شـریک هایی [در نظر]دارند که از این، چیزی را که خدا به آن فرمان نداده برای آنان تشـریع کرده انـد؟! و اگر فرمان قاطع [خـدا در مورد مهلت یافتن آنان در این سـرای زودگذر تا سـرآمد مقرّر] نبود، میان آنان داوری می شد؛ و بی گمان برای بیدادگران است که عذابی دردناک خواهد بود.

۲۲. [در روز رستاخیز] ستمکاران را از آنچه به دست آورده اند هراسان خواهی دید، و [کیفر] آن بر آنان دررسیدنی است؛ امّا آن کسـانی که ایمـان آورده و کارهـای شایسـته انجـام داده انـد، در بوسـتان هـای بهشت [پرطراوت خـدا] خواهنـد بود؛ آنچه بخواهند، نزد پروردگارشان برای آنان آماده است؛ این است آن فزونبخشی بزرگ [و پرشکوه خدا]!

۲۳. این است آنچه خـدا به آن بنـدگان خود را که ایمـان آورده و کارهای شایسـته انجام داده انـد، نویـد می بخشـد؛ [هان ای پیـامبر! به مردم بگو: من برای [این پیـام رسـانی و رنـج آن جز دوسـتی [و مهر راستین در مورد نزدیکـانم پاداشـی از شـما نمی خواهم؛ و هرکس کـار نیکی به جای آورد، در نیکویی آن برایش می افزاییم، به راستی که خـدا بسـیار آمرزنـده و قدرشـناس است.

۲۴. آیا [شرک گرایان و ظالمان می گویند: [پیامبر] بر خدا دروغی بسته است؟! [آیا آنان نمی دانند که وحی و رسالت تنها از سوی خداست؟] و

اگر خـدا بخواهد [به جای وحی بر دل [نورانی]تو مُهر می نهد؛ و خدا با کلمات خود، باطل را نابود و حق را پاینده می سازد؛ بی گمان او به [رازهای نهفته در] سینه ها داناست.

۲۵. و اوست آن کسی که توبه را از بندگانش می پذیرد، و از بدیها درمی گذرد، و آنچه را انجام می دهید می داند؛

تفسیر شریعت تنها از سوی خداست در آیات پیش روشنگری شد که هرکس با عملکرد خویش در زندگی این جهان، تنها دنیا را بخواهد و هدفش ارزش های مادی باشد، در سرای آخرت بهره ای نخواهد داشت؛ اینک در بیان این واقعیت که قانونگذاری و حق تشریع از آن خداست و نه هیچ کس دیگر، می فرماید:

أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنْ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ آیا این کفرگرایان معبودها و خدایان دروغینی دارند که بدون اجازه خدای یکتا برای آنان دین و قانون و برنامه و شریعت تشریع کرده اند؟!

به باور گروهی منظور این است که: نه این گونه که اینان می پندارند نیست، بلکه این کفرگرایان در کارهایی که انجام می دهند خدایان دروغینی دارند که آنها شریک جرم و گناه اینان هستند و آنان بی آنکه اجازه از سوی خدای یکتا داشته باشند و یا بی آنکه فرمانی از سوی او دریافت کرده باشند، دینی غیر از اسلام برای این تیره بختان ساخته و پرداخته اند.

وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ و اگر نه این است که خدا قرار بر تأخیر کیفر و عذاب این جامعه تا روز رستاخیز یا سرآمد مقرّر گذاشته است، فرمان عذاب این بیدادگران و دروغ شمارندگان وحی و رسالت تو ای پیامبر! صادر می گشت و در

همین دنیا به کیفر کردارشان می رسیدند.

وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ و بی گمان این بیدادگران که با تو به جنگ برخاسته اند و آیات خدا و رسالت تو را دروغ می انگارند، در سرای آخرت عذابی دردناک خواهند داشت.

* * *

آن گاه در مورد کیفر ظالمان می فرماید:

تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ در آن روز ستمکاران را خواهی دید که از گناهانی که مرتکب شده اند و کیفری که در خور آن هستند، سخت در بیم و هراسند در حالی که این ترس و هراس آن روز سودشان نبخشیده و عذاب خدا خواه و ناخواه دامانشان را خواهد گرفت.

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ واژه «روضه» عبارت از بوستان و چمن زاری است که پر گل و لاله است و گیاهان دل انگیز در آن موج می زند؛ و واژه «جنت» نیز به مفهوم زمین یا باغی پر دار و درخت آمده است. با این بیان منظور این است که: و آن کسانی که ایمان آورده و کارهای شایسته انجام داده اند در بهترین و سرسبزترین باغها و بوستان های بهشت خواهند بود.

لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ در روز رستاخیز که همه کارها - از فرمان گرفته تا نهی و هشدار - به دست توانای خداست، ایمان آوردگان به گونه ای مورد لطف و مهر او هستند که هرچه بخواهند نزد پروردگارشان برایشان آماده است.

گفتنی است که «عند ربهم» نشانگر قرب معنوی است و نه ظاهری، چرا که دوری و نزدیکی از خصوصیات اجسام است نه ذات بی همتای پدیدآورنده پدیده ها.

به باور پاره ای منظور این است که: آنان در حکومت پروردگارشان هر

آنچه بخواهند برایشان آماده است.

ذَلِکَ هُوَ الْفَضْلُ الکَبِیرُ

این است آن فزونبخشی بزرگ و پاداش پرشکوه پروردگار به بندگان توحیدگرای خویش که از فضل و کرم خود و بی آنکه آنان در خور این همه پاداش باشند، به آنان ارزانی می دارد؛ چرا که در برابر کارهای شایسته اندک آنان، به آنها نعمت های جاودانه و زندگی ماندگار ارزانی می دارد.

پاداش رسالت و پیام رسانی پیامبر

در سوّمین آیه مورد بحث در اشاره ای روشنگر به فضل و فزون بخشی خدای مهربان می فرماید:

ذَلِکَ الَّذِی یُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِینَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ این فزون بخشی بزرگ خداست که ذات پاک او به وسیله آن، به بندگان توحیدگرا و شایسته کردارش نوید می دهد تا در زندگی هماره برای رسیدن به آن، لحظه شماری کنند و بکوشند و بی صبرانه در انتظار آن باشند.

پاره ای واژه «یبشّر» را با تشدید و برخی بدون تشدید خوانده اند که در صورت نخست نشانگر نوید بسیار و نعمت های بی شمار است، و در صورت دوّم بشارتگر نعمت های کوچک و بزرگ.

در ادامه آیه مورد بحث روی سخن را به پیامبر گرامی نموده و می فرماید:

قُلْ لَا أَسْأَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبَی هان ای پیامبر! بگو: در برابر رساندن پیام خدا بر شما بندگانش هیچ پاداشی از شما درخواست نمی کنم مگر دوست داشتن نزدیکانم، بنابراین در برابر رسالت من به نزدیکانم محبت ورزید.

این پیام ظاهر آیه شریفه، امّا در تفسیر آیه دیدگاه ها یکسان نیست:

۱- به باور گروهی همچون «حسن»، «جبایی» و... واژه «قربی» به مفهوم تقرّب جستن به بارگاه خداست و «مودّت فی القربی» به مفهوم دوست داشتن فرمانبرداری خدا و کارهایی است که انسان را به

بارگاه خدا نزدیک می سازد؛ با این بیان منظور این است که: بگو: ای مردم! من در برابر رساندن پیام خدا و بیان دین و مقررات او از شما هیچ پاداشی نمی خواهم جز دوست داشتن کارهای شایسته ای که انجام آنها شما را به بارگاه خدا نزدیک می سازد؛ به بیان دیگر، من از شما چیزی جز تقرب به خدا و دوست داشتن ذات پاک و بی نیاز او را نمی خواهم و این مقام والا نیز به وسیله انجام کارهای شایسته و توحیدگرایی و تقوا ممکن است و بس.

۲- امّا به باور گروهی دیگر از جمله «ابن عباس» منظور این است که مرا به خاطر خویشاوندی و نزدیکی ام با شما دوست بدارید و در برابر شرارت ظالمان از من حراست کنید؛ چرا که روی سخن پیامبر با قریش است و آنان همگی با پیامبر گرامی خویشاوند بودند و آن حضرت به آنان می فرماید: اگر رسالت مرا نمی پذیرید و به دعوت آسمانی اسم پاسخ مثبت نمی دهید، پس به خاطر خویشاوندی و نزدیکی که میان من و شماست، مرا دوست بدارید و در راه حق یاریم کنید.

۳- از دیدگاه گروهی از مفسّران ژرفنگر و اندیشمند از جمله «سعیدبن جبیر» و... نیز سه امام گرانمایه حضرت سجّاد و حضرت باقر و صادق آورده اند که منظور آیه شریفه این است که: هان ای پیامبر! به مردم توحیدگرا بگو: ای مردم! من در برابر رسالت و پیام رسانی خویش هیچ پاداشی از شما نمی خواهم جز دوست داشتن خاندان و نزدیکانم، از این رو هر محبت و مهری که می خواهید نثار من کنید، همه را نثار خاندان و فرزندانم نمایید.

در شأن نزول و داستان

فرود آیه مورد بحث آورده انـد که: پس از فرود این آیه شـریفه، پیـامبر آن را بر مردم تلاـوت کرد و آنان پرسـیدند: ای پیامبر خـدا! این کسـانی که خـدا به مـا فرمـان می دهـد تـا آنـان را دوست بـداریم چه کسـانی هسـتند؟ پیامبر فرمود: علی و فاطمه و فرزنـدان آنـان که درود بر همگی آنـان باد. لمّا نزلت قل لا اسألکم علیه اجراً الاّ الموده فی القربی، قالوا: یا رسول الله! من هؤلا الذین امرنا الله بمودتهم؟ قال:(ص) علّی و فاطمه و ولدهما(۱۲)

و نیز آورده اند که آن حضرت فرمود:

انّ الله تعـالی خلق الانبیـاء من اشـجار شتی، و خُلقتُ اَنـا و علیٌ من شـجرهٍ واحـدهٍ، فانـا اصـلها، و علیّ فرعهـا، و فـاطمه لقاحها، والحسن والحسـین شـمارها، و اشـیاعنا اوراقها، فمن تعلق نعصنٍ من اعضانها نجا، و من راغ عنها هوی؛ و لو انّ عبـداً عبدالله بین الصـفا و المروه الف عـام، ثم الف عـام، حتی یصـیر کـالشن البـالی، ثم یـدرک محبتنـا لأَـکبر الله علی منخریه فی النـار، ثم قل: لااسألکم علیه اجراً الاّ الموده فی القربی.(۱۳)

خـدا پیـامبران را از درختـان گوناگون و ریشه های مختلف آفریـد، امّا من و علی(ع) را از یک ریشه و یک درخت. من پایه و اساس آن درخت تناور هسـتم، و علی شاخه آن؛ فاطمه(ع) باعث باروری آن می باشـد، و حسن و حسـین، دو نور دیده ام میوه هـای آن، و دوسـتداران و رهروان راه توحیـدی مـا برگ هـای سـرسبز و پرطراوت آن؛ از این رو هرکس به شاخه ای از شاخه های این درخت چنگ انـدازد و بـدان بپیونـدد نجات می یابـد و در دنیا و آخرت رسـتگار می گردد و هرکس از آن انحراف جوید، سقوط می کند و

نـابود می گردد، آن گاه فرمود: هان ای مردم! اگر بنـده ای از بنـدگان خـدا در میان «مروه» و «صـفا» هزار سال، و باز هم هزار سال و دگرباره هزار سال خـدا را عبادت کند، به گونه ای که بسان مشک کهنه و فرسوده شود، امّا محبت ما خاندان و رسالت را نداشته باشد، خدا او را به صورت در آتش خواهد افکند؛ و آن گاه به تلاوت این آیه پرداخت که: قل لا اسألکم... و نیز در همین مورد از امیرمؤمنان آورده اند که فرمود:

فینا فی آل حم آیه لا یحفظ مودّتنا الّا کلّ مؤمن ثم قرأ هذه الایه...(۱۴)

در سوره «آل حم» در بـاره ما خانـدان پیامبر آیه ای فرود آمـده است که براساس آن هر توحیـدگرای راستین مهر و عشق ما را در گستره دل خویش حفظ می کند و این نعمت جز به مردم با ایمان نمی رسد.

و آن شاعر آزاده خاندان وحی و رسالت، جناب «کمیت» در اشاره به همین بیان است که چنین می سراید:

وجدنا لکم فی آل حم آیه

تأولها منّا تقی و معرب(۱۵)

ما برای شـما خاندان پیامبر در سوره «حم» آیه ای یافته ایم که گروه تقیّه کننده، از فشار سـتم و استبداد خشن، آن را تأویل می کنند و گروه آشکار کننده و برخوردار از آزادی بیان و نظر آن را به طور آشکار در شأن و جایگاه بلند شما بیان می نمایند.

از سوی هر سه دیدگاهی که در تفسیر آیه ترسیم گردید، در مورد «الّاالموده فی القربی»، دو نظر ارائه شده است:

۱- نخست اینکه «اسـتثنا» را منقطع بگیریم و بگوییم محبت خانـدان پیـامبر پـاداش رسالت نیست، چرا که آن اصل از چیزهایی است که به

وسیله اسلام واجب شده است؛ بنابراین پاداش رسالت نیست.

۲- دیدگاه دیگر این است که آن را استثنای متصل بدانیم که در آن صورت منظور این است که: من در برابر رسالت خویش از شما پاداشی نمی خواهم، جز دوستی خاندانم و این مهر ورزیدن به خاندانم از سوی شما را پاداش رسالت خود قرار می دهم؛ و این بیان بسان سخن کسی است که به فردی که می خواهد در حق او نیکی کند، می گوید: اگر به راستی می خواهی در حق من نیکی کنی نیازم را برطرف کن.

با این بیان می توان گفت منظور آیه این است که: بگو: من برای رسالت خود از شما مردم چیزی درخواست نمی کنم، مگر دوست داشتن و مهر ورزیدن به خاندانم که این نیز سودش به خودتان بازمی گردد؛ درست بسان این آیه که می فرماید: قل ما سألتکم من اجرٍ فهو لکم.(۱۶) بگو هر پاداشی که از شما خواسته ام به سود خود شماست.

و نیز در شأن نزول و داستان فرود آیه مورد بحث از «ابن عباس» آورده اند که: پس از هجرت پیامبر به مدینه و بنیاد پایه های استوار اسلام و جامعه نوبنیاد اسلامی انصار با خود گفتند: خوب است ما نزد پیامبر برویم و به او بگوییم ای پیامبر خدا! اگر برای پیشرفت اسلام و اداره جامعه نوبنیاد خویش نیاز اقتصادی و مالی داشته باشید، همه ثروت و امکانات ناچیز ما در اختیار شماست و هرگونه مصلحت بدانید و در آن تصرف نمایید باعث افتخار ماست.

آنان با این اندیشه به محضر آن حضرت شرفیاب شدند و سخن خود را به زبان آوردند؛ درست در آن هنگام بود که فرشته وحی

فرود آمـد و این آیه شـریفه را آورد که: قل لا اسألکم...(۱۷) پیـامر آیه را برای مردم تلاوت کرد و فرمود: شـما پس از من به خـاطر داشـته باشـید که نزدیکان و خانـدانم را دوست بداریـد. «فقرأها علیهم و قال تودودن قرابتی من بعـدی» آن گاه یاران از حضور پیامبر در حالی رفتند که فرمانبردار خدا و پیامبرش بودند، امّا گروهی از نفاقگران گفتند: این آیه از آیات قرآن و وحی خـدا نیست و پیامبر آن را در همان نشـست ساخت و تلاوت کرد و هـدفش ان است که پس از خود ما را زیر سـلطه خاندان و نزدیکانش درآورد! پس از این زشت گویی و دروغپردازی منافقان بود که این آیه آمـد: «ام یقولون افتری علی الله کذبا»۲ آیا شرک گرایان و ظالمان می گوینـد: پیامبر بر خدا دروغی بسـته است؟! پیامبر بی درنگ به سـراغ آنان فرسـتاد و آیه را بر آنان تلاوت فرمود، انصار به گریه افتادنـد و این رویـداد بر آنان بسـیار گران آمد که چرا برخی از منافقان چنین اهانتی روا داشـتند؛ درست اینجـا بود که آیه سوم فرود آمـد که: «و هوالـذی یقبل التوبه عن عباده...»۳ حضـرت دگرباره به سراغ آنان فرستاد و به آنان نوید داد که خدا توبه گناهکاران را می پذیرد و دعای ایمان آوردگان را به هدف اجابت می رساند.

در ادامه آیه شریفه می فرماید:

وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا

و کسـی که کـار شایسـته و نیکی انجـام دهـد و عبـادت خـدا کنـد، بر کـار نیک و عبادت او، نیکی بیشتری می افزاییم و به او پاداش بسیاری می دهیم.

پرتوی از روایات در تفسیر آیه ۱- «ابوحمزه ثمالی» از مفسّران نخستین آورده

است که: منظور از عمل نیک و انجام کار شایسته در آیه مورد بحث که پاداشی پرشکوه دارد، دوست داشتن خاندان محمد(ص) است. قال: انّ اقتراف الحسنه الموده لال محمد(ص)(۱۸)

۲- و نیز از حضرت مجتبی(ع) آورده اند که روزی ضمن سخنرانی روشنگرانه و درس آموزی فرمود: «انا من اهل البیت الذین افترض الله مودتهم علی کلّ مسلم فقال قل لا اسألکم علیه اجراً... و من یقترف حسنه نزد له فیها حسنا فاقتراف الحسنه مودّتنا اهل البیت.»(۱۹) هان ای مردم! من از خاندانی هستم که خدا دوست داشتن آنان را بر هر انسان توحیدگرایی واجب ساخته است؛ آن گاه پس از تلاوت آیه فرمود: بدانید که انجام کار شایسته و کسب نیکی عبارت از محبت به ما خاندان پیامبر است.

۳- و از ششمین امام نور حضرت صادق(ع) آورده اند که فرمود: این آیه در باره ما خاندان پیامبر فرود آمدهاست. «انّها نزلت فینا اهل البیت اصحاب الکساء»(۲۰)

در فراز پایانی آیه می فرماید:

إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ

بی گمان خدا آمرزنده گناهان و لغزش هاست و نسبت به کارهای شایسته و عبادت و فرمانبرداری بندگان خود حق شناس است، و با آنان به گونه ای رفتار می کند که در مقام سپاس گزاری و حق شناسی است؛ چنانکه گویی از عملکرد شایسته اینان به ذات پاک و بی نیاز او سودی رسیده است.

* * *

در ادامه آیات می افزاید:

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا

هان ای پیامبر! آیا کفرگرایان و ظالمان می گویند که محمد از خود آیه ای ساخته و به خدا بسته است؟!

به باور گروهی منظور این است که: آنان نه تنها حق را نمی پذیرند و به آن ایمان نمی آورند، بلکه می گویند: محمد(ص) پیامبر

خدا نیست و به خدا دروغ بسته است که خود را فرستاده و پیام رسان او اعلان می کند.

فَإِنْ يَشَأْ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ آیا آنان نمی دانند که وحی و رسالت تنها از سوی خداست؛ و اگر به گونه ای که آن دروغپردازان می گویند تو در این اندیشه بودی که از خود چیزی بسازی و به خدا نسبت دهی، بی گمان او بر دلت مهر می نهاد و قرآن را از یادت می برد؟! با این بیان منظور این است که: با این قدرت بی کران خدا تو چگونه می توانی از خود چیزی بسازی و به خدا ببندی که اینان در مورد تو چنین می پندارند؟! گفتنی است که آیه مورد بحث، بسان این آیه است که: «لئن اشرکت لیحبطن عملک»... اگر به خدا شرک به ورزی همه کارهای شایسته و عبادتت نابود می شود و از زیانکاران خواهی شد.

به باور گروهی از جمله «مجاهد» و... منظور این است که: اگر خدا بخواهد در برابر اذیت و آزار شرک و بیداد قلب تو را به گونه ای با شکیبایی و پایداری استواری می بخشد که گفتار ناروای آنان - که تو را افسونگر و دروغ پرداز می خوانند - بر تو گران نمی آید.

گفتنی است در این صورت دیگر در تفسیر آیه نیاز به حذف و تقدیر نداریم.

در ادامه آیه از نابودی بافته های دروغین شرک گرایان خبر می دهد و می فرماید:

وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ و خدا با روشنگری و باران دلیل و برهان بافته های باطل و بی اساس را از میان می برد. گفتنی است که واژه «یمسح» در اصل «یمحو» بوده که «واو» آن حذف شده است، درست بسان «سندع الزبانیه» که اینجا نیز «واو» حذف شده

و این به خاطر برخورد دو ساکن است نه اینکه عطف بر «یختم» باشد؛ چرا که واژه «یمسح» مرفوع است و ادامه آیه بیانگر این حقیقت است که می فرماید:

وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ و نیز خدای فرزانه با فرود آیات معجزه آسا و روشنگر خود بر پیامبرش حق را روشن و استوار می سازد.

إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ

چرا که ذات پاک او به رازهای نهفته در ژرفای سینه ها و دلها داناست.

* * *

در آخرین آیه مورد بحث می افزاید:

وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ و خدای مهربان کسی است که توبه و بازگشت به سوی حق را از بندگانش می پذیرد و هرچند به گناه و لغزشی دست یازیده باشند، آنان را می بخشد.

گویی منظور این است که: آن کسانی که نسبت ناروا به پیامبر دادند و گفتند: او برخی آیات را از خود می سازد و به خدا می بندد؛ اگر به راستی توبه کنند و از این گناه سهمگین پوزش بخواهند، با وجود گران بودن بار گناهانشان، خدا آنان را می آمرزد و توبه آنان را می پذیرد.

وَيَعْفُو عَنْ السَّيِّئَاتِ و گناهان را می بخشد.

وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ و او آنچه را انجام می دهید می داند، و از همه عملکردها و اندیشه های نیک و بد آگاه است و پاداش کارهایشان را به آنان خواهد داد.

پرتوی از آیات در آیاتی که گذشت سخن از پاداش رسالت پیامبر رفت و روشن شد که در این مورد سه تفسیر مشهور و معروف آمده که به باور محققان و ژرفنگران دیدگاه سوم - که پاداش رسالت پیامبر را دوستی خاندان پاک و معصوم و در حقیقت پویایی

و پایندگی راه و رسم عادلانه و انسانی آن حضرت را تضمین می کند - بهتر و جالب تر و مناسب تر به نظر می رسد.

افزون بر آن، انبوه روایات رسیده در منابع شیعه و اهل سنّت نیز گواه درستی این تفسیر می باشد که در اینجا افزون بر روایاتی که آمد، به چند روایت دیگر می نگریم:

۱- از پیامبر گرامی آورده اند که فرمود:

من مات علی حبّ آل محمد مات شهیداً.

اَلا و من مات علی حب آل محمد مغفوراً له.

اَلا و من مات علی حبّ آل محمد مات تأئباً.

اَلا و من علی حبّ آل محمد مات مؤمناً مستکمل الایمان.

اَلا و من مات علی حبّ آل محمد بشره ملك الموت بالجنه ثم نکیر و منکر.

اَلا و من مات علی حبّ آل محمد یزق الی الجنه کما تزق العروس الی بیت زوجها.

اَلا و من مات علی حبّ آل محمد جعل الله قبره مزار ملائکه الرحمه.

اَلا و من مات علی حب آل محمد مات علی السنه والجماعه.

اَلا و من مات علی بغض آل محمد جاء یوم القیامه مکتوب بین عینیه آیس من رحمهالله.

اَلا و من مات علی بغض آل محمد مات کافراً.

اَلا و من مات علی بغض آل محمد لیم یشم رائحه الجنه.(۲۱)

هرکس با دوستی خاندان محمّد(ص) جهان را بدرود گوید، شهید از دنیا رفته است.

آگاه باشید که هرکس با دوستی خاندان محمّد(ص) جهان را بدرود گوید، آمرزیده شده است.

آگاه باشید که هرکس با دوستی خاندان محمّد(ص) جهان را بدرود گوید، با ایمانی کامل از دنیا رفته است.

آگاه باشید که هرکس با دوستی خاندان محمّد(ص) جهان را بدرود

گویـد، فرشـته مرگ به او نوید بهشت می دهد و از پی او دو فرشـته مأمور سـئوال در عالم برزخ به او نوید نجات و رسـتگاری می دهند.

آگاه باشـید که هرکس با دوستی خاندان محمّد(ص) جهان را بدرود گوید، او را با شکوهی بسان شکوهی که عروس و داماد را می برند، به بهشت بدرقه خواهند کرد.

آگاه باشید که هرکس با دوستی خاندان محمّد(ص) جهان را بدرود گوید، از آرامگاه او دو دروازه به سوی بهشت پرطراوت و زیبا گشوده می شود.

آگاه باشید که هرکس با دوستی خاندان محمّد(ص) جهان را بدرود گوید، آرامگاهش زیارتگاه فرشتگان رحمت می گردد.

آگـاه باشـید که هرکس بـا دوستی خانـدان محمّـد(ص) جهان را بـدرود گویـد، بر راه و رسم پیامبر و توحیـدگرایان جهان را بدرود گفته است.

آگاه باشـید که هرکس با دشـمنی خاندان محمّد(ص) از دنیا برود، روز رستاخیز در حالی وارد محشر می گردد که در پیشانی او نوشته شده است که: او از رحمت خدا نومید است.

آگاه باشید که هرکس با دشمنی خاندان محمّد(ص) از دنیا برود، با کفر و شرک مرده است.

آگاه باشید که هرکس با دشمنی خاندان محمّد(ص) از دنیا برود، بوی بهشت به مشامش نخواهد رسید!

۲- و نیز آورده انـد که وقتی آیه شـریفه «قربی» بر قلب پـاک آن حضـرت فرود آمـد و آن را برای مردم تلاوت کرد، گروهی گفتند: هان ای پیامبر خدا! منظور از نزدیکان شما کیانند که دوست داشتن آنان بر ما واجب شده است؟

قالوا: ما رسول الله! من قرابتک؟ من هؤلاء الذین و حبت علینا مودّتهم؟

آن حضرت سه بار فرمود: قال: فاطمه و ابناهما و

قالها ثلاثاً.(۲۲)

نزدیکان و خاندان من که دوستی آنان را خدا بر توحیدگرایان واجب ساخته است، عبارتند از دخت ارجمندم فاطمه و دو فرزندش حسن و حسین - که درود خدا بر همگی آنان باد - .

۳- افزون بر این نمونه ها و انبوه روایات رسیده که آیه «قربی» را در باره خاندان پیامبر تفسیر و تأویل می کند و روشنگری می نماید که دوستی آنان بر توحیدگرایان واجب و دشمنی با آنان حرام است، همه منابع مهم روایی شیعه و انبوهی از منابع مهم اهل سنّت نیز بیانگر همین واقعیت است که در اینجا شماری از آنها را که چنین دیدگاهی در تفسیر آیه دارند با بیان جلد و صفحه می آوریم:

۱- صحیح بخاری، ج ۶، در تفسیر آیه مورد بحث،

۲- صحیح مسلم، جزء ۵، در تفسیر آیه مورد بحث.

۳- صحیح ترمذی، ج ۲، ص ۳۰۸،

۴- حلیه الأولیاء، ج ۳، ص ۲۰۱،

۵- کفایه الطّالب، باب ۱۱، ص ۹۰،

۶- مسند الصّحابه، جزء ۱۰، ص ۷۱،

۷- معجم الکبیر، ج ۱، ص ۱۲۵ و ج ۳، ص ۱۵۲،چ ۸- فضائل ابن حنبل، حدیث ۲۶۳؛

۹- غایهالمرام، باب ۵، ص ۳۰۶،

۱۰- مناقب ابن مغازلی، حدیث ۳۵۵،

۱۱- مجمع الزّوائد، ج ۹، ص ۱۶۸ و ۱۷۲،

۱۲- تفسیر کشّاف، ج ۲، ص ۳۳۹،

۱۳- ذخائر العقبی، ص ۲۵ و ۱۸،

۱۴- الصواعق المحرقه، ص ۱۰۱،

۱۵- تاریخ دمشق، ج ۳۷، ص ۴۳،

۱۶- ابن عساکر، شماره ۱۸۱،

۱۷- لسان المیزان، ج ۴، ص ۴۳۴،

۱۸- کنزالعمّال، ج ۱، ص ۲۰۸،

۱۹- تاریخ اصبهان، ج ۲، ص ۱۶۵،

۲۰- فرائد السَّمطین، باب ۲۶ از لمط

ثانی، حدیث ۴۲۵،

۲۱- مقاتل الطّالبیین، ص ۵۰،

۲۲- تفسیر فرات کوفی، ص ۷۰،

۲۳- تیسیر المطالب، ص ۱۲۰،

۲۴- انساب الاشراف، ج ۲ ص ۷۹،

۲۵- تفسیر طبری، ج ۲۵، ص ۲۵،

۲۶- اسدالغابه، ج ۵، ص ۳۶۷،

۲۷- الدّر المنثور ذیل آیه مورد بحث،

۲۸- تاریخ بغداد، ج ۲، ص ۱۴۶،

۲۹- کنوز الحقایق، ص ۵۰،

۳۰- نورالأبصار، ص ۱۰۳،

. و [خدا به تقاضای آن کسانی را که ایمان آورده و کارهای شایسته انجام داده انـد، پاسخ [مثبت می دهد، و از فزون بخشی خود [بر پاداش آنان می افزاید؛ و کفرگرایان هستند که عذابی سخت خواهند داشت.

۲۷. و اگر خدا روزی را برای بندگانش گسترده سازد، بی گمان در زمین، سر به ستم برمی دارند؛ امّا او آنچه را بخواهد و [مصلحت بداند] به اندازه ای [مقرر] فرو می فرستد؛ بی تردید او به بندگانش آگاه و بیناست.

۲۸. و اوست آن کسی که باران را پس از آنکه [مردم از آمدن آن]نومید گشتند، فرود می آورد و [دامنه رحمت خود را می گستراند؛ و اوست آن سررشته دار ستوده.

۲۹. و از نشانه های [قدرت او آفرینش آسمانها و زمین و جنبندگانی است که در آن دو میان آن دو پراکنده ساخته است؛ و او - هرگاه که بخواهد - بر گردآوری آنها تواناست.

۳۰. و هر رویداد ناخوشایندی به شما برسد، در اثر آن [چیزهایی]است که به دست خود فراهم آورده اید [و به کیفر گناهانی است که کرده اید]؛ و [تازه خدا] از بسیاری [از آنها]درمی گذرد.

تفسیر خدا درخواست بندگان شایسته اش را می پذیرد

در آیات پیس سخن از کیفر باطل گرایان و در هم کوبیدن ظالمان

بود، اینک در نویدی به ایمان آوردگان و شایسته کرداران می فرماید:

وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ و خدا به درخواست آن کسانی که ایمان آورده اند پاسخ مثبت می دهد و آنچه را از او بخواهند به آنان ارزانی می دارد.

به باور «معاذ» منظور این است که: خدا دعای برخی از توحیدگرایان را در حق برخی دیگر می پذیرد.

امّا به باور برخی دیگر منظور این است که: خدا عبادت و اطاعت و کارهای شایسته آنان را می پذیرد و از فزون بخشی خود بر پاداش عملکردشان می افزاید و افزون بر آنچه در خور آن هستند به آنان پاداش می دهد.

و از دیدگاه پاره ای منظور این است که: خدا شفاعت آنان را در مورد همدینان و همفکرانشان می پذیرد.

وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ از «ابن عباس» آورده اند که: خدا پس از آنکه شفاعت آنان را در مورد برادرانشان پذیرفت شفاعت آنان را در مورد برادران و آشنایان برادرانشان نیز می پذیرد.

حضرت صادق(ع) از پیامبر گرامی آورده است که در تفسیر این فراز فرمود: آنچه را خدا از فضل و فزون بخشی خود بر پاداش آنان می افزاید شفاعت برای کسانی است که در دنیا به آنان نیکی کرده اند، امّا خود به خاطر برخی از کارهای ناروایشان در خور دوزخ شده اند. الشفاعه لمن و حبب له النّار ممن احسن الیهم فی الدنیا.(۲۳)

در فراز پایانی وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ

امّا برای کفرگرایان و حق ستیزان عذابی سخت خواهد بود.

* * *

در آیه پیش از فضل و فزون بخشی خدا به توحیدگرایان و شایسته کرداران سخن رفت، اینک در این آیه روشنگری می کند که این فزون بخشی مربوط به رزق و روزی در این جهان نیست، چرا که

رزق در زندگی براساس مصلحت بندگان مقرر و مقدّر می گردد.

نخست می فرماید:

وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ و اگر خدا رزق و روزی را بر بندگان خود به گونه ای که آنان می خواهند گسترده سازد، نعمت های گران خدا را سبک شمرده، و ضمن گرفتار آمدن به آفت چشم و هم چشمی و فزونخواهی و برتری طلبی، در روی زمین به ستم و تجاوز سر بر می دارند و در راه چیره شدن بر دیگران و زیر سلطه کشیدن همنوعان می کوشند و بدین وسیله از قلمرو فرمانبرداری و بندگی شایسته و بایسته خدا بیرون می روند.

به باور «ابن عباس» منظور از ستم و تجاوز در روی زمین در آن صورت، این است که هرکدام پس از رسیدن به موقعیت دلخواه خود، به مقامی فراتر چشم می دوختند و پس از رسیدن به مرکب پرشکوهی، مرکبی پرشکوه تر می جستند و پس از بافتن لباسهای زربفت و فاخر، بهتر از آنها را می خواستند و در یک مسابقه پایانی ناپذیر و نابودگری درمی غلطیدند.

وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ

به باور پاره ای از مفسران نخستین منظور این است که: امّا خدا روزی هرکس را به اندازه مصلحت او و به اندازه ای که ذات پاک و بی همتای خود بخواهد و شایسته بداند فرو می فرستد؛ از این رو روزی آن کسانی را که مصلحت آنان در گستردگی و فراوانی رزق و روزی است، گسترش می بخشد و روزی کسانی را که مصلحت آنان در تنگی روزی آنان است برایشان تنگ می گیرد.

این دریافت از آیه را روایتی که از پیامبر گرامی و او از فرشته وحی و او از خدا آورده است تأیید می کند که می فرماید: پاره ای

از بندگان من به گونه ای هستند که تنها بیماری به مصلحت آنان است، چرا که اگر به آنان نعمت سلامتِ هماره بخشم، همان نعمت سلامت آنان را به بدمستی و تباهی می کشد و پاره ای دیگر چنانند که جز سلامتی به صلاح آنان نیست، چرا که اگر بیمارشان سازم آفت بیماری آنان را به تباهی و ناسپاسی می کشد؛ برخی از بندگانم چنان هستند که تنها ثروت و بی نیازی به مصلحت آنان است و اگر آنان را به فقر گرفتار سازم، آفت فقر دین و دنیایشان را تباه می سازد؛ امّا پاره ای به عکس آنان، به گونه ای هستند که جز فقر و تهیدستی به صلاح آنان نیست، چرا که اگر بی نیازیشان بخشم، همین نعمت بی نیازی آنان را به تباهی سوق می دهد... و درست بر این اساس است که من با آگاهی از دل های بندگان و عالم به مصالح و مفاسد آنان، کارهایشان را تدبیر می کنم و شئونشان را سامان می بخشم... انّ من عبادی من لا یصلحه الاّ السّقم، و لو صحّته لا فسده، و انّ من عبادی من لا یصلح الاّ الصّحه، و لو اسقمته لأفسده...(۲۴)

یک پرسش و پاسخ آن ممکن است این پرسش طرح گردد که: ما بسیاری از ثروتمندان و قدرتمندان و صاحبان رزق و روزی گسترده و نعمت های فراوان را می شناسیم که در زمین سر به ظلم و طغیان برمی دارند، با توجّه به آیه مورد بحث، خدا نمی بایست به آنان این رزق و روزی گسترده و بی حساب را ارزانی می داشت، چرا به آنان این همه نعمت داده است؟

در پاسخ این پرسش باید گفت: حقیقت این است که به بیان آیه شریفه خدای

فرزانه امور و شئون بندگان را بر اساس مصالح آنان تدبیر می کند بر این باور چه بسا این ستمکاران کسانی هستند که عامل دیگری آنان را به ستم و طغیان کشیده است نه عامل ثروت؛ و اگر اینان نیازمند و تهیدست هم بودند، چه بسا که همین شیوه زشت و ظالمانه را داشتند و گستردگی و یا تنگی رزق و روزی به حالشان فرق نمی کرد. افزون بر این از کجا که اگر خدا رزق و روزی آنان را گسترده نمی ساخت در ستم و خودکامگی بدتر از این نمی شدند، و خدا به همین جهت روزیشان را گسترش بخشید؟ به هرحال خدا به حال بندگانش داناست و اوست که از ژرفای دل و رازهای نهفته در اعماق سینه های آنان آگاه است.

إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ

به یقین او نسبت به بندگانش آگاه و بیناست.

آری، او از حال بندگانش آن گونه که می باید آگاه و نسبت به مصالح و مفاسد آنان بیناست؛ و هموست که کارشان را تدبیر می کند.

* * *

در سوّمین آیه مورد بحث در اشاره به مهر و لطف خدا به بندگان و نظر خوب و نیک او به آنان می افزاید:

وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا

و او کسی است که باران سودبخش و زندگی سازش را - پس از آنکه مردم از آمدن آن نومید شدند - فرو می فرستد.

واژه «غیث» به مفهوم باران سودمندی است که به هنگام می بارد و در برابر آن واژه «مطر» می باشد که گاهی سودبخش است و گاه زیان رسان، خواه به وقت ببارد و یا نابهنگام و دلیل فرود آوردن باران پس از نومیدی مردم

به خاطر انگیزش شکرگزاری بیشتر بندگان با ایمان و شایسته کردار و خردمند و خردورز و گرامیداشت نعمت خدا و آگاهی بر اهمیت لطف و احسان آفریدگار هستی است.

وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ و دامنه رحمت خود را می گستراند، چرا که با بارش باران و رویش گلها و لاله ها و گیاهان و درختان، نعمت های خدا همه جا دامن می گسترد.

وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ

و اوست صاحب اختیار و سررشته دار بندگان که کار آنان را تدبیر می کند، و اوست که در همه کارهایش در خور ستایش است، چرا که تنها اوست که این همه نعمت را به بندگان ارزانی داشته است.

* * *

در ادامه سخن از قدرت بی کران و علم وصف ناپذیر خدا می فرماید:

وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ و از آیات و نشانه های قدرت او آفرینش آسمانها و زمین است که می توان در پرتو نگرش بر کران تا کران آنها و شناخت نظام بهت آور و اندیشاننده آنها، از این راه ذات بی همتای او را شناخت؛ چرا که در پیدایش این مجموعه شگفت انگیز و نظامات وصف ناپذیر و انواع و اقسام پدیده های موجود در آنها، قدرت و دانش و تدبیری هویداست، که جز آفریدگار توانای هستی کسی نمی تواند چنین شگفتیهایی را پدید آورد.

وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ

و نیز این همه جانداران و موجودات گوناگون که در کران تا کران آسمانها و زمین پراکنده ساخته است، همه و همه از نشانه های قدرت و علم و تدبیر حکیمانه اوست. واژه «دابّه» در فرهنگ واژه شناسان به مفهوم «جنبنده» آمده، از این رو همه جانداران و حیوانات را شامل می شود.

وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ

و او هرگاه که

بخواهد، همه این موجودات زنده را در آستانه رستاخیز زنده می سازد و در صحرای محشر گرد می آورد و این کار برای او آسان است.

* * *

در آخرین آیه مورد بحث می فرماید:

وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ هان ای انسانها! هر رنج و گرفتاری که در زندگی به شما در رسد و هر آفتی بر دارایی ها و یا هر خطری بر جانهایتان وارد آید، ثمره شوم گناهان و بیدادگریهایی است که بدانها دست یازیده اید.

وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ

و بدانید که این، کیفر همه عملکرد نادرست و ظالمانه و تاریک اندیشانه شما نیست، چرا که خدای مهربان بسیاری از گناهانتان را می بخشد و شما را به خاطر آنها کیفر نمی کند.

از دیدگاه «حسن» آیه به مقررات کیفری اسلام اشاره دارد که برخی به خاطر دست یازیدن به برخی گناهان و تجاوز به حقوق و حدود دیگران در خور آنها می گردند.

امّا از دیدگاه «قتاده» آیه شریفه مفهومش عام است و هر گرفتاری و مصیبتی را شامل می گردد و تنها به قوانین کیفری بسنده نمی کند.

در این مورد امیر مؤمنان روایت جالبی از پیامبر گرامی آورده است که فرمود:

«خیر آیةٍ فی کتاب الله هذه الایه، یا علی! ما من خدش عود، و لا نکبه قدم الاّ بذنب، و ما عفی الله عنه فی الدّنیا فهو اکرم من اَنْ یعود فیه، و ما عاقب علیه فی الدّنیا فهو اعدل من ان یثنی علی عبده.»(۲۵)

این آیه بهترین و امیدبخش ترین آیه در کتاب خداست که می فرماید: «و ما اصابکم...» آن گاه افزود: علی جان! هر خراشی که از چوبی بر بدن انسان وارد می شود، و هر گامی که می لغزد،

بر اثر گناهی است که از او سر زده است؛ و آنچه خدای فرزانه در دنیا ببخشاید گرانقدرتر از آن است که در سرای آخرت در آن تجدیدنظر کند و آنچه را که در این جهان کیفر کرده است، عادل تر و دادگرتر از آن است که در سرای آخرت دیگرباره به خاطر آن کیفر دهد.

از دیدگاه محققان گرچه آیه شریفه به صورت عام آمده است امّا با توجه به دیگر آیات و روایات نمی توان از آن چنین برداشت کرد که هر گرفتاری و مصیبتی بر اثر گناه است، چرا که گرفتاری بسیاری همانند کودکان و یا افرادی که مسئول شناخته نمی شوند، و یا رنج و مصیبت توحیدگرایان راستین و دوستان خاصّ خدا، و نیز گرفتاری های پیامبران و امامان برگزیده و معصوم، و یا رنجها و گرفتاری هایی که گاه برای آزمون انسان هاست و آنان در برابر آنها با پایداری و شکیبایی به اوج عظمت پر می کشند و پاداش پرشکوهی دریافت می دارند، همه و همه چیزهایی است که از آن مفهوم عام استثنا می گردند.

فلسفه بلاها و مشکلات با این بیان نمی توان گفت هر گرفتاری و رنجی کیفر گناه است، چرا که گرفتاری های سخت، فلسفه های گوناگونی دارند که از آن جمله عبارتند از:

۱- شکوفایی استعدادها و توانمندیهای درونی و برونی انسان،

۲- هشدار نسبت به آینده او،

۳- اصل آزمون در زندگی انسان،

۴- بیداری از خواب غفلت و غرور و هشیاری از انواع مستی ها،

۵- کیفر گناهان،

۶- و بخش مهمی نیز ثمره ندانم کاریها و سهل انگاریهای انسان در زندگی است.

از امیرمؤمنان(ع) آورده اند که در این مورد فرمود:

انّ البلاء للظالم ادب، و

للمؤمن امتحان، و لِلأَنبیاءِ درجه، و لِلأَولیاء کرامه.(۲۶)

بلاها و گرفتاریها برای بیدادگران مایه ادب آموزی و برای توحیدگرایان شایسته وسیله آزمون و برای پیامبران باعث ترفیع درجه و برای دوستان خاصّ خدا مایه کرامت و اوج گرفتن به مقام والاتر است.

از حضرت صادق(ع) آورده اند که فرمود:

«انّ العبد اذا کثرت ذنوبه و لم یکن عنده من العمل ما یکفرها، ابتلاه بالحزن لیفکرها.»(۲۷) هنگامی که انسان گناهش افزون گردد و کارهایی که بتواند آنها را جبران نماید نداشته باشد، خدا او را به اندوه گرفتار می سازد تا باعث آمرزش گناهانش گردد.

. و شما [شرک گرایان هرگز] در زمین به ستوه آورندگان [خدا]نیستید، و جز خدا برای شما سرپرست و یاوری نیست.

۳۲. و از نشانه های او، [یکی هم کشتی های کوه آسای روان در دریاست.

۳۳. اگر [خدا] بخواهد باد را ساکن می گرداند، آن گاه [است که سفینه ها] بر پشت آن [آب های بی کرانِ دریا از حرکت باز]می ایستند؛ بی گمان در این [واقعیت تفکّرانگیز] برای همه بسیار شکیبایی سپاسگزاری نشانه هایی [از یکتایی و قدرت آفریدگار هستی است؛

۳۴. یا به کیفر آنچه [سرنشینان کشتی ها] بدان دست یازیده اند، نابودشان می سازد؛ و از بسیاری [از گناه و بیداد آنان نیز]می گذرد.

۳۵. [آری، اگر خدا بخواهد چنین می کند تا آنان را به کیفر کردارشان برساند] و [تا] آن کسانی را که در آیات ما ستیزه می کنند بدانند که [از عذاب خدا] هیچ گریزگاهی نخواهند داشت.

نگرشی بر واژه ها

«اعلام»: این واژه جمع «عَلَمْ» می باشد و در اصل به مفهوم نشانه و علامت آمده است و بدان دلیل که کوه نیز به خاطر بلندیش از دور هویداست به آن

«عَلَمْ» گفته می شود.

«فیظللن»: پس ادامه می دهند و می ایستند.

«رواکد»:این واژه جمع «راکد» به مفهوم «ثابت» آمده است و به چیزهایی بی حرکت گفته می شود.

«یوبقهن»: نابودشان می سازد. این واژه از ریشه «وبق» برگرفته شده که به مفهوم «هلک» آمده، و باب افعال رفته و مصدرش «ایباق» می باشد که به مفهوم «نابود کردن» آمده است.

«محیص»: به گریزگاه و پناهگاه گفته می شود.

تفسیر حرکت تفکّرانگیز کشتی ها بر پهنه امواج آبها

در آیات پیش سخن از آیات قدرت خدا و نشانه های یکتایی و عظمت او بود؛ اینک در نخستین آیه مورد بحث روی سخن را به شرک گرایان می کند و در هشداری سخت به آنان می فرماید:

وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ و شما ای شرک گرایان! هر کجا باشید نمی توانید خدا را درمانده سازید و یا از قلمرو قدرت او بیرون بروید؛ و هرگز در زمین و آسمان راه فراری نخواهید داشت. آن گاه در تشویق بندگان به عبادت و اطاعت و در ترغیب آنان به رعایت مقررات و هشدار از دست یازیدن به کارهای زشت و ظالمانه می افزاید:

وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ

و جز خدا برای شما سرپرست و یاوری نیست که شما را در برابر آفریدگارتان یاری دهد و بتواند عذاب خدا و کیفر کردارتان را از شما دور سازد.

* * *

آن گاه به ترسیم آیات و نشانه هایی تفکرانگیز از قدرت و حکمت خدا باز می گردد و می فرماید:

وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِي فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ و از نشانه های قدرت خدا و یکتایی و بی همتایی او این کشتی هایی است که بسان کوه های سر به آسمان ساییده بر پهنه امواج آبهای دریا

حرکت می کنند.

* * *

سپس می افزاید:

إِنْ يَشَأْ يُسْكِنْ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ اگر خدا بخواهد باد را ساکن می سازد و دیگر نمی وزد؛ و آن گاه کشتی ها بر روی امواج آبها متوقف می گردند و دیگر از جای خود حرکت نمی نمایند؛ چرا که آب دریا به خودی خود حرکتی ندارد، بلکه آرام است، از این رو اگر باد نوزد کشتی های بادی بی حرکت می مانند و این ذات بی همتای پدیدآورنده دریا و کشتی است که باد را وسیله حرکت کشتی های بادی قرار داده و آن را در جهتی که کشتی می خواهد در آن جهت حرکت کند، فرمان وزش می دهد.

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ

به یقین در همه این نظامات شگرف و پدیده های تفکرانگیز برای هر انسان بسیار شکیبایی که می خواهد در راه انجام فرمان های خدا شکیبایی کند و در برابر نعمت های بی شمارش شکر و سپاس گزارد، نشانه هایی روشن از یکتایی و قدرت خداست.

به باور پاره ای منظور این است که: بی گمان در این واقعیت تفکرانگیز برای همه کسانی که بر سوار شدن بر کشتی و سفر با آن شکیبایی می کنند، و بر حرکت آن و رسیدنش به ساحل خدای را سپاس می گذارند نشانه هایی از قدرت آفریدگار هستی است.

* * *

و می افزاید:

أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا

یا اگر خدا بخواهد باد را ساکن نموده، و یا وزش آن را شدّت می بخشد و بدین وسیله کشتی ها را با سرنشینان آنها به کیفر گناهانشان به امواج آبها می سپارد و غرق می کند.

وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ

و بسیاری از سرنشینان کشتی ها را نیز می بخشد و غرق نمی کند و در دنیا به کیفر گناهانشان آنان را عذاب

نمی نماید.

* * *

در آخرین آیه مورد بحث می فرماید:

وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِى آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ آری، اگر خدا بخواهد چنین می کند تا آنان را به کیفر کردارشان برساند، و تا آنان را که در آیات ما ستیزه می کننـد و در راه ابطال آنها بحث و جـدل می نمایند، بدانند که از عذاب خدا هیچ پناهگاه و گریزگاهی نخواهند داشت.

به باور «سدی» منظور این است که و تا آنان بدانند که هیچ پناهگاهی ندارند که به آنجا بازگردند و پناهنده شوند.

. و آنچه به شـما [مردم داده شـده است، کالای [فناپـذیر]زنـدگی این جهان است؛ و آنچه نزد خـداست برای آن کسانی که ایمان آورده اند و تنها بر پروردگار خود اعتماد می کنند، بهتر و پاینده تر است؛

۳۷. و [نیز برای آن کسانی که از گناهان بزرگ و [از]زشتی ها دوری می گزینند؛ و هنگامی که دسـتخوش خشم می گردند، درمی گذرند [و می بخشایند]؛

۳۸. و آن کسانی که به [دعوت پروردگارشان پاسـخ [شایسـته]داده و نماز را برپا داشـتند؛ و کار [اداره جامعه آنان در میانشان بر [اساس تبادل آزادانه اندیشه ها و دیدگاه ها و] مشورت است؛ و از آنچه [از نعمت های گوناگون زندگی که به آنان روزی کرده ایم انفاق می نمایند؛

۳۹. و آن کسانی که چون به آنان سـتم رسد، [برای مبارزه با ستم به پا می خیزند و از آزادیخواهان یاری می جویند [و به طور عادلانه و انسانی داد خود را از ستمکاران می گیرند].

۴۰. و کیفر [بیداد و] بدی، همانند آن، بدی است؛ امّا هرکس درگذرد و [کار را] به سامان آورد، پاداشش بر خداست؛ به

یقین او بیدادگران را دوست نمی دارد.

نگرشی بر واژه ها

«کبائر»: این واژه جمع «کبیره» به مفهوم گناهان بزرگ آمده است.

«فواحش»: جمع واژه «فاحشه» به مفهوم کارهای زشت و بسیار ناپسند آمده است.

«ینتصرون»: از ماده «انتصار» به مفهوم یاری خواستن برای دفع ستم و تجاوز آمده است.

تفسیر ویژگی های اساسی مردم با ایمان در این آیات قرآن روی سخن را به مردم توحیدگرا و شایسته کردار می کند و شماری از اساسی ترین و سرنوشت سازترین ویژگی های جامعه پویا و پاینده و مطلوب آنان را برمی شمارد و روشنگری می کند که فرد و خانواده و جامعه اسلامی با شعار و ادّعا و گفتار پدید نمی آید، بلکه با خودسازی راستین و آراستگی به ارزشهای انسانی و پایدار و با رعایت حقوق و حرمت و آزادی و امنیت دیگران و با فداکاری خالصانه و راستین می توان به آن رسید...

نخست می فرماید:

فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

و آنچه به شما ارزانی شده است بهره هایی از کالای زودگذر و فناپذیر زندگی دنیاست که شما برای مدتی از آن بهره می برید و آن گاه جهان را بدرود خواهید گفت، و این ثروت و نعمت یا بر جای می ماند و یا پیش از مرگ شما از دست می رود.(۲۸)

وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ و آنچه از پاداش و نعمت های گوناگونی که برای شایسته کرداران فراهم آمده و نزد خداست، برای آن کسانی که به یکتایی و بی همتایی او و دین و آیین مورد نظرش ایمان آورده و ضمن نیایش با خدا و بازگشت به بارگاه او با باوری ژرف به او توکل می کنند و می دانند که

کارها از سوی آن نیکوترین تدبیرگر امور جریان می یابد، بهتر است.

* * *

در فراز پایانی آیه ای که گذشت قرآن دو ویژگی مردم توحیدگرا را که عبارت از ایمان و توکّل بر پدیدآورنده و تدبیرگر جهان هستی است، ترسیم کرد، اینک در ادامه آیات در این مورد می فرماید:

وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ

و نیز آنچه نزد خداست برای آن کسانی که از گناهان بزرگ و کارهای زشت و ننگبار دوری می ورزند، بهتر و پاینده تر است.

به باور بیشتر مفسّران موضع «والّذین...» در آغاز آیه مورد بحث «مجرور» است، چرا که به «للّذین آمنوا...»، در آیه پیش عطف شده و منظور این است که: «و ما عندالله خیر و ابقی للمؤمنین المتوکلین علی ربّهم المجتنبین کبائرالاثم...» و آنچه نزد خداست برای ایمان آوردگانی که به پروردگارشان اعتماد نموده و از گناهان بزرگ و زشتکاریها دوری می ورزند، بهتر و پاینده تر است.

امّا پاره ای نیز برآنند که «والّذین» از نظر موضع مرفوع است تا مبتدای خبری باشد که حذف گردیده و در حقیقت این گونه است: و آن کسانی که از گناهان بزرگ و کارهای زشت دوری می جویند همان پاداش پرشکوه را خواهند داشت.

وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ و هنگامی که بر اثر بیدادی که در حق آنها رفته است، دستخوش خشم می گردند، از طرف خود، درمی گذرند و می بخشایند.

واژه «فواحش» جمع «فاحشه» می باشد که به مفهوم زشت ترین کارها آمده است و منظور از آمرزش و بخشایش در آیه شریفه، عبارت از ستم و اهانتی است که در حق خود آنان می رود، که اگر از طرف خویش بگذرند و او را ببخشایند، کاری شایسته

و خداپسـندانه کرده انـد، امّا اگر سـتم و بیداد مربوط به حقوق خدا باشد و بیدادگران واجبات را پایمال ساخته و یا از مرزهای مقررات دین خـدا گذشـته انـد، در آن صورت امام معصوم و یا پیشوای عامل نمی توانـد آنان را مورد عفو قرار دهـد و دسـت تجاوز کارشان را باز گذارد.

* * *

در ادامه آیات و در ترسیم دیگر ویژگی های توحیدگرایان می افزاید:

وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ و آن کسانی که دعوت پروردگارشان را در توحیـدگرایی و پرواپیشـگی و رعایت مقررات دین پاسـخ شایسته و بایسته داده اند،

وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ

و نماز را با آداب و شرایط و مقررات آن به طور مرتّب و خداپسندانه می خوانند و فرهنگ و اخلاق نماز را برپا داشته اند،

وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ و کـار تـدبیر امور جـامعه و تمـدّن و دنیـای آنـان در میانشـان براساس تبادل آزادانه افکار و انـدیشه ها و دیدگاه ها و مشورت است و با این سـبک و سیسـتم زندگی می کنند. واژه «شوری» بر وزن «فُعلی» به مفهوم گفتگو و مشاوره پیرامون مفاهیم و موضوعات گوناگون برای روشن شـدن حق و عـدالت آمـده است؛ و از ویژگی های توحیـدگرایان یکی هم این ویژگی است که همـاره در کارهـا مشـورت می کننـد و از خرد و انـدیشه و آگـاهی و تجربه دیگران در پیشـرفت درسـت کارها بهره ور می گردند و از تک روی و خودکامگی دوری می جویند.

پاره ای از اندیشـمندان برآننـد که این فراز از آیه در سـتایش از «انصار» فرود آمده است، چرا که آنان در جاهلیت و حاکمیت بیـداد نیز، هنگامی که در اندیشه کار بزرگی بودند، بر گرد هم می نشسـتند و به مشورت می پرداختند و آن گاه پس از تبادل نظر،

براساس بهترین دیدگاه عمل می کردند، از این رو خدای فرزانه آنان را به خاطر این کار انسانی و بزرگشان می ستاید.

امّا پاره ای بر این باورند که منظور از این «شوری» عبارت از مشورت «انصار» در مورد چگونگی برخورد با پدیده رسالت و قرآن شریف و آورنده آن است؛ چرا که آنان با شنیدن ندای دعوت پیامبر از کنار خانه خدا و دعوت به توحید و عدالت و هشدار از ستم و گناه، برای در پیش گرفتن یک سیاست درست و واقع گرایانه در برابر ظهور اسلام و پیامبر در خانه «ابو ایوب انصاری» گرد آمده و در این مورد به مشورت پرداختند و پس از آن بود که تصمیم گرفتند تا به آن منادی حق و عدالت ایمان آورده و با همه وجود او را یاری کنند.

آیه شریفه نشانگر نقش حساس و سرنوشت ساز «مشورت» در زندگی و پاداش آن در پیشگاه خداست.

از پیشوای گرانقدر اسلام آورده اند که فرمود:

«ما من رجل یشاور احداً الاّ هدی الی الرشد»(۲۹)

هیچ انسانی در کارهای خویش به مشورت نمی پردازد جز اینکه در پرتو آن به راه رشد و کمال هدایت می گردد.

وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ و از آنچه به آنان روزی داده ایم، در راه فرمانبرداری خدا و دیگر کارهای شایسته انفاق می کنند.

* * *

در ترسین دیگر ویژگی های مردم توحیدگرا و شایسته کردار می افزاید:

وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمْ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ و آن کسانی که هرگاه ستم و بیدادی به آنان در رسد، در برابر ان سر فرود نمی آورند، بلکه برای جهاد و دفاع از حق حیات و آزادی خویش به پا می خیزند و ضمن پایداری و مقاومت،

دیگران را نیز به یاری می طلبند.

به باور «سدی» منظور این است که: مردم با ایمان کسانی هستند که اگر بر آنان ستم رود با یاری خواهی از دیگران، راه پیروزی بر ستم و ستمکار را می جویند، و زمانی که پیروز شدند خود از مرز عدل و قانون نمی گذرند و عقده پروری و کینه توزی و انتقام کشی و بیداد پیشه نمی سازند.

امّا به باور «ابومسلم» منظور این است که: هرگاه ستم و بیدادی به مردم با ایمان برسد به یاری یکدیگر می شتابند و دست در دست هم راه را بر بیدادگران می بندند. با این بیان واژه «ینتصرون» در آیه، به مفهوم «یتناصرون» آمده است، درست همان گونه که گاه «یختصمون» به مفهوم «یتخاصمون» به کار می رود.

و از دیدگاه «عطا» منظور مردم توحیدگرا و با ایمانی هستند که کفر و بیداد حاکم بر مکّه آنان را از آن شهر راند و در حق آنان ستم کرد، و آن گاه خدا به آنان قدرت و امکانات بخشید تا بر ستمکاران پیروز گردند و داد خود را از آنان بگیرند.

«ابن زید» می گوید: خدا ایمان آوردگان را به دو گروه تقسیم می کند، یک گروه آن کسانی هستند که در زندگی خویش دارای ویژگی گذشت و بخشایش هستند و کسانی را که در حق آنان ستم کنند، پس از رسیدن به قدرت و امکانات نیز آنان را مورد عفو قرار می دهند و در وصف اینان است که می فرماید: و هنگامی که دستخوش خشم و غضب گردند، در می گذرند و می بخشایند؛ و اذا ما غضبوا هم یغفرون. امّا گروه دیگر مردمی هستند که وقتی به آنان ستم شد، از ستمکاران انتقام می گیرند، و حق

خود را می ستانند؛ و آیه مورد بحث از آنان یاد می کند.

گفتنی است که اینان نیز اگر در کیفر ستمکار از مرز مقررات عادلانه خدا نگذرند و به حق خود بسنده نمایند و به صورت انسانی رفتار کنند، کار ناپسندی مرتکب نشده، بلکه آنان هم خدا را فرمان برده اند، امّا دیگر پاداش پرشکوه عفو و گذشت، آن هم در اوج اقتدار و امکانات را ندارند.

* * *

در آخرین آیه مورد بحث در ترسیم حدود و مرزهای این دادخواهی و داد ستاندن از بیدادگران می فرماید:

وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا

و کیفر هر بدی و بیدادی، کیفری به اندازه آن است نه فراتر از آن.

به باور گروهی از مفسّرانِ نخستین، از جمله «مجاهد»، «سدی» و... منظور این است که اگر کسی به شما ناسزا گفت و فریاد برآورد که: خدا رسوایت کند! باید در پاسخ او همان اندازه گفت: خدا تو را رسوا سازد و نه بیشتر، چرا که اگر بیشتر گفتی در آن صورت از مرز عدل و داد گذشته و خود به او ستم روا داشته ای!

امّا به باور «مقاتل» منظور انتقام گرفتن در برابر زخم هایی که به وسیله فردی بر دیگری وارد می آید و یا قصاصی در برابر پایمال ساختن حق حیات دیگری است. این موضوع که داد گرفتن از بیدادگر و یا کیفر ظالم نیز با واژه «سیئه» آمده، به خاطر هماهنگی در قالب و واژه است، درست همان گونه که در آیه دیگری آمده است که: «فمن اعتدی علیکم فاعتدوا علیه بمثل ما اعتدی علیکم»(۳۰)

پس هرکسی نسبت به شما تعدّی کرد، همان گونه که بر حقوق شما تجاوز

کرده است، بر او تعدّی کنید و داد خود را بستانید و از خدا پروا کنید و از مرز عدل و داد نگذرید و بدانید که خدا با پرواپیشگان است.

و باز در فراز پایانی آیه با یادآوری سیاست عفو و گذشت می فرماید:

فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ و اگر کسی که می تواند داد خویش را بستاند و ستمکار به خویشتن را مورد عفو قرار دهد و میان خود و خدای خویشتن را اصلاح کند، پاداش او بر خداست.

إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ بی گمان ذات پاک و بی همتای او بیدادگران را دوست نمی دارد.

گفتنی است که اگر خدای فرزانه در آیه مورد بحث ستمدیده را به سیاست عفو و گذشت تشویق می کند، نه به خاطر دوست داشتن ستم و ستمکار است؛ هرگز، بلکه بدان جهت است که می خواهد با این سبک و با این برنامه پاداشی پرشکوه به درگذرنده و آراسته به ویژگی گذشته ارزانی دارد، و به خاطر آن است که ذات بی همتای او این ویژگی انسان و این کار شایسته را دوست دارد.

به باور پاره ای منظور این است که: خدای دادگر آن ستمدیده ای را که به هنگام ستاندن حق خویش از مرز عدل و داد بگذرد و ستمکار گردد، و نیز هر بیداد پیشه ای را دوست نمی دارد.

از دیدگاه برخی از مفسّران آیه «والّذین اذا اصابهم البغی...»(۳۱) از نظر مفهوم و معنا عام است و بر همه توحیدگرایان واجب می سازد که در راه پیروزی بر ظالمان و خودکامگان و رسیدن به حقوق پایمال شده یکدیگر دست همدلی و همیاری و همکاری به هم بدهند؛ امّا آیه مورد بحث(۳۲) ویژه

کسی است که می خواهد از تجاوزگارِ به حقوق خود انتقام بگیرد و یا با پیش گرفتن سیاست عفو و گذشت، از حق شخصی خود بگذرد و طرف خود را ببخشد.

از پیشوای گرانقدر توحید آورده اند که فرمود:

اذا کان یوم القیامه ناد مناءٍ من کان اجره علی الله فلیدخل الجنه، فیقال: مَن ذاالّذی اجره علی الله؟ فیقال: العافون عن الناس، فیدخلون الجنه بغیر حساب.(۳۳)

هنگامی که روز رستاخیز فرا می رسد ندا دهنده ای از سوی خدا ندا می دهد که: هان ای مردم! هر آن کس از شما که پاداشش بر خداست وارد بهشت پرطراوت و پرنعمت او گردد، مردم می پرسند، چه کسی پاداشش بر خداست؟

ندا می رسد که: آن کسانی که مردم را مورد عفو قرار می دادند و در اوج قدرت بر انتقام از آنان می گذشتند؛

و آن گاه است که چنین مردمی بدون حسابرسی وارد بهشت می گردند.

. و هرکس پس از ستم دیدن خود [از سوی ستمکاری، از سوی او] انتقام بگیرد، [این حق اوست و] چنین کسانی هیچ راهی بر [نکوهش و] زیانشان نیست [چرا که داد خود را گرفته اند].

۴۲. راه [سرزنش و چون و چرا] تنها بر کسانی [باز] است که به مردم ستم می کنند و در زمین به ناحق به فزون خواهی [و برتری طلبی سر بر می دارند؛ آنان [هستند که عذابی دردناک خواهند داشت.

۴۳. و کسی که شکیبایی پیشه سازد و [از حق خویش بزرگمنشانه]درگذرد، به یقین این [خویشتن داری و گذشت از کارهایی است [هماره شایسته که [خدا بدان فرمان داده و آراستگی به آن از سوی او] خواسته شده است.

۴۴. و هرکس را

خدا [به کیفر بداندیشی و بدرفتاریش به حال خود گذارد و] گمراه سازد، پس از او هیچ سرپرستی نخواهد داشت، و بیدادگران را می بینی که چون عذاب را بنگرند می گویند: آیا راهی برای بازگشتی [دیگر به زندگی دنیا و جبران اشتباهات]هست؟

۴۵. و آنان را می نگری که بر آن [آتش شعله ور] عرضه می گردند در حالی که بر اثر خواری سرافکنده اند، [و] زیرچشمی [به آن آتش سوزان می نگرند؛ و کسانی که ایمان آورده اند، [با دیدن حال و روز سیاه آنان می گویند: بی گمان زیانکاران [واقعی]کسانی هستند که روز رستاخیز [سرمایه وجود] خود و خانواده خویش را از دست داده اند، به هوش باشید که ستمگران در عذای پایدار خواهند بود.

تفسیر انگیزش مردم برای مقاومت در برابر ستم در آخرین آیات گذشته سخن از مقاومت دلیرانه در برابر ستم و بیداد و یاری خواهی و انگیزش مردم برای ایستادگی در برابر ظلم و حق کشی و دادخواهی بود، اینک در ادامه همان آیات و در تکمیل همان برنامه می افزاید:

وَلَمَنْ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ و آن کسی که پس از ستمدیدن و پایمال شدن حقوق و آزادی و امنیت خویش از مردم یاری بخواهد و با انگیزش آزادیخواهان و غیرتمندان و انسان دوستان داد خود را از ظالمان بگیرد، بر او هیچ سرزنش و نکوهشی نیست، و او کار شایسته ای انجام داده است، امّا باید بکوشد که از مرز عدل و داد نگذرد و به کسی که در حق او ستم روا داشته است، اینک خود بر او ستم روا ندارد.

با این بیان ایستادگی در برابر ظلم و ستم ستیزی

خود را از دیـدگاه اسـلام و قرآن ارزش است و انسـان بایـد در برابر ظـالم بایسـتد و به آسـانی ظلم را نپـذیرد و اگر خودش به تنهایی نمی تواند در برابر سـتم پایداری کند، باید از دیگران یاری بخواهد و کسانی هم که صدای سـتمدیده ای را می شنوند نباید بی تفاوت بگذرند چرا که آنان نیز وظیفه دارند او را برای رسیدن به حق خود یاری کنند.

گفتنی است که تعبیر به «ظلم» در آیه، منظور پس از ستمدیدن است و در اینجا مصدر به مفعول خود اضافه شده است.

* * *

در آیه بعد می افزاید:

إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ گناه و کیفر گناه و سرزنش تنها در خور کسانی است که در آغاز کار و به ناروا بر مردم ستم می کنند؛

وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِ و در روی زمین به ناحق به تجاوز به حقوق و حـدود مردم سـر بر می دارند و برتری طلبی و فزون خواهی را پیش می گیرند؛

أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ اینـان هسـتند که افزون بر کیفر این جهـان، در سـرای آخرت نیز عـذابی دردناك و دردانگیز خواهند داشت.

* * *

در سومین آیه مورد بحث در همین مورد می فرماید:

وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ

و کسی که در راه خدا شکیبایی پیشه سازد و طرف خود را مورد عفو و بخشش قرار دهد و از انتقام گرفتن از او بگذرد این از کارهای پرارزش و پاینده ای است که خدا به آن فرمان داده، و این ارزش والای انسانی را هرگز نسخ نفرموده است.

به باور پاره ای منظور این است که از انتقام گیری بگذرد و

طرف را ببخشاید این شیوه خداپسندانه، چنگ زدن به برترین کار و عالی ترین شیوه در رسیدن به پاداش و ثواب سرای آخرت است.

آرزوهای خام پایمال کنندگان حقوق بشر در روز رستاخیز

اینک در ترسیم گوشه ای از کیفر ظالمان و تجاوزکاران به حقوق انسانها در این سرا و سرای آخرت می فرماید:

وَمَنْ يُضْلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ و کسی را که خدا با واگذاردنش به حال خود از مهر و رحمت خویش و بهشت پرطراوت و زیبا دور سازد، پس از ذات پاك و بی همتای او هیچ یار و پشتیبانی نخواهد داشت که به یاری او شتابد و عذاب خدا را از او دور سازد.

وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ روی سخن در این فراز با پیامبر نور است و می فرماید: هان ای محمد(ص)! ستمکاران و پایمال کنندگان حقوق بشر را در روز رستاخیز خواهی دید که وقتی عذاب سهمگین آن روز را بنگرند، از عملکرد زشت و ظالمانه خویش سخت پشیمان گردند و گویند: آیا راه بازگشتی هم وجود دارد تا به دنیا بازگردیم و در کار خویش تجدیدنظر کنیم و ظلم و بیداد خود را به گونه ای جبران نماییم؟!

آری، آنان در آن شرایط سخت و سهمگین است که به عمق جنایت های خود و سنگینی بارهای گناه و نیز کیفر دردناکی که در آستانه آن هستند پی می برند؛ و درست به همین دلیل هم آرزوی بازگشت به این جهان را می نمایند و می گویند: آیا راه بازگشتی هست؟!

* * *

در آخرین آیه مورد بحث در اشاره به کیفر دیگر آنان می افزاید:

وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ

عَلَيْهَا

و در آن روز سرنوشت آن ستمکاران و تجاوزگران را خواهی دید که پیش از افکنده شدن به درون آتش دوزخ و گرفتار آمدن در آن، بر آتش عرضه می گردند...

خَاشِعِينَ مِنْ الذُّلِ و این در حالی است که آنان از شدت ذلّت و رسوایی ژست آرامش و فروتنی به خود می گیرند، و گویی از فشار ذلّت و خواری سرافکنده اند.

يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍ و از دلهره و هراس وصف ناپذیری که بر دل هایشان سایه افکنده است، زیرچشمی و دزدانه به دوزخ و آتش شعله ور آن می نگرند.

در این مورد دیدگاه ها اندکی با هم متفاوت است:

۱- به باور گروهی از جمله «حسن» منظور این است که: ظالمان و بیدادگران را خواهی دید که با ترس و دلهره و به طور دزدانه به دوزخ می نگرند.

۲- امّا به باور «مجاهد» و... منظور این است که: آنان را خواهی دید که زیرچشمی و با نهایت رسوایی و خواری به آتش می نگرند.

۳- و از دیدگاه پاره ای دیگر منظور این است که آنان را خواهی دید که از شدت ترس با چشمانی که نیمی از آنها گشوده است، به آتش می نگرند.

وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا

و کسانی که ایمان آورده و در زندگی کارهای شایسته انجام داده اند، با دیدن روزگار سیاه آن ظالمان و خودکامگان در روز رستاخیز و دیدن فرود عذاب مرگبار بر آنان و بی بهره شدن شان از نعمت های گران و زیبای بهشت پرطراوت و پر نعمت، فریاد برمی آورند که: راستی اینان هستند که زیانکاران واقعی اند، چرا که اینان با عملکرد زشت و ظالمانه خود در دنیا، از سویی خود را از بهشت و نعمت های آن

بی بهره ساخته و در خور سهمگین ترین عذاب نمودند، و از دگر سو زن و فرزند و خاندانشان را نیز باختند و آنان را هم از دست دادند.

أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ به هوش باشید که بیدادگران در عذابی ماندگار و پاینده خواهند بود و هرگز از آن نجات نخواهند یافت.

پرتوی از آیات گوشه ای از کیفر استبدادگران در آیاتی که گذشت گوشه هایی از انواع کیفر و عذاب ستمکاران و انحصارگران در روز رستاخیز و حال و روز سیاه آنان ترسیم می گردد؛ همانان که در زندگی با گردنکشی و فریبکاری و با بازی با واژه ها و مفاهیم ارجمند و ارجدار، حقوق و آزادی انسانها را پایمال ساخته و در طغیان و سرکشی و کانون ستیزی و استبداد فروگذار نکردند...

به گونه ای که از این آیات دریافت می گردد، آنان به کیفر بیداد و فریبکاری شان به این کیفرها نیز گرفتار خواهند شد:

۱- خدا آنان را به کیفر استبداد و قانون ستیزیشان به حال خود وامی گذارد و در نتیجه از راه سعادت و بهشت و رسیدن به پاداش پرشکوه خدا دور، و به گمراهی دور و درازی دچار می شوند.

۲- آنان در روز رستاخیز نه یاری دارند و نه یاوری.

۳- ندامت عمیق و آرزوی بازگشت به دنیا...

۴- عرضه شدن بر آتش،

۵- ذلت و سرافکندگی وصف ناپذیر،

۶- وحشت و هراس سهمگین،

۷- سرزنش و نکوهش مؤمنان و آزادیخواهان،

۸- باختن و از دست دادن همه چیز،

۹- عذاب پایدار و پایان ناپذیر.

. و آنان در برابر خدا سرپرستان [و دوستانی ندارند که [بیایند و]آنان را یاری کنند؛ و هرکس را خدا [به کیفر

عملکردش به حال خود گذارد و] گمراه سازد، هیچ راهی برای [نجات]او نخواهد بود.

۴۷. [از این رو] پیش از آنکه آن روزی فرا رسد که از جانب خدا هیچ بازگشتی برای آن نیست، به [دعوت پروردگارتان پاسخ [مثبت دهید [و به هوش باشید که در آن روز [سهمگین ، نه برایتان هیچ [پناه و] پناهگاهی خواهد بود و نه [فرصت و جای انکاری خواهید داشت.

۴۸. پس اگر روی برتافتند، [اندوهی به دل راه مده، چرا که ما تو را به عنوان نگهبانی بر آنان نفرستادیم؛ بر [عهده تو جز رساندن [پیام و ندای دعوت پروردگارت چیز دیگری نیست. و بی گمان هنگامی که ما از سوی خود رحمتی به انسان بچشانیم، به آن شادمان [و سرمست می گردد، امّا اگر به کیفر آنچه پیشتر به دست خود انجام داده، بدی [و کیفری به آنان برسد، [راه ناسپاسی در پیش می گیرند؛] راستی که انسان بسیار ناسپاس است.

۴۹. فرمانروایی آسمانها و زمین، تنها از آن خداست؛ آنچه بخواهد می آفریند؛ به هرکس بخواهد دخترانی ارزانی می دارد و به هرکس که بخواهد پسرانی می بخشد،

۵۰. یا پسران و دخترانی [به هریک از آنان که بخواهد ارزانی داشته و از هر دو جنس برای آنان گرد می آورد؛ و هرکس را بخواهد نازا می گرداند؛ به یقین او دانا و تواناست.

تفسیر به ندای پروردگارتان پاسخ دهید!

در آیات پیش سخن از کیفر ظالمان بود، اینک در ادامه همان مطلب می افزاید:

وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ این کفرگرایان و ظالمان نه در میان خدایان دروغین

و نه در صف سررشته داران و دوستان خود هیچ یار و یاوری نخواهند داشت که آنان را در برابر خدا یاری رسانند و عذاب سهمگین او را از آنان دور سازند.

وَمَنْ يُضْلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ و هرکس را خدا به کیفر کردارش به حال خود و آنها ده و گمراهش سازد هیچ راهی به سوی رستگاری و بهشت نخواهد داشت.

* * *

قرآن پس از ترسیم گوشه ای از کیفر دردناک ظالمان و کفرگرایان، اینک روی سخن را به بندگان حقجو و درست اندیش خدا نموده و می فرماید:

اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنْ اللَّهِ از این رو پیش از آنکه روزی فرا رسد که از جانب خدا هیچ بازگشتی برای آن نیست، به دعوت پیامبرتان که شما را به سوی پروردگارتان فرا می خواند پاسخ مثبت دهید؛ چرا که او با دلسوزی و اخلاص، شما را به فرمانبرداری از خدا و گردن نهادن به دین و آیین و مقررات او تشویق می کند و در برابر این پیام رسانی و دعوت برای خود پاداشی نمی طلبد.

به باور «جبایی» منظور این است که به ندای پروردگارتان پاسخ شایسته بدهید، پیش از آنکه روزی فرا رسد که هیچ کس توان بازگرداندن و یا دور ساختن و یا برداشتن آن روز را نداشته باشد، که منظور فرا رسیدن روز رستاخیز است.

امّا به باور «ابومسلم» این فراز اشاره به مرگ دارد و منظور این است که: پیش از آنکه روز مرگ شما از راه برسد؛ روزی که نه کسی می تواند آن را دفع کند و دور سازد و نه می تواند

آن را به تأخیر افکند؛

مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ

روزی که هیچ پناه و پناهگاهی نخواهید داشت که شما را از عذاب خدا پناه دهد و حفظ کند؛

وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ

و نه امکان آن را دارید که گناهان خویش را انکار کنید و با انکار کفر و بیداد خود، سرنوشت خویشتن را تغییر دهید.

به باور پاره ای منظور این است که: در آن روز سهمگین یار و یاوری ندارید که بتواند عذاب و کیفری را که بر شما فرود می آید انکار کند و آن را از شما دور سازد.

* * *

آن گاه روی سخن را به پیامبر نموده و می فرماید:

فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا

پس اگر کفرگرایان و ظالمان از آنچه آنان را به سوی آن فرا می خوانی روی برتافتند و آن را نپذیرفتند، اندوهی به دل راه مده، چرا که ما تو را به عنوان پیام رسان و هشداردهنده به سوی آنان فرستادیم، و نه به عنوان نگهبان که مباد از راه حق بیرون روند؛ آری، تو دعوت کننده و روشنگر راهِ درست برای آنان هستی و آنان هستند که باید حق را بپذیرند و برگزینند و از تو نخواستیم که بسان چوپان مراقب باشی که آنان پراکنده نشوند و به بیراهه نروند؛ نه هرگز کار تو اجبار آنان نیست.

إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ رسالت و برنامه تو تنها رساندن پیام خدا و روشنگری راه اوست، تا آنان شاهراه هدایت و نجات و رستگاری را بشناسند و نه اجبار آنان به ایمان و اسلام. در ادامه آیه شریفه می افزاید:

وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا

و

هنگامی که ما به انسان نعمت و رحمتی از سوی خود برسانیم، دستخوش غرور و شادی و بدمستی می گردد.

در این آیه شادی و شادمانی به مفهوم نوعی سرمستی و تبهکاری است، و آیه در مقام نکوهش انسان های ناسپاس و حق ناپذیر است.

از دیدگاه برخی منظور از «رحمت» در این فراز سلامت و عافیت است.

وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ و هنگامی که قحطی و یا تهیدستی و بیماری و یا بلای دیگری به کیفر عملکرد زشت و ظالمانه آنان دامانشان را بگیرد، راه ناسپاسی در پیش می گیرند و کفرانگری می کنند.

فَإِنَّ الْإِنسَانَ كَفُورٌ

راستی که انسان بسیار ناسپاس است.

آری، این انسان تربیت نیافته و ساخته نشده و حق ناپذیر، نعمت های بی شمار و بی کران خدا را انکار می کند و سپاس آنها را نمی گذارد، امّا بلاهایی را که ثمره شوم ظلم و کفر اوست به یاد می آورد و آنها را به حساب خدا می گذارد.

* * *

سپس در ترسیم این حقیقت که همه نعمتها از آنِ آفریدگار تواناست می فرماید:

لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فرمانروایی آسمانها و زمین و هر آنچه در میان آنهاست، همه و همه تنها از آنِ اوست، و ذات پاک و بی همتای اوست که امور آنها را تدبیر می کند و براساس حکمت و مصلحت در آنها تصرف می نماید.

يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ

هر آنچه از انواع پدیده ها را که خود بخواهد می آفریند.

يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا

به هر که از بندگانش که بخواهد دخترانی می بخشد،

وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ

و به هر کس که بخواهد پسرانی ارزانی می دارد،

أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا

یا اگر بخواهد هم پسرانی به آنان می بخشد و هم

دخترانی و از هر دو جنس برای آنان گرد می آورد و ارزانی می دارد.

به باور «مجاهد» منظور این است که: زن گاهی پسر به دنیا می آورد و گاهی دختر؛ امّا به باور «ابن زید» منظور این است که زن گاه پسر و دختری به صورت دو قلو به دنیا می آورد و گاه دو پسر و یا دو دختر با هم.

و از دیدگاه «محمد حنفیه» منظور این است که زن به خواست خدا گاه پسر و دختری را با هم و به طور توأمان به دنیا می آورد.

وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا

و هرکس را بخواهد نازا و عقیم قرار می دهد و به او فرزندی ارزانی نمی دارد؛

إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ

چرا که ذات پاک و بی همتای خدا به حال بندگانش دانا و در آفرینش و تدبیر امور هستی تواناست.

. و هیچ بشری را نرسد که خدا با وی سخن گوید، مگر اینکه [این گفتار] از راه الهام باشد یا از فراسوی پرده ای، [و]یا آنکه فرستاده ای [بسان فرشته وحی به سوی او]بفرستد تا به فرمان او هرچه را می خواهد [به پیامبرش برای رساندن به سوی مردم وحی کند؛ راستی که او بلندمرتبه و فرزانه است.

۵۲. و همان گونه [که بر پیامبران خود در گذشته وحی می فرستادیم، درست به همان سبک و شیوه،] روحی را که از فرمان ماست، به تو وحی نمودیم؛ تو [ای پیامبر! پیش از این]نه می دانستی کتاب چیست و نه ایمان؟ امّا ما آن را نوری گردانیدیم که هرکس از بندگان خود را که [شایسته بدانیم و] بخواهیم، به وسیله آن [به اوج کمال راه می نماییم؛ و بی گمان

تو [در پرتو این وحی و رسالت مردم را] به راهی راست [و بی انحراف]راه می نمایی.

۵۳. راه خداوندی که آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است، تنها از آن اوست؛ آگاه باشید که همه کارها تنها به سوی خدا باز می گردد.

تفسیر پدیده وحی و رسالت در آیات گذشته ضمن بحث های گوناگون عقیدتی و اجتماعی و اخلاقی و انسانی، از نعمت های بی شمار خدا سختی به میان آمد، اینک در آیات پایانی این سوره مبارکه در ترسیم پدیده وحی و رسالت یا بزرگترین و پرشکوه ترین نعمت خدا به انسان ها می فرماید:

وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا

هیچ انسانی را نرسد که خدا با او سخن گوید مگر از راه وحی و الهام نمودن و افکندن پیام بر گستره قلب او؛ درست همان گونه که ذات پاک و بی همتای او بر قلب پیامبرش داود وحی فرستاد و او پیام خدا را در «زبور» نوشت.

أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ یا از فراسوی پرده و حجابی با او سخن می گوید، درست بسان موسی که خدا از فراسوی حجاب با او سخن گفت و او بی آنکه کسی را ببیند پیام خدا را شنید.

أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا

یا از راه فرستادن فرستاده ای که پیام او را به پیامبرش برساند.

«مجاهد» می گوید: یا فرستاده ای همچون جبرئیل را به سوی پیامبرش محمد(ص) می فرستد تا پیام خدا را به او برساند.

به باور پاره ای دیگر منظور این است که: هیچ انسانی را نرسد که خدا با او سخن گوید، مگر آن گونه که با بندگان برگزیده اش سخن می گوید و بدان وسیله فرمانها و هشدارهایش را برای فرمانبرداری بندگان

و دوری جستن آنان از گناه و ستم و نافرمانی خدا، از راه الهام قلبی و افکندن پیام و مفهوم آن بر دل پیامبران، یا از راه دریافت پیام در عالم خواب به وسیله پیامبر و از راه فرستادن فرشته وحی و رساندن پیام آسمانی به او، به آگاهی پیامبرانش می رساند.

در فرهنگ قرآن از این راه های رساندن پیام یا سخن گفتن خدا با بندگان به «وحی» تعبیر شده است، چرا که واژه «وحی» در قاموس واژه شناسان به مفهوم اشاره سریع و چیزی همانند آن است که بدون به کار رفتن لفظ و واژه ای صریح و عریان، پیام را بر دل می افکند؛ و یا از فراسوی حجاب این بیان و پیام طنین افکن می گردد و به گوش انسان مورد نظر می رسد، امّا از دیگران نهان می ماند، درست همانند سخن گفتن خدا با موسی که تنها او سخن آفریدگار هستی را می شنید، امّا برای دیگران نهانی بود و یا همانند سخن گفتن دگرباره خدا با موسی که به خواست او، هم موسی پیام خدا را از فراسوی حجاب می شنید و هم هفتاد تن از برگزیدگان بنی اسرائیل، امّا برای دیگران نهان بود.

پاره ای برآنند که خدا آن جایگاه و پدیده ای را که سخن و پیام خود را در آن آفریده و از آنجا به گوش بندگان برگزیده اش می رساند، آن وسیله و آن مکان را از آنان نهان می دارد؛ به گونه ای که آنان سخنی را به روشنی و رسایی می شنیدند، امّا نمی دانستند از کجا می شنوند، چرا که سخن، پدیده ای است عرضی که جز به وسیله جسم نمی تواند در خارج پدیدار گردد.

نکته دیگر در این مورد این است که

سخن گفتن از فراسوی پرده و حجاب را نباید چنین پنداشت که ذات پاک و بی همتای خدا در آنجا قرار گرفته و از پشت پرده ای با پیامبرش سخن می گوید، نه، هرگز؛ چرا که حجاب و پرده جز در مورد اجسام محدود مفهومی ندارد و ما می دانیم که ذات پاک او نه جسم است و نه محدود.

منظور از سومین راه سخن گفتن خدا با انسان های برگزیده یا

أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ

این است که ذات بی همتای او فرشتگان را با کتابها و پیام هایش به سوی پیامبران خود می فرستد تا از سوی او آنها را به آن بندگان برگزیده برسانند؛ و این نیز نوعی سخن گفتن خدا با آنان است که به طور غیرمستقیم با آنان سخن می گوید و فرمانها و هشدارهایش را به آنان می رساند تا آنان آنها را به بندگانش باز گویند.

گفتنی است که این مفهوم از «وحی» که خدا با کتاب و یا پیام با پیامبران سخن گوید و با صراحت پیام خود را به آنان برساند چیزی غیر از آن است که پیشتر به وسیله پاره ای در مفهوم آمد.

«زجاج» در این مورد می گوید: مفهوم آیه مورد بحث این است که خدای فرزانه از سه راه با بندگان برگزیده اش سخن می گوید:

۱- از راه الهام و افکندن پیام خود بر قلب پاک آنان،

۲- از راه آفرینش واژه ها برای بیان مفاهیم، یا از فراسوی حجاب، همان گونه که در باره موسی آمده است.

۳- و دیگر با فرستادن فرشته وحی به سوی آنان تا پیام و سخن خدا را به آن بندگان برگزیده اش برسانند.

إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ

چرا که او بلندمرتبه و فرزانه است.

آری، او والاتر و پرشکوه تر از آن است که با چشم مادّی دیده شود و در تدبیر همه امور و شئون حکیم و فرزانه است.

* * *

قرآن پس از ترسیم اصل وحی و رسالت، اینک روی سخن را به پیامبر گرامی نموده و در مورد فرود وحی آسمانی و پیام الهی به او می فرماید:

وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا

و همان گونه که بر پیامبران خود در گذشته وحی می فرستادیم، درست به همان سبک و شیوه بر تو نیز ای محمد(ص)! وحی فرستادیم و به فرمان خویش قرآنِ پرشکوه را که روح بخش و حیات آفرین و زندگی ساز است، آن را به قلب مصفای تو وحی کردیم. این تفسیر برای آیه شریفه از گروهی از مفسران نخستین از جمله «جبایی» آمده است.

امّا به باور «سدی» منظور از «روح» در آیه، «روح القدس» می باشد. از دو امام نور حضرت باقر و صادق - که درود خدا بر آنان باد - آورده اند که: منظور از این «روح» فرشته ای است پرشکوه تر و بزرگتر از جبرئیل و میکائیل که هماره به همراه پیامبر بود و پس از رحلت آن بزرگوار نیز به آسمان صعود نکرده، بلکه به همراه ما خاندان رسالت است. هو ملک اعظم من جبرائیل و میکائیل کان مع رسول الله...(۳۴)

در ادامه آیه می افزاید:

مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ و تو ای محمد(ص)! پیش از فرود آمدن وحی، نه می دانستی کتاب چیست و نه ایمان کدام است، چرا که آن روز نه از احکام و مقررات خدا آگاهی داشتی و نه از ارکان و نشانه های

ایمان راستین به او.

از دیدگاه پاره ای منظور این است که: تو پیش از آمدن وحی، ایمان آورندگان را نمی شناختی و نمی دانستی که چه کسی به کتاب و وحی و رسالت ایمان خواهد آورد و چه کسی ایمان نخواهد آورد.

وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا

تو پیش از این از کتاب و ایمان آگاه نبودی، امّا ما آن را نوری قرار دادیم که به وسیله آن هرکس از بندگان خود را که بخواهیم به راه بهشت پرطراوت و زیبا راه می نماییم.

به باور «سدی» منظور این است که: امّا ما این روح را که قرآن پرشکوه باشد، نوری قرار دادیم که به وسیله آن هرکس از بندگان خود را که بخواهیم راه می نماییم.

امّا به باور «ابن عباس» منظور این است که: اما ما ایمان را نوری گردانیدیم؛ چرا که ایمان راه نجات و رستگاری است.

وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ و بی گمان تو ای پیامبر! مردم را به راهی راست و بی انحراف که راه حق و راه ایمان و راه بهشت و رستگاری است فرا می خوانی و هدایت شان می کنی.

* * *

در آخرین آیه مورد بحث در تفسیر این راه راست و بی انحراف می افزاید:

صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ راه خداوندی که آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است، تنها از آن اوست، چرا که او تمامی پدیده های آسمانی و موجودات زمینی را آفریده و کار آنها را تدبیر می کند.

أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ

به هوش باشید که همه کارها تنها به سوی او باز می گردد، و در روز رستاخیز تدبیر امور

به دست توانای اوست و آن روز هیچ فرمانروایی جز او نیست.

تفسیر اطیب البیان

سوره شوری ، غرض سوره : کلام این سوره پیرامون وحی است و متعرض بیان آیات توحید وصفات مؤمنین و کفار و سرانجام آنان نیز می باشد.

(۱) (حم): (حا، میم)

(۲) (عسق): (عین ، سین ، قاف) این پنج حرف از حروف مقطعه و رموز قرآنی است که بعضی آن را از متشابهات قرآنی می شمارند، برخی دیگر آن را نام سوره ای می دانند که در آغازش قرار دارد.بعضی دیگر آنها را اسمائی برای مجموع قرآن می دانند، و بعضی دیگر آنها را دال براسماء خدای تعالی می شمارند، و یا آنها را اشاره به نعمات الهی یا مدت بقاء اقوام وآبادانی آنها می دانند، و برخی اقوال دیگر نیز در این راستا وجود دارد اما آنچه تدبر دراین اقوال آشکار می کند این است که همیشه میان حروف مقطعه و مضامین سوره ای که با آن آغاز شده ارتباط وجود دارد، و گفته شده حم عسق یعنی من خدای حکیم ، مثیب (پاداش دهنده) عالم ، سامع و قادر قوی هستم .

(۳) (کذلک یوحی الیک و الی الذین من قبلک الله العزیز الحکیم): (اینچنین خدای عزیز و حکیم به سوی تو و به سوی انبیاء قبل از تو وحی می فرستد)

(۴) (له ما فی السموات و ما فی الارض و هو العلی العظیم): (هر چه در آسمانهاو زمین است ملک اوست و او بلند مرتبه و بزرگ است) یعنی وحی به انبیاء یک سنت جاری برای هدایت مردم است و فرستنده وحی خداوند

عزیزیست که هیچ امری نمی توانـد مـانع او شود و حکیمیست که امر هـدایت بنـدگان را مهمل نگذاشـته و مالک مطلق عالم است و مـافوق و مسـلط بر آنهـاست و قـدرت تصـرف در ایشان و امورشان را دارد و چون عظیم و بلنـد مرتبه است بر بنـدگان واجب است که او را عبادت کنند. لذا هر یک از این پنج اسم سـهمی در تعلیل اصل وحی دارندو نتیجه مجموع آنها این است که خدای سبحان از هر جهت ولی بندگان است و جز اوولی دیگری نیست .

(۵) (تکاد السموات یتفطرن من فوقهن و الملئکه یسبحون بحمد ربهم ویستغفرون لمن فی الارض الا ان الله هو الغفور الرحیم): (آسـمانها نزدیک است که ازبالا شـکافته شود و ملائکه نیز خدا را تسبیح و سـتایش می کنند و برای ساکنان زمین استغفار می نماینـد، بـدان که خـدا آمرزنـده مهربان است) این آیه شـریفه در مقام بزرگـداشت و تعظیم وحی است می فرماید وحی الهی آنقـدرعظیم است که نزدیک است آسـمانها که محل نزول وحی هسـتند، هنگام انزال وحی پاره پاره شوند و فرشـتگان الهی ، خـدا را از هر چه که لایـق سـاحت قـدس او نیست منزه داشـته و او را بـا بیـان و شـماردن کارهای نیکو و جمیلش سـتایش می گوینـد. و از جمله چیزهایی که لایق ساحت الهی نیست ، این است که امر هـدایت مردم را که کاری جمیل وپسـندیده است ، مهمـل بگـذارد و نیز ملائکه برای اهل زمین از خـدا درخواست آمرزش می کننـد که سـبب حصول این آمرزش نیز بایـد قبلا حاصل شده باشد و آن عبارتست ازپیمودن طریق بندگی

از طریق دین حقی که خداونـد برای آنها تشریع کرده ، لـذا در واقع ملائکه از خداونـد درخواست می کننـد که برای ساکنان زمین از طریق وحی دین را تشریع تـا مردم بـا گرویـدن به آن مورد آمرزش قرار بگیرنـد. آنگـاه خطـاب به رسولخـدا ص می فرمایـد: آگاه باش که خدای سبحان چون غفور ورحیم است ، ساحت قدسـش اقتضاء می کند که برای اهل زمین زمینه ای را فراهم کند تا به رحمت و مغفرت او نایل شوند و آن امر همین است که از طریق وحی و رسالت ، دینی برایشان تشریع نماید تا به وسیله آن به سوی سعادت خود هدایت شده و حالشان اصلاح گشته و نقائصشان پوشانده شود.

(۶) (و الـذین اتخـذوا من دونه اولیـاء الله حفیظ علیهم و ما انت علیهم بوکیل):(و کسانیکه به غیر خـدا او لیائی بر می گزیننـد، خـدا نگهبـان و حافـظ بر آنهـاست و تو وکیـل آنهـا نیستی) بعـد از آنکه ثابت شـد خـدا تنها ولی بنـدگان است و دین حق را برایشان تشـریع کرده وآنها وظیفه دارند که از آن پیروی کنند، اگر باز هم مشرکان برای خدا شرکائی درربوبیت اتخاذ کردند و آنها را اولیاء خود گرفتند، خداوند از احوال آنها غافل نیست واعمالشان و شرکشان علیه آنها در نزد خدا محفوظ می ماند تا در قیامت به سـبب آن مؤاخـذه شونـد، آنگاه خطاب به رسول خود۶ می فرمایـد: تو در این میـان هیـچ مسؤلیتی در برابر اعمال آنها نداری و وکیل آنها نیستی تا از بابت اعمال ایشان مؤاخذه شوی ، یعنی وظیفه پیامبر فقط ابلاغ رسالت است و بس

. این آیه در مقام تسلیت ودلگرمی دادن به رسولخدا ص می باشد.

(۷) (وکـذلک اوحینـا الیـک قرانـا عربیـا لتنـذر ام القری و من حولهـا و تنـذر یـوم الجمع لا ـ ریب فیه فریق فی الجنه و فریق فی السـعیر): (و اینچنیـن به سـوی تـو وحی کردیم قرآنی عربی را، تـا مردم مکه و اطراف آن را بیم دهی و از روز قیـامت که هیچ شکی در آن نیسـت بترسـانی ، روزی کـه گروهی در بهشـت و گروهی در جهنـم خواهنـدبود) می فرمایـد وحیی کـه مـا به تو نمودیم قرآنی عربی بود تـا بـا ابلاغ رسالت خود مردم مکه و سایر جزیره العرب را انـذار نمایی ، البته این امر منافاتی با جهانی بودن دعوت اسـلام نـدارد چون دعوت دارای مراتبی بوده ، ابتـدا مرحله دعوت پنهانی و انـذار اقرباء،دوم ، مرحله دعوت علنی مردم جزیره العرب و سوم ، مرحله دعوت جهـانی و ابلا ـغ به همه مردم در همه زمانهـا، در اینجا وحی را از نظر نتیجه و هـدف معرفی می نمایـد که وحی عبـارتست از انـذار مردم از طریق القـاء الهی و یـا القـائی است به غرض نبوت و انـذار. در ادامه می فرماید و نیز ما قرآن را به تو وحی کردیم تا مردم را از روز قیامت که مردم در آن جمع آوری می شوند (ذلک یوم مجموع له الناس ...(۱۸))، بترسانی ، چون آنروز،زمانیست که مردم به دو گروه تقسیم می شوند، گروهی سعید و دارای پاداش و گروهی شقی و معذب (۱۹)، پس باید مردم انذار شوند تا از راه هلاکت و شقاوت بپرهیزند و به جانب سعادت متمایل گردند.

(۸) (و

لو شاء الله لجعلهم امه واحده ولکن یدخل من یشاء فی رحمته والظالمون ما لهم من ولی و لا نصیر): (و اگر خدا می خواست همه را بصورت امتی واحدقرار می داد اما او هر کس را بخواهد در رحمت خود داخل می کند و ستمگران هیچ سرپرست و یاوری ندارند) این آیه در جواب سوال مقدر و توهمی است که ممکن است پیش بیاید که : چراخداوند انبیاء را فرستاد تا مردم دو دسته بشوند و عده ای اهل آتش و عده ای اهل بهشت شوند؟ و چرا از ابتدا همه را یکسان نیافرید تا همه در مسیر بهشت پیش بروند و احتیاجی به نبوت و انذار نباشد؟ می فرماید اگر خدا می خواست و مشیتش قرار می گرفت ، چنین حکم می راند که همه مردم به یک صفت و بصورت امت واحد باشند و امتیازی از هم نداشته و همه اهل بهشت و ایمان گردند. اما سنت و حکم الهی چنین رانده شده که مردم یکسان نباشند و امر بر مبنای اختیار و تکلیف باشد، و به این ترتیب کسانی را بدلیل حسن عقیده و عمل وارد در رحمت خود نماید و توفیق هدایت به آنها بدهد، اما کافران وظالمان مقیم دوزخ شوند و هیچ سرپرست و یاوری نداشته باشند، پس مراد از رحمت بهشت است و لازمه نداشتن ولی و ناصر، جهنم است ، لذا خدای سبحان نبوت و انذار راکه نتیجه وحی است بدین جهت مقرر نمود که می دانست همه مردم یکسان نیستند و درقیامت به دو دسته شقی و سعید منقسم می شوند، اما اینکه چرا خدا مردم

را یکسان نیافریده بدلیل آنست که سنت الهی بر این قرار گرفته که خدا متولی و عهده دار یک گروه از مردم باشد (که همان افراد غیر ستمگر می باشند) تا آنها را داخل در رحمت وبهشت خود کند و امر طائفه دیگر یعنی ستمگران را به عهده نگیرد و در نتیجه آنها ولی و یاوری نداشته باشند تا آنها را وارد رحمت کند و از عذاب حفظ نماید.

(۹) (ام اتخذوا من دونه اولیاء فالله هو الولی و هو یحی الموتی و هو علی کل شی ء قدیر): (آیا به غیر خدا اولیائی برگزیده اند؟€ با اینکه فقط خدا ولی است و اوست که مردگان را زنده می سازد و بر هر امری تواناست) در مقام انکار ظلم و کفر مشرکان می فرماید: چگونه اینها برای خود اولیائی به غیرخدا برگزیده اند؟ با اینکه ولایت منحصر در اوست و تنها ولی خداست . این اولین استدلال بر وجوب ولی گرفتن خداست . آنگاه به حجت دوم می پردازد و آن اینست که غرض عمده در اتخاذ ولی ، رهایی از عذاب دوزخ و راهیابی به بهشت در روز قیامت است و چون پاداش و عقاب بدست خدائیست که بشر را زنده می کند و می میراند، پس واجب است که مردم تنها او را ولی خود بگیرند. سپس به حجت سوم می پردازد که حاصل آن اینست که درباب ولایت واجب است ولی قدرت بر ولایت و عهده دار شدن امور اشخاص را داشته باشد و تنها کسی که قدرت مطلق دارد خدای سبحان است . لذا واجب است که مردم تنها او را

ولی خود بگیرند.

(۱۰) (و ما اختلفتم فیه من شی ء فحکمه الی الله ذلکم الله ربی علیه توکلت والیه انیب): (و در هر امری که اختلاف کنید حکم آن به عهده خداست ، این چنین است خدایی که پروردگار من است و من فقط بر او توکل می کنم و به سوی او باز می گردم) در این آیه به حجت چهارم در انحصار ولایت الهی می پردازد. می فرماید هر اختلافی که شما داشته باشید خواه در عقیده و خواه در عمل یا غیر آن ،حکم حقیقی و داوری آن در نزد خداست ، پس اختلافات مردم در عقاید و اعمالشان تنها بوسیله احکام و قوانین تشریعی برطرف می شود که آنهم بدست خداست . از آنجا که حکم حاکم بین دو طرف مورد اختلاف ، همان احکام و تثبیت حقی است که به جهت اختلافشان میان آنها در نفی و اثبات مضطرب شده ، پس حکم از نظر مصداق با قضاءیکی می شود اگر چه از نظر مفهوم با هم فرق دارند، و وقتی دو طرف منازعه ، نزاع خودرا نزد شخص ثالثی می برند و او را حکم قرار داده و به حکم او رضایت می دهند، آن شخص ولی آن دو می گردد. و خدای سبحان مالك حقیقی است که هیچ مالکی جز او نیست ، چون هر موجودی در اصل وجود و آثار و افعالش قائم به خداست ، و در نتیجه او مالك حکم و قضاء به حق است . و حکم خدا یا تکوینی است که عبارتست از اینکه : پدیدار شدن مسببات رابدنبال اسباب قرار

دهـد و آنهـا را در برابر اسـباب گونـاگونی که برای ایجـاد آنهـا جمع شـده انـد، تثبیت نمایـد، و یـا حکم تشـریعی است مانند تکالیفی که در دین الهی درباره اعتقادات و اعمال وضع شـده . و نیز حکم سومی هم هست که ممکن است به وجهی یکی از مصـادیق دو نوع حکم سـابق شـمرده شود و آن حکم خـدای تعـالی در میـان بنـدگانش و نیز حکم او درباره موارد اختلافشان است و آن به این صورت است که درروز قیـامت حق را آشـکار و اظهار نمایـد. پس خلاصه حجت چهارم در انحصار ولایت در خدای سبحان این شد که : آن ولی که پرستیده می شود باید بتواند اختلافی را که بین بندگان ایجاد می شود برطرف سازد وآنچه از شـئون اجتماعی آنها را به فساد گراییده بوسیله قانون دین ، اصلاح کند و آنها را به سوی سعادت بکشاند و حکم در این موارد فقط مختص خدای سبحان است ، لذا لازم است که فقط خدا به عنوان ولی اتخاذ شود نه غیر او. آنگاه رسولخدا ص در ادامه صـحبت می فرماید: این است الله که پروردگار من است . من بر او توکل می کنم و به سوی او باز می گردم ، یعنی با این همه حجتهایی که برولایت خدا ارائه شد و ربوبیت و ولایت و حکم را برای او اثبات نمود، واجب است که مردم تنها او را که ذات مسـتجمع همه صـفات کمالیه است بپرسـتند و او را ولی خودبگیرنـد، و من او را ولی و رب خود می دانم و فقط بر او توکل می کنم و همواره

به اورجوع می نمایم ، چون گفتیم که ولایت ربوبی خدا هم شامل نظام تکوین و هم شامل نظام تشریع می باشد و خداست که اسباب و مسببات را بدنبال هم قرار داده و برای انسان نظامی تشریع نموده که احکام و قوانین آن او را به کمال سعادت می رسانند، بنابراین شخصی که فقط خدا را ولی خود بگیرد، از همه اسباب ظاهری منقطع گشته و در همه امور تکوینی ، امر تدبیر خود را مستند به خدا می داند و به هیچ نیرویی جز او اعتمادنمی کند و این همان توکل است و نیز شخص موحد واقعی در ناحیه تشریع ، در طول زندگی با هر واقعه ای روبرو شود، به حکم خدا رجوع می کند، که این همان انابه است . و خدا حاکم به حق در روز قیامت است و رجوع همه خلائق بسوی اوست . و حکم به حق خدا در روز قیامت لازمه اش اینست که هر کس که همراه حق و مؤمن به آن بوده بواسطه حکم خدا در آن روز سعادتمند شود و هر کس که در برابر حق استکبار ورزیده ،شقی و بدبخت شود.

(۱۱) (فاطر السموات و الارض جعل لکم من انفسکم ازواجا و من الانعام ازواجا یذرؤکم فیه لیس کمثله شی ء و هو السمیع البصیر):(پدید آورنده آسمانها وزمین که از جنس شما برایتان همسرانی آفرید و نیز برای چهارپایان جفتهایی خلق کرد وبه این وسیله نسل شما و آنان را زیاد نمود، هیچ چیز مانند او نیست و او شنوای بیناست)

(۱۲) (له مقالید السموات و الارض یبسط الرزق لمن یشاء و یقدر انه

بکـل شـی ء علیم): (کلیـدهای آسـمانها و زمین از آن اوست ، روزی را بر هر کس بخواهـد فراخ نموده و یـا تنگ می گیرد، همانـا او به هر چیزی دانـاست) در این دو آیه برای انحصار ربوبیت در خـدای متعال ، برهان اقامه می کنـد. و خلاصه آن این است : خداوند تعالی (به اعتراف خود مشـرکین) پدید آورنده موجودات از کتم عدم است و شما را به صورت نر و ماده خلق کرد و به این وسـیله تعدادشما را زیاد نمود و همچنین حیوانات را نیز بصورت جفتهایی آفرید و از این راه آنها راتکثیر نمود تا شما از آنها اسـتفاده کنیـد و این امر عین خلقت و تدبیر است . او خدایی است که هیچ چیزی مثل او نیست و بطور مطلق واجد همـه صـفات کمـال وجمـال می باشـد. و نیز او سـمیع اسـت ، یعنی حوائـج مخلوقـاتش را می شـنود و حاجاتشـان رامطـابق اسـتحقاقشان برآورده می کند و درعین حال او بصیر است و هر عملی که خلق انجام دهند می بیند و آنها را مطابق آن جزا می دهد و او کسـی است که تمامی کلیدهای خزائن آسـمانها و زمین بدست اوست ، خزائنی که خواص و آثار همه موجودات در آن ذخیره می شود و با ظهور آن خواص و آثار، نظام عالم محسوس شـکل می گیرد و نیز اوهمان کسـی است که رزق روزی خواران بـدست اوست و روزی آنهـا را به مقتضـای علمش کم یا زیاد می کنـد و این توسـعه یا ضـیق ، گزاف و بیهوده نیسـت بلکه از علم خدانسبت به حال

هر مرزوق ناشی می شود، چون او به هر چیزی داناست لذا توسعه یا تقدیرروزی را بر اساس علم و حکمت انجام می دهد. و همه اینها عین تدبیر است ، پس خدارب و مدبر امور می باشد.

(۱۳) (شرع لکم من الدین ما وصی به نوحا و الذی اوحینا الیك و ما وصینابه ابرهیم و موسی و عیسی ان اقیموا الدین و لا تتفرقوا فیه کبر علی المشرکین ماتدعوهم الیه الله یجتبی الیه من یشاء و یهدی الیه من ینیب): (برای شما از دین ،همان را تشریع کرد که نوح را به آن توصیه نمود و آنچه ما به تو وحی کردیم و به ابراهیم و موسی و عیسی سفارش کردیم ، این بود که دین را برپا دارید و در آن تفرقه نیاندازید، آنچه شما مشرکین را بسوی آن دعوت می کنید بر آنها دشوار و گران است ، وخداست که هر کس را بخواهد برای تقرب به سوی خود بر می گزیند و کسانی را به سوی خود هدایت می کند که همواره به او رجوع می کنند) می فرماید: خدای تعالی از دین - که سنت زندگی است - برای شما همان را بیان کردو روشن ساخت ، که قبلا با کمال اعتنا و اهمیت برای نوح بیان کرده بود و این بیان دلالت می کند که قبل از نوح شریعتی وجود نداشته و شریعت اسلام جامع همه شرایع سابق است که پیامبران اولوالعزم نامبرده بر اساس آن ارسال شده بودند، پس سیاق آیه منت نهادن برامت اسلام است . آنگاه به تفسیر آن توصیه و سفارش الهی به پیامبران

می پردازد که عبارتست از اقامه دین (یعنی حفظ آن بوسیله پیروی و عمل به احکام آن) و حفظ وحدت ، و عدم اختلاف در دین . پس مجموع شرایعی که خدا بر انبیاء نازل کرده یک دین مطلق است که شامل همه مردم در همه زمانها می شود و مردم باید آن را برپا دارند و به احکام وشرایعش عمل کنند و در آن ایجاد تفرقه ننمایند. در ادامه می فرماید دین توحیدی که شما مشرکین را بسوی آن دعوت می کنید برای آنها دشوار و گران است . چون خدای متعال از میان بندگانش هر کس را بخواهد (به مقتضای شایستگی او) به سوی توحید هدایت می کند و خدا کسی را به بسوی توحیدهدایت می نماید که در همه امورش به خدای سبحان رجوع می کند. لذا رجوع بسوی خدا مقدمه وصول به کرامت هدایت است .

(۱۴) (و ما تفرقوآ الا من بعد ماجاءهم العلم بغیا بینهم و لولا کلمه سبقت من ربک الی اجل مسمی لقضی بینهم و ان الذین اورثوا الکتاب من بعدهم لفی شک منه مریب): (و در آن تفرقه نکردند مگر پس از اینکه به حقانیت دین یقین داشتند وحسادتی که میانشان بود باعث این تفرقه کردن در دین شد، و اگر حکم ازلی خداوند برمدت معین اجل آنها قرار نگرفته بود، هر آینه کارشان یکسره شده و هلاک می گشتند،چون بواسطه اعمال ایشان ، کسانی که بعد از آنها کتاب الهی را به ارث بردند درباره آن در شکی عمیق قرار گرفتند) (بغی) یعنی ظلم و حسد. می فرماید تنها علتی که باعث شد

مردم در دینی که حقانیت آن را می شناختند، تفرقه ایجاد کنند و آن را بصورت مذاهب و شعبه های گوناگون درآورند، ظلم و یا حسدی بود که در میانشان معمول بود و این ظلم نگذاشت که مطابق علم خود عمل کنند (و گرنه آنها نسبت به دین حق جاهل نبودند) و در نتیجه در دین اختلاف به راه انداختند و هر گروهی به آنچه نزد خودشان بود خرسند شدند (کل حزب بمالدیهم فرحون (۲۰) و اگر حکم الهی که خدا در آغاز خلقت بشر صادر کرده و فرموده (و لکم فی الارض مستقر و متاع الی حین (۲۱) شما در زمین قرارگاه و بهره ای معین دارید) نبود، هر آینه آنها را به سبب این تفرقه مجازات و هلاک می نمود، چون اینها باعلم و اطلاعی که نسبت به دین داشتند تفرقه و اختلاف را در دین باب کردند و در نتیجه نسلهای بعدی ایشان هم ، در کتابی که از آنها به ارث بردند، در شکی منجر به ریب ، قرارگرفتند، پس اسلاف و نیاکان باغی و ظالم بودند و نسلهای بعدی را به شک و ریب دچارکردند.

(۱۵) (فلذلک فادع و استقم کما امرت و لا تتبع اهوآءهم و قل امنت بما انزل الله من کتاب و امرت لاعدل بینکم الله ربنا و ربکم لنا اعمالنا و لکم اعمالکم لاحجه بیننا و بینکم الله یجمع بیننا و الیه المصیر): (و به همین جهت تو دعوت کن وهمانطور که مأمور شده ای ، استقامت بورز و دنبال تمایلات آنها مرو و بگو من خود به آنچه خدا از کتاب نازل کرده ایمان دارم و مأمور

شـده ام که میان شـما عدالت را برقرارکنم ، الله پروردگار ما و شـماست و نتیجه اعمال ما عاید خودمان می شود و اعمال شـما نیزبرای خودتـان است و هیـچ حجتی میـان مـا و شـما نیست ، خـدا بین مـا جمع می کنـد وبـاز گشت بسوی اوست) خطـاب به رسولخـدا ص می فرمایـد به جهت اصـلاح این رخنه و تفرق ، تـو مردم رابسـوی شـریعت حق دعوت کن و بـا ملازم بودن بر صراط مسـتقیم ، بر مـأموریت خوداسـتقامت بورز و در مخالفت با شـریعت الهی از هواهای مردم پیروی نکن و بگو من به همه کتابهای آسمانی که از جانب پروردگار نازل شده به طور یکسان ایمان دارم و آنهارا تصدیق می کنم و مأمور شده ام که میان شمـا به عـدالت رفتار کنم و همه را با یک نظرنگاه کنم یعنی قوی را بر ضـعیف و بزرگ را بر کوچک مقـدم ننمایم ، لـذا در حقیقت دعـوت متـوجه همه مردم است و همگی در برابر آن مسـاوی هسـتند. آنگـاه می فرمایـد الله رب مـا و شـماست یعنی ، پروردگـار همه مردم یکی است ، و غیراو اربـاب دیگری نیست تـا میـان آنها تفضـیل و برتری مطرح شود، بلکه رب و صاحب همه شـرایع خدای واحد است ، پس علتی ندارد که مردم به یک شـریعت ایمان بیاورند وشریعت دیگری را رد کنند، و بر همه واجب است که به همه کتابهای آسـمانی و شرایع الهی ایمان داشته باشند. در ادامه به این مطلب اشاره کرده می فرماید: اعمال هرگز از صاحبشان تجاوزنمی کنند و هر کس در گرو عمل خویش است و هیچ

حجت و دلیلی که دلالت کند براینکه بعضی از مردم بر بعض دیگر مقدمند، در بین ما وجود ندارد، چون شما حجت مارا قبول نمی کنید و حجت شما هم باطل است . و خدا همه ما را برای حساب و جزا درروز قیامت جمع می کند و بازگشت بسوی اوست ، لذا او ربی است که معاد خلق به جانب او می باشد. در این آیه اشاره ای وجود دارد به اینکه در این میان مردمی هم هستند که به آنچه رسول خدا ص ایمان آورده ، ایمان دارند و دعوت او را می پذیرند و از شریعت او پیروی می کنند.

(۱۶) (و الذین یحاجون فی الله من بعد ما استجیب له حجتهم داحضه عند ربهم و علیهم غضب و لهم عذاب شدید): (و کسانیکه درباره خدا احتجاج می کنند، بعد ازآنکه مردم آن را پذیرفتند، حجتشان نزد پروردگارشان باطل است و غضبی شامل حال آنهاست و عذابی شدید دارند) یعنی کسانی که بر علیه ربوبیت خدا و برای بطلان دین او بدنبال حجت آوردن وبرهان تراشیدن می باشند، با اینکه مردم با فطرت سلیم خود آن را پذیرفته اند و آیات آشکار، حقانیت آن را بیان نموده ، در نزد پروردگارشان حجتشان باطل است . و درنتیجه غضب خدا شامل حالشان گشته و عذابی شدید که اندازه آن قابل سنجش نیست برای آنها خواهد بود.

(۱۷) (الله الذی انزل الکتاب بالحق و المیزان و مایدریک لعل الساعه قریب):(خداست که کتاب را به حق و نیز میزان را نازل کرد و تو چه می دانی ، شاید قیامت نزدیک باشد)

(۱۸) (یستعجل بهاالذین لا یؤمنون

بهـا و الـذین امنوا مشـفقون منهـا و یعلمون انهـا الحق الاـ ان الـذین یمارون فی الساعه لفی ضـلال بعیـد): (کسانی که ایمانی به قیامت ندارنـد در مورد آن تعجیل می کننـد و کسانی که ایمان دارند از آمدنش بیمناکند ومی دانند که حق است ، آگاه باش که افرادی که درباره انکار قیامت لجبازی و اصـرارمی کنند در گمراهی دوری واقع شده اند) مراد از (کتاب) وحیی است که مشتمل بر شریعت و دین باشد و مراد از (انزال به حق)این است که کتاب الهی حق محض است و آمیخته با اختلافات شیطانی و نفسـانی نیست .و (میزان) به معنـای هر مقیاسـی است که با آن اشـیاء سـنجیده می شونـد. و مراد از آن دراینجا همان ، دینی است که کتاب مشـتمل بر آنست و دارای اصول و فروعی می باشـد که عقاید و اعمال انسانها بوسـیله آن سـنجیده می شود. به هر حـال می فرمایـد خـداست که کتاب حق و میزان (۲۲) را نازل فرموده ، و بعـد درمقام هشـدار و تهدیـد مکـذبان خطاب به رسولخـدا می فرماید: تو چه می دانی شاید آمدن قیامت نزدیک باشد، اما کفاری که به آن ایمان ندارند از روی مسـخر گی و اسـتهزاء دروقوع آن شـتاب می کننـد و به مؤمنان می گوینـد:(متی هذا الوعد ان کنتم صادقین (۲۳) اگرراست می گوییـد این وعـده چه زمانی محقق می شود؟) لیکن اهل ایمان از وقوع آن خائف و بیمناکنـد و در عین حال می دانند که وقوع آن به حق است و خدا آنها را در قیامت از گورها برمی انگیزد و ایشان را از صراطی

عبورمی دهد که آنها را به سعادت اخروی می رساند. در ادامه خطاب به رسولخدا ص و در واقع همه شنوندگان ، می فرماید: آگاه باشیدکه افرادی که درباره قیامت با اصرار و پافشاری جدال می کنند و آن را انکار می نمایندددرضلالتی بعید هستند و راه درست را گم کرده اند و از آن دور افتاده اند، چون آنهازندگی را فانی و مقطوع پنداشته و به همین دلیل به شهوات و لذات ناپایدار دنیا هجوم آورده اند در حالیکه زندگی بشر بی انتهاست و آنها باید از دنیا برای آخرتشان توشه برگیرند، اما به راه خطا رفته و دچار هلاک شدند.

(۱۹) (الله لطیف بعباده یرزق من یشاء و هو القوی العزیز): (خداوند به دقایق امور بندگانش علم دارد و هر کس را بخواهد روزی می دهد و او قدرتمند و عزیز است) یعنی خداوند به دقایق امور بندگانش علم دارد و با رفق و مدارا و نیکویی ، با آنهامعامله می کند و به جهت همین علم به دقایق امور آنها، احدی از مخلوقاتش که محتاج رزق اوست ، از او غایب نیست و به جهت قدرت مطلقه اش روزی دادن به هیچ یک ازمخلوقاتش او را عاجز نمی کند و به دلیل عزتش هیچ کس نمی تواند مانع از روزی دادن او شود و او هر چه بخواهد قادر است . و منظور از رزق فقط مادیات نیست ، بلکه شامل موهبتهای معنوی و دینی نیزمی شود، که خدا بعضی از بندگان خود را که بخواهد از آن موهبات بهره مند می سازد.

(۲۰) (من کان یرید حرث الاخره نزد له فی حرثه

و من کـان یریـد حرث الـدنیانؤته منهـا و مـاله فی الاخره من نصـیب): (هر کس که بهره آخرت را بخواهـد ما به بهره اش می افزاییـم و هر کس که فقـط بهره دنیـا را بخواهـد، تنهـا از دنیـا به او می دهیم ودیگر در آخرت بهره ای نخواهـد داشت)حرث یعنی زراعت و مراد از حرث آخرت نـتیجه و ثمره اعمـال است که در قیـامت به انسـان عایـد می شود. می فرمایـد هر کس در طلب زراعت آخرت باشـد مـا زراعت او را افزون می سـازیم ،یعنی ثواب اعمـال او را چنـد برابر می کنیم . و هر کس که فقط نتایج دنیایی را در نظر داشـته باشد و برای کسب آن بکوشد و نتیجه عملش را در دنیا بخواهد، ما از آن نتیجه دنیایی در همین دنیا به او می دهیم و دیگر درآخرت بهره ای نخواهد داشت . پس زمام امر بسـته به مشـیت خداست و همه اسباب طبیعی مطیع فرمان اویند و چه بسا همه اسباب موافقت نداشته باشند تا همه بهره دنیایی آن فرد به او داده شود بلکه امر بدست خداست و به اراده خود می توانـد بهره را گشـایش داده یا انـدک نمایـد. اما در هر صورت چنین کسـی که همه هم و غمش را منحصـر در دنیاکرده ، در آخرت بهره ای ندارد.(۲۴)

(۲۱) (ام لهم شـرکؤا شـرعوا لهم من الـدین مـالم یـاذن به الله ولولا کلمه الفصل لقضـی بینهم و ان الظالمین لهم عـذاب الیم): (بلکه این مشرکین ، شرکائی دارند که برایشان دینی تشریع کرده که خدا به آن اذن نداده ؟€اگر کلمه فصل

و قضـا حتمی نبودکـار هلاک آنان یکسـره می شـد و سـتمکاران عـذابی دردناک دارنـد) اسـتفهام آیه انکاریست و می خواهد بفرمایـد: خـدا شـریکی ندارد تا در مقابل دین تشـریع شده الهی و بدون اذن خدا دینی تشـریع کند، پس هیچ دینی نیست مگر دین خـدا ودر آخرت هیـچ رزق نیکویی نیست مگر برای کسـی که به دین خدا ایمان آورده و برطبق آن عمل کرده باشد. (و قبول احکـام غیر خـدا این است که انسـان بـا اطـاعت و قبول حکم غیر خـدا، خودش را در موضع بنـدگی آن فرد قرار بدهـد) آنگاه در مقام تهدیدکفار از بابت ظلم و انکارشان می فرماید: اگر حکم فصل و قضای حتمی پروردگارکه قبلا صادر شده که (آدمیان تا مـدتی معین در زمین زنـدگی کننـد(۲۵)) نبـود، هر آینـه کـافران به جرم گناهانشـان و نافرمـانی خـدای بزرگ ، به هلاکت و انقراض دچار می شدنـد. اما به هر جهت آنها از عذاب خدا رهایی ندارند و اگر عذاب دنیوی شامل حالشان نشده ، در آخرت عذابی دردناک خواهند داشت .

(۲۲) (تری الظالمین مشـفقین مما کسـبوا و هو واقع بهم و الـذین امنوا و عملواالصالحات فی روضات الجنات لهم ما یشاؤن عند ربهم ذلـک هو الفضـل الکبیر):(سـتمگران را می بینی که از آنچه کرده انـد بیمناکنـد در حالیکه وبال اعمالشان به آنها خواهد رسـید ولی کسانی که ایمان آورده و اعمال صالـح بجا آوردند در باغهای بهشت ، نزد پروردگارشان هر چه بخواهند دارند، و فضل بزرگ همین است) خطاب ظاهرا با رسولخـدا ص است ولی شامل هر کس که شأنیت شـنوایی و بینایی داشـته باشد می شود، و مراد

از (ظالمین) کسانی هستند که دین خدا را که برایشان تشریع کرده بود ترک کردند و از قیامت اعراض نمودند. می فرماید: همه بینندگان خواهند دید که منکران قیامت ، در آن روز، از آنچه کردندو از بدیهایی که مرتکب شدند (از ترس عذاب) بیمناک و خائفند و آنچه از آن می ترسیدند بر سرشان خواهد آمد و هیچ گریزی از آن ندارند. این آیه دلالت روشنی برتجسم اعمال دارد، یعنی آنها به عینه اعمالشان را در قیامت دریافت خواهند کرد. در ادامه می فرماید: کسانی که ایمان و عمل صالح را با هم قرین نموده اند (چون هریک ازاینها بدون دیگری محقق نمی شود) در قیامت در باغهای سبز و خرم خواهند بودو در آنجا به مجرد اراده و خواستشان هر چه بخواهند، در اختیار خواهند داشت ، چون در آنجا نظام دنیایی اسباب و مسببات جاری نیست و این نظام برچیده شده و تنها سببی که عمل می کند اراده و خواست آنهاست که هر چه را بخواهند در همان دم خدا برایشان خلق می کند و این خود فضل بزرگی است که خداوند بوسیله آن بندگان خود را گرامی داشته و عین فیض الهی است

(۲۳) (ذلک الذی یبشر الله عباده الذین امنوا و عملوا الصالحات قل لااسئلکم علیه اجرا الا الموده فی القربی و من یقترف حسنه نزدله فیها حسنا ان الله غفور شکور): (این همانست که خدا بندگان خود را به آن بشارت می دهد، بندگانی که ایمان آورده و اعمال صالح کردند، بگو من از شما در برابر رسالتم مزدی نمی طلبم ، به جز دوستی نسبت

به اقرباء و کسی که حسنه ای بجا آورد، ما حسنی بر آن حسنه می افزاییم ، همانا خدا آمرزنده و قدردان است) یعنی این فضل بزرگ همان بشارتی است که خدا به بندگان مؤمنی که اعمال صالح دارند و حسن عقیده و عمل را با هم قرین نموده اند، داده است . آنگاه خطاب به رسولخدا ص می فرماید: بگو، من در برابر دعوت دینی و تبلیغ رسالت از شما مزدی در خواست نمی کنم ، جز دوستی نسبت به اقرباء، پس در این آیه به خلاف آیات دیگر که اجر و مزد رسالت را بکلی نفی کرده ، مزدی برای آن قائل شده که همان دوستی اهل بیت و عترت پیامبر ص است (که البته دوستی آنها بازگشتش به استجابت دعوت الهی است) لذا استثناء متصل است منتها باید مودت ذی القربی را از مصادیق اجردانست و این معنا که (ذی القربی) همان اهل بیت و عترت پیامبر هستند از حدیث مشهور ثقلین که ابن کثیر و سایرین از رسولخدا ص در خطبه غدیر خم نقل کرده اند،استفاده می شود که فرمودند (من در بین شما دو چیز گرانبها به یادگار می گذارم ، کتاب خدا و عترتم اهل بیتم که از من جدا نمی شوند تا وقتی که در کنار حوض کوثر بر من وارد گردند و اگر شما به آندو متمسک شوید هرگز بعد از من گمراه نمی شوید). و اینکه خداوند دوستی اهل بیت (علیه السلام) را اجر رسالت پیامبر قرار داده به جهت آنست که مردم را از نظر مرجعیت به آنها ارجاع دهد، چون

آنها باب علم پیامبر ص هستند وهمچنانکه رسولخدا ص فرمود، اگر مردم به آنها متمسک شوند هرگز گمراه نمی شوند.در ادامه می فرماید: هر کس حسنه و عمل نیکی (که مرضی رضای خدای سبحان است و کمال و سعادت فرد را در بر دارد) بجا آورد، ما با رفع نواقص آن و زیادی اجر،حسنی بر آن حسنه می افزائیم ، چون خدا آمرزنده است و بدیها و نواقص را محو می کندو شکور است ، لذا خوبیهای عمل را از عاملش ظاهر و آشکار می سازد و با ثواب خوددر حق آن عامل تفضل می نماید. بعضی مفسران (۲۶) گفته اند: مراد از حسنه همان مودت به اهل بیت پیامبر ص است و مؤید این احتمال نیز روایایی است که از ائمه اهل بیت ع در این معنا وارد شده

(۲۴) (ام یقولون افتری علی الله کذبا فان یشا الله یختم علی قلبک و یمح الله الباطل و یحق الحق بکلماته انه علیم بذات الصدور): (بلکه می گویند به دروغ ، به خداافترا بسته ، اگر خدا بخواهد بر قلب تو مهر می زند، و خدا باطل را از بین برده و حق را به وسیله کلماتش احقاق می کند، همانا او دانای به نهفته های سینه هاست)

(۲۵) (و هو الذی یقبل التوبه عن عباده و یعفوا عن السیئات و یعلم ما تفعلون):(و اوست که توبه را از بندگانش می پذیرد و از گناهان عفو می فرماید و به آنچه می کنید،داناست)

(۲۶) (و یستجیب الذین امنوا و عملوا الصالحات و یزیدهم من فضله والکافرون لهم عذاب شدید): (و کسانی را که ایمان

آورده و اعمال شایسته بجاآوردند، اجابت می کند و از فضل خدا بر آنها می افزاید و کافران عذابی سخت دارند) سیاق کلام توبیخ کفار و منافقان و انکار منکرین این معناست که حضرت رسول ص چیزی را به خدا افترا ببندد. می فرماید: بلکه این منافقان می گویند تو از پیش خودت گفته ای که مردم باید به خویشاوندانت مودت بورزند، اما تو افتراء زننده ودروغگو نیستی ، و زمام امر بدست تو نیست بلکه آنچه می گویی وحی خدای سبحان است و امر وابسته به مشیت اوست و اگر بخواهد بر دل تو مهر می زند و باب وحی را برتو می بندد همچنانکه فرمود: (اگر بخواهیم آنچه را که به تو وحی کرده ایم از بین می بریم آنگاه تو برای اعاده وحی بر علیه ما هیچ وکیلی نخواهی یافت (۲۷)) و این کلام در مقام تنزیه ساحت رسولخدا ص از افتراء به خداست . در ادامه می فرماید: لکن خدا اراده کرده به تو وحی کند و حق را بیان نماید. و سنت خود را اجرا کند، چون سنت خدا چنین است که همواره با کلمات خود باطل را محو وسرکوب کرده و حق را تثبیت می کند. زیرا او دانای به دلها و منویات آنهاست و می داند که هر دلی چه استدعایی دارد، آیااستدعای هدایت دارد یا ضلالت ؟ تا با انزال وحی و توجیه دعوت به سوی دلها، هر یک را به مقتضای خود، برساند و در این کلام اشارت و وعده ای وجود دارد نسبت به رسولخدا ص که خداوند بزودی او را یاری خواهد فرمود. پس

ظاهرا منافقان با شـنیدن آیه قبلی از روی حسد و کینه گفته اند که پیامبر ص این معنا را به خدا افترا زده که فرموده (مردم باید نسـبت به خانواده او مودت داشـته باشـند) ودر اثر این سمپاشـی و تفرقه افکنی آنها، بعضـی مؤمنان ساده لوح نیز این سخنان را پذیرفته و بال و پر داده اند، و خداوند برای تحریک آنها بر توبه و هشدار دادن از ارتکاب گناهان و پذیرفتن سخن منافقان می فرمایـد: خـداست که توبه بنـدگان را می پـذیرد و بـدیهای آنان را عفو می کنـد و به اعمال آنها آگاه است . و توبه بازگشـت همراه با ندامت ، ازمخالفت و معصیت خداست و در عین حال انسان باید عزم جزم بر ترک گناه و عدم رجوع به گناه را داشته باشد. در این رابطه از امام علی ع سؤال شد: توبه چیست ؟فرمودند، توبه اسمی است که بر ۷ معنی انطباق می یابد: (-۱ ندامت از گناهان گذشته (-۲ اعاده فرائضـی که فوت و قضا شده (-۳ رد مظـالمی که انجام داده (-۴ چشاندن سختی طاعت به نفس همچنانکه قبلا شیرینی معصیت را به آن چشانیده (-۵ ذوب کردن گوشتی که از حرام و معصیت روییده (-۶ گریه در برابر هر خنده ای که در هرمعصـیت و غفلت انجام داده (-۷ عزم جزم بر عـدم اعاده معصـیت . در ادامه می فرماید: خداست که دعای مؤمنان صالح را (که عمل صالح و ایمان راقرین نموده اند) استجابت می کند یعنی عبادات آنها را می پذیرد و از فضل خود به ثواب آنها می افزاید و در مقابله با وضع

مؤمنان و ثوابی که دارند متوجه کفار شده و می فرمایدآنها عذابی شدید خواهند داشت

(۲۷) (و لو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فی الارض و لکن ینزل بقدر ما یشاءانه بعباده خبیر بصیر): (و اگر خدا روزی را بر همه بندگانش فراخ می کرد، در زمین طغیان می کردند، اما به اندازه ای که بخواهد نازل می نماید، همانا او نسبت به بندگانش آگاه و بیناست) (قدر) به معنای کمیت و حجم هر چیزی است ، می فرماید اگر خدا روزی را برای بندگانش گشایش می داد، هر آینه در زمین ظلم و طغیان می کردند، چون طبیعت مال اینگونه است که وقتی زیاد باشد طغیان و استکبار می آورد. همچنانکه فرمود (ان الانسان لیطغی ان رآه استغنی (۲۸) انسان وقتی که خود را بی نیاز ببیند طغیان می کند) پس خدا هر چه را بخواهد با کمیت و اندازه معین نازل می کند، یعنی رزق را به اندازه نازل می نماید و به هر کس به مقدار معین روزی می دهد و چون او به حال بندگان خودآگاه و بیناست و می داند که هر یک از بندگانش استحقاق چه مقدار رزق را دارد و چه مقدار از بی نیازی یا فقر مفید به حال اوست ، همان مقدار را به او اعطاء می کند. پس صلاح حال مردم در اندازه روزیشان دخالت دارد و این امر با گشایشی که خداوند به بعضی ثروتمندان مثل قارون و امثال او می دهد و آنها دست به طغیان می زنند، منافات ندارد، چون خداوند با آنها مطابق سنت آزمایش و امتحان رفتار نموده و

آنهـا رااسـتدراج کرده و بـه آنهـا مهلت داده است . نکته دیگر اینکه روزی دادن فقـط در بـاب رزق مـادی نیست بلکه شـامل معـارف وشـرایع و روزی معنوی نیز می شود و خداونـد در آن بـاب نیز به حسب حال افراد و به مقتضای صـلاح ایشان به آنها روزی می دهد. در حدیث قدسی (۲۹) رسولخدا از جبرئیل از قول خدای متعال نقل نموده که فرمود: بعضی از بندگان من جز مریض بودن به صـلاحشان نیست و اگر سالم شوند فاسد می گردند و بعضی از بندگان جز سلامتی آنها رابه صلاح نمی آورد و اگر آنها را مریض کنم ، فاسـد می شونـد و بعضـی از بنـدگان من ، جزتوانگری اصـلاحشان نمی کند و اگر من آنها را فقیر کنم ، فاسـد می شوند و بعضـی دیگر راجز به فقر به اصـلاح نمی آورد و اگر من آنها را توانگر کنم به فساد می گرایند، آری من امر بندگانم را تدبیر می کنم ، چون به حال دلهای آنان آشنایم .

(۲۸) (وهو الذی ینزل الغیث من بعد ما قنطوا و ینشر رحمته وهو الولی الحمید): (و اوست که بعد از نومیدی خلق برایشان باران می فرستد، و رحمت خود راگسترش می دهـد و اوست سرپرست ستوده شـده) (غیث) یعنی باران به موقع که آمـدنش نافع است . می فرمایـد خداست که بـاران را در زمـانی که مردم از بارش آن ناامیـد شـده انـد، ازآسـمان نازل می کنـد و نعمت و رحمت خود را در بین مردم منتشر می سازد و از فیض ورحمت خود با فرستادن باران ، نباتات را می رویاند

و میوه ها را به بار می نشاند، و او دربرابر این افعال جمیلش و سرپرستی نیکو و تدبیر شایسته ای که نسبت به خلق می نمایدسزاوار ستایش است .

(۲۹) (و من ایاته خلق السموات و الارض و ما بث فیهما من دآبه و هو علی جمعهم اذا یشاء قدیر): (و از نشانه های او خلقت آسمانها و زمین و جنبندگانی است که در آنها پراکنده کرده و او هر وقت بخواهد می تواند آنها را جمع آوری کند) معنای آیه واضح است و برای اثبات توحید ربوبی خداوند به یکی از آیات الهی یعنی خلق آسمانها و زمین و جنبندگان آنها می پردازد. از ظاهر آیه استفاده می شود که در آسمانها نیز مانند زمین جاندارانی هست و خداوند بر حشر همه آن جاندارانی که درآسمانها و زمین منتشر کرده قادر است . و صفت قدیر گویای کمال قدرت است و قدیر کسی است که بر انجام هر کاری که اراده کند، و به اندازه ای که حکمش اقتضاء می کند، قادر است . و لازمه این صفت خداوند، نفی مطلق عجز از ساحت اوست .

(۳۰) (و ما اصابکم من مصیبه فبما کسبت ایدیکم و یعفوا عن کثیر): (و آنچه ازمصیبت که به شما می رسد، به جهت اعمالیست که به دست خود کرده اید و خدا ازبسیاری از گناهان در می گذرد)

(۳۱) (و ما انتم بمعجزین فی الارض و مالکم من دون الله من ولی ولانصیر): (وشما در زمین نمی توانید خدا را به ستوه آورید و غیر از خدا سرپرست و یاوری ندارید) (مصیبت) یعنی هر ناملایمی که به انسان برسد.

می فرمایـد هر بلا و مکروهی که به انسان می رسـد در نتیجه گناهان و اعمال بدیست که مرتکب شده و در عین حال خداوند از بسیاری گناهان و زشتی ها عفو می کند و آنها رامی بخشاید. و چون خطاب آیه عام است ، لازمه اش این است که مصیبت شامـل همه مصـائب عمومی مثـل قحطی ، گرانی ، بیمـاری و زلزله و امثـال آن باشـد، لـذا ممکن است بعضـی ازمردم مرتکب گناهان و اعمال پلید بشوند اما مصیبت عام به همه جامعه برسد که در این صورت آن عقوبت برای بعضـی در حکم امتحان و آزمایش و برای بعضـی دیگر درحکم عقوبت و کیفر است . در عین حال خداوند از روی کرم ، بسیاری از بدیها و گناهان را می آمرزد و از آنهاچشم پوشـی می کند. به هر حال آیه شـریفه در مقام اثبات ارتباط بین مصائب و گناهان است و می خواهد بفرمایـد: گناهان آثار سوئی در همین دنیا دارند که بعضـی از آنها به صاحبش اصابت می کند و بعضـی به خاطر عواملی چون توبه ، صـله رحم ، صـدقه ، دعـای مؤمنین و... بخشـیده می شونـد و آثارشـان از صـاحبش برمی گردد، اما درباره آثار آخرتی گناهان ، آیه شریفه ساکت است و آن را نفی یا اثبات نمی کند. و از رسولخدا ص نقل شد که فرمود: هیچ رگی از جای خود نمی جنبـد و هیـچ خراشـی از چوب بـدن وارد نمی شود و هیچ ضـربتی از سـنگ به شـخص نمی رسد مگر به خاطر گناهی از گناهان و آنچه از گناهان که خدا عفو می کند

بیشتر است .(۳۰)و اگر خطاب آیه شامل همه جامعه باشد معنای این آیه نظیر آیه (ظهر الفساد فی البر والبحر بما کسبت ایدی الناس (۳۱) بواسطه اعمال مردم در خشکی فساد در خشکی ودریا پدید آمد) می باشد و ممکن هم هست خطاب آیه فقط مختص به افراد باشد که دراین صورت ناملایماتی که در جان و مال فرزند و عرض تک تک افراد واقع می شود رابه گناهان خود آن فرد نسبت می دهد. در ادامه می فرماید: شما مردم نمی توانید خدا را عاجز کنید و از رسیدن مصائبی که نتیجه گناهان شماست ، جلوگیری نمایید، و شما به جز خدا سرپرستی ندارید تا متولی امورتان شود و بلاها را از شما دفع کند و نیز یاوری ندارید تا شما را در برابر آن مصائب یاری کند.

(۳۲) (ومن ایاته الجوار فی البحر کالاعلام): (و از نشانه های او کشتی های کوه پیکر جاری در دریاهاست)

(۳۳) (ان یشا یسکن الریح فیظللن رواکد علی ظهره ان فی ذلک لایات لکل صبار شکور): (که اگر بخواهد باد را از حرکت نگه می دارد و آنوقت کشتیها در وسطدریا بی حرکت می مانند، همانا در این امر نشانه هایی برای هر فرد صبور و شکرگزاروجود دارد)

(۳۴) (او یوبقهن بما کسبوا ویعف عن کثیر): (و یا به جرم آنچه کرده اند عقابشان می کند و از بسیاری گناهان در می گذرد)

(۳۵) (ویعلم الذین یجادلون فی ایاتنا مالهم من محیص): (و آنان که در آیات ماجدال می کنند، می دانند که گریزگاهی ندارند) کوه را از جهت اینکه علامت راههاست (علم) می گویند و (جاریه

) به معنـای کشـتی است . در این آیه کشتیهـای بزرگ را از جهت عظمت به کـوه تشـبیه کرده ، و آنهـا را ازجمله آیـات الهی نامیـده ، در ادامه می فرمایـد: اگر خدا بخواهد باد را فرو می نشاند وکشتی ها در وسط اقیانوس راکد و بی حرکت می مانند و در این امر نشانه هایی برای افرادخویشـتندار و سپاس گزار وجود دارد، چون فرد (صبار) و خویشتندار نفس خود را ازاشتغال به دنیا نگه داشـته و حبس می کند و افراد شـکرگزار در نعمات الهی تفکر می کنند وشکر آن را بجا می آورند و بعضی مفسران (۳۲) این دو کلمه (صبار و شکور) را کنایه ازفرد مؤمن دانسته اند چون هیچ مؤمنی از این دو صفت خالی نیست . در ادامه می خواهدبفرماید، اگر خدا بخواهد کشتی ها را به کیفر گناهان سرنشـینان آن در دریاها، به وسـیله غرق شدن ، هلاك می کند و در عین حال خدا از بسـیاری از گناهان آنان می گذرد، یعنی بعضی از گناهان مردم کافیست تا آنان را مستحق هلاکت سازد، امـا خـدا از آنها درمی گـذرد و ایشان را از غرق شـدن و هلاکت نجات می دهـد. آنگاه می فرمایـد: این نشانه ها و امور برای آنست که خـدا قـدرت خود را بنمایـد وکسانی که در آیات ما جـدال می کننـد بفهمنـد که هیـچ راه گریزی ندارنـد. و جدال درآیات خدا مصداقی برای نقض ایمان و عدم تسـلیم در برابر خداست که اقتضای این امرنیز پناه بردن به اسـباب غیر خداسـت در حالیکه آنهابه غیرخداهیچ گریزگاه وملجائی ندارند.

(۳۶) (فما اوتیتم من شی ء فمتاع

الحیوه الـدنیا و ما عند الله خیر و ابقی للذین امنوا و علی ربهم یتوکلون): (و آنچه به شـما داده شده متاع زندگی دنیویست ولی آنچه درنزدخـداست برای مؤمنان وکسانی که برپروردگارشان توکل می کنند،بهتروپایدارتراست)یعنی تمامی نعماتی که خدا به همه مردم اعم از مؤمن و کـافر روزی داده متـاعی دنیویست که ناپایـدار است و آنها در روزهای انـدکی در دنیا از آن بهره می برنـد، اما آن روزیها و ثوابهایی که خداوند برای مؤمنین و متوکلان (یعنی کسانی که در همه امورشان خدا را وکیل گرفته انـد و او سـرپرست و مدبر امور آنهاست) ذخیره کرده تا در آخرت به عنوان پاداش به آنها بدهد، بسـیار بهتر و پایدارتر اسـت چون آمیخته با الم و ناراحتی نیست و مانند خود آخرت ابدی و باقیست و انقطاع نمی پذیرد.

(۳۷) (والذین یجتنبون کبائر الاثم و الفواحش و اذا ما غضبوا هم یغفرون): (ونیزبرای افرادی که ازگناهان کبیره وزشتیهادوری می کنندووقتی خشم می گیرند،درمی گذرند)

(۳۸) (و الذین اسـتجابوا لربهم و اقاموا الصـلوه و امرهم شوری بینهم و ممارزقناهم ینفقون): (و کسانیکه دعوت پروردگارشان را اجـابت کرده و نمـاز را بپامی دارنـد و امورشان در میانشان به مشورت گذاشـته می شود و از آنچه روزیشان کرده ایم انفاق می کنند)

(۳۹) (و الذین اذا اصابهم البغی هم ینتصرون): (و کسانیکه وقتی مورد ستم واقع می شوند از یکدیگر یاری می طلبند) این سه آیه صفات مؤمنین مذکور در آیه ۳۶ را توضیح می دهند. (کبائر اثم) گناهان کبیره ای است که آثار سوء بزرگی دارد، مانند می گساری و قمار. و(فاحشه)

گناه شـنیع و بی شـرمانه ماننـد زنا یا لواط است . پس مؤمنان از گناهان کبیره وفواحش اجتناب می کننـد و در هنگام غضب و خشم ، طرف مقابـل را عفو می نماینـد، این از صـفات بـارز مؤمنین است . سـپس در ادامه صـفات ایشـان می فرمایـد: مؤمنـان دعوت پروردگارشـان را اجابت می کننـد یعنی اعمال صالحی را که خـدا از ایشان خواسـته انجام می دهنـد و تکالیف الهی را بجـا می آوردنـد. که این امر معیار ایمان است و سـپس به عنوان اخص مظاهر عبودیت از نماز نام می برد و می فرمایـد مؤمنان نماز را بپا می دارند و ازسـیاق کلام اسـتفاده می شود که این آیات مکی است و در مکه حکم زکات و خمس وجهاد و روزه و... هنوز واجب نشده بود. سپس به امر مشورت می پردازد و می فرماید:شأن مؤمنان اینست که در امورشان با هم مشورت می کننـد، چون آنهـا اهل رشـد هسـتند وبـدنبال اسـتخراج حکم صـحیح و رأی صواب می باشـند و به این منظور به صاحبان عقل مراجعه می کننـد و در کارهایشـان مشورت می نماینـد و در ادامه می فرمایـد آنها اهل انفاق هسـتند و مالشان را در راه رضای خـدا انفاق می کنند، چون اقرار دارند که آنچه روزی در دست آنهاست ، فیض الهی است و متعلق به خداست ، پس انفاقشان را کرامتی از ناحیه خود نمی داننـد، بلکه مال را امانتی از جانب خـدا دانسـته و آن را در راه رضای او انفاق می کنند و این امر بدون هیچ خفا یا تردیدی از کمال بندگی و فروتنی و تواضع آنهاحکایت

می نماید. و نیز مؤمنان کسانی هستند که وقتی ببینند به یکی از ایشان ظلم شده ازیکدیگر طلب یاری و نصرت می کنند، چون همگی بر سر حق متفق و متحدند و اگر به یکی از آنها ظلم شود مانند این است که به همه آنها ظلم شده و همه یکدل و یکرنگ به مقابله با آن ظلم می پردازند.

(۴۰) (و جزآؤا سیئه سیئه مثلها فمن عفا و اصلح فاجره علی الله انه لا یحب الظالمین): (و کیفر بدی ، بدی مانند آنست ، و کسی که از کیفر دادن صرف نظر کند و به این وسیله طرف را اصلاح نماید، پاداشش به عهده خداست ، همانا خدا ظالمان را دوست ندارد)

(۴۱) (و لمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما علیهم من سبیل): (و کسی که بعد ازستم کشیدن انتقام گیرد بر ایشان هیچ گونه مؤاخذه و عقابی نیست)

(۴۲) (انما السبیل علی الذین یظلمون الناس و یبغون فی الارض بغیر الحق اولئك لهم عذاب الیم): (فقط گناه و مؤاخذه متوجه کسانیست که به مردم ظلم می کنندو بدون داشتن هیچ حقی در طلب فساد و ظلم در زمین می باشند، آنها عذابی دردناک دارند)

(۴۳) (و لمن صبر و غفر ان ذلک لمن عزم الامور): (و کسی که صبر کند وببخشد، همانا این دو خصلت از خصال بزرگ است) پس خداوند برای مظلومی که طلب یاری می کند، این حکم را قرار داده که او درانتصار خود می تواند در مقابل ستمگر رفتاری مانند او داشته باشد و چنین عملی از اوظلم و بغی محسوب نمی شود همچنانکه در جای دیگر فرمود

(فمن اعتـدی علیکم فاعتـدوا علیه بمثل ما اعتـدی علیکم (۳۳) هر کس به شـما ظلم و تعـدی کرد، شـما هم بـا اومقابله به مثل کنیـد) و آنگـاه به کسـانی که به جای انتقام ، عفو و اصـلاح می کننـد (یعنی بین خود و خـدا و یا بین خود و ظالم) وعـده ای جمیل می دهـد و می فرماید پاداش آنها به عهده پروردگار کریم است و سپس در مقام دفع توهم می خواهد بفرماید اینکه ما به شماتوصـیه عفو می کنیم به جهت علاقه به ظالم نیست ، بلکه چون خدا سـتمکاران را دوست ندارد، خواسـته ایم ، مظلوم به ثواب جزیل برسـد زیرا نسـبت به او عنایت و محبت داریم . ودر عین حال این معنا را افاده می کنـد که مجازات ظلم ظالم باید مثل آن باشـد، نه بیشتر،چون در این صورت عملی ناپسـند و ظالمانه محسوب می شود. در ادامه برای دفع این توهم که ممکن است مظلوم فکر کنـد این تشویق به عفو، حق انتصار او را ضایع کرده ، می فرماید: کسانیکه بعد از سـتم دیدن در مقام گرفتن حق خودبرآینـد، هیـچ مـانعی جلوگیرشـان نیست و در شـرع الهی هیـچ مجوزی برای ابطال حق آنهاوجود نـدارد و حقشان در دادخواهی محفوظ است . بلکه محکومیت و مانع از آن کسانیست که به مردم ظلم می کننـد و می خواهند بدون حق در زمین طغیـان و فسـاد کننـد، بلکه واجب است که مظلومین از آنها انتقام بگیرنـد وبواسـطه ظلم و تجاوزشان عـذابی دردناک برایشان خواهد بود. پس سفارش و تشویق به عفو از ناحیه مظلوم به معنای ابطال حق انتصار

مظلوم نیست بلکه هـدایت و دعوت مردم به فضـیلتی است که از تمـامی فضایـل مهمتر است (که همـان مغفرت و صبر است).
البته صبر در معنای قرآنی به معنای یک صـفت برجسته و عالی است که از معنای تحمل وذلت عاریست چون سکوت در برابر ظلم خودش ظلم محسوب می شود همچنانکه فرمود (و لا ترکنوا الی الـذین ظلموا فتمسـکم النار(۳۴) بسوی ظالمان میل نکنید که در این صورت آتش دوزخ به شما خواهد رسید)

(۴۴) (و من یضـلل الله فما له من ولی من بعـده و تری الظالمین لما راوا العذاب یقولون هل الی مرد من سبیل): (و هر کس که خـدا او را گمراه کند، بعد از خدا دیگرسـرپرستی نخواهد داشت و تو سـتمگران را خواهی دید که وقتی عذاب را می بینندمی گویند: آیا راه بازگشتی هست ؟) در این آیه به وضع غیر مؤمنین و سـتمکاران محروم از هدایت می پردازد و می فرمایدخدای سبحان آنها را به جهت کفر و تکذیبشان گمراه کرده (چون خدا فقط فاسـقانی راگمراه می کند که عهد خدا را بعد از محکم کردنش ، نقض کرده انـد و هر آنچه را خـدا امربه ایصال آن کرده قطع کرده و در زمین فساد نموده انـد) و در نتیجه به نعمت هـدایت ورزق کریم الهی دست نمی یابنـد و جز خدا سـرپرستی ندارند تا متولی امورشان باشد و لذادر قیامت دست خالی میماننـد و وقتی که عـذاب را مشاهـده می کننـد، آرزو می کننـد ای کـاش به دنیـا برگردنـد و عمل صالحی بجا آورنـد تا مانند مؤمنین سعادتمند شوند و ازعذاب رها گردند. و خطاب

در این آیه با رسولخدا ص است ، اما در حقیقت خطاب متوجه هر شخصی است که شأنیت دیدن را داشته باشد.

(۴۵) (و تریهم یعرضون علیها خاشعین من الذل ینظرون من طرف خفی و قال الذین امنوا ان الخاسرین الذین خسروا انفسهم و اهلیهم یوم القیمه الا ان الظالمین فی عذاب مقیم): (و ایشان را می بینی که بر آتش عرضه می شوند در حالیکه از شدت ذلت خاشع شده اند و با گوشه چشم و پنهانی به آن می نگرند و کسانی که ایمان آورده اند، می گویند: همانا زیانکاران کسانی هستند که در قیامت ، خود و خاندانشان رااز کف داده اند، آگاه باشید که ستمگران در عذابی دائمی خواهند بود) یعنی ستمکاران در قیامت بر آتش دوزخ عرضه می شوند و با حالت پستی و ذلت وخواری زیرچشمی به آن نظر می کنند، چون از شدت ترس از لهیب آن جرأت ندارند به آن بنگرند و در عین حال نمی توانند آن را نادیده بگیرند و خود را به غفلت بزنند و درآن هنگام مؤمنان کاملی که اجازه سخن گفتن در قیامت را دارند (نظیر اصحاب اعراف وشهداء و گواهان اعمال) می گویند: تمامی خسارتها متوجه کسانی است که هم خود را ازهدایت و نجات محروم کردند و هم خانواده خود را از هدایت و سعادت باز داشته اند،بعضی از مفسران (۳۵) نیز گفته اند، منظور از خانواده آنها، اهل بیت دنیایی ایشان نیست بلکه منظور همسران حوری و خدمتگزاران بهشتی است که در صورتیکه ایمان آورده بودند، از آنها بهره مند می شدند. در ادامه حضرت حق و یا

شاید هم مؤمنین می فرمایند:بدانید که ستمکاران عذابی دائمی و لاینقطع دارند و هر آینه عزت آنها به ذلت ، تسلط وقهرشان به حقارت و تکبرشان به پستی مبدل می شود.

(۴۶) (و ما کان لهم من اولیاء ینصرونهم من دون الله و من یضلل الله فما له من سبیل): (و برای آنان به غیر خدا هیچ ولیی نخواهد بود تا آنها را یاری کند و هر کس که خدا گمراهش کند، هیچ راه نجاتی نخواهد داشت) پس ادعای ولایتی که آنها درباره اولیاء خود در دنیا می کردند از اساس باطل بوده وآنها در قیامت به غیر خدا هیچ سرپرست و یاوری نخواهند داشت ، چون آنها را خدا به کیفر ظلم و کفرشان گمراه کرده و کسی که خدا او را گمراه کند، هیچ راهی برای نیل به سعادت و نجات از عذاب نخواهد داشت . در واقع این عبارت کنایه از این مطلب است که ، هیچ راهی بسوی سعادت وجودندارد مگر راهی که خدا آن را برای بندگانش از طریق وحی و رسالت تشریع کرده و تنهاراه هدایت و نجات راه دین حق است .

(۴۷) (استجیبوا لربکم من قبل ان یاتی یوم لامرد له من الله ما لکم من ملجاءیومئذ و ما لکم من نکیر): (دعوت پروردگارتان را اجابت کنید، قبل از آنکه روزی برسد که از ناحیه خدا بازگشتی ندارد و در آن روز هیچ پناهگاهی نداشته و راهی برای انکار جرائمتان ندارید) در این آیه مردم را دعوت می کند که دعوت حقه الهی را بپذیرند، قبل از آنکه روزقیامت سر برسد، روزی که از جانب خدا هیچ

بـاز گشتی برایش نیسـت و آمـدنش قضـای حتمی پروردگـار است و شـما در آن روز از نـاحیه خـدا پناهگـاهی نداریـد و نمی توانیداعمالتان را انکار کنید چون حقایق در آنروز از هر جهت آشکار و ظاهر می گردد.

(۴۸) (فـان اعرضوا فمـا ارسـلناك علیهم حفیظـا ان علیـك الاـ البلاـغ): (پس اگرروی گرداندنـد، مـا تو را برای نگهبـانی آنها نفرسـتاده ایم و تو جز رسانـدن پیام ما وظیفه ای نداری) در اینجا خطاب به رسولخدا ص می فرماید، اگر مردم از دعوت تو به دین حق روی گرداندنـد و آن را اجـابت نکردنـد، نـاراحت نبـاش و خود را به تعب نیـافکن و بـدان که ما تورا نگهبان مردم و مسـئول ایمان آنها نکرده ایم وتووظیفه ای جزابلاغ وارسال پیام مانداری . (و انا اذا اذقنا الانسان منا رحمه فرح بها و ان تصبهم سیئه بما قدمت ایدیهم فان الانسان کفور):(و ما وقتی که به انسان رحمتی چشانیم از بابت آن شادمانی می کند واگر به آنها به سبب اعمالشان بدیی برسد، همانا انسان ناسپاس و کفران پیشه است) در این قسـمت اشاره می کند که اعراض مردم به جهت سر گرمی آنهـا به دنیاست چون طبع چنین افرادی این است که از یاد خـدا غافلنـد و هر چه هم که خـدا به آنها نعمت بدهـد،به جای شـکر گزاری ، به آن اشـتغال می یابنـد و منعم را فراموش می کننـد و اگر هم به کیفر گناهانشان عذاب و مصـیبتی به آنها برسـد بـاز هم طـبیعت کفران پیشه ایشـان مـانع از این می شـود که به یـاد پروردگـار بیافتنـد و لـذا همواره در حـالت غفلت از پروردگار قرار

دارندو از موعظه و دعوت بهره مند نمی شوند و دعوت حق در آنها تأثیری نمی گذارد.

(۴۹) (لله ملک السموات و الارض یخلق ما یشاء یهب لمن یشاء اناثا و یهب لمن یشاء الذکور): (ملک آسمانها و زمین از آن خداست ، هر چه بخواهد می آفریند،به هر کس بخواهد دختر و به هر کس بخواهد پسر می بخشد)

(۵۰) (او یزوجهم ذکرانا و اناثا و یجعل من یشاء عقیما انه علیم قدیر): (و یا میان پسران و دختران برایشان جمع می کند، و هر کس را بخواهد نازا و عقیم قرار می دهد،همانا او دانایی قادر است) می فرماید ملک و تسلط از آن خدای سبحان است و او هر چه بخواهد می آفریند،یعنی خلقت وابسته به مشیت اوست و هیچ چیزی وجود ندارد که مشیت را بر او واجب کند و یا او را وادار به خلقت نماید. لذا در برابر عرب که فقط فرزند پسر می طلبیدند و مذکر بودن فرزند، معهود اذهان آنها بود می فرماید: خدا به هر کس بخواهد دختر می دهد و به هر کس بخواهد پسرمی دهد و یا بین فرزندان دختر و پسر برایشان جمع می کند یعنی هم دختر به آنها می دهدو هم پسر، و نیز هر کس را بخواهد عقیم قرار می دهد تا از او فرزندی ایجاد نشود چون خدا داناست و آنچه را می افزاید به خاطر جهل نیست و قادر است و آنچه را می کاهدنیز به جهت عجز نیست .

(۵۱) (و ما کان لبشر ان یکلمه الله الا وحیا اومن ورآی حجاب او یرسل رسولا فیوحی باذنه ما یشاء

انه علی حکیم): (و هیـچ بشـری را نسـزد که خـدا بـا او تکلم کنـد، مگر به طریق وحی و یـا از ورای حجاب و یا آنکه رسولی بفرسـتد، پس به اذن خود، هر چه می خواهـد به او وحی کنـد، همانا او بلند مرتبه و فرزانه است) گفتیم که وحی عبارتست از (القاء در قلب) که مراد از آن در اینجا تکلم خفی وبـدون وجود واسـطه میان خدا و پیامبر اوست . لذا معنای آیه این است که هیچ بشری در این مقام قرار نمی گیرد که خدا با او تکلم کند. مگر به یکی از این سه وجه ، اول اینکه بدون هیچ واسطه ای به او وحی نمایـد (ماننـدتکلمی که خداونـد در خواب و یا گاهی هم در بیداری و یا در معراج بدون هیچ واسـطه ای با پیامبر ص داشت)، دوم اینکه از وراء حجابی با او سـخن گویـد (ماننـدحضـرت موسـی ع که خداونـد از ورای درخت در طور سـینا با او سخن گفت) و سوم اینکه خداوند رسولی را بفرسـتد تا آن ملك واسـطه وحی باشد و خدا به اذن خود هر چه بخواهد توسـط او وحی کند (همچنانکه در مورد حضـرت محمد ص اغلب خداوندتوسط جبرئیل به او وحی می فرستاد). آنگاه در مقام تعلیل مطلب فوق می فرماید: خدای تعالی علی و حکیم است ، یعنی به جهت علو مقامی که از خلق و نظام حاکم بر آن دارد،بزرگتر و والاتر از آنست که همانطور که خلق با هم گفتگو می کنند با آنها گفتگو کند و به جهت حکمتش راه وحی را برای

تکلم با خلق اختیار کرده تا آنها را به سوی کمال سعادتشان هـدایت کنـد چون در این راهنمایی تنها دلالت عقل کفایت نمی کند و عقل گاهی به خطا می رود، به خلاف وحی که از هر خطایی مصون است .

(۵۲) (و کـذلک اوحینـا الیـک روحـا من امرنـا مـا کنت تـدری ما الکتاب و لاالایمان و لکن جعلناه نورا نهـدی به من نشاء من عبادنـا و انـک لتهـدی الی صراطمسـتقیم): (و همینطور ما روحی از امر خود را به سویت وحی کردیم وگرنه تو نه می دانستی کتـاب چیست و نه ایمـان ، ولیکن مـا آن را نوری قرار دادیم که بوسـیله آن هرکس از بنـدگانمان را که بخواهیم هـدایت می کنیم و تو براستی به سوی صراط مستقیم هدایت می نمایی)

(۵۳) (صـراط الله الـذی له ما فی السـموات و ما فی الارض الا الی الله تصـیرالامور): (راه خدایی که هر چه در آسـمانها و زمین است از آن اوست ، آگاه باش که بازگشت همه امور به سوی خداست) می فرماید اینچنین ما به توسط جبرئیل یا بوسیله وحی در خواب بـدون واسـطه (همچنـانکه در روایت وارد شـده) به تو روحی از امر خود را وحی می کنیم و گفته شـده مراد از آن قرآن ، یـا مطلق وحی و یـا جبرئیـل و یـا همـان روح امری است که بر انبیـاء نازل می شود، چون روح از عالم امر است و کلمه خـداست . به هر جهت می فرماید: تو قبل از وحی روح ، علمی به کتاب و معارف و شـرایع آن نداشتی و متصف به ایمانی که بعد

از وحی دارا شـدی نبودی (و این عبـارت منافاتی باایمان و عمل صالـح آنجناب در قبل از بعثت نـدارد، چون نفی علم و التزام تفصـیلی ،ملازم بـا نفی التزام اجمالی به ایمان به خـدا و خضوع در برابر حق نیست)، بلکه ما قرآن ویا روح امر را نوری برای هـدایت بنـدگانی که اراده هـدایت آنان را داشتیم قرار دادیم ، اگرمراد از روح ، قرآن باشـد (من نشاء) شامل رسولخـدا ص و مؤمنـان به او، که همه از نورقرآن بهره منـد شـده انـد و هـدایت یافته انـد می باشـد. و اگر مراد از آن روح امری باشـد، دراین صورت (من نشاء) شامل تمامی انبیاء و گرونـدگان امتهای آنها که بواسـطه وحی وارسال آن هـدایت یافته اند، خواهد بود. در ادامه برای تأییـد و تصدیق پیامبر در ادعای رسالت می فرماید: ای رسول ما، یقینا تو مردم را بسوی صـراط مسـتقیم هدایت می کنی . وصـراط مسـتقیم راه خدای واحدیست که ملک همه آسمانها و زمین و آنچه در آنهاست از آن اوست و او همان غایت و مقصـدی است که همه اشـیاء عـالم متوجه او هسـتند چون لازمه مـالکیت او اسـتمرار رجوع همه عـالم به سوی اوست ، پس سعادت در چیزی است که خدا بیان نموده و تنها طریق و سبیل واصل به سـعادت و کمال همان دینی است که اوتشریع کرده و مطابق آن حکم فرموده ، پس هدایت خدا و رسول یک هدایت و دعوت آنها واحد است . و در این فراز آخر اشعاری به علت وحی و تکلم الهی وجود دارد، چون وقتی بازگشت مخلوقات بسوی خداست ، لاجرم

برای هر یک از موجودات راه مخصوصی به سوی خدا وجود دارد که باید آن راه را طی کنند، و بر خداست که هر یک از آنان رابه سوی آن راه هدایت فرماید و او را بسوی غایت و هدف مطلوبش راهنمایی کند،همچنانکه فرمود (و علی الله قصد السبیل بر خداست بیان راه عدل و راستی) وهمین امر، سخن گفتن خدا با هر نوعی از موجودات ، به زبانی متناسب با ذات اوست که این امر در مورد انسان نامش وحی و ارسال رسول است و در مورد سایر موجودات غریزه یا هدایت فطریست

تفسیر نور

سیمای سوره شوری این سوره پنجاه و سه آیه دارد و در مکّه نازل شده است. به جهت آیه ۳۸ که به مسأله شوری اشاره دارد نام آن «شوری» می باشد.

این سوره به مباحث اصول دین از قبیل توحید، معاد و نبوّت و همچنین مباحث اخلاقی و اجتماعی پرداخته است.

در میان ۲۹ سوره ای که با حروف مقطّعه آغاز شده، طولانی تری حروف مقطّعه در این سوره آمده است و جالب آنکه این سوره، مشکل معنای حروف مقطّعه را حل کرده است زیرا در ادامه این حروف می فرماید: «کذلک یوحی» یعنی وحی از همین حروف الفبای زبان عربی است که در اختیار همه ی شماست، اگر می توانید شما هم مثل آن را بیاورید.

در قرآن کریم کلمه «قبلک» خطاب به پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله زیاد استعمال شده است، یعنی پیش از تو پیامبرانی آمده اند، امّا در هیچ جا «بعدک» نیامده است و این نشان دهنده خاتمیّت پیامبر اسلام می باشد.

با اینکه پیامبر اسلام خاتم انبیاست، امّا نامش قبل از دیگران آمده و این نشان

عظمت والای اوست.

عزّت، قدرت، حکمت و عظمت الهی همه و همه در وحی الهی تبلور یافته است، لذا نباید وحی و کلام الهی را ساده انگاشت.

پیامبران بزرگوار، به سرچشمه عزّت و قدرت و عظمت الهی متصل هستند، پس هر کس با آنان در افتد، نابود خواهد شد.

یکی از دلائل اعجاز قرآن این است که از حروف و کلمات عمومی و عادّی، جملات و ترکیب هایی ساخته که احدی مشابه آن را نمی تواند بیاورد.

۱- وقتی می خواهید مطلبی را عنوان کنید برای شنوندگان خود حسّاسیّت و جاذبه ایجاد کنید. «حم. عسق»

۲- شیوه و محتوای وحی به انبیا، مشابه یکدیگر است. «کذلک»

۳- یکی از سنّت های الهی وحی است. «کذلک یوحی...»

۴- همه انبیا به یک سرچشمه متصل اند و از یک منبع، وحی دریافت می کنند. «کذلک یوحی»

۵- وحی از سرچشمه عزّت است، با آن در نیفتید که نابود می شوید. «یوحی... العزیز»

۶- وحی از سوی خدای عزیز و حکیم است و اطاعت از آن، به شما عزّت و استواری می دهد. «العزیز الحکیم»

۷- نزول وحی بر اساس حکمت است، لذا به هر کس وحی نمی شود. «یوحی... الحکیم»

۸- وحی از سرچشمه حکمت است و لذا مطالب آن ماندگار است و خدشه بردار نیست. «یوحی... الحکیم»

۹- عزّت خداوند آمیخته با حکمت و کاردانی اوست. «العزیز الحکیم»

۱۰- نظام تشریع (وحی و هدایت) حقّ کسی است که نظام تکوین (آسمان ها و زمین) در اختیار اوست. «له ما فی السموات و...»

۱۱- وحی برای رشد ماست وگرنه او کاملاً بی نیاز است. «له ما فی السموات... العلی العظیم»

۱۲- مالکیّت حقیقی از آنِ خداست، دیگران خیال مالکیّت می کنند. «له ما فی السموات...»

۱۳- مالکیّت مطلق خداوند بر جهان هستی، پشتوانه عزّت

و حکمت اوست. «العزیز الحکیم له ما فی السموات...»

وحی چیست که از عظمت آن نزدیک است آسمان ها بشکافد، آسمان هایی که طبقه طبقه هستند، «سبع سموات طباقا» <۱> محکم هستند، «سبعاً شدادا» <۲> و در محکمی نمونه و ضرب المثل هستند. «ءانتم اشدّ خلقاً ام السماء بناها» <۳> آسمان هایی که هزاران کهکشان در بردارند و هر کهکشان منظومه ها و هر منظومه کراتی که بعضی میلیون ها برابر زمین هستند و عقل و علم بشری تاکنون به نزدیک ترین آنها نیز احاطه پیدا نکرده است. این است عظمت وحی.

در سوره مبارکه مریم آمده است: «تکاد السموات یتفطّرن منه و تنشق الارض و تخرّ الجبال هدّا أن دعوا للرّحمن ولدا» <۴> مشرکان برای خداوند فرزندی می پنداشتند، نزدیک است به خاطر این عقیده فاسد آسمان ها متلاشی شود.

فرشتگان علاوه بر آنکه تدبیر نظام هستی را بر عهده دارند، برای انسان ها نیز دعا می کنند، فرشتگانی که هرگز معصیت نمی کنند «لا یعصون اللّه ما أمرهم» <۵> برای افراد گناهکار دعا و استغفار می کنند. آری، پاکان باید به فکر دیگران نیز باشند. البتّه استغفار فرشتگان پرتوی از لطف الهی بر بندگان است چون آنها جز دستور خدا کاری نمی کنند.

بر اساس این آیه فرشتگان برای تمام اهل زمین دعا می کنند. «یستغفرون لمن فی الارض» بر اساس آیه ۷ سوره مبارکه غافر فرشتگان برای مؤمنان دعا می کنند. «و یستغفرون للّذین آمنوا» و جالب اینکه این استغفار به شرطی کارآیی دارد که مؤمنان خود نیز استغفار کنند. «فاغفر للّذین تابوا و اتبعوا سبیلک»

در عفو خدا شک نکنیم. در جمله «ألا انّ اللّه هو الغفور الرحیم» چند نوع تأکید آمده است. («ألا»، «انّ»، «هو»، جمله اسمیّه، قالب «غفور»

به جای «غافر» و الف و لام در «الغفور»)

خداونـد بـا مردم اتمام حجّت کرده است، وحی را سنّت خویش قرار داده و پیامبر را واسـطه وحی، ولی مردم باز هم به سـراغ دیگران می روند. «من دونه اولیاء اللّه»

در قرآن و روایات معمولاً حمد و ستایش در کنار تسبیح مطرح است. «یسبحون بحمد ربهم»، «سبحان ربی الاعلی و بحمده»

۱- آسمان ها از وحی متأثّرند، چگونه بعضی انسان ها اثر نمی پذیرند. «یوحی... تکاد السموات یتفطرن»

۲- یکی از آداب دعا و استغفار این است که ابتدا ستایش خداوند را بجا آوریم. «یسبحون... یستغفرون»

۳- دعای فرشتگان مستجاب است. «یستغفرون... ان اللّه هو الغفور الرحیم» (آری، دعا در حقّ دیگران دارای تأثیر است)

۴- هیچ مسـئولیّت و کاری (حتّی تدبیر امور هستی) نباید مانع دعا و اسـتغفار شود. (فرشتگانی که تدبیر امور هستی را به عهده دارند، دائماً مشغول تسبیح خداوند و دعا برای انسان ها هستند). «یسبحون بحمد ربهم... یستغفرون»

۵- استغفار دو لطف قطعی را به دنبال دارد: مغفرت و رحمت. «یستغفرون... الغفور الرحیم»

۶- چون وحی از بالا نازل می شود و آسـمان ها مسیر آن است «سـبع طرائق» <۶> از هر آسـمانی که عبور می کند نزدیک است شکافته شود. «یتفطرن من فوقهن»

۷- شرک با همه ابعادش محکوم است. «اتّخذوا من دونه اولیاء»

۸- مشرکان بدانند که خداوند عقاید و اعمالشان را برای کیفر حفظ می کند. «اللّه حفیظ علیهم»

۹- عدم پذیرش مردم نباید سبب دلسردی شود، پیامبر باید به وظیفه خود عمل کند. «و ما انت علیهم بوکیل»

۱۰- وظیفه پیامبر، ابلاغ وحی است، اگر مردم به سراغ دیگران رفتند پیامبر وظیفه ای ندارد. «ما انت علیهم بوکیل»

۱۱- پیامبر به هدایت مردم اشتیاق و اهتمام فراوان داشت. «ما

انت علیهم بوکیل»

۱۲- پیامبر مسئول ارشاد مردم است، نه اجبار آنان به پذیرش. «ما انت علیهم بوکیل»

بر اساس روایات مراد از امّ القری، مکّه است. در برخی روایات می خوانیم: اولین نقطه ای که سر از آب بیرون آورد مکّه بود، لذا آن را «مادر آبادی ها» خوانده اند.

یکی از اسامی قیامت «یوم الجمع» است، روزی که همه مردم یک جا جمع می شوند، روزی که جسم با روح، عمل با انسان، ظالم با مظلوم و کیفر و پاداش با عامل آن جمع می شود.

در آیه ی قبل خطاب به پیامبر فرمود: تو وکیل مردم نیستی، در این آیه می فرماید: وظیفه ی تو هشدار و انذار است.

سؤال: با اینکه قرآن کریم بارها تردید و تعجب کفّار را درباره معاد نقل کرده است پس چرا می فرماید: شکی در آن نیست. «لا ریب فیه»؟

پاسخ: در قرآن یازده بار جمله «لا ریب فیه» درباره معاد و چهار بار درباره ی قرآن و یک بار درباره أجل آمده است، یعنی با دیدن نمونه های رستاخیز در طبیعت و پدید آمدن بهار و پاییز و آفرینش خودتان سزاوار نیست در امکان زنده شدن دوباره مردگان شک و تردید کنید. نه آنکه هیچ کس شک نمی کند بلکه نباید شک شود.

۱- همان گونه که انبیای پیشین به زبان قوم خود سخن می گفتند، قرآن نیز به زبان عربی وحی شده است. «و کذلک اوحینا... قرآناً عربیّاً»

۲- الفاظ قرآن به همین صورت که هست بر پیامبر نازل شده است. «اوحینا الیک قرآناً عربیّاً»

۳- قرآن، به زبان عربی است و ترجمه آن به هر زبانی که باشد حکم قرآن را ندارد. «قرآناً عربیّاً»

۴- هدف اصلی از دریافت های الهی بازدهی آن است. «اوحینا... لتنذر»

۵- کسی که دیگران

را هشدار می دهد، باید خود آگاهی و بینش لازم را داشته باشد. «اوحینا... لتنذر»

۶- در شیوه ی تبلیغ ابتدا مخاطبین و نیازهای آنان را بشناسیم. (اولین نیاز جامعه جاهلی، هشدار بود). «لتنذر»

۷- در تبلیغ به اولویّت های منطقه ای، مکانی و استراتژی توجّه شود. (به نقاط مرکزی و محوری اولویّت دهید.) «امّ القُری و من حولها»

۸- تبلیغ باید از خود و اطرافیان خود آغاز شود. «لتنذر امّ القری»

۹- دعوت پیامبر اسلام تدریجی و دارای مراحل متعدّد بوده است. «لتنذر امّ القری و من حولها»

۱۰- در میان موارد انذار، مسأله معاد نقش ویژه ای دارد. «و تنذر یوم الجمع»

۱۱- فصاحت قرآن در انذار مردم نقش مهمی دارد. «عربیّاً لتنذر» (بنا بر اینکه مراد از کلمه «عربی» فصاحت باشد)

۱۲- قیامت با آنکه روز جمع است، روز فصل و تفکیک نیز هست. «فریق فی الجنه و فریق فی السعیر»

خداوند حکیم است و همه کارهایش حکیمانه است، اگر چه فکر انسان به حکمت کارهای او نرسد. بنابراین در مواردی که قرآن می فرماید: هر که را خدا بخواهد عزیز یا ذلیل می کند، معنایش این است: کسانی که از طریق ایمان و عمل صالح، لیاقت دریافت عزّت و هدایت را پیدا کنند خداوند آنها را در مسیر رحمت و هدایت خود قرار می دهد، امّا کسانی که با کفر و نفاق و لجاجت زمینه سعادت را در خود کور کنند خداوند برای آنان کاری نمی کند.

اگر شما وارد منزل شدید و دیدید دزد در خانه است، فوراً در را به روی او قفل می کنید تا پلیس را خبر کنید. در این صحنه گرچه شما در را به روی او بسته اید، ولی سارق خودش اسباب بسته شدن در

را فراهم کرده است. خداوند نیز دلهایی را مهر می زند، گروهی را گمراه یا ذلیل می کند، ولی این قهر الهی به خاطر سوء عقیده و عمل خود آنها است.

کلمه «ولیّ» مفرد و کلمه «اولیاء» جمع آمده است، زیرا خداپرستان تنها ولایت خدا را می پذیرند ولی کسانی که از خدا جدا شوند هر لحظه یک سرپرست دارند.

۱- سنّت خداوند بر این است که انسان ها را آزاد بگذارد تا راه خود را انتخاب نمایند وگرنه می توانست همه را اجباراً در راه حقّ قرار دهد. «ولو شاء اللّه»

۲- منحرفین از راه حقّ، در حقیقت به خود ظلم می کنند. «والظالمون»

۳- ظالم از هر نوع کمکی در قیامت محروم است. «ما لهم من ولی ولا نصیر» نه کمک از مقام برتر «من ولی» و نه کمک از زیر دست و دوستان. «ولا نصیر»

۴- نظرات و افکار انحرافی را پاسخ دهید. «ام اتخذوا - فاللّه هوالولی...»

۵- پذیرش غیر خدا، قابل سرزنش و توبیخ است. «ام اتّخذوا»

۶- ادّعا باید همراه با دلیل باشد. «فاللّه هوالولی و هو یحی الموتی و هو علی کل شی ء قدیر»

۷- هرگونه ولایت و سرپرستی که در راستای ولایت الهی نباشد، نامشروع و باطل است. «فاللّه هو الولیّ»

۸- ولایت خداوند مطلق، گسترده و ابدی است. «هوالولیّ»

۹- ولایت، حقّ کسی است که قدرت داشته باشد. «هو الولیّ... و هو علی کلّ شی ء قدیر»

تا وقتی که انسان هست اختلاف نظر نیز هست و تا اختلاف نظر هست مراجعه به قانون الهی و دین لازم است. پس نمی توان ادّعا کرد که به دین نیازی نیست.

در این آیه، کلمه ی «توکّلت» در قالب ماضی و کلمه «اُنیب» در قالب مضارع ذکر شده که

شاید بتوان گفت: توکّل برخاسته از ایمانی ثابت ولی انابه در هر روز و هر لحظه لازم است.

کلمه «علیه» و «الیه» مقدّم بر «توکّلت» و «اُنیب» آمده است، یعنی نه بر دیگری توکّل کنید و نه به دیگران مراجعه نمایید.

۱- دین، تنها پاسخ گوی مسائل اخلاقی و اعتقادی نیست، بلکه در هر چه از مسائل سیاسی، اقتصادی و... اختلاف دارید دین پاسخگوست. «و مااختلفتم من شی ء»

۲- در اسلام بن بست وجود ندارد. «و مااختلفتم... فحکمه الی اللّه»

۳- حل اختلاف از شئون ربوبیّت است.«ذلکم اللّه ربی»

۴- به هنگام اختلاف به خدا رجوع کنید و بر او توکّل و انابه نمایید و هر حکمی صادر کرد از انجام آن نگران نباشید. «فحکمه الی اللّه... علیه توکّلت و الیه انیب»

۵- توکّل و انابه نتیجه ایمان به ربوبیّت خداست. «اللّه ربّی علیه توکّلت و الیه انیب»

کلمه ی «فاطر» یعنی آفرینش چیزی که قبلاً مشابه نداشته است. البتّه «فَطَر» در لغت به معنای شکافتن و جدا کردن است و این تعبیر شاید اشاره به این باشد که زمین و آسمان در آغاز توده ای واحد و متراکم بوده است که در اثر انفجار شکافته شده و کرات تفکیک شده اند. واللّه العالم خداوند را نمی شود با هیچ چیز شبیه و همتا دانست. او «حیّ» است امّا حیاتش از حیات همه ی موجودات زنده جداست. در بند ۷۱ دعای جوشن کبیر می خوانیم:

«یا حیّاً قبل کلّ حیّ، یا حیّاً بعد کلّ حیّ، یا حیّ الّذی لیس کمثله حیّ، یا حیّ الّذی لا یشاکله حیّ، یا حیّ الّذی لا یحتاج الی حیّ، یا حیّ الّذی یمیت کلّ حیّ، یا حیّاً لم یرث الحیاه من حیّ، یا حیّ

الّذی یرزق کلّ حیّ، یا حیّ الّذی یحیی الموتی، یا حیّ و یا قیوم لا تأخذه سنه ولا نوم»

اگر تنها به صفت حیات خداوند توجّه کنیم می بینیم خداوند قبل از هر زنده و بعد از هر زنده است، زنده ای است که شریک در حیات ندارد، محتاج به زنده ای دیگر نیست و همه ی زنده ها را می میراند.

۱- آفرینش آسمان ها و زمین کاملاً ابداعی و ابتکاری است. «فاطر»

۲- هدف از زوجیّت بقای نسل است. («یذرؤکم» به معنای تکثیر است که بعد از کلمه «ازواج» آمده است)

۳- خداوند از داشتن همسر منزّه است. (در انسان و حیوان، زوجیّت هست، ولی خداوند همسر ندارد) «لیس کمثله شی ء»

۴- با اینکه هیچ چیز مثل خدا نیست لکن او با همه پیوند دارد، شنوا و بیناست و همه ی آفریده ها را زیر نظر دارد. «لیس کمثله شی ء و هو السمیع البصیر»

۵- دیدن و شنیدن خداوند با سایر دیدن ها و شنیدن ها متفاوت است. «لیس کمثله شی ء و هو السمیع البصیر»

«مقالید» جمع «مِقلید» به معنای کلید است. کلید وسیله بستن و باز کردن است و کسی که کلید زمین و آسمان را دارد می تواند رزق را باز کرده یا ببندد.

کلیدهای هستی گاهی عوامل مادی است که واسطه فیض می شوند، نظیر باران که وسیله زنده شدن خاک و زمین می گردد، «فاحیی به الارض» <۷> گاهی نیز اسمای الهی است که نمونه آن را در دعای سمات می خوانیم: «اسئلک باسمک الّذی اذا دُعیت به علی مغالق ابواب السماء للفتح بالرّحمه انفتحت...» خداوندا! تو را به آن اسمی می خوانم که اگر بر درهای بسته ی آسمان ها خوانده شود، با رحمت تو گشوده می شود.

توسعه یا تنگی رزق نشانه ی مهر یا قهر

الهی نیست، زیرا قرآن می فرماید: «فلا تعجبک اموالهم ولا اولادهم انما یرید اللّه لیعذبهم بها» <۸> سرمایه و فرزند کفّار سبب شگفتی تو نشود زیرا که خداوند اراده کرده آنان را با همین امکانات در همین دنیا عذاب کند.

اگر چه توسعه یا تنگی رزق و معیشت در دست خداست لیکن انسان نباید از تلاش باز ایستد. قرآن فرمان می دهد: «وابتغوا من فضل اللّه» <۹> به سراغ فضل الهی بروید و برای کسب مال تلاش کنید.

رزق همیشه مادّی نیست، چرا که در دعا می خوانیم: «الّلهم ارزقنی توفیق الطاعه و بُعد المعصیه» خداوندا! توفیق بندگی خودت و دوری از گناه را روزی من کن.

قرآن کلیدهای توسعه را به ما آموخته و می فرماید:

«لئن شکرتم لازیدنّکم» <۱۰> اگر شکر کنید، شما را با دادن روزی زیاد می کند.

«استغفروا ربّکم... یرسل السماء علیکم مدرارا» <۱۱> از پروردگارتان استغفار کنید، او برای شما باران می فرستد.

«و مَن یتّق اللّه یجعل له مَخرجاً و یرزقه من حیث لا یحتسب» <۱۲> هر که نسبت به خدا پروا داشته باشد، او را از بن بست نجات داده و از راهی که محاسبه نمی کند، روزی می دهد.

۱- عوامل مؤثّر در هستی، تنها به دست خداست. «له مقالید»

۲- توسعه و تنگی رزق تصادفی نیست، به دست خدای حکیم است. «یبسط الرزق... و یقدر»

۳- توسعه ی رزق به زرنگی بستگی ندارد به دست خداست. «لمن یشاء»

۴- تقسیم رزق توسط خداوند، عالمانه است. «انّه بکلّ شی ء علیم»

در این آیه، نام هر پنج پیامبر اولوا العزم آمده است: نوح، ابراهیم، موسی، عیسی علیهم السلام و پیامبر اسلام صلی الله علیه وآله.

محور دعوت انبیا یکی بوده است و همه آن بزرگواران مردم را به توحید و

معاد، تقوی و عدالت، نماز و روزه، احسان به والدین و رسیدگی به محرومان دعوت می کردند.

«شَرَع» از «شریعه» به معنای راهی است که مردم را به ساحل رودخانه های بزرگ می رساند، مانند شریعه ی علقمه برای رسیدن به آب رود فرات. از آنجا که احکام دین، راه رسیدن به کمالات است، به آن شریعت گفته می شود.

در قرآن، کلمه «ادیان» نداریم، چون دین الهی یکی بیش نیست.

۱- خداوند براساس علم بی پایان خود، شریعت ها را برای مردم قرار داد. «انّه بکلّ شی ء علیم شرع لکم...»

۲- دین و شریعت در راستای منافع انسان است. «شرع لکم»

۳- نوح، اولین پیامبری است که دارای شریعت جامع بوده است. «شرع لکم من الدین ما وصّی به نوحا»

۴- اسلام دین جامع است و تعالیم همه ی پیامبران پیشین را در بردارد. «ما وصّی به نوحا... و ما وصینا به ابراهیم و موسی و عیسی»

۵- وحدت واقعی در سایه دین الهی امکان دارد. «اقیموا الدین ولا تتفرقوا»

۶- مانع اقامه دین و اجرای احکام آن اختلافات دینی است. «اقیموا الدین و لاتتفرقوا»

۷- وحدت مؤمنان برای مشرکان سخت است. «لا تتفرقوا... کبر علی المشرکین»

۸- مشرکان را به حقّ دعوت کنید گرچه بر ایشان سنگین است. «کبر علی المشرکین ما تدعوهم الیه»

۹- نبوّت، منصبی الهی است و خداوند افرادی را که لایق می داند برمی گزیند. «یجتبی الیه»

۱۰- خداوند، انبیا را قبل از آنکه رهبر مردم شوند برای بندگی خویش بر می گزیند. «اللّه یجتبی الیه »

۱۱- انسان با اعمال خویش زمینه دریافت الطاف الهی را به وجود می آورد. «یهدی الیه من ینیب»

در این آیه یک بار «جاءهم العلم» آمده و یک بار «اورثوا الکتاب» یعنی با آنکه حقّ را می دانند و

وارث کتاب آسمانی هستند باز هم راه تفرقه می پیمایند.

شک، گذرگاه خوبی است ولی توقف گاه خوبی نیست. آن شکی که به طور طبیعی پیدا شود و مقدّمه تحقیق و بررسی گردد، ارزش دارد، ولی اگر شک برخاسته از لجاجت و سوء ظن و سبب رکود و بی اعتنایی شود، ضد ارزش است.

۱- با وجود سفارش پیامبران به وحدت بازهم مردم اختلاف کردند. «لاتتفرقوا... و ما تفرقوا...»

۲- بیشتر تفرقه هایی که در دین پدید آمده است از جانب عالمان و دانشمندان است. «تفرّقوا... من بعد ما جائهم العلم»

۳- سرچشمه اکثر تفرقه ها حسادت و ظلم و فزون طلبی است. «و ما تفرقوا الا... بغیاً بینهم»

۴- دلیل مهلت های الهی ربوبیّت اوست تا هر کس در سایه آزادی و فرصت، جوهره خود را نشان دهد. «سبقت من ربّک»

۵- مهلت دادن یکی از سنّت های الهی است. «الی اجلٍ مسمّی»

۶- مهلت های الهی تا زمان معیّنی است. «الی اجلٍ مسمّی»

۷- شکی که همراه با سوءظنّ باشد، شک مخرّب است. «لفی شک منه مریب»

عدالت ورزی، حاصل یک سری باورها و اعتقادات است: شناخت راه حقّ و وصایای انبیای الهی، کنار زدن هوس ها، ایمان به حضور در دادگاه الهی و دریافت پاداش متناسب با عمل. در این آیه فرمان عدالت در کنار همه این باورها آمده است.

۱- در برابر تفرقه های برخاسته از فزون طلبی، باید در راه دین، استوار بود. «فلذلک فادع واستقم»

۲- تبلیغ دین همراه با مشکلاتی است که باید تحمّل نمود. «فادع واستقم»

۳- استقامتی ارزشمند است که بر اساس حقّ و وظیفه باشد وگرنه حاصلی جز لجاجت ندارد. «و استقم کما اُمرت»

۴- آنچه که مخالف فرمان خداست، پیروی از هوس های مردم است. «کما اُمرت ولا تتبع اهوائهم»

۵-

پیروی از هوس های مردم آفتِ دعوت به راه حقّ است. «ولا تتبع اهوائهم»

۶- رهبر الهی باید به اصول دعوت خود پایبند باشد و در برابر خواسته های نامشروع مردم تسلیم نشود. «قل آمنت بما...»

۷- اسلام، تمامی کتب آسمانی را می پذیرد. «امنت بما انزل اللّه الیک من کتاب»

۸- عدالت خواهی خواست همه ادیان الهی است. «لاعدل بینکم»

۹- انبیا باید حاکم و با نفوذ باشند تا بتوانند عدالت را در جامعه پیاده کنند. «لاعدل بینکم»

۱۰- بیان مشترکات بهترین زمینه دعوت است. «اللّه ربنا و ربکم»

«محاجّه» از «حجّ» به معنای قصد است و به آن نوع گفتگویی گفته می شود که قصد گوینده اثبات یا ابطال چیزی باشد.

هنگامی که راه روشنی برای شما ثابت شد به خاطر شک و وسوسه از آن دست بر ندارید و هنگامی که به کسی ایمان پیدا کردید با شایعه او را رها نکنید. وقتی که یک راه و رسم و یا عادت و سنّتی نیکو و منطقی در جامعه تثبیت شده آن را به جدل نکشید.

۱- بعد از آنکه از راه عقل و فطرت خدا را شناختید مجادله نکنید. «یحاجّون فی اللّه من بعد ما استجیب له»

۲- شرک فاقد اعتبار است و مشرکان منطقی ندارند. «حجّتهم داحضه»

۳- تلاش برای به تردید انداختن مؤمنان، موجب خشم و عذاب الهی است. «یحاجّون... علیهم غضب و لهم عذاب»

یکی از نام های قیامت «الساعه» است، زیرا ناگهانی و غیر مترقبه فرا می رسد.

۱- در قرآن کریم باطل راهی ندارد. «انزل الکتاب بالحقّ»

۲- قرآن حقیقتی بس والا دارد که برای سعادت ما آفریده شده است. «انزل الکتاب»

۳- قرآن، میزان و وسیله ی تشخیص حقّ از باطل است. «الکتاب بالحق و المیزان»

۴- پیامبر

اکرم نیز از زمان و ساعت قیامت بی خبر است. «و ما یدریک»

۵- به آرزوهای موهوم و طولانی که موجب تأخیر توبه و عمل صالـح است گرفتار نشویـد که شایـد قیامت نزدیک باشد. «لعل الساعه قریب»

اگر افراد گم شـده، نزدیک باشـند، امیـدی به پیـدا شـدن و نجاتشان هست، ولی اگر دور باشـند، پیداشدنشان سـخت یا محال است. «لفی ضلال بعید»

کفّار و مشـرکان همواره در برابر هشدارهای انبیا نسبت به قیامت شتاب زدگی داشتند و می گفتند: «متی هذا الوعد» زمان این تهدیدها چه وقت است، چرا عملی نمی شود.

گرچه در بسـیاری کارهـا از عجله انتقـاد شـده است لکن در مـواردی نظیر اقـامه نمـاز، دفن میّت، ازدواج در جـوانی، پرداخت بدهی، توبه و پذیرایی از مهمان، عجله مورد سفارش است.

«یمارون» به معنای اصرار در تردید است و «مشفق» از «شفقت» به معنای هراس همراه با مراقبت است.

حقّ، صفتی است که در قرآن برای امور مختلفی آمده است:

خداوند. «ذلک بان اللّه هوالحقّ» <۱۳>

پیامبر. «ارسلناک بالحقّ» <۱۴>

قرآن. «انزل الکتاب بالحقّ» <۱۵>

دعوت. «له دعوه الحقّ» <۱۶>

معاد. «یعلمون انها الحقّ»

سنجش. «والوزن یومئذ الحقّ» <۱۷>

۱- شتاب زدگی ما، در تدبیر الهی نقشی ندارد و نارواست. «یستعجل»

۲- بیان دو دیدگاه و مقایسه میان آنها عامل رشد و انتخاب بهتر است. «لا یؤمنون بها والّذین آمنوا»

۳- ایمان باید بر اساس علم باشد. «والّذین آمنوا... یعلمون...»

۴- ایمان به معاد سبب ایجاد خوف از آن می شود. (زیرا قیامت محل بروز حوادث هولناک است.) «آمنوا مشفقون»

۵- علم و ایمان و خوف در کنار هم مفیدنـد، اگر یکی از آنها نباشد کارساز نیست (چنانچه ابلیس و بلعم باعورا و فرعون علم داشتند امّا ایمان و

خوف نداشتند.) «والّذین آمنوا مشفقون منها و یعلمون انها الحقّ»

۶- اصل شک در معاد گمراهی است و ایجاد شک و اصرار بر آن در دیگران گمراهی دور است. «ضلال بعید»

۷- توقف و تداوم در جدال مورد انتقاد است. «یمارون فی الساعه»

در معنای لطف، نرمی و دقّت نهفته است. خداوند لطیف است یعنی به دقایق امور احاطه دارد و هر کاری را، به سهولت و آسانی انجام می دهد. <۱۸>

اراده آخرت نشانه ی: وسعت دید، دل کندن از دنیا، ایمان به وعده های الهی، رنگ بقا دادن به فانی ها و در یک جمله نشانه عقل و انتخاب احسن است.

در آیه ۲۰، انسان به کشاورز، عمل او به کشت، نیّت او به بذر و دنیا و آخرت، به مزرعه و محل برداشت تشبیه شده است.

آخرت از دنیا مهم تر است زیرا:

۱- برای آخرت خواهان توسعه و رشد است. «نزد له فی حرثه»

۲- آخرت خواهان از دنیا بهره کمی می برند ولی دنیاخواهان هیچ بهره ای از آخرت ندارند. «ما له فی الاخره من نصیب»

۳- آخرت خواهان به همه اهداف خود می رسند. «نزد له فی حرثه» ولی دنیاخواهان تنها به گوشه ای از اهداف خود می رسند. «نؤته منها»

۱- بر خلاف مخلوقات که لطیف آنها قوی نیست و قوی آنها لطیف نیست، خداوند هم لطیف است و هم قوی. «لطیف... القوی»

۲- قدرت خداوند هرگز شکست نمی پذیرد. «القوی العزیز»

۳- رزق الهی برخاسته از لطف خداست. «لطیف بعباده یرزق»

۴- قدرت و لطف خدا ضامن روزی رسانی به مردم است. «لطیف بعباده یرزق... و هو القوی»

۵- انسان در انتخاب راه آزاد است. «من کان یرید... من کان یرید...»

۶- ارزش کار انسان وابسته به اهداف دور و نزدیک و نیّت اوست. «یرید حرث

الاخره - یرید حرث الدنیا»

۷- همه داده ها از خـداست. «نزد له - نؤته منها» و عطای خـدا متناسب با نیّت و انتخاب انسان است. «من کان یرید.... من کان یرید»

۸- نقش انسان تنها در انتخاب و تصمیم است، مقدار کامیابی مربوط به اراده خداست. «نزد له - نوته منها»

۹- هدف قرار دادن دنیا سبب محرومیّت کامل از آخرت است. «یرث حرث الدنیا... ما له فی الاخره من نصیب»

امام علی علیه السلام به فرزندش می فرماید: «لو کان لربک شریک لأتتک رسله» <۱۹> اگر پروردگارت شریکی می داشت پیامبرانی از جانب او نزد تو می آمدند. این آیه همان معنا را می فرماید: آیا شرکایی که برای خدا می پندارید مکتب و آیینی به شما عرضه کرده اند؟

امـام زین العابـدین علیه السـلام دربـاره ی مهلت هـای الهی می فرمایـد: «کـان جزائی منک فی اول ما عصـیتک النار» <۲۰> خدایا کیفر من در اولین معصیت دوزخ بود (ولی تو به من مهلت دادی).

۱- انسان نیازمند قانون است و این نیاز را خدا می تواند برآورده سازد، نه دیگران. «ام لهم شرکاء شرعوا لهم»

۲- شریعت بر حقّ تنها با اذن الهی محقق می شود و بدون اذن او هیچ چیز جنبه شرعی و الهی ندارد. «ما لم یأذن به اللّه»

۳- بدعت در دین و تشریع قوانین خارج از اذن خدا شرک به اوست. «شرکاء شرعوا لهم من الدین ما لم یأذن به اللّه»

۴- سنّت قطعی خداوند آن است که همه ی مردم مهلتی برای نشان دادن جوهره خود داشته باشند. «و لولا کلمه الفصل»

۵- مهلت دادن به منحرفین یـک لطف الهی است تـا شایـد به فکر توبه یا ایمان بیفتنـد و اگر این لطف نبود انسان با اولین گناه خود به

کیفر نابودی می رسید. «لولا کلمه الفصل لقضی بینهم»

۶- شرک ظلم است و مشرک ظالم. «ام لهم شرکاء... انّ الظالمین»

«روضه» به محلی گفته می شود که دارای آب و درخت فراوان باشد.

۱- قیامت گرچه غیب است ولی گویا مشهود می باشد. «تری الظالمین»

۲- عملکرد بد انسان ارمغانی به جز دوزخ برای او ندارد. «مشفقین مما کسبوا»

۳- ترس از عذاب در روز قیامت هیچ سودی ندارد.«مشفقین... وهو واقع بهم»

۴- در بهشت لذات مادی و معنوی همراه یکدیگرند. «روضات... عند ربهم»

۵- محرومیّت های دنیوی و اجتناب از محرمات در روزگاری جبران خواهد شد. «ما یشاؤن» (تمام خواسته های مادّی ومعنوی مؤمنان در بهشت فراهم است)

۶- با اینکه بهشتیان اهل ایمان و کارهای نیکو هستند لکن آن همه نعمت ها به خاطر فضل الهی است نه سزای کارشان. «الفضل الکبیر»

۷- از خدای کبیر جز فضل کبیر انتظاری نیست. «هوالفضل الکبیر»

در آیه قبل خواندیم که پاداش مؤمنان نیکوکار، باغ های بهشتی و رسیدن به تمام خواسته ها و فضل بزرگ پروردگار است. در این آیه سخن از پاداش کسی است که با هدایت خود صدها میلیون نفر را به این باغ ها و خواسته ها رسانده است، یعنی پیامبر اسلام.

اگر هدیه یک شاخه گل تشکّر و پاداش لازم دارد، نجات بشریّت چه پاداشی خواهد داشت. با نگاهی به قرآن می بینیم که شعار تمام انبیا این بود که ما جز از پروردگارمان پاداشی نمی خواهیم. در سوره شعراء از آیه ۱۰۹ تا آیه ۱۲۷، سخن حضرت نوح، هود، صالح، لوط و شعیب علیهم السلام و در سوره سبأ آیه ۴۷، سخن پیامبر اسلام چنین است: مزد و پاداش من تنها بر خداوند است. «ان أجری الا علی اللّه»

البتّه شکی نیست که مراد انبیا

این بود که ما پاداش مادی نمی خواهیم، ولی اطاعت کردن و هدایت شدن شما را می خواهیم، زیرا همه آنان پس از آنکه در سوره شعراء درخواست مزد را منتفی دانستند، به مردم سفارش تقوا و اطاعت از خداوند می کردند. «فاتقوا اللّه و اطیعون» پس انبیا پاداش مادی نمی خواهند، ولی مزد معنوی و هدایت مردم را خواهانند که این مزد در واقع به نفع خود مردم است، نظیر اینکه استادی به شاگردش بگوید: من از تو مزدی نمی خواهم و پاداش من تنها یک چیز است و آن اینکه تو درس بخوانی که در واقع این پاداش برای شاگرد است.

مزد رسالت پیامبر اسلام صلی الله علیه وآله چیست؟ پیامبر اسلام نیز از مردم درخواست مزد مادی نداشت، ولی چندین مرتبه از طرف خداوند با کلمه «قل» مأمور شد تا مزد معنوی را که به نفع خود مردم است، از مردم تقاضا کند. «قل ما سألتکم من أجر فهو لکم» <۲۱>

این مزد معنوی نیز در دو تعبیر آمده است. یک بار می فرماید: من هیچ مزدی نمی خواهم جز آنکه هر که خواست راه خدا را انتخاب کند، «الاّ من شاء ان یتّخذ الی ربّه سبیلا» <۲۲> و یک بار در آیه مورد بحث که می فرماید: «لا اسئلکم علیه اجرا الاّ المودّه فی القربی» بنابراین مزد رسالت دو چیز است: یکی انتخاب راه خدا و دیگری مودّت قربی جالب آنکه در هر دو تعبیر کلمه «الاّ» مطرح شده است، یعنی مزد من تنها همین مورد است.

با کمی تأمل می فهمیم که باید راه خدا و مودّت اهل بیت یکی باشد، زیرا اگر دو تا باشد، تناقض است، یعنی نمی توان گفت:

من فقط تابستان ها مطالعه می کنم و بار دیگر گفت: من فقط زمستان ها مطالعه می کنم. زیرا محصور باید یک چیز باشد.

پیامبر اسلام از طرف خداوند یک بار مأمور می شود که به مردم بگوید: مزد من تنها انتخاب راه خداست و بار دیگر مأمور می شود که بگوید: مزد من فقط مودّت قربی است. در واقع باید این دو درخواست یکی باشد. یعنی راه خدا همان مودّت قربی باشد.

از طرفی مودّت با دو چیز ملازم است: یکی شناخت و معرفت، زیرا تا انسان کسی را نشناسد نمی تواند به او عشق بورزد. دوم اطاعت، زیرا مودّت بدون اطاعت نوعی تظاهر و ریاکاری و دروغ و تملّق است. پس کسانی که دستورات خود را از غیر اهل بیت پیامبرعلیهم السلام می گیرند، راه خدا را پیش نگرفته اند. این از دیدگاه قرآن.

امّا از نظر عقل. پاداش باید همسنگ و هموزن عمل باشد. رسالت، جز امامت که ادامه آن است هم وزنی ندارد، مزد رسالت ادامه هدایت است، مزد یک معصوم، سپردن کار به معصوم دیگر است. مزد عادل آن است که زحمات او را به عادل دیگر بسپاریم.

عقل می گوید: تا لطف هست باید تشکّر نیز باشد و اگر امروز لطف پیامبر شامل حال ما شده و ما به اسلام هدایت شده ایم باید مزد رسالتش را بپردازیم و اگر مزد رسالت، مودّت قربی است، امروز هم باید قُربایی باشد تا نسبت به او مودّت و اطاعت داشته باشیم. آری، امروز هم باید نسبت به حضرت مهدی علیه السلام مودّت داشته و نسبت به او مطیع باشیم. مگر می شود بگوییم مسلمانان صدر اسلام مأمور بودند مزد رسالت را بپردازند و نسبت به قربی مودّت داشته

باشـند، ولی مسـلمانان امروز یـا این وظیفه را ندارنـد و یـا قربـایی نیست تا به او مودّت بورزنـد و مزد رسالت را بپردازنـد. البتّه مودّت حضـرت مهـدی علیه السـلام در زمـان غیبت، عمـل به پیـام هـای او و رفتن در راه کسـانی است که ما را به آنان سپرده است، یعنی فقهای عادل و بی هوا و هوس.

عقـل انسـان از اینکه مودّت قربی پـاداش پیـامبری قرار گرفته که صـدها میلیون نفر را به هـدایت و سـعادت و فضـل کبیر الهی رسانـده می فهمـد که قربی و کسانی که مورد مودّت هسـتند، برترین افراد بشـر و معصومنـد. زیرا هرگز مودّت گنهکار پاداش پیـامبر معصوم قرار نمی گیرد. نمی توان بـاور کرد که مودّت افرادی گنهکـار بر مسـلمین جهان در طول تاریـخ واجب باشـد و هیچ فرقه ای از مسـلمانان (غیر از شـیعه) رهبران خود را معصوم نمی داند و هیچ فرد یا گروهی تا کنون نه برای امامان معصوم گناهی نقل کرده و نه برای آن بزرگواران استادی نام برده است.

عقـل می گویـد: گذاشـتن دست بشـر در دست غیر معصوم نه تنهـا ظلم به انسـانیّت است، بلکه ظلم به تمـام هسـتی است. زیرا هستی برای انسـان آفریـده شـده (تمـام آیـات «خلق لکم»، «سـخّر لکم» و «متاعـا لکم» نشـانه ی آن است که هستی برای انسان است) و انسان برای تکامل واقعی و معنوی و خدایی شدن و آیا سپردن این انسان با آن اهداف والا به رهبران غیر معصوم، ظلم به او و ظلم به هستی نیست؟

اگر در روایـات، رهبر معصوم و ولا-یت او زیر بنـا و پایه و اساس دین شـناخته شـده است، «بنی الاسـلام علی خمس... الولایه» <۲۳> و اگر حضرت علی علیه

السـلام تقسـیم کننـده مردم میان بهشت و دوزخ معرّفی شده است، «قسـیم الجنّه و النار» <۲۴> و اگر نماز بی ولایت پـذیرفته نمی شود، <۲۵> و اگر مودّت اهل بیت حسنه است، <۲۶> و اگر زیارت و توسّل به آنان سفارش شده، همه به خاطر همان جوهر کیمیایی مودّت است.

زمخشری و فخررازی که از بزرگان اهل سنّت هستند، در تفاسیر خود آورده اند که رسول خداصلی الله علیه وآله فرمودند:

«مَن مات علی حبّ آل محمّد مات شهیداً» هر که با دوستی آل محمّد از دنیا برود، شهید است.

«مَن مات علی حبّ آل محمّد مات تائباً» هر که با دوستی آل محمّد از دنیا برود، توبه کننده است.

«مَن مات علی حبّ آل محمّد مات مستکمل الایمان» هر که با دوستی آل محمّد از دنیا برود، با ایمان کامل از دنیا رفته است.

«مَن مات علی حبّ آل محمّـد مات علی السـنه والجماعه» هر که با دوستی آل محمّـد از دنیا برود، طبق سـنّت و سـیره پیامبر از دنیا رفته است.

حال این سؤال پیش می آید که آیا مودّت بدون اطاعت، می تواند هم وزنِ شهادت، مغفرت و ایمان کامل قرار گیرد؟

در همین تفاسیر ذیل این آیه حدیثی از رسول اکرم صلی الله علیه وآله آمده است که:

«ألاـ و مَن مـات علی بغض آل محمّـد جـاء یوم القیـامه مکتوب بین عینیه آیس من رحمه اللّه»، هرکه با کینه و بغض آل محمّد بمیرد، روز قیامت می آید در حالی که میان دو چشم او نوشته شده: او از رحمت خداوند مأیوس و محروم است.

«ألا و مَن مات علی بغض آل محمّد مات کافرا» هر که با بغض آل محمّد بمیرد، کافر مرده است.

«ألا و مَن مات علی بغض

آل محمّد لم یشم رائحه الجنه» هر که با بغض آل محمّد بمیرد، بوی بهشت را استشمام نمی کند.

فخر رازی در تفسیر خود آورده است: همین که آیه مودّت نازل شد از پیامبر اکرم پرسیدند: قربی چه کسانی هستند که مودّت آنها بر ما واجب است؟

حضرت فرمودند: علیّ و فاطمه و فرزندانش، سپس اضافه می کند که حضرت فرمودند: «فاطمه بضعه منّی یؤذینی ما یؤذیها» فاطمه پاره تن من است هر کس او را اذیّت کند مرا اذیّت کرده و کیفر کسانی که رسول خدا را اذیّت کنند، در قرآن چنین آمده است. «انّ الّذین یؤذون اللّه و رسوله لعنهم اللّه فی الدنیا و الاخره و اعدّ لهم عذاباً مهیناً» <۲۷>

در حدیث می خوانیم که امام حسن علیه السلام در ذیل جمله ی «و مَن یقترف حسنه نزد له فیها حسناً» فرمود: «اقتراف الحسنه مودّتنا اهل البیت» <۲۸> کسب نیکی، مودّت ما اهل بیت است.

۱- بشارت خداوند بس بزرگ و عظیم است. «روضات الجنّات - ما یشاؤون - فضل کبیر - ذلک الّذی یبشّر اللّه عباده»

۲- نشانه بنده خدا ایمان و عمل صالح است. «عباده الّذین آمنوا و عملوا الصالحات»

۳- رمز دریافت آن همه نعمت و بشارت، بندگی خدا و ایمان و نیکوکاری است. «عباده الّذین آمنوا و عملوا...»

۴- مودت قربی مصداق روشن ایمان و عمل صالح است. «یبشر اللّه عباده الّذین آمنوا و عملوا الصالحات قل لا اسئلکم... الا الموده فی القربی»

۵- درخواست مزد از زبان خود سنگین است، لذا پیامبر مأمور می شود از طرف خداوند مزد خود را به مردم اعلام کند. «قل لا اسئلکم...»

۶- مودّت بدون معرفت امکان ندارد. (پس مزد رسالت قبل از هر چیز شناخت

اهل بیت پیامبر است سپس مودّت آنان) «الاّ المودّه فی القربی

۷- مودّت بدون اطاعت، ریا و تملّق است. (پس مودّت قربی یعنی اطاعت از آنان) «الاّ المودّه فی القربی

۸- قربی معصومند. زیرا مودّت گناهکار نمی تواند مزد رسالت قرار گیرد. «الاّ المودّه فی القربی

۹- مودّتی که قهراً همراه با معرفت و اطاعت است تنها در اهل بیت مستقر است. (کلمه «فی» رمز آن است که جایگاه مودّت تنها اهل بیت است.) «فی القربی

۱۰- مودّت فی القربی، راهی برای کسب خوبی هاست. «الاّ المودّه فی القربی و مَن یقترف حسنه»

۱۱- مودّت اهل بیت علیهم السلام، برجسته ترین حسنه است. «المودّه فی القربی و من یقترف حسنه»

۱۲- مودّت قربی حسنه است. «مَن یقترف حسنه»

۱۳- مودّت قربی سبب دریافت پاداش بیشتراست. «نزد له فیها حسناً»

۱۴- دوستی اهل بیت پیامبر، زمینه ی دریافت مغفرت است. «الاّ المودّه فی القربی... انّ اللّه غفور»

۱۵- خداوند قدردان کسانی است که به وظیفه خود در مودت اهل بیت عمل می کنند. «انّ اللّه غفور شکور»

همان گونه که منحرفین در مسئله رسالت می گفتند: پیامبر بشری مثل ماست و ادّعای رسالتش افترا بر خداست، در مسئله امامت نیز چنین نسبتی را دادند.

این آیه می فرماید: اگر پیامبر بر خدا افترا ببندد ما بر او غضب کرده و بر دل او مهر می زنیم، نظیر آنجا که می فرماید: «لو تقوّل علینا بعض الاقاویل لاخذناه منه بالیمین ثمّ لقطعنا منه الوتین» <۲۹> اگر سخنی را به دروغ به ما نسبت دهد، شاهرگش را می زنیم.

«ذات الصدور» یعنی افکاری که سینه ها را تصاحب کرده است.

۱- بعضی که نمی خواستند مودت اهل بیت را رسالت شمرند گفتند: پیامبر به خدا دروغ بسته که می گوید مزد رسالتم مودّت

قربی است. «ام یقولون افتری»

۲- برای روشنگری باید شبهات را طرح و پاسخ داد. «ام یقولون... فان یشأ اللّه»

۳- افترا از هیچ کس پـذیرفته نیست. «یختم علی قلبک» (اگر پیامبر کوچک ترین دروغ بر خدا می بست، کذب وی فاش و از نعمت دریافت وحی محروم می شد.)

۴- مهر نهادن بر دل بزرگ ترین عذاب الهی است، چون کیفر بزرگ ترین گناه می باشد. «افتری... یختم»

۵- قلب مرکز دریافت وحی است. «یختم علی قلبک» (همان گونه که جای دیگر می فرماید: وحی بر قلب تو نازل شد. «نزل به الروح الامین علی قلبک» <۳۰>)

۶- سنّت خداوند بر محو باطل و پایداری حقّ است. «یمح اللّه... یحقّ الحق»

۷- خداوند پیامبرش را با وعده نابودی باطل و پیروزی حقّ دلداری می دهد. «یقولون افتری... یمح اللّه الباطل و یحقّ الحقّ»

۸- پیامبر نه تنها به خدا افترا نبسته بلکه فکر افترا هم ننموده است. زیرا خدا به اسرار نهفته سینه ها آگاهی کامل دارد. «انّ اللّه علیم بذات الصدور» ۱- پذیرش توبه گناهکاران و عفو آنان تنها در اختیار خداوند است. «و هو الّذی»

۲- در اسلام بن بست وجود ندارد و راه بازگشت همواره باز است. «یقبل التوبه»

۳- خداوند تمام گناهان را می بخشد. «یعفوا عن السیّئات» (کلمه «سیّئات» جمع همراه الف و لام است یعنی همه گناهان)

۴- خداوند با وعده عفو، منحرفان را به توبه تشویق می کند. «یقبل التوبه... یعفوا عن السیّئات»

۵- توبه باید همراه تغییر در رفتار و گفتار باشد و گرنه نوعی تظاهر و ریاکاری است که خدا می داند. «و یعلم ما تفعلون»

امـام بـاقرعلیه السـلام درباره ی این آیه فرمود: دعای مؤمن درباره برادر دینی اش مسـتجاب است، زیرا خداونـد می فرمایـد به خاطر علاقه ای که به

برادر دینی خود داری آنچه خواستی به تو و به کسی که برایش دعا کرده ای می دهم. <۳۱>

در روایتی از امام صادق علیه السلام می خوانیم: مراد از جمله «یزیدهم من فضله» حقّ شفاعت مؤمنان درباره ی کسانی است که گرچه اهل دوزخند ولی به مؤمنان خدمتی کرده اند. <۳۲>

۱- خداوند دعای مؤمنان نیکوکار را می پذیرد. «و یستجیب»

۲- شرط استجابت دعا، ایمان و عمل صالح است. «یستجیب الّذین آمنوا وعملوا الصالحات»

۳- پاداش افزون وبیش از انتظار، نمودی از فضل الهی است. «و یزیدهم من فضله»

۴- تهدید وتشویق در کنار هم لازم است. «یقبل التوبه - یعفو عن السیئات - یستجیب - یزیدهم من فضله - والکافرون لهم عذاب شدید»

در آیه قبل خداوند وعده استجابت به مؤمنان داد، حال این سؤال مطرح می شود که چرا برخی دعاهای مؤمنان برای توسعه رزق مستجاب نمی شود؟

در پاسخ باید گفت: استجابت دعا در چارچوب حکمت الهی است. گاهی توسعه رزق عامل غفلت از خدا و موجب طغیان و تجاوز است و چه بسیارند کسانی که ثروت سبب هلاکت آنان شده است.

سؤال دیگر اینکه: اگر توسعه رزق سبب طغیان است، پس چرا به گروهی توسعه داد و طغیان هم کردند؟

در پاسخ می گوییم: برنامه ها و سنّت های الهی متعدّد و دارای مراحلی است. همان گونه که کنترل رزق برای جلوگیری از فساد یک سنّت عمومی است، توسعه رزق و مهلت دادن به مرفّهان نیز یک سنّت است که برای آزمایش بکار می رود. پس قانون عمومی و کلی، کنترل رزق است ولی گاهی برای آزمایش مردم توسعه ای داده می شود. <۳۳>

ناگفته نماند که گاهی کمبود رزق بدلیل تن پروری انسان است که حسابش جداگانه است.

۱- همان گونه که

عطاهای الهی لطف است، گاهی محرومیّت ها نیز لطف است. «لو بسط اللّه الرزق لعباده لبغوا»

۲- فضل الهی بر اساس مصلحت و حکمت تقسیم می شود نه بر اساس تمایلات انسان. «و لو بسط اللّه...»

۳- روابط اجتماعی سالم در گرو زندگی معتدل و در حدّ نیاز است. «لو بسط... لبغوا»

۴- مؤمنان نباید به خاطر تنگنای معیشت به خداوند سوءظن داشته باشند. «و لو بسط اللّه»

۵- رفاه بیش از حد زمینه ی طغیان است. «لو بسط... لبغوا»

۶- مشیّت الهی بر اساس حکمت است. «ما یشاء انه بعباده خبیر بصیر»

۷- رزق مردم حساب و کتاب دارد. «ینزّل بقدر»

«غیث» به باران مفید گفته می شود. امّا «مطر» به هر نوع باران گفته می شود (خواه مفید و خواه مضرّ). چنانکه می فرماید: «اُمطرت مطر السوء» <۳۴>

«قنوط» به معنای یأس و «بَثّ» به معنای پراکنده کردن است.

۱- در نومیدی بسی امید است، پایان شب سیه سپید است. «ینزّل الغیث من بعد ما قنطوا»

۲- تنها پناهگاه انسان در مشکلات و ناامیدی ها خداست. «و هو الّذی... من بعد ما قنطوا»

۳- باران، نمودی از رحمت الهی است. «ینزل الغیث... و ینشر رحمته»

۴- کمی باران در مواردی برای جلوگیری از طغیان انسان هاست. «و لو بسط اللّه الرزق لعباده لبغوا... ینزل الغیث من بعد ما قنطوا»

۵- ولایت پسندیده و دائمی تنها مخصوص خداست. «و هو الولیّ الحمید»

۶- آفرینش آسمان ها و زمین و جنبنده ها، گوشه ای از آیات الهی است. «من آیاته»

۷- قدرت خداوند در آفرینش ابتدایی، نشانه قدرت او بر برپایی قیامت است. «خلق السموات والارض... و هو علی جمعهم... قدیر»

۸- در آسمان ها نیز موجودات زنده است. «بث فیهما من دابه»

۹- پراکندگی حیوانات در مناطق مختلف زمین، یکی از

نعمت هاست. (اگر همه گوسفندها در یک منطقه و همه گاوها در جای دیگر بودند زندگی برای انسان بسیار سخت و گران بود.) «بثّ فیهما من دابّه»

۱۰- تعیین زمان قیامت تنها در اختیار اوست. «اذا یشاء»

سؤال: اگر مصیبت ها به خاطر عملکرد خود ماست، پس مصائب اولیای خداوند چه توجیهی دارد؟

پاسخ: برنامه ها و سنّت های الهی متعدّد است، یکی از سنّت ها چشاندن مزه تلخ عملکرد به انسان گناهکار است که در این آیه آمده است ولی یکی دیگر از سنّت های الهی رشد مردم در لابلای حوادث و آزمایش های پی در پی است. لذا حوادث تلخ که برای معصومین رخ می دهد برای رشد معنوی و دریافت درجه و الگو بودن آنان برای دیگران است. در حدیث می خوانیم: «البلاء للظالم ادب و للمؤمن امتحان و للاولیاء درجه» <۳۵> حوادث تلخ برای ظالم وسیله ادب و برای مؤمن وسیله آزمایش و برای اولیا وسیله قرب بیشتر است.

مشابه این آیه، آیه ۴۱ سوره روم است که می فرماید: «ظهر الفساد فی البر و البحر بما کسبت ایدی الناس لیذیقهم بعض الّذی عملوا لعلهم یرجعون» به خاطر عملکرد مردم، در دریا و خشکی فساد پدید آمد که گوشه ای از عملکردشان را بچشند.

۱- میان رفتار انسان و حوادث تلخ و شیرین زندگی رابطه است. «ما اصابکم... فبما کسبت ایدیکم»

۲- مشکلات انسان، تنها عکس العمل بخشی از خلاف های اوست، نه تمام آن. زیرا خداوند از بسیاری خطاهای انسان در می گذرد. «و یعفو عن کثیر»

۳- مصیبت ها جنبه هشداری دارد و اگر انتقامی بود عفو در کار نبود. «و یعفو عن کثیر»

۴- دود جنایات بشر به چشم خودش می رود و به خداوند ضربه ای نمی زند. «و ما انتم بمعجزین»

۵- انسان ها

نمی توانند همه عوامل را تحت سلطه خود بگیرند و از آثار گناهانشان بگریزند. «و ما انتم بمعجزین»

۶- انگیزه بسیاری خلاف ها بدست آوردن یاور و حامی است، در حالی که یاور حقیقی خداست. «و ما لکم من دون اللّه من ولیّ ولا نصیر»

«الجوار» جمع «جاریه» به معنای کشتی در حال جریان و حرکت است و مراد از «کالاعلام» یا کشتی های بزرگ و غول پیکر است و یا کوه های یخی در حال جریان.

از نقش باد در طبیعت نباید غافل بود. تنفس موجودات زنده، حرکت کشتی ها، انتقال ابرها، بارور شدن گیاهان و تعدیل سرما و گرما همه در گرو جریان باد است و امروزه باد از منابع انرژی به شمار می رود.

در قرآن کریم چهار مرتبه کلمه «صبّار» بکار رفته که به دنبال تمام آنها کلمه «شکور» آمده است و این نشانه آن است که صبر و شکر در کنار هم نقش ویژه ای دارند. در حدیثی از رسول خداصلی الله علیه وآله آمده است که ایمان دوشاخه دارد یک شاخه صبر وشاخه دیگر شکر است. <۳۶>

۱- تناسب میان آب دریا و کشتی از نظر وزن و حجم، از نشانه های قدرت الهی است. «و من آیاته الجوار فی البحر» (فرو نرفتن کشتی های غول پیکر در اعماق دریاها، به خاطر تفاوت هایی است که خدا میان اجسام و اجرام نهاده است.)

۲- زمانی قدر نعمت شناخته می شود که از دست برود. «ان یشا یسکن الریح»

۳- آنچه را ما یک نشانه و آیه می بینیم در نزد محقّقان پر حوصله چندین نشانه است. «لآیات لکلّ صبّار»

۴- طبیعت و مظاهر آن چون آب و باد، برای کسانی آیه و نشانه است که بر سختی های دنیا صابر و بر

رفاه آن شاکر باشند. «لآیات لکلّ صبّار»

«یوبقهن» از «ایباق» به معنای هلاک کردن و در اینجا کنایه از غرق کردن است. «محیص» از «حیص» به معنی راه بازگشت و نجات است.

منحرفین به جای فکر کردن، در آیات خدا جدال می کنند، در آیات قبل فرمود: «لایات لکل صبار شکور» در این آیه می فرماید: «یجادلون فی آیات اللّه»

۱- هرگز خود را در امان ندانیم، خداوند می تواند ما را در دریا و خشکی به خاطر عملکردمان هلاک کند. «او یوبقهن»

۲- تنها بعضی گناهان برای هلاک ما کافی است. «یوبقهن... و یعف عن کثیر»

۳- لطف خداوند بر قهرش غالب است. «یعف عن کثیر»

۴- عقوبت و عفو بدست خداست. «یوبقهن - یعف»

۵- کسانی که به جای توجّه به قدرت الهی، امور طبیعت را تفسیر و تحلیل مادی می کنند، به هنگام فرارسیدن قهر الهی گریزی نخواهند داشت. «یجادلون فی آیاتنا... ما لهم من محیص»

۶- کافران لجوج، از عفو الهی محرومند. «و یعف عن کثیر... ما لهم من محیص»

در آیه قبل سخن از جدال بود، گویا این آیه می فرماید: سرچشمه ی جدال دلبستگی به زندگی دنیاست که متاع زودگذری بیش نیست.

۱- آنچه داریم هنر ما نیست بلکه لطف اوست که به ما داده است. «اوتیتم»

۲- آنچه در اختیار ماست چیزی نیست که به آن دل خوش کنیم. همه هستی ناچیز است. «ما اوتیتم... فمتاع الحیاه الدنیا»

۳- خدایی که دنیا و آخرت برای اوست، تنها آخرت را از آنِ خود دانسته است. «ما عند اللّه»

۴- آنچه را مؤمن در دنیا از دست می دهد، خداوند بهترش را به او در قیامت می دهد. «ما عند اللّه خیر و ابقی»

۵- دنیا به همه داده می شود. «اوتیتم»

۶- آخرت

مخصوص مؤمنان متوکّل است. «للّذین آمنوا و علی ربّهم یتوکّلون»

۷- دنیا زودگذر است و آخرت پایدار. «ما عنداللّه... ابقی»

۸- توکّل، پیشه دائمی مؤمن است. «یتوکّلون»

در آیه قبل سخن از ایمان و توکّل بود که هر دو مربوط به قلب است. در این آیه به روش های عملی مؤمنان می پردازد.

گناهان کبیره چیست؟

امام خمینی قدس سره در تحریر الوسیله در شرایط امام جماعت می فرماید: امام جماعت باید از گناهان کبیره پرهیز کند و آن: هر گناهی است که در قرآن وعده عذاب بر آن داده شده، یا شدیداً با آن برخورد شده، یا دلیلی داشته باشیم که هم وزن یا بدتر از گناهان کبیره شناخته شده، یا عقل آن را کبیره بداند، یا در افکار عمومی مؤمنان کبیره شمرده شود، یا دلیل خاصّی بر کبیره بودن آن داشته باشیم.

سپس نمونه هایی را می شمرد از جمله: یاس از رحمت خدا، نسبت دروغ به خدا و رسول، قتل، نسبت ناروا به زن شوهردار، فرار از جنگ، عاق والدین، قطع رحم، سِحر، زنا، لواط، خوردن مال یتیم، کتمان حقّ، گواهی باطل، پیمان شکنی، شراب خوری، تجاوز در وصیّت، رباخواری، قمار، کم فروشی، خوردن گوشت مردار و خوک، کمک به ظالم و تکیه بر او، اسراف و تبذیر، حبس حقوق مردم، دروغ، تکبر، خیانت، غیبت، سخن چینی، سبک شمردن حج، ترک نماز، منع زکات، اصرار بر گناهان صغیره، سرگرمی به لهو و لعب.

۱- شرط برخورداری از نعمت های برتر و پایدارتر، علاوه بر ایمان و توکّل، دوری از گناهان و کنترل شهوات و غضب است. «و ما عنداللّه خیر و ابقی للّذین آمنوا و علی ربّهم یتوکّلون و الّذین یجتنبون...»

۲- اولین گام اصلاحات، پاک

سازی است، سپس خودسازی و جامعه سازی. «یجتنبون کبائر الاثم»

۳- منشأ بسیاری از گناهان شهوت و غضب است، اول دوری از شهوت را مطرح کرد بعد دوری از غضب را. «یجتنبون... الفواحش و اذا ما غضبوا»

۴- با تقوای الهی و اجتناب از گناهان رابطه خود را با خدا و با عفو در هنگام غضب رابطه خود را با مردم محکم کنیم. «یجتنبون... یغفرون»

۵- کمالات زمانی ارزش بیشتری دارد که سیره و روش انسان شود. «یجتنبون... یغفرون» (قالب مضارع، نشانه دوام است.)

۶- مؤمن بر نفس خود تسلّط دارد. «یجتنبون... یغفرون»

۷- غضب یک غریزه است لکن کنترل آن لازم است. «غضبوا»

۸- مؤمنان به هنگام غضب خودشان عفو می کنند، نه به خاطر وساطت دیگران. «هم یغفرون»

طلحه و زبیر به حضرت علی علیه السلام گفتند: ما به شرطی با تو هستیم که در هر کار با ما مشورت کنی، زیرا حساب ما از دیگران جداست، حضرت فرمودند: «نظرتُ فی کتاب اللّه و سنّه رسوله فامضیت ما دلّانی علیه و اتبعته و لم احتج الی آرائکما فیه ولا رأی غیرکما ولو وقع حکم لیس فی کتاب اللّه بیانه ولا فی السنّه برهانه و احتیج الی المشاوره فیه لشاورتکما فیه» <۳۷> من در کتاب خدا و سنّت رسول او نگاه می کنم هر چه بود پیروی می کنم و نیازی به رأی و مشورت شما و دیگران ندارم ولی هرگاه امری بود که در کتاب و سنّت برهانی بر آن نداشتم و نیاز به مشورت بود با شما مشورت خواهم کرد.

در آیه ۳۸، نظام شوری برای اداره امور جامعه مورد تأکید قرار گرفته و به همین جهت این سوره شوری نام گرفته است.

ما نیز به همین مناسبت، بخشی از روایات در باب مشورت و شوری را در اینجا می آوریم. <۳۸>

«شاور العلماء الصالحین» با دانشمندان وارسته مشورت کن.

«واجعل مشورتک من یخاف اللّه» در مشورت خود کسانی را قرار ده که خدا ترس باشند.

«شاور المتّقین الّذین یؤثرون الاخره علی الدنیا» با اهل تقوی که معاد را بر معاش ترجیح می دهند مشورت نما.

«خیر من شاورت ذوی النهی والعلم و اولوا التجارب و الحزم» با عقلایی که دارای علم و تجربه هستند مشورت کن.

«لا تدخلّن فی مشورتک بخیلاً و لا جباناً و لا حریصا» با افراد بخیل و ترسو و حریص مشورت مکن.

«رأی الرجل علی قدر تجربته» ارزش هر رأی به مقدار تجربه صاحب رأی است.

«أن یکون حرّاً متدیّناً صدیّقاً و ان تطلعه علی سرّک» با افرادی مشورت کن که راستگو باشند و وابستگی نداشته باشند و او را بر راز خود آگاه کن تا بتواند رأی جامع و کامل ارائه دهد.

«مشاوره العاقل الناصح رشد و یمن و توفیق من اللّه» در مشورت با عاقل خیرخواه رشد و برکت و توفیق الهی است.

«شاور فی امورک من فیه خمس خصال...» در کارهای خود با کسی مشورت کن که در او پنج خصلت باشد: عقل، علم، تجربه، خیرخواهی و تقوا.

سؤال: چرا در نامه ۳۱ نهج البلاغه از مشورت با زنان نهی شده است؟

پاسخ: مشورت تابع جنسیّت نیست، بلکه تابع معیار و ملاک است. امام علی علیه السلام می فرماید: «فانّ رأیهن الی افن» چون زن عاطفی و احساساتی است، معمولاً رأی و نظر او استدلالی نیست. لذا در حدیث دیگری می فرماید: هرگاه تجربه ای از عقل و کمال یک زن داشتید، با او

مشورت کنیـد. بنـابراین دلیـل نهی از مشورت بـا زنـان، سـستی رأی بوده است و هرگـاه مردی نیز این گونه باشـد نبایـد مورد مشورت قرار گیرد.

سؤال: بـا اینکه قرآن می فرمایـد: اکثر مردم اهـل انـدیشه نیسـتند، «اکثرهم لا یعقلون» <۳۹> ، «اکثرهم لاـ یعلمون» <۴۰> ، بسـیاری از آنان فاسقند، «اکثرهم فاسقون» <۴۱> و بسـیاری در برابر حقّ تسـلیم نیستند، «اکثرهم للحق کارهون» <۴۲> پس سفارش به مشورت برای چیست؟

پاسخ: قرآن اکـثریّتِ مردمی را در نظر دارد که گرفتـار شـرک و فسـاد و هوس هسـتند و هرگز مرادش «اکثر المتّقین» و «اکثر المؤمنین» نیست.

فواید مشورت:

– احتمال خطا را کم می کند.

– استعدادها را شکوفا می کند.

– مانع استبداد می شود.

– مانع حسادت دیگران است. اگر با مشورت کامیاب شـدیم چون دیگران رشـد ما را در اثر فکر و مشورت خودشان می دانند نسـبت به ما حسادت نمی ورزنـد. فرزنـدی که رشد می کند هرگز پدرش به او حسادت نمی ورزد، چون رشد او را بازتابی از رشد خود می داند.

– امداد الهی را به دنبال دارد، در فرهنگ دینی ماست که «یداللّه مع الجماعه»

– استفاده از آراء دیگران طرح را پخته و جامع می کند. «من شاور الرجال شارک فی عقولها»

– مشـورت نـوعی احـترام به مردم است، ممکن است در مشورت حرف تـازه ای به دست نیایـد ولی احـترام به شخصیّت مردم است.

– وسـیله شـناخت دیگران است. تا مرد سـخن نگفته باشـدعیب و هنرش نهفته باشد با مشورت می توان درجه علمی و فکری و تعهّد و برنامه ریزی افراد را شناخت.

سؤال: آیا مشورت پیامبر با مردم جنبه ظاهری داشت؟

پاسخ: هرگز، زیرا اگر مشورت می فرمود و خلاف آن را انجام می داد نه تنها به امّت احترام نگذاشته بود،

بلکه به نوعی روح آنان را جریحه دار می کرد.

پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله در جنگ های بدر، اُحد، خندق، حدیبیه، جنگ با بنی قریظه و بنی نظیر و فتح مکّه و جنگ تبوک با مسلمانان مشورت فرمود.

مشورت در مسائلی است که مربوط به مردم باشد، ولی در اموری که مربوط به خداوند است نظیر بعثت، امامت و عبادت، جای مشورت نیست. نماز پیمان الهی است، «الصلوه عهد اللّه» عهد خدا را باید انجام داد و نیازی به مشورت ندارد. امامت و رهبری امّت نیز عهد الهی است، زیرا همین که حضرت ابراهیم از خداوند درخواست کرد که نسل او رهبر جامعه شود، خداوند فرمود: رهبری و امامت پیمان و عهد من است و سپردن آن مربوط به گزینش من است نه دعای تو و اگر از شخصی ظلمی سربزند لایق رهبری نیست، «لاینال عهدی الظالمین» پس در رهبری امّت، باید تسلیم او باشیم، چنانکه قرآن می فرماید: «انی جاعلك للناس اماماً» امامت به انتخاب من است.

اسلام دین جامع و کامل است.

- در مسائل اعتقادی: «آمنوا و یتوکّلون»

- در مسائل اخلاقی: «یجتنبون، یغفرون»

- در مسائل اجتماعی: «شوری بینهم»

- در مسائل عبادی: «اقاموا الصلوه»

- در مسائل اقتصادی: «ینفقون»

- در مسائل سیاسی و نظامی: «ینتصرون»

جالب است این صفات در قالب فعل مضارع آمده که نشان استمرار است.

۱- شیفتگان نماز و انفاق، از نعمت های برتر و ابدی قیامت برخوردارند. «ماعنداللّه خیر و ابقی... والّذین استجابوا...»

۲- توجّه به ربوبیّت خداوند سبب شیفتگی انسان نسبت به انجام دستورات است. «استجابوا لربّهم»

۳- اجابت دعوت خدا، باید با عمل باشد نه ادّعا. «استجابوا... اقاموا»

۴- غرائز را کنترل و موانع را برطرف کنیم تا راه بندگی خدا باز شود.

«یجتنبون - یغفرون - استجابوا لربهم»

۵- مؤمن استبداد ندارد، اهل انزوا نیست و به رأی دیگران احترام می گذارد. «و امرهم شوری بینهم»

۶- آنچه مورد سفارش است، اقامه نماز است نه فقط خواندن نماز. (یعنی انجام باشکوه نماز با تمام شرایط) «اقاموا الصلاه»

۷- حساب نماز از سایر عبادات جداست. (با اینکه نماز جزو امور موجب استجابت ربّ است، ولی نام آن جداگانه آمده است.) «استجابوا لربّهم و اقاموا الصلاه»

۸- شوری و مشورت، مربوط به امور اجتماعی مردم است، نه احکام و دستورات دینی. «امرهم شوری بینهم»

۹- از بیگانگان نظریه نخواهید. «بینهم»

۱۰- انفاق مخصوص مال نیست بلکه از علم و آبرو و قدرت نیز باید به دیگران کمک کرد. «ممّا رزقناهم»

۱۱- انفاق کننده بداند آنچه دارد از خودش نیست، رزق خداست. «رزقناهم»

۱۲- نماز، تکبّر؛ مشورت، استبداد و انفاق، بخل را در جامعه محو می کند. «الصلاه، شوری، ینفقون»

۱۳- دفاع لازم است گرچه با استمداد از مؤمنان باشد و سکوت و ظلم پذیری ممنوع است. «ینتصرون»

۱۴- در برابر خودی ها گذشت و بخشش و در برابر ستمکاران، استمداد و دفاع لازم است. «یغفرون - ینتصرون»

در قرآن کریم دوبار عبارت «فأجره علی اللّه» آمده است: یک بار در سوره ی نساء آیه ۱۰۰ که مربوط به مهاجرین مخلص است و یک بار در این آیه که مربوط به عفو از بدی های مردم است، پس معلوم می شود پاداش عفو و اصلاح هم وزن پاداش مهاجرت الی اللّه است.

قانون مماثلت در اسلام: از آنجا که قوانین اسلام طبق عقل وفطرت و عدل است، در امور مختلف برابری را با صراحت مطرح کرده است که ما چند نمونه را در اینجا بیان می کنیم:

* «فمن اعتدی

علیکم فاعتدوا علیه بمثل ما اعتدی علیکم» <۴۳> هرکس به شما تعدّی و تجاوز کرد، به مانند آن بر او تعدّی کنید.

* «و لهنّ مثل الّذی علیهنّ بالمعروف» <۴۴> ، و برای زنان همانند وظایفی که بر دوش آنها است، حقوق شایسته ای قرار داده شده است.

* «و من قتله منکم متعمّداً فجزاء مثل ما قتل من النعم» <۴۵> ، هر کس از شما به عمد شکاری را در حال احرام بکشد کیفر و کفّاره اش کشتن نظیر آن حیوان از چهار پایان است.

* «و ان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به» <۴۶> و هرگاه خواستید مجازات کنید تنها به مقداری که بر شما تعدّی شده کیفر دهید.

نمونه مماثلت در سنّت های الهی:

* «مکروا و مکراللّه» <۴۷> دشمنان نقشه کشیدند و خداوند چاره جویی کرد.

* «یخادعون اللّه و هو خادعهم» <۴۸> (منافقین) می خواهند خدا را فریب دهند در حالی که او آنها را فریب می دهد.

* «انما نحن مستهزؤون اللّه یستهزیء بهم» <۴۹> (می گویند:) ما (آنها) را مسخره می کنیم، خداوند آنها را مسخره می کند.

* «نسوا اللّه فانساهم» <۵۰> خدا را فراموش کردند و خدا نیز آنان را به فراموشی گرفتار کرد.

* «فلمّا زاغوا ازاغ اللّه» <۵۱> هنگامی که آنها از حقّ منحرف شدند، خداوند قلوبشان را منحرف ساخت.

* «و ان عُدتم عُدنا» <۵۲> هرگاه برگردید، ما بازمی گردیم.

* «للّذین احسنوا الحسنی وزیاده» <۵۳> کسانی که نیکی کردند، پاداش نیک وزیاده بر آن دارند.

* «رضی اللّه عنهم و رضوا عنه» <۵۴> خداوند از آنها خشنود و آنها از او خشنود خواهند بود.

* آنان که در دنیا می گفتند: «سواء علینا اوعظت ام لم تکن من الواعظین» <۵۵> برای ما تفاوت نمی کند که

مـا را انـذار کنی یا نکنی، (بیهوده خود را خسـته نکن) در قیامت می گوینـد: «سواء علینا اجزعنا ام صبرنا» <۵۶> چه بی تابی کنیم و چه شکیبایی، تفاوتی برای ما ندارد.

* «من کـان فی هـذه اعمی فهو فی الاخره اعمی» <۵۷> آنها که در این جهان (از دیـدن چهره حقّ) نابینا بودنـد، در آنجا نیز نابینا هستند.

* «فاذکرونی اذکرکم» <۵۸> به یاد من باشید تا به یاد شما باشم.

* اگر خداوند به ما دسـتور می دهد: «صلّوا علیه و سلّموا تسلیما» <۵۹> بر پیامبر درود فرستید و سلام گویید وتسلیم فرمانش باشید، در مقابل به پیامبر دستور می دهد: «و صلّ علیهم» <۶۰> به آنها که زکات می پردازند درود بفرست.

۱- انتقام عادلانه در مقابل خشونت جایز است. «و جزاء سیّئه سیّئه مثلها»

۲- عفو و اصلاح از کسی که قدرت انتقام دارد، پاداش بزرگی در پی خواهد داشت. «فمن عفا و اصلح فاجره علی اللّه»

۳- قصاص و مجازات باید مطابق جنایت باشد (نه متفاوت با آن که موجب افراط و تفریط شود). «جزاء سیّئه سیّئه مثلها»

۴- مقدّمه و بستر اصلاح گذشت است، در شرایط انتقام و کیفر، اصلاح زمینه ای ندارد. «فمن عفا و اصلح»

۵- عفو از بدی دیگران کافی نیست باید او را اصلاح کرد. «عفا و اصلح»

۶- تنهـا برخورد قـانونی کـافی نیست، بلکه اخلاـق و عـاطفه نیز لاـزم است. «سـیئه مثلها» قانون است و «عفا و اصـلح» عاطفه و اخلاق است.

۷- دریافت الطاف الهی مشروط به عفو و اصلاح است نه انتقام. «فاجره علی اللّه»

۸- در انتقام پاداش نیست ولی در عفو پاداش است. «فمن عفا... فاجره علی اللّه»

۹- تشویق به عفو و اصلاح، برای دفاع از ظالم

نیست. «انه لا یحب الظالمین»

۱۰- ظالم محبوب خدا نیست خواه ابتدائاً ظلم کند یا در انتقام پا را از حقّ فراتر گذارد. «انه لا یحب الظالمین»

۱۱- انتقام برای کسی است که قدرت دارد، ولی هر کس توان ندارد حقّ اوست که از دیگران استمداد طلبد. «لمن انتصر بعد ظلمه»

۱۲- قصاص قبل از جنایت نارواست. «بعد ظلمه...»

۱۳- انتقام از ستمگر، حقّ مشروع انسان است که نه در دنیا مورد سرزنش است و در آخرت عقاب دارد. «و لمن انتصر بعد ظلمه فاولئک ما علیهم من سبیل»

قرآن کریم در آیه ۹۱ سوره توبه می فرماید: «ما علی المحسنین من سبیل» بر نیکوکاران هیچ راه نکوهشی نیست. در آیه قبل نیز خواندیم که بر مظلوم حرجی نیست، اکنون می فرماید: نکوهش بر ستمگران است.

به نظر می رسد «ظلم»، مربوط به اشرار است گرچه افراد عادی و فقیر باشند ولی «بغی» مربوط به توطئه گران و استعمارگران است.

۱- تجاوز به حقوق مردم (حتّی غیر مسلمان و در هر شکل) ناروا و سزاوار پیگیری و مؤاخذه است. «انما السبیل علی الّذین یظلمون الناس»

۲- ظلمی را باید افشا کرد که رنگ فتنه و فساد و جنبه اجتماعی داشته باشد. «یظلمون الناس و یبغون فی الارض»

۳- گرچه وظیفه مردم در دنیا استمداد و افشاگری است ولی خداوند هم به حساب ظالمان خواهد رسید. «لهم عذاب الیم»

۴- گذشت از ظالم کار ساده ای نیست، اراده و تصمیم استوار لازم دارد. «من عزم الامور»

۵- خویشتن داری و گذشت (به جای انتقام) مورد سفارش قرآن است. «و لمن صبر و غفر ان ذلک من عزم الامور»

۶- کسانی اهل گذشت هستند که صبور باشند. (کلمه «صبر» قبل از کلمه «مغفرت» آمده است)

«لمن صبر و غفر»

۷- صبر و گذشت، بستر صفات برجسته انسان است. «و لمن صبر و غفر ان ذلک من عزم الامور»

۸- اسلام دین جامعی است که هم حقّ مظلوم را به رسمیّت شناخته است و هم راه را برای عفو و گذشت باز گذاشته است. «لهم عذاب الیم... و لمن صبر و غفر»

اگر چه در آیاتی از قرآن، گمراهی گمراهان به خداوند نسبت داده شده، لکن آیات دیگر این نسبت را تفسیر می کند و می فرماید: «یضلّ اللّه مَن هو مسرف مرتاب» <۶۱> ، خداوند، اهل طغیان و اسراف را گمراه می کند. «و ما یضلّ به الاّ الفاسقین» <۶۲> ، خداوند، فاسقان را گمراه می کند. «و یضلّ اللّه الظالمین» <۶۳> ، خداوند، ظالمان را گمراه می کند. «یضلّ اللّه الکافرین» <۶۴> خداوند، کافران را گمراه می کند. به عبارت دیگر گمراهیِ ابتدایی نداریم، ولی گمراهیِ کیفری داریم که خداوند به کیفر اسراف و کفر و فسق افرادی، آنان را به وادی گمراهی می کشاند.

۱- تجاوز به حقوق مردم سبب محرومیّت از هدایت و افتادن در گرداب گمراهی و سرگردانی و حسرت است. «یظلمون الناس و یبغون فی الارض... و من یضلل اللّه... هل الی مردّ من سبیل»

۲- منحرفان بدانند که هیچ قدرتی آنان را نجات نخواهد داد. «من ولی»

۳- آگاهی از اخبار قیامت، تنها از طریق وحی ممکن است. «تری الظالمین»

۴- بر خلاف بهشتیان که هر چه می خواهند دریافت می کنند، «لهم ما یشاؤن» دوزخیان به هیچ آرزویی نمی رسند. «هل الی مردّ من سبیل»

در دو آیه قبل مطالبی راجع به گمراه شدن ظالمان توسط خداوند بیان شد، این آیه دارای تهدیدات بیشتری است از جمله:

- در آنجا فرمود: «ماله

من ولی» هیچ فردی او را یاری نمی کند، در این آیه می فرماید: «ما کان لهم من اولیاء» هیچ گروهی آنان را یاری نمی دهد.

- در آنجا می پرسند: «هل الی مرد من سبیل» آیا راهی برای بازگشت هست؟ در این آیه می فرماید: «ماله من سبیل» هیچ راه بازگشتی نیست.

۱- مستکبرانِ امروز، ذلیلان فردا هستند. «تراهم... خاشعین من الذّل»

۲- وحشت قیامت، قدرت دیدن را از مجرم می گیرد. «ینظرون من طرف خفیّ»

۳- ممکن است انسان زیانکار باشد، ولی فرزندانش به خاطر آنکه به کمالات رسیده اند، او را نجات دهند. زیانکار حقیقی کسی است که نه خودش نجات یافته و نه از فرزندانش خیری دیده است. «الّذین خسروا انفسهم و اهلیهم»

۴- زیانکار واقعی کسی است که هم سرمایه اش (هستی و عمرش) را از دست داده «خسروا انفسهم و اهلیهم»، هم امکان جبران وبرگشت ندارد. «یوم القیامه»

۵- اهل ایمان در قیامت، عزیز و سربلند هستند به گونه ای که می توانند ستمگران را سرزنش کنند. (شاید مؤمنانی که این سخن را به ستمگران می گویند همان مظلومانی باشند که در دنیا از دست آنان ستم کشیده اند) «قال الّذین آمنوا انّ الخاسرین...»

۶- بیان اوضاع قیامت، برای بیدار شدن است. «ألا انّ الظالمین» (کلمه «ألا» برای آگاهی و تنبیه است)

در اینکه مراد از «یوم لا مردّ له من اللّه» چیست؟ دو احتمال وجود دارد:

الف: گناهکار بازگشتی به دنیا ندارد.

ب: آن روز قطعی است و قابل تجدید نظر نیست.

۱- آنچه انسان را از خسارت حفظ می کند پیروی از انبیاست. در آیات قبل سخن از خاسرین بود، در این آیه می فرماید درمانش اطاعت خداست. «استجیبوا لربّکم»

۲- اجابت دستورات خدا، سبب پرورش ماست پس سخن مربی را گوش کنیم.

«استجیبوا لربّکم»

۳- ربوبیّت خداوند نسبت به انسان، مقتضی پاسخگویی به دعوت اوست. «استجیبوا لربّکم»

۴- علاج واقعه را قبل از وقوع باید کرد. (فرصت ها و امکانات را از دست ندهیم) «من قبل ان یأتی یوم»

همیشه اعراض مردم به خاطر عملکرد مسئولین و رهبران نیست، حتّی اگر پیامبر معصوم هم تبلیغ کند گروهی اعراض می کنند.

۱- رهبر جامعه باید اعراض از دین مردم را پیش بینی کند. «فان اعرضوا»

۲- مسئولیّت پیامبر، ابلاغ رسالت است نه اجبار مردم به پذیرش. «فما ارسلناك علیهم حفیظاً ان علیك الا البلاغ»

۳- نعمت ها از خداست، پس نباید ما را از خدا غافل کند. «اذقنا... منّا رحمه»

۴- ابلاغ دین بر پیامبر واجب است گرچه عده ای نپذیرند. «ان علیك الا البلاغ»

۵- لذّت های دنیا، جز به مقدار چشیدن نیست. «اذقنا رحمه»

۶- رحمت هر چه باشد از جانب خداست. «منّا رحمه»

۷- انسان موجودی کم ظرفیّت است. «اذقنا رحمه... فرح بها»

۸- رحمت ها از جانب خداست ولی مصیبت ها بازتاب عمل انسان است. «منّا رحمه... سیئه بما قدمت ایدیهم»

۹- در تلخی ها نیز باید یاد خدا باشیم و گرنه مورد ملامت و سرزنش قرار می گیریم. «تصیبهم سیّئه بما قدمت ایدیهم فان الانسان کفور»

از آنجا که اعراب جاهلی پسر را برتر از دختر می دانستند، خداوند در این آیه درباره آفرینش هر دو کلمه «یَهَبُ» را به کار برد تا بفهماند پسر و دختر، هر دو هدیه ی الهی هستند و کلمه «اناثا» را مقدّم آورد تا تجلیلی از دختر باشد و کلمه «ذکور» را با حروف «ال» آورد تا بگوید: آن پسرانی که شما به آن دل خوشید، آنان نیز هدیه الهی هستند.

مراد از «یزوّجهم» آن است که خداوند گاهی پسر و دختر

را توأم با یکدیگر عطا می کند. <۶۵>

۱- کفر و ناسپاسی مردم، اثری در حاکمیّت خداوند ندارد. «فان الانسان کفور للّه ملک السموات...»

۲- فرزند، هدیه ی الهی است. «یَهَبُ»

۳- پسر یا دختر بودن فرزند را به او واگذار کنیم او بهتر می داند. «یهب لمن یشاء اناثاً... علیم قدیر»

۴- نمونه فرمانروایی مطلق خداوند این است که به هر کس هر نوع فرزندی که بخواهد می دهد. «للّه ملک السموات... یهب لمن یشاء»

۵- ناخرسندی از داشتن فرزند دختر یا پسر، کفران نعمت الهی و هدیه اوست. «فان الانسان کفور... یهب لمن یشاء...»

۶- خداوند همواره در حال آفرینش است. «یهب... یخلق... یشاء» (فعل مضارع، نشانه ی استمرار است.)

۷- فرزند دادن یا عقیم ساختن انسان، نمودی از علم و قدرت خداوند است. «یهب... انه علیم قدیر»

۸- عقیم بودن، دلیل عدم قدرت خدا نیست. «عقیماً... قدیر»

۹- عقیم بودن، دلیل نقص مرد یا زن نیست، بلکه نوعی آفرینش خداست. «یجعل من یشاء عقیماً»

نزول وحی بر پیامبران سه راه دارد:

الف: القای مستقیم به قلب پیامبر.

ب: شنیدن از ورای حجاب مثل درخت.

ج: از طریق فرشته ی حامل وحی (جبرئیل).

۱- وحی از طرف خداست نه خواست بشر. «ما کان لبشر أن یکلّمه اللّه...»

۲- بشر می تواند مورد سخن خداوند قرار گیرد. «یکلّمه اللّه»

۳- محتوی و میزان وحی به دست خداست. «ما یشاء»

۴- وحی از مقام بالا و بر اساس حکمت است. «انه علیّ حکیم»

این سوره با آیه وحی شروع شد، «حم، عسق، کذلک یوحی الیک» و با آیه وحی پایان می پذیرد. «و کذلک اوحینا الیک»

مراد از «روح» در این آیه را بعضی روح الامین گرفته اند و بعضی فرشته ای بالاتر از سایر فرشتگان که همراه آنهاست، نظیر «تنزّل الملائکه والروح فیها»

<۶۶> و گروهی قرآن دانسته اند که به نظر این معنا بهتر است.

روح مـایه حیات و زنـدگی است و قرآن رمز حیات معنوی انسان است. همان گونه که جسم بـدون روح متلاشـی و متعفن می شود، جـامعه ی بـدون کتـاب و قرآن در معرض متلاشـی شـدن است. آن گونه که حقیقت روح درک نشـدنی است، حقیقت قرآن نیز درک ناشدنی است و آن طور که روح کهنه نمی شود قرآن نیز کهنه شدنی نیست.

امام علی علیه السـلام در نهج البلاغه می فرماید: «لقد قرن اللّه به صـلی اللّه علیه و آله من لدن کان فطیماً اعظم ملائکته یسلک به طریق المکـارم و محـاسن الاخلاـق لیله و نهاره» <۶۷> همانـا خداونـد از لحظه از شـیر گرفتن پیـامبر، یکی از بزرگ ترین فرشـتگان خود را همراه او گردانـد تـا راه مکـارم و محـاسن اخلاـق را شب و روز به او تعلیم دهـد. بنـابراین مراد از جمله «ولا الایمان» رها بودن و گمراه بودن و بی ایمان بودن پیامبر، قبل از بعثت نیست، بلکه مراد آنست که پیامبر از جزئیّات و محتویّات آئین خبر نداشت.

برای حرکت معنوی انسان اموری لازم است از جمله:

راه «صـراط مسـتقیم»، راهنمـا «انّـک لتهـدی»، نور «و جعلنـاه نوراً»، نقشه «اوحینـا الیک روحاً من امرنا»، مقصـد «الی اللّه تصـیر الامور».

۱- وحی به پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله استمرار وحی به انبیای پیشین است. «و کذلک اوحینا الیک»

۲- سه نوع وحی که در آیه قبل آمده بود برای پیامبر اسلام بوده است. «و کذلک اوحینا الیک»

۳- پیامبر اسلام امّی و درس نخوانده بود. «ما کنتَ تَدری ما الکتاب»

۴- حتّی پیامبران بدون هدایت الهی راهی از پیش نمی برند. «ما کنتَ تَدری...»

۵- صفا و صداقت نشانه

نبوّت است. رهبران عادّی حاضر نیستند سابقه ی خود را این گونه برای مردم مطرح کنند. «ما کنتَ تَدری...»

۶- گرچه هدایت به دست خداست «من نشاء» لکن بستر هدایت، روح بندگی و دوری از تکبّر است. «عبادنا»

۷- کسی که می خواهد دیگران را هدایت کند باید خود بر راه حقّ مسلط باشد. «انّک لمن المرسلین علی صراط مستقیم» <۶۸> ، «انّک لتهدی الی صراط المستقیم»

۸- قرآن و رسول وسیله هدایتند. «نوراً نهدی به... انک لتهدی»

۹- ملاک، لیاقت فعلی افراد است، گرچه در گذشته دست آنها خالی باشد. «ما کنت تدری... انک لتهدی»

۱۰- تکامل حتّی برای انبیا نیز هست. «و ما کنت تدری... انک لتهدی»

۱۱- اگر لطف خدا شامل حال انسانی شود، ناآگاه دیروز معلم امروز می شود. «ما کنت تدری... انک لتهدی»

۱۲- قرآن به تنهایی کافی نیست، با اینکه قرآن نور هدایت است «نوراً نهدی به...» لکن باز هم نیاز به رسول است. «انک لتهدی»

۱۳- راه راست همان راه خداست. (مکاتب غیر الهی از تعیین راه درست برای بشر عاجزند.) «صراط مستقیم صراط اللّه الّذی»

۱۴- راه کسی را بپیمائیم که فرمانروای هستی باشد. «صراط اللّه الّذی له ما فی السموات...»

۱۵- اهل ایمان دلشاد باشند و اهل لجاجت و کفر هشدار یابند که پایان کار آنها با خداست. «الی اللّه تصیر الامور»

۱۶- حرکت جهان هستی، هدفدار و تکاملی است. «الی اللّه تصیر الامور»

«والحمدللّه ربّ العالمین»

تفسیر انگلیسی

.Refer to the commentary of Baqarah: ۱ for huruf maqatti-at

(see commentary for verse ۱)

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

The heavens are almost rent asunder" refers to the displeasure of Allah when man"

.associates false gods with Him

The angels are

the noblest and purest beings, and among them are those, superior in excellence, who are in the neighbourhood of the arsh. All the angels not only celebrate the glory .of their Lord but also pray for the protection of human beings

To save the transgressing human beings from the wrath of Allah, the angels, who only carry out the will of Allah, under His command, pray for His protection and mercy so that the erring human beings may not be totally annihilated by the rendering asunder of the heavens. As stated in Anam: ۱۲ and ۵۴, Allah has prescribed mercy for Himself. A general amnesty has been promised if man turns repentant to Allah and seek His .mercy, see Mumin: ۷

:Aqa Mahdi Puya says

According to Imam Jafar bin Muhammad as Sadiq, Shura: ۵ and Mumin: ۷ are closely .linked together

(no commentary available for this verse)

Refer to the commentary of Ha Mim: ۲ to ۴ and Ya Sin: ۲ to ۶. Umm al Qura refers to .Makka, and "all around it" refers to the whole world

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

:Aqa Mahdi Puya says

Verses ۱۰ to ۲۱ of this surah assert that absolute authority belongs only to Allah in the realm of creation as well as in the realm of legislation. His sovereignty is delegated to the chosen prophets and their successors on the earth. The people of the book and the disbelievers differ in this arrangement in order to save their privileges and advantages. The Holy Prophet is commanded not to

give any importance to their

opposition. The mission of the Holy Prophet, as decreed by Allah, was to do justice to friends and foes alike and preach the truth so that his opponents, who are also the opponents of Allah, may have no excuse whatsoever, and they may rely on Allah for their sustenance and pay attention to the life of hereafter.

Refer to Nisa: ۶۵ and Ahzab: ۳۶.

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

The religion preached by the Holy Prophet was the same in essence, given to Nuh, Ibrahim, Musa or Isa. They all preached the unity (tawhid) of Allah and admonished their followers to do good and shun evil. Every religion was named by its followers after their prophets departure from this world, but Islam was named by Allah-see Baqarah: ۱۱۲; Ali Imran: ۱۹; Nisa: ۱۲۵ and Ma-idah: ۳-when the religion of Allah was perfected and completed. It implies that all other religions, prior to Islam, were in the state of transition.

John ۱۶: ۵ to ۱۴ clearly show that Isa, before leaving this world, gave the news of the advent of the spirit of truth, the comforter, who would certainly come and guide all mankind into all the truth, for he would not speak on his own authority, but tell only what he heard from the Lord.

Refer to the commentary of Baqarah: ۲۱۳; Ali Imran: ۱۹, ۶۳ to ۶۶; Yunus: ۱۹ and Ibrahim: ۹. As stated every where in this book all the prophets of Allah brought almost similar guidance in

basic principles, so when the Holy Prophet came with Islam, there should have been no opposition by the people of the book, but through selfish envy they plunged in .antagonism and rejected the truth

The mission of the Holy Prophet was to preach the gospel of unity to unite the people who were sunk deep in sectarianism and division, without making any compromise on account of worldly or political motives. He always relied upon Allah and His revelation, judged justly between warring factions, as the greatest upholder of peace and unity. According to Islam it is deeds which decide the fate of every individual in the life hereafter. Personal responsibility for ones own conduct is the basis of judgement on the day of reckoning when all will be brought together before the Lord of the worlds .who is God of every created being

he people of the book were fully aware of the advent of the Holy Prophet (see commentary of Baqarah: ۴۰, ۸۹ and ۲۵۳), but when he came they disbelieved in him because of their arrogance, selfish motives and desire to maintain status quo in order .to save their privileges, advantages and leadership

:Aqa Mahdi Puya says

.Any argument to question the absolute authority of Allah is unacceptable

Refer to the commentary of Baqarah: ۲ for the book and Araf: ۸ and Anbiya: ۴۷ to know .(about mizan (balance or scale

:Aqa Mahdi Puya says

Mizan implies the balance of mind, a God-given faculty, which is fully aware of the .meanings and interpretation of all the revealed books

The disbelievers do

not believe in the day of reckoning and laugh at it. They say defiantly: "If there is to be a punishment, let it come at once." One day they shall certainly know how far they .strayed from the right path. Refer to Yunus: ١٩ and Rad: ۶

(no commentary available for this verse)

You reap as you sow. Those who believe and do good in this life to seek Allahs pleasure are blessed in this life and also in the hereafter. Allah will also add manifold blessings in the spiritual life of the hereafter. To those who are only engrossed in the vain desires and gains of this world, something may be available to them here but in the blessings of the spiritual world to come they shall have no share because .whatever good they did was a show-off

Nothing can be legislated without the permission of Allah. Thus even those whom the disbelievers regard as partners of Allah cannot do so. Allah has given respite to the disbelievers, and does not hasten in inflicting punishment on them. Refer to Yunus: ١٩ .and Rad: ۶; and verse ١٨ of this surah

(no commentary available for this verse)

To follow the command of Allah given in this verse, refer to the commentary of Furqan: ۵٧; Saba: ۴٧ and Sad: ٨۶ for the "love of the Ahl ul Bayt of the Holy Prophet." .Also refer to An-am: ٩١ and Yunus: ٧٢

To know that Ali, Fatimah, Hasan and Husayn and their children are the only "near relative" (Ahl ul Bayt) of the Holy

.Prophet see commentary of Ali Imran: ۶۱ and Ahzab: ۳۳

Ibn Hajr in Sawa-iq, chapter ۱۱, page ۱۶۰ and Ibn Sad in Tabaqat in the account of Umar bin Khattab have accepted that the near relatives of the Holy Prophet are the Ahl ul Bayt. The same opinion is found in Tafsir Kashaf, Sahih Muslim, Musnad ibn .Hanbal and Tafsir Durr al Manthur

This verse commands the Muslims to love the Ahl ul Bayt if they want to repay the Holy Prophet for his toils of prophethood, so that they should follow the Ahl ul Bayt in word and deed, because they have been thoroughly purified by Allah Himself, because they are the truthful, because they are the custodians of the word of Allah, .because they alone know the true interpretation of the guidance sent for all mankind

A large number of narratives reported by the most reliable authorities of the Islamic history prove that this verse was revealed in Madina after the births of Imam Hasan and Imam Husayn. Even if they were not born and this verse was revealed in Makka, no Muslim can deny that Allah has the absolute authority to refer to future events and persons not yet born, as He refers to the details of the day of judgement or relates .the outcome of the battles the Holy Prophet fought in defence

Those who try to sidetrack the command of Allah to love the near relatives of the Holy Prophet on flimsy ground must remember that even the least ill-will against the thoroughly purified

Ahl ul Bayt has been forbidden. From the beginning to the end of their lives, every member of the Ahl ul Bayt had presented an ideal Islamic pattern of life, not equalled by any among the followers of the Holy Prophet, therefore love and devotion to them was ordained to provide highest form of guidance to mankind. See commentary of Saba: ۴۷. Unless one loves and follows the Ahl ul Bayt one cannot sincerely avail of the guidance offered by the Holy Prophet. Love implies sincere attachment which must .manifest in every thought and deed

:Imam Jafar bin Muhammad as Sadiq said

He who obeys Allahs commands is our devotee; and he who disobeys His commands" ".is our enemy

:After the departure of the Holy Prophet from this world, his followers

i) deprived her daughter, Bibi Fatimah, of her rights. See commentary of Bani Israil:) ;۲۶; Naml: ۱۵ and ۱۶; Nahl: ۹۰ and Maryam: ۲ to ۱۵

ii) her house was set on fire; a door fell upon her, killing her unborn child, Muhsin, in) ,the womb, due to which, at last, she died

;iii) Ali was dragged in the streets of Madina, bound with ropes)

;iv) Hasan was poisoned)

;v) Husayn, along with his relatives and friends, was killed in Karbala)

;vi) the remaining Imams of the Ahl ul Bayt were killed, one by one)

vii) and their devotees, who loved and followed them as commanded by Allah, were) .persecuted and killed

It is reported that the people of Madina, known as ansar, who gave asylum to the people of Makka, known as muhajirin, began

to take pride in the role they played in the promotion of the mission of the Holy Prophet. Ibn Abbas and some other immigrants felt unhappy and complained to the Holy Prophet. The Holy Prophet, then, reminded the ansar that it was because of him they were saved from the accursed dirt of polytheism, and it was he who showed them the right path of salvation. The ansar realised their folly, avowed to put whatever they had at his disposal and follow every command given to them. Then this .verse was revealed

:Aqa Mahdi Puya says

.Qurba means nearness. Fil qurba means for the sake of nearness

The unanimous traditions of utmost authenticity assert that nearness to the Holy Prophet means love of his those relatives who are nearest to him in excellence and accomplishment. So, when he was asked to point out his relatives, he pronounced the names of Ali, Fatimah, Hasan and Husayn and their children. There is not a single tradition of the Holy Prophet that qurba refers to the relatives of the Quraysh, or the relationship of the Holy Prophet with the Quraysh or the relatives of the believers, as concocted by the anti Ahl ul Bayt commentators. The structure of the verse proves that the Holy Prophet has been commanded to demand recompense, as an exception, not from every one, but from those believers mentioned in Furqan: ۵۷-those who take the way to their Lord. The recompense is in the interest of the believers themselves, not in any way profitable to the Holy

.Prophet in his personal life

Instead of arham (the blood relatives), qurba (neamess) has been used to show that not only relationship but also nearness in character and accomplishment is taken into consideration as the important quality. So, on the basis of this verse, love of the Ahl ul Bayt has become an obligatory function of the faith, a fundamental condition without .which no amount of devotion to Allah and good deeds will be of any use

If anyone has a doubt about the Holy Prophets mission, let him look at his life, at his .work and at his character

Whatever the sin, Allahs mercy is available to sincere repentance, at all times until the decree of condemnation is passed. He does not want to punish the offenders if they turn repentant to Him and live in the light of His guidance thereafter. In verse ۵۳ of Zamur the Holy Prophet says: "Do not despair of the mercy of Allah. Verily Allah ".forgives all sins

Compared to what Islam offers to the sinners (repentance and their living an ordered life free from evil) the doctrine of unconditional redemption, just because a man, unjustly taken as the son of God, has given his blood, is incredible, because it gives .unruly licence to sin which certainly spreads corruption, chaos and injustice

Jabir bin Abdullah Ansari relates an incident in which it is said that a man came into the masjid, prayed a two rak-at salat, and then said: "O Lord, I seek Your pardon." Imam Ali, who was there, said: "Your repentance

is unacceptable. Tawbah (turning repentant unto ADah) should come together with a sincere determination to avoid sinning in the future." If any duty has been neglected it should be at once carried out. He who turns in repentance to Allah must feel sorry for the enjoyment of the sinful deed and humiliate himself before Allah for revolting .against His command

Those who believe and do good not only receive the due recompense but also collect special and additional compensation as a gift from their Lord. Goodness generates .more goodness

ince the beginning of the human society the men of large means, power and authority have been revolting against Allah and breaking His laws and commands. They are .warned not to go astray, nor lead others astray

As He pleases" refers to those who please Him with their deeds and become entitled" .to receive His grace

Allahs mercy comes to us when all hope is lost, and gives us new opportunities when we least expect them. His cherishing and protecting His creatures is beyond the .comprehension of human intellect

.Refer to Araf: ۵۷

:Aqa Mahdi Puya says

Life is not confined to the earth. It is indicated in this verse that life in some form or other is existing in the millions of heavenly bodies scattered through space. The Almighty who created such countless beings has surely the power to bring them .together when the trumpet is blown

.Refer to the commentary of Nisa: ۷۹

Evil is not normal. The nature of Allahs creation is orderly, harmonious and normal. When twisted and corrupted, it becomes

.evil

The hardships the righteous suffer in the cause of Allah is a trial to distinguish them .from ordinary people

Every evil deed, or word, or thought, has its evil consequence. Allah punishes the evildoer. No one can stop Him. If He forgives, let no one imagine that He is in any way helpless. Allahs will Or plan can never be defeated or frustrated. The only help or .pardon that is possible is from Allah

.See commentary of Ankabut: ٢٢

A close study of the working of the forces of nature makes evident the fact that man cannot progress an inch forward unless Allahs grace and mercy is there to help him in .his every activity

(see commentary for verse ٣٢)

(see commentary for verse ٣٢)

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

To break or transgress any law of Allah is a sin. The gravest or the greatest sin is .polytheism. Great sins are unpardonable

:Imam Muhammad bin Ali al Baqir said

He who has power and authority to retaliate, yet overcomes anger and forgives shall" ".receive peace and tranquillity from Allah on the day of judgement

:Aqa Mahdi Puya says

Consultation is to be made in the matters of personal relationship, not in the affairs of the society, that too when clear command of Allah or verdict of the Holy Prophet is not available. To administer and guide the collective as well as the individual life, all the

commands of Allah and the Holy Prophet have to be followed in letter and spirit. Legislation and administration are not left to the

mutual consultation of the people. Refer to the commentary of Ali Imran: ۱۵۹ and Nisa: ۵۹. The ulil amr may consult people to win their good will, otherwise he has to follow .the laws made by Allah to make his final decision

After the departure of the Holy Prophet, while his true duly appointed successor, Ali ibn abi Talib (see commentary of Ma-idah: ۶۷) was busy with the arrangements for his burial, the muhajirin of Makka and the ansar of Madina assembled at Saqifa Bani Sa-da to prove their respective merits. The muhajirin claimed preference in view of their priority in Islam and their kinship with the Holy Prophet. The ansar referred to their help and support to establish his mission. No one mentioned the historic fact that a few month ago the Holy Prophet had irrevocably nominated Ali as his divinely elected successor. Refer to "The Early History of Islam" by Sayyid Safdar Husayn, published by our Trust, for full details of the drama enacted at Saqifa Bani Sa-da. It is said that Abu Bakr was elected as the caliph by consultation and consensus among the .companions

Therefore many commentators interpret this verse to justify the farce staged to belie .and reject the clear command of Allah conveyed by the Holy Prophet at Ghadir Khum

There are believers who overlook the excesses committed to harm them and forgive the offenders, but some among them take revenge by following the principles of "eye .for an eye". Refer to the commentary of Hajj: ۶۰; Muminun: ۹۶; Ha Mim: ۳۴

As

verse ۴۰ prescribes the reprisal should be equal to the offence, but an extraordinary reward shall be given to those who decide to forgive. Refer to the commentary of Baqarah: ۱۹۰ to ۱۹۳, ۲۱۶ and ۲۵۶ to know that Islam was not preached by the sword, and all the battles imposed upon the Holy Prophet were fought by him in defence because as verse ۴۲ says Allah does not love the unjust transgressor for whom there .is a painful punishment

(see commentary for verse ۳۹)

(see commentary for verse ۳۹)

(see commentary for verse ۳۹)

(see commentary for verse ۳۹)

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

:Aqa Mahdi Puya says

Balagh means to deliver or convey the message which is the duty of a prophet. It also implies to guide those whom the message is conveyed to the end of the world which is .the duty of a wali

.Refer to Ali Imran: ۶۸; Yunus: ۱۰; Nahl: ۵۳ and ۵۴ and Rum: ۳۶

:Aqa Mahdi Puya says

These verses indirectly refer to Ismail and Is-haq given to Ibrahim; Yahya given to Zakariya; Maryam to Imran and Bibi Fatima to the Holy Prophet; Hasan, Husayn and Zaynab to Ali; and all those wives of the Holy Prophet who did not give birth to any .child, male or female

(see commentary for verse ۴۹)

:Aqa Mahdi Puya says

This verse explains verse ۱۶۴ of Nisa-the discourse with Musa was through a medium, .not in person

:Aqa Mahdi Puya says

Whatever the Holy Prophet did or said was

as directed by Allah. He never let his own desire or inclination give any other colour to the divine plan. Refer to Saba: ۵۰. All his deeds were in the highest degree of submission to the will of Allah as mentioned in Najm: ۲ to ۱۰. Rahman: ۱ to ۴ confirm that he did not learn anything from any mortal but was taught and educated by Allah Himself. Refer to Baqarah: ۷۸. So there is no doubt that whatever Allah willed His .prophet put into practice, as also indicated in Qasas: ۵۶

.His likes and dislikes were a true mirror of Allahs likes and dislikes. Refer to Anfal: ۱۷

(no commentary available for this verse)

درباره مرکز

بسمه تعالی

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

آیا کسانی که می‌دانند و کسانی که نمی‌دانند یکسانند ؟

سوره زمر/ ۹

مقدمه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان، از سال ۱۳۸۵ هـ.ش تحت اشراف حضرت آیت الله حاج سید حسن فقیه امامی (قدس سره الشریف)، با فعالیت خالصانه و شبانه روزی گروهی از نخبگان و فرهیختگان حوزه و دانشگاه، فعالیت خود را در زمینه های مذهبی، فرهنگی و علمی آغاز نموده است.

مرامنامه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان در راستای تسهیل و تسریع دسترسی محققین به آثار و ابزار تحقیقاتی در حوزه علوم اسلامی، و با توجه به تعدد و پراکندگی مراکز فعال در این عرصه و منابع متعدد و صعب الوصول، و با نگاهی صرفا علمی و به دور از تعصبات و جریانات اجتماعی، سیاسی، قومی و فردی، بر مبنای اجرای طرحی در قالب « مدیریت آثار تولید شده و انتشار یافته از سوی تمامی مراکز شیعه» تلاش می نماید تا مجموعه ای غنی و سرشار از کتب و مقالات پژوهشی برای متخصصین، و مطالب و مباحثی راهگشا برای فرهیختگان و عموم طبقات مردمی به زبان های مختلف و با فرمت های گوناگون تولید و در فضای مجازی به صورت رایگان در اختیار علاقمندان قرار دهد.

اهداف:

۱.بسط فرهنگ و معارف ناب ثقلین (کتاب الله و اهل البیت علیهم السلام)

۲.تقویت انگیزه عامه مردم بخصوص جوانان نسبت به بررسی دقیق تر مسائل دینی

۳.جایگزین کردن محتوای سودمند به جای مطالب بی محتوا در تلفن های همراه ، تبلت ها، رایانه ها و ...

۴.سرویس دهی به محققین طلاب و دانشجو

۵.گسترش فرهنگ عمومی مطالعه

۶.زمینه سازی جهت تشویق انتشارات و مؤلفین برای دیجیتالی نمودن آثار خود.

سیاست ها:

۱.عمل بر مبنای مجوز های قانونی

۲.ارتباط با مراکز هم سو

۳.پرهیز از موازی کاری

۴.صرفا ارائه محتوای علمی

۵.ذکر منابع نشر

بدیهی است مسئولیت تمامی آثار به عهده ی نویسنده ی آن می باشد .

فعالیت های موسسه :

۱.چاپ و نشر کتاب، جزوه و ماهنامه

۲.برگزاری مسابقات کتابخوانی

۳.تولید نمایشگاه های مجازی: سه بعدی، پانوراما در اماکن مذهبی، گردشگری و...

۴.تولید انیمیشن، بازی های رایانه ای و ...

۵.ایجاد سایت اینترنتی قائمیه به آدرس: www.ghaemiyeh.com

۶.تولید محصولات نمایشی، سخنرانی و...

۷.راه اندازی و پشتیبانی علمی سامانه پاسخ گویی به سوالات شرعی، اخلاقی و اعتقادی

۸.طراحی سیستم های حسابداری، رسانه ساز، موبایل ساز، سامانه خودکار و دستی بلوتوث، وب کیوسک، SMS و...

۹.برگزاری دوره های آموزشی ویژه عموم (مجازی)

۱۰.برگزاری دوره های تربیت مربی (مجازی)

۱۱. تولید هزاران نرم افزار تحقیقاتی قابل اجرا در انواع رایانه، تبلت، تلفن همراه و... در ۸ فرمت جهانی:

۱.JAVA

۲.ANDROID

۳.EPUB

۴.CHM

۵.PDF

۶.HTML

۷.CHM

۸.GHB

و ۴ عدد مارکت با نام بازار کتاب قائمیه نسخه :

۱.ANDROID

۲.IOS

۳.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

به سه زبان فارسی ، عربی و انگلیسی و قرار دادن بر روی وب سایت موسسه به صورت رایگان .

درپایان :

از مراکز و نهادهایی همچون دفاتر مراجع معظم تقلید و همچنین سازمان ها، نهادها، انتشارات، موسسات، مؤلفین و همه

بزرگوارانی که ما را در دستیابی به این هدف یاری نموده و یا دیتا های خود را در اختیار ما قرار دادند تقدیر و تشکر می نماییم.

آدرس دفتر مرکزی:

اصفهان -خیابان عبدالرزاق - بازارچه حاج محمد جعفر آباده ای - کوچه شهید محمد حسن توکلی -پلاک ۱۲۹/۳۴- طبقه اول

وب سایت: www.ghbook.ir

ایمیل: Info@ghbook.ir

تلفن دفتر مرکزی: ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

دفتر تهران: ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

بازرگانی و فروش: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور کاربران: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹